حمد سليمان المشوخي



التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في أفريقيا

تقديم
الدكتور محمد عبد العزيز عجمية
الدكتور صبحي تادرس قريصه



الناشر
دار الجامعات المصرية
تليفون ٢٢٤٦٩ بالاسكندرية

التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي
في افريقيا

حمد سليمان المشوخي

بتقديم
الدكتور محمد عبد العزيز عجمية
الدكتور صبحي تادرس قريصه

١٩٧٢

الناشر
دار الجامعات المصرية
تليفون ٢٢٤٦١١ بالاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى ... وطني

شمعة مضيئة على الطريق ... لعلها تساهم
في إنارة السبيل أمام من يهمهم معرفة العدو

تقديم

بقلم الأستاذ : الدكتور محمد عبد العزيز عجمية

عميد كلية التجارة ـ جامعة الاسكندرية

يسعدنى أن أقدم لمؤلف السيد/ حمد سليمان المشوخى بعنوان « التغلغل الاقتصادى الاسرائيلى فى أفريقيا » . ولقد أعد هذا المؤلف أصلا لبحث استحق عليه المؤلف درجة الماجستير فى الاقتصاد .

ولعل القارىء يلمس تماماً كيف عاش المؤلف مع هذا الموضوع سنوات طويلة . فهو أصلا من أبناء الأرض المحتلة ، درس ولمس وفهم المنطق الاسرائيلى، ولقد خلص فى دراسته العلمية ـ المؤيدة بالمعلومات والبيانات ـ إلى أن الهدف الأساسى للتغلغل الاقتصادى الاسرائيلى فى أفريقيا هدف سياسى فى المحل الاول يتمثل فى تأكيد الوجود الاسرائيلى للخروج من العزلة التى تعيشها اسرائيل وسط أمة تلفظ وجودها .

وأنى أدعو أبناء الارض المحتلة ـ الذين اتخذوا البحث العلمى ـ أسلوبا لهم فى الحياة إلى مزيد من التأمل والدراسة والبحث لاسرائيل سياسياً واقتصادياً واجتماعياً .

وانى على يقين من أن القارىء سيجد هذا المؤلف غنياً بالمعلومات والبيانات والمراجع التى تنير له الطريق لمزيد من البحث فى مجال الاقتصاد الاسرائيلى .

والله أسأل أن يوفق الكاتب فى خدمة القضية الفلسطينية .

دكتور

محمد عبد العزيز عجمية

سبتمبر ١٩٧٢

تقديم

بقلم الاستاذ: الدكتور صبحي تادرس قريصه

أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة ـ جامعة الاسكندرية .

يسعدني بدوري أن أسطر كلمة تقديم لمؤلف السيد/ حمد سليمان المشوخي عن « التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في أفريقيا » .

لقد أبرز الباحث في الفصل التمهيدي من هذا المؤلف أهمية موضوع البحث محدداً أبعاده وخطة معالجته ، ثم عالج في القسم الاول منه المرتكزات الاساسية للتغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في أفريقيا ، حيث ألقى أضواءاً كاشفة على هيكل الاقتصاد الاسرائيلي مقوماً تطور قطاعاته بهدف ابراز أهم مجالات انطلاق اسرائيل في تغلغلها الاقتصادي في أفريقيا . وفي القسم الثاني والأكبر من هذه الدراسة سعى الباحث إلى شرح التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي بادئا بجذوره ، موضحاً أشكاله ووسائله المتنوعة ، ومبرزاً أهم انجازاته ومعايير نجاحه ، كما تعرض لأهم معوقاته وتطورها مقوما المجهودات العربية بعامة ومجهودات ج.م.ع بخاصة في عرقلة نموه ، ثم قدم عددا من التوصيات لمواجهته بطريقة فعالة .

لقد اتبع الباحث في دراسته منهجاً استقرائياً في تأكيد فرض على مؤداه أن الهدف الاساسي للتغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في أفريقيا هدف سياسي في المحل الاول يتمثل في تأكيد الوجود الاسرائيلي للخروج من العزلة التي تعيش فيها اسرائيل وسط أمة تلفظ وجودها .

ـــ ؤ ـــ

ولقد حشد الباحث قدراً ضخماً من المعلومات والبيانات الاحصائية لتأكيد منطق فرضه العلمى . وفى تقديرنا أن الباحث قد نجح فى القاء أضواء عامة قوية فى اثبات منطق فرضه العلمى بما قدمه من عديد الادلة والشواهد الاقتصادية والسياسية خاصة إذا راعينا الطبيعة المتشعبة لهذا البحث حيث تمتزج العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية امتزاجا يصعب معه الفصل بين كل منها .

ان هذه الدراسة تدل على اطلاع واسع وتفهم عميق من جانب الباحث لهذا الموضوع الهام ، كما تعكس قدرته الكبيرة على استخلاص نتائج هامة من هذه الدراسة المتشعبة .

اننا نرجو للباحث التوفيق فى أبحاثه العلمية والاستمرار فى معالجة جوانب القضية الفلسطينية العادلة معالجة علمية .

والله الموفق ؟

دكتور

صبحى تادرس قريصة

تصـــدير

إن صراعنا الطويل مع الصهيونية كفكرة وحركة يحتم علينا الاسهام في الكشف عن أبعاد هذه الحركة ونوازع فكرتها، وتتبع علاقات اسرائيل بدول العالم يؤدى إلى التعرف عليهـــا وتحديد مكانتها على الصعيد الدولى ، والتغلغل الاسرائيلى يمثل أحد ميادين الصراع العربى الصهيونى خاصة وإن انطلاق اسرائيل فى القارة أصبح يشكل أحد خطوط سياستها الخارجية الرئيسية .

ومن ثم تبرز أهمية البحث فى تفاعله مع قضايا المجتمع الأساسية وما يعترضه من معضلات تهدد أمنه ، فكان إختيارى لهذا البحث للكشف عن أبعاد المخطط الاسرائيلى رغم صعوبة المسالك لمعرفته ، خاصة وأن اسرائيل مزجت فى مخططها بين الاقتصاد والسياسة مدركة أنه لامعنى لعلاقة سياسية مع دول متعطشة لأى عون دون التغلغل فى الميادين الاقتصادية ، بالإضافة إلى أن العون الاقتصادى يجسد مكانتها لدى دول القارة وبالتالى فى الأسرة الدولية .

ولقد كان إيمانى بأهمية البحث رغم تقديرى للصعوبات التى سأجدها خاصة فى إيجاد المصادر لافتقار المكتبة العربية لها فى هذا الميدان ، هذا بالاضافة إلى صعوبة استخراج الحقيقة من المصادر الصهيونية التى تجنح للدعاية والبعد عن الموضوعية ، كما أن المراجع العربيـــة تنحو للمبالغة وتحكمها إعتبارات العفوية والتخمين ، وتعتمد مصادر الأمم المتحدة على الاحصاءات الاسرائيلية هذا بجانب أن المراجع الأجنبية يكتب أغلبها من ثنايا ما يصلها وما تعرفه عن طريق الفكر الصهيونى المسيطر على أجهزة الأعلام فى الدول الغربية.

ولقد حاولت جاهدا بالرجوع للعديد من المصادر أن أوفق بين هذه الاتجاهات المتباينة سعيا للوصول للحقيقة ، فكنت أفحص الكثير من المصادر

محاولا قدر استطاعتى توخى الدقة وتحرى الصواب فى المظان وجاهدا لتلافى الغوص فى المسائل السياسية بما يتسم وموضوعية الصبغة الاقتصادية للبحث .

وإذا كانت الأرقام من أبرز الدلائل وأدق التعبيرات عن الوقائع ممثلة الأساس الصلب الذى يجب الاحتكام إليه عند تقدير أى بحث فلقد أوليت الاحصاءات والأرقام الواردة دقتو واهتماماً أكبر مقارنا بين شتى المصادر ، ومضمناً البحث العديد من الجداول لتوضيح أبعاده معتمداً على أكثر من مصدر لتدعيم الدلالة الرقمية .

وكأى جهد فإن هذا البحث كان للكثير الفضل فى انجازه وأنى إذ أسجل جزيل شكرى للجميع فإن من أبسط معانى العرفان بالجميل أن أسجل شكرى وتقديرى لأستاذى الكبير الدكتور صبحى تادرس قريصه والذى كان لى الشرف والاعتزاز بإشرافه على البحث من بدايتـــه فكان لملاحظاته وتوجيهاته ونصحه المستمر وقراءته الدقيقة للبحث الأثر الفعال، فإلى سيادته يرجع الفضل الكبير فى إبراز هذا البحث فى إطاره الحالى ، فكان لى نعم الأستاذ والمعلم الذى زرع فى نفسى روح أمانة البحث العلمى كمبدأ يواكب الأمانة مع النفس فى كل عمل علمى وعملى .

كما أوجه شكرى وتقديرى لأستاذى الدكتور محمد عبد العزيز عجمية لتشجيعه وتوجيهاته لى أثناء زيارتى له فى بيروت فى رحلتى العملية سعياً وراء المصادر للبحث ، فكان لحثه اياى وتدليله على أهمية الموضوع الأثر الكبير فى نفسى .

وأسجل شكرى وتقديرى للأستاذ الدكتور عبد الملك عوده حيث كان لنصائحه وتوجيهاته فى لقاءاتى معه ولكتاباته الموضوعية العميقة ومشاركته فى الاشراف الفعلى بقراءة البحث فى مرحلتــه الأخيرة قبل الطبع الأثر الكبير فى إبراز هذا البحث فى صورته الحالية .

ولايفوتنى الاشادة بفضل جهود الاستاذ الدكتور محمد طه بدوى والدكتوره حوريه مجاهد لارشاداتهم وتوجيهاتهم القيمة فى فترات مشاركتهم فى الاشراف على البحث .

كما أوجه شكرى للمسئولين فى الجامعة العربية حيث قدموا لى كل عون خاصة فى الادارة الثقافيـة وكذلك فى إدارة الاعلام والادارة الاقتصادية والمقاطعـة حيث أطلعت على العديد من المصادر والنشرات الهامة .

وأسجل شكرى للدكتور أنيس صايـــغ مدير مركز الأبحاث الفلسطينية ببيروت الذى أتاح لى فرصة مثمرة للاطلاع على عدد كبير من المراجع فى مكتبة المركز وبجانب توجيهاته أتاح لى فرصـــة الاتصال بالعديد من باحثى المركز المتخصصين مما أفادنى كثيراً خاصة الأستاذ الحكم دروزه والأستاذ ابراهيم العابد.

وأخيراً أسجل شـكرى وتقديرى لشقيق الأستـاذ محمد الذى جسد بتشجيعه المستمر ودعمه روح الاخاء الصادق .

ولا يفوتنى أن أضيف أمراً هاماً ، فلقد تفضل وقدم لهذا المؤلف أستاذى الدكتور محمد عبد العزيز عجمية وأستاذى الدكتور صبحى تادرس قريصه وفى هذا شرف كبير لى أعتز وأفخر به .

وفى النهاية إذا كانت الـكتابة محصلة محاولات مستمرة للوصول إلى مانرضى عنه فإننى أتجاوز حدود المنطق إذا قلت أن هذا البحث بلغ حد الكمال لأن هذا ضرب من ضروب الخيـال الذى تجنبه الدراسات العلمية ، بل أرجو أن أكون فى معالجتى للموضوع قد ساهمت فى الكشف عن أبعاد الحركة الصهيونية ونوازعها.

وأسأل المولى السداد والتوفيق .

حمد الشوخى

الاسكندرية فى أول أكتوبر ١٩٧٢

الجداول الواردة فى البحث

المختصرات الواردة فى البحث

AID	–	Agency for International Development.
AORT	–	American Organization Re-Construction Training.
CBS	–	Central Bureau of Statistics.
DLF	–	Development Loan Fund.
FAO	–	U.N. Food an Agricultural Organization.
FOA	–	U. S. Foreign Operations Administration.
IAEA	–	International Atomic Energy Agency.
ICFTU	–	International Confederation of Free Trade Unions.
IDB	–	Inter - American Development Bank.
KFL	–	Kenia Federation of Labour.
OAS	–	Organization of American States.
OAU	–	Organization of African Unity.
OECD	–	Organization for Economic Cooperation and Development.
OIA	–	U. S. Organization for International Aid.
ORT	–	Organization for Re-Construction and Training.
SAI	–	Statistical Abstract of Israel.
TFL	–	Tanganika Federation of Labour.
TUC	–	Ghana's Trade Union Congress.
UNCTAD	–	United Nations Conference on Trade and Development.
UNESCO	–	U.N. Education Scientific and Cultural Organization.
UNICEF	–	The U.N. Children Fund.
USAID	–	U. S. Agency for International Development.

WHO – World Health Organization.
WRD – Comp. of Water Resources Developn ent Ltd.
... – Not available.
– – Zero.

الدونم = ١٠٠٠ م٢ = ١/٤ فدان = ٠ر٢٤٧ أكر
الهكتار = ١٠ دونم
السنة الزراعية تبدأ فى اسرائيل فى ١٠/١ وتنتهى فى ٣٠ / ٩
السنة المالية تبدأ فى اسرائيل فى ٤/١ وتنتهى فى ٣/٣١ .
السنة الدراسية تبدأ فى اسرائيل فى ٩/١ وتنتهى فى ٨/٣١
الطن المترى = ١٠٠٠ كجم
الليرة = ١٠٠٠ بروتوث والدولار = ٥ر٣ ليرة (سنة١٩٦٧).

المقدمة

التغلغل الاقتصادى الاسرائيلى فى افريقيا

تعيش اسرائيل وسط بيئة لا زالت تقاوم وجودها رغم مرور أكثر من عقدين من الزمن على قيامها كدولة ، فهى محاطة بحصار عربى سياسيا واقتصاديا فى طوق عزلة تفتقر بسببه الأمن والطمأنينة وعناصر الوجود الطبيعى ، وبجانب هذه العزلة شعرت اسرائيل أن الدول النامية لم تقبلها كدولة آسيوية ولا أفريقية بعد رفض مؤتمر باندونج قبولها سنة ١٩٥٥ ، كما أخذ دور ج.ع.م يبرز عالميا خاصة فى علاقاتها مع الدول النامية التى أخذ وزنها السياسى يتزايد فى المحافل الدولية ، كما برزت أهمية القارة الافريقية لتزايد عدد دولها وأثرها فى المجتمع الدولى ، وأهمية القارة اقتصاديا لما تحويه من ثروات معدنية ومواد أولية وتمثل سوقا فسيحة مربحة .

ومن منطلق البحث عن الأصدقاء والكسب السياسى وأمام هذه الظروف والعزلة التى تعيشها خططت اسرائيل للتغلغل فى القارة الافريقية وتوثيق صلاتها بمختلف دولها لتوكيد الأمن والوجود الإسرائيلى ، وللفكاك من طوق العزلة العربى ، وعلى أمل التأثير فى موقف الدول العربية عن طريق صداقتها مع الدول الأفريقية ، ومحاولة الإستفادة من الظروف الملائمة لتنفيذ مخططها فى القارة خاصة من الدعم الاستعمارى قبل رحيله عنها ، وبدافع الأمل فى فتح جبهة جديدة من جبهات الصراع العربى الإسرائيلى فى ظهر الأمة العربية لتهدد أمنها .

وأمام كل هذا كان التغلغل الإسرائيلى فى القارة السوداء وفق مخطط دقيق وهادف وباندفاع كبير وبسرعة غير متوقعة لتحقيق أهدافها .

وتبرز أهمية البحث فى توكيد أن حقيقة الاعتبار السياسى للبحث عن الوجود وتوكيد الأمن الاسرائيلى هو المحور الإساسى والرئيسى للتغلغل وإن كان الهدف الإقتصادى من التغلغل له أهميته الكبيرة وفق المخطط وفى الأجـــل الطويل ، ولا يعنى هذا أن الإعتبـــار السياسى يمج كل شىء دونه ، بل أن الاعتبار الإقتصادى فى المخطط التغلغلى هو المرتكز الجوهرى فى تحقيق الهـدف السياسى ، ومها كانت التضحيات فى هذا الميدان ، فالـكسب الإقتصادى بكافة ميـا دينه يأتى فى المرتبة الثانية بعد توكيد المحور الذى تدور حوله اسرائيل وتهدف إلى تحقيقه فى الأجـل القصير من مخططها مسخرة لذلك الجـــانب الإقتصادى ، طبقـــا والاستراتيجية التى تفرضها الظروف لتتلائم ومتطلبات المخطط فى القارة ، مؤمنة فى الوقت نفسه أن العون المادى أفضل وأسرع وسيلة لتحسين العلاقات السياسية، فالدعم المادى له مضمونة السياسى ، ويؤدى إلى نتائج إيجابية مها كانت هناك من عقبات وخلافات سياسية ، خاصة وأنه لا معنى لعـــلاقة سياسية دون دعم اقتصادى ، ففى نظر مخططى إسرائيل أن الدعم والتغلغل الإقتصادى بمثابه تأشيرة الدخول للقارة لتحقيق مآربها السياسية ، كما يمثل مفتاح علاقاتها مع القارة .

ويهدف البحث على ضوء ما سبق دراسة وتحليل التغلغل للكشف عن أبعاده ، وذلك بتحديد المرتكزات الأساسية للتغلغل والتى تتمثل فى دراسة لهيكل الاقتصاد الإسرائيلى وتحليل أهم قطاعاته ، لـكى نتعرف على أهم المرتكزات التى أعتمدت عليها اسرائيل لتنفيذ مخططها كـأساس جوهرى فى البحث ، ثم نوضح أهم دعائم التغلغل سواء تمثلت فى الظروف المـلائمة للمخطط والطرق والوسائل والأجهزة القائمة على تنفيذه لنصل فى بحثنا إلى الميادين التى تجسد فيها التغلغل ومدى نجاحه، سواء كانت زراعية أوصناعية أو فى العلاقات التجارية وإقامة المشاريع والميادين الاجتماعية .

وفى سياق تسلسل البحث سنجد أن المخطط لم يسر على وتيرة واحدة ، بل واجه معوقات أثرت فيه وأدت إلى تباين درجاته ، سواء نبعث هذه المعوقات من الجهود العربية أو القوى المؤثرة الخارجية ، وبالتعرف على أبعاد التغلغل وما صادفه من معوقات يمكننا تبيان أفضل السبل لمجابهته ودحر خطره .

ويجدر الذكر أن هذه الدراسة وإن كانت اقتصادية إلا أن متطلبات البحث فرضت التعرض لبعض المسائل السياسية ، فاسرائيل لتحقيق أهدافها ولتنفيذ مخططها طرقت شتى الميادين والتى يحمل بعضها الطابع السياسى . وإن كان البحث قد تطرق لها فى عجالة سريعة تفرضها ضرورة البحث لاتصالها بصورة مباشرة بالدراسة الإقتصادية التى يستند إليها البحث ، فعلى سبيل المثال تعرض البحث لميدان التدريب الذى تقوم به اسرائيل سواء فى مراكزها أو فى القارة ، وهذا الميدان وإن كان يشمل تدريبات الشباب على الأعمال العسكرية إلا أنه فى جوهره لا ينفصل عن التدريب الزراعى والحرفى ، وإقامة وتنفيذ المشاريع الإقتصادية كما أن التدريب العسكرى يرتبط بقيام وإنشاء المستعمرات الزراعية ، فهذه الأنشطة متداخلة لتداخل القطاعات الإقتصادية المختلفة وفق الاستراتيجية الإسرائيلية لغزو شتى الميادين والتغلغل فى السواد الأعظم من الشعب ، مما يصعب الفصل بين الميادين الإقتصادية والأهداف السياسية ، أضف إلى ذلك أن الاقتصاد والسياسة كعلمين من العلوم الاجتماعية يكمل كل منهما الآخر ويصعب الفصل بينهما ، كما أن الطابع السياسى لبعض أجزاء البحث يضفى على البحث نبضا أقوى ، كما سنجد كمحصلة عامة أن الأهداف الاقتصادية من التغلغل تحققت وتطورت تلقائيا مع تحقيق الأهداف السياسية كأثر للتضحية بالأهداف الإقتصادية فى البداية وفى الأجل القصير ، على أنه بمرور الوقت برزت المكاسب الإقتصادية كما سنلمس ذلك فى المخطط الإسرائيلى .

وعلى هذا فإن منهج البحث فى معالجة الموضوع يقسم الدراسة إلى قسمين :

تناول **القسم الأول** المرتكزات الأساسية للتغلغل ، والتى اعتمدت عليها اسرائيل فى تغلغها وتمثلت فى البناء الإقتصادى لمختلف القطاعات الاقتصادية ، وفى محاولتنا لدراسة هذه القطاعات فاننا نهدف إلى ابراز الإجابة على سؤال جوهرى وهو : إلى أى مدى اعتبر الإقتصاد الاسرائيلى مرتكزاً أساسيا للتغلغل؟ وعلى ضوء هذه الإجابة تحدد المرتكزات الأساسية للتغلغل ، فتحليلنا لقطاعات الاقتصاد الإسرائيلى سواء المنتجة للسلع أو للخدمات ضرورة هامة للبحث لتبيان الأسس التى قام عليها المخطط سواء لابراز ما تمثله هذه المرتكزات من منجزات أو تبيان العلاقات الاقتصادية الإسرائيلية مع مختلف الدول، والمدى الذى وفرته القطاعات الإقتصادية لهذه العلاقات بما تتيحه من سلع وخدمات لازدهار وتوسع تجارتها مع الدول الأفريقية وابراز مدى قدرة اسرائيل التمويلية لامداد الدول الأفريقية بالعون المالى ، أو بما توفره اسرائيل من خبرات فنية فى مختلف الميادين لإمداد الدول الافريقية بما تحتاج إليه من خبرات فنية وقوى بشرية مدربة ، وفى دراستنا للقطاعات الاقتصادية وطبقاً لمتطلبات البحث استحوذت دراسة القطاعات المنتجة للخدمات على اهتمام أكبر لتعلقها مباشرة بالمرتكزات التى اعتمدت عليها اسرائيل خاصة على قواها البشرية لتنفيذ مخططها ، بحيث يمكن القول أن تغلغلها فى القارة هو استثمار لقواها البشرية الفائضة ، أضف إلى هذا المرتكز قدرة اسرائيل على توفير المتطلبات التمويلية .

وفى **القسم الثانى** الذى يتناول التغلغل ، ومعوقاته ، وتمشيا مع سياق البحث فانه استلزم ذكر لمحة تاريخية للتعرف على بداية التغلغل ومراكز انطلاقه فى القارة ، سواء فى غربها ومنطلقا من غانا كما سنجد ، أو شرقها مستفيداً من فتح خليج العقبة كنافذة تطل منها اسرائيل على شرق القارة ، كذلك التعرف على

الظروف الملائمة التى استفادت منها اسرائيل لتنفيذ مخططها ، سواء نبعت هذه الظروف من القارة الأفريقية ذاتها بدولها الحديثة وما تحتاجه من عون ، خاصة وأن الأفريقى عاش قرونا فى مجاهل الغابات والأخطبوط الاستعمارى يلتف حول عنقه ويمتص خيراته ، أو نبعت هذه الظروف مما هيأه الاستعمار لاسرائيل لتكون خير وريث له يرعى مصالحه ، وبما زودها من دعم مباشر ، وما زرعه الاستعمار كذلك من ميراث فكرى واقتصادى وسياسى فى الدول الأفريقية يتلائم وتيار الفكر الاسرائيلى،أضف إلى ذلك دعم الإحتكارات الأجنبيةالعاملة فى القارة ، وغياب تأثير الوجود العربى عن القارة السوداء ، خاصة فى الفترة التى انطلقت فيها اسرائيل نتيجة للظروف التى مرت بها الأمة العربية وشغلتها عن التنبه لهذا الميدان . بالاضافة إلى هذه الدعائم الأساسية للمخطط ، والمتمثلة فى الظروف الملائمة فان هناك دعائم ذاتية نبعت من الوسائل والطرق المتباينة التى سلكتها اسرائيل فى غزوها للقارة وفى اتصالها مع الدول المختلفة ، سواء بالطرق الدبلوماسية وتقديم العون الفنى واستغلال المؤتمرات العالمية لتوثيق الروابط ، بالإضافة إلى دعوة الوفود الأفريقية لزيارة اسرائيل ، والدعاية الكبيرة التى تظهر إسرائيل فىصورة الدولة الصغيرة النامية المسالمة والمتقدمة والنموذجللدول النامية التى تتطلع للتقدم السريع ، كما سلكت اسرائيل سياسة مبنية على المرحلية فى تنفيذ مخططها والقائمة على الواقعية والمرونة وعدم التراجع والتصاعد للوصول للهدف النهائى ، على أن تسبق ذلك بدراسات ميدانية دقيقة وشاملة ، كما سنجد أن اسرائيل اعتمدت على أجهزة متخصصة لتنفيذ مخططها .

ولقد طرقت اسرائيل شتى الميادين فى القارة سواء كانت زراعية أو صناعية أو تجارية أو إقامة المشاريع والتدريب فى مختلف الأنشطة والميادين الاجتماعية والعسكرية متحملة خسائر مادية فى بعض الأحيان ولو فى الأجل القصير لتحقيق

أهدافها ، وفى غزوها لمختلف الميادين تضع نصب عينيها التغلغل فى القـــارة على المستويين الرسمى والشعبى لتجسد وجودها وتبرز الشخصية الإسرائيلية فى شتى الميادين وعلى كافة المستويات .

ففى الميدان الزراعى الذى يمس حيـاة الأغلبية الأفريقية تغلغلت اسرائيل بشكل بارز وملحوظ وركزت ٥٠ ٪ من جهدها فى القارة فى هـذا الميدان ، فأنشأت المزارع ودربت الآلاف من الأفريقيين ونظمت الشبيبة الأفـــريقية ونفذت آلاف المشاريع الزراعية المختلفة ، وأقامت الكثير من المشاريع الصناعية ، كما طورت علاقاتها التجاريه مع دول القارة وأمدت الكثير من الدول بالمتطلبات التمويلية ، وأقامت المشاريع العمرانية عن طريق الشركات المشتركة التى أقامتها مع الحكومات الأفريقية كاستراتيجية فريدة للتغلغل ، وطرقت الميادين الاجتماعية خاصة ميدان الصحة والطب لتضفى على نفسها المظهر الإنسانى وكذلك ميدان التعليم والثقافة وتنظيمات العمال ، وكذلك الميدان العسكرى مظهرة أنها تستجيب لرغبات الدول الأفريقية وغير ذلك من الميادين ، ودعمت جهدها فى شتى الميادين بارسال آلاف الخبراء للقارة ، عضد جهدهم تيار الفكر الإسرائيلى الذى حمـــله آلاف المتدربين ممن تدربو فى المعاهد والجامعات الإسرائيلية من أفريقيا .

على أننا يجب أن لا نغفل أن المخطط الاسرائيلى لم يسر بدون معوقات حدت من سرعة اندفاعه وهذه المعوقات سواء تمثلت فى الجهود العربيـة أو فى الجهود المختلفة الأخرى لا زالت تواجه اسرائيل فى القارة وتؤثر فى ســير مخططها ، فالجهود العربية شكلت معوقات هامـــة رغم ما يعتورها من ثغرات قللت من فاعليتها ، وتبرز هذه الجهود فى المقاطعة العربية كجهد عربى منسق فى ظل الجامعة العربية ، وفى الجهود الفردية للدول العربية والتى أبرزها جهـود ج. ع. م خاصة على المستوى السياسى ، هـــذا بالإضافة إلى المعوقات النابعة من ذاتية المخطط

الإسرائيلى سواء برزت من مرتكزاته أو دعائم وميادين تغلغله ، كذلك هناك معوقات تنبع من الدول الأفريقية لتيارات التغيير المتباينة التى تهب على القارة وتعضد الجهد العربى ، سواء تمثلت هذه المعوقات فى تيارات الاشتراكية وتوجيه الاقتصاد والتى أخذت تعم القارة ، أو من التقارب الأفريقى العربى ، وإذا أضفنا إلى هذه المعوقات جهود القوى المؤثرة الأخرى التى أخذت تعاكس المخطط الاسرائيلى ، مثل نشاط الدول الأخرى فى القارة ونشاط الشركات العالمية بامكانياتها الضخمة وغير ذلك، لتبين لنا مدى ماواجه ويواجه المخطط الإسرائيلى ويحد من سرعة اندفاعه .

ورغم ما واجه اسرائيل من معوقات ، إلا أننا نستطيع أن نتبين النجاح الذى بلغته اسرائيل من واقع دراستنا لميادين التغلغل وانعكاس ذلك على مناصرة الدول الأفريقية لها فى قضاياها السياسية فى المحافل الدولية ، ومناصرتها فى نزاعها مع العرب بل وتأييد وتبنى مواقفها ومقترحاتها وذلك كأثر لترسيخ أقدام اسرائيل فى القارة نتيجة للعون الفنى الذى قدمته لدول القارة ، وتوسيع العلاقات الاقتصادية مع مختلف الدول بحيث يمكن القول أن لغة الاقتصاد لدول هى فى أمس الحاجة لتقبل أى عون رجحت كفة اسرائيل وعلت فوق لغة السياسة ، لان من يملك الاقتصاد هو الذى يملك الرأى ويحصل على التأييد بقدر ما يمنحه .

وإذا حاولنا الاشارة بايجاز إلى المدى الذى بلغته اسرائيل بالنظر للفترة القصيرة والامكانيات المحدودة المتاحة لها لوجدنا أنها فى الفترة ٥٨ — ١٩٦٦ أقامت علاقات دبلوماسية مع جميع دول القارة السوداء ـ باستثناء دولتى الصومال وموريتانيا ـ وطرقت شتى الميادين الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية مجسدة وجودها محققة منجزات كبيرة وأهداف لم تكن تحلم بها ، فحصلت على التأييد السياسى من الدول الأفريقية ومناصرتها فى قضاياها فى الأمم المتحدة وانعكس

النجاح كذلك فى توسيع حجم التبادل التجارى ، حيث أصبحت القارة تستوعب ٣ ٪ من الصادرات الاسرائيلية وتستورد منها اسرائيل ٥ر١ ٪ من جملة وارداتها ، كما احتكرت أسواق الكثير من السلع فى الكثير من دول القارة ، وأقامت أكثر من ٢٠٠ مستعمرة زراعية بالاضافة إلى آلاف المشاريع الزراعية وشكلت عشرات الشركات بالمشاركة مع الحكومات الأفريقية للقيام بأهم المشروعات فى ميادين المواصلات والملاحة البحرية والانشاءات محققة أرباحا ضخمة ، كما نظمت الشبيبة الأفريقية فى أكثر من ٢٠ دولة على غرار تجربتها فى اسرائيل بتكوين الشباب المحارب (الناحال) ومنظمات الشباب (الجدناع) ، كما دربت فى معاهدها وجامعاتها أكثر من ١١ ألف أفريقى وأوفدت للقارة أكثر من ٢٥٠٠ خبير حكومى بجانب آلاف الخبراء ممن يعملون فى الشركات الاسرائيلية العاملة فى القارة أو الشركات المشتركة ، وعملت على تقوية صلاتها بمختلف التنظيمات الطلابية والعمالية والمؤسسات الوطنية ، بالإضافة إلى تغلغلها فى الميادين الاجتماعية ، وفى الميدان العسكرى الذى غطى نشاطها فيه ١٦ دولة أفريقية لدرجة أنه وصل إلى انشاء القواعد العسكرية لصالحها والتى تشكل خطراً على الأمة العربية كما ظهر من إقامتها فى أثيوبيا وتشاد فى ظهر الأمة العربية .

وبنظرة فاحصة لما عالجه البحث سنجد أن التغلغل بلغ سنة ١٩٦٧ درجة كبيرة ، ثم أخذ يتثاقل فى اندفاعه لعوامل متباينة تضافرت للحد من سرعة انتشاره ، مما أدى إلى أن تسعى اسرائيل جاهدة للتشبث بالميادين والمكاسب التى حققتها ، وفى الوقت نفسه يتضح لنا أيضاً تباين درجات التغلغل فى مختلف الدول المدى الذى وصله على ضوء مرتكزاته ودعائم وميادين تغلغله والمعوقات التى صادفته ، حيث نجد أنه بلغ درجة كبيرة من النجاح فى بعض الدول كأثيوبيا وغيرها ولا يزال يتمتع بقبول كبير ، وفى دول ثانية تذبذب موقف اسرائيل

فى مخططها وتراوح بين التأييد والاحجام وإن كان الدعم الفنى والاقتصادى الاسرائيلى لهذه الدول قد رجح موقفها كما ظهر فى غانا وغيرها ، وفى مجموعة ثالثة بلغ التغلغل درجة ملموسة من النجاح ثم أخذ يندحر لعوامل متباينة وتحول موقفها لتأييد الدول العربية كما ظهر فى موقف نيجيريا وغيرها كما سنرى .

على أن مستقبل التغلغل مرهون بالهدف الأساسى الذى من أجله اندفعت اسرائيل بكل قواها فى القارة مركزة عليه دعواها وسياستها الخارجية سياسيا واقتصاديا وأعلاميا وهو تحقيق الأمن وتوكيد الوجود على كافة المستويات وفى شتى الميادين ، ويحزم هذا الهدف الصراع العربى الاسرائيلى فوق الارض التى تحتلها اسرائيل.

ومن العرض السابق يتبين لنا أن البحث يعالج التغلغل فى تسلسل يوضح مرتكزاته ودعائمه والميادين التى تجسد فيها والمعوقات التى صادفته لنصل بعد ذلك إلى نتائج توضح أبعاد التغلغل والمدى الذى بلغه ومستقبله ، مما يوضح أبرز الأسس التى يجب إتباعها لمجابهة التغلغل مجابهة فعالة ، وعليه فان البحث يهدف لمعالجة مايلى بإيجاز : ـ

ا ـ يعالج البحث مشكلة من أبرز مشاكل الصراع العربى الاسرائيلى تتعلق بظروف وقضايا مجتمعنا الراهن ، وهو بهذا يتفاعل مباشرة وقضايا مجتمعنا العربى الأساسية ، حيث أن التغلغل يفتح ميدان صراع جديد ويمثل حلقة من حلقات الصراع ، وقوة السلسلة تقاس بقوة أضعف حلقاتها ، وسبق اسرائيل لهذا الميدان يضعف المجابهة العربية فى صراعها ضد التوسع الصهيونى ، مما يؤدى إنلم يتدارك استفحال الأمر إلى إصابة بقية ميادين الصراع بضعف أكبر، خاصة وإن العالم العربى لديه من الإمكانيات السياسية والاقتصادية مايجابه به المخطط الاسرائيلى وبقليل من التخطيط والتنسيق .

ب — معالجة المرتكزات الأساسية للتغلغل توضح صورة حقيقية لاقتصاد اسرائيل ومدى إعتمادها عليه فى إنطلاقها فى القـــارة ، وهذه الصورة تحرر الطاقات الاسرائيلية من التعميات الجارفة والمتناقضة ، حيث تظهر مدى ما تعتمد عليه اسرائيل من معطيات داخلية وخارجية ، وتبرز الايديولوجية التى تحرك إسرائيل ، وكذلك التناقضات الأساسية فى تركيب الاقتصاد والمجتمع الاسرائيلى والطرق التى تتبعها لمواجهة هذه المتناقضات، وهذه الصورة توضح جانباً أساسياً من جوانب اسرائيل ، حيث أملت الظروف علينـا ضرورة الفهم العميق لعدو يفهم عنا كل شىء ويواجهنا وساحتنا مكشوفة أمامه فى الوقت الذى لانعرف عن أبعاد تجربته فوق أرضنا العربية إلا القليل، ففى اسرائيل يدرس فى المدارس كل مايتعلق بالعالم العربى بل وأنشأت كليات للدراسة العربية تدرس فيهـا التـاريخ واللغة واللهجات وأنظمة الحكم العربية وغير ذلك وفى مخطط عام يقوم على شعار أعرف عدوك ومن يحيط بك .

ومن ثم فإن هذا البحث يسهم فى كشف بعض جوانب العدو ويساهم فى كسر حاجز الجهل به ، كما أن الصراع معه قضية مصير فى مواجهة عدو يخطط للسيطرة على العالم العربى سياسيا وإقتصاديا .

حـ — يركز البحث من واقع تجربة اسرائيل على أن مراحل الصراع المختلفة تتطلب تسخير الاقتصاد لخدمة الأهداف السياسية ولو لفترة قصيرة الأجل حسب ماتمليه ضرورة وإعتبارات قضايا المجتمع ، خاصة وأن اسرائيل تعاكس القواعد الاقتصادية والأساسية فى مخططاتها ، فهى تسعى للحصول على أى مكسب سياسى مهما كانت التكلفة الاقتصادية ، فى الوقت الذى نجد فيه أن القاعدة الاساسية فى أى قرار إقتصادى هى الحصول على أقصى مكاسب إقتصادية بأقل تكلفة ممكنة .

د — يبين البحث مواقف الدول الأفريقية المتباينة على ضـــوء التغلغل

الاسرائيلى ، وهذا يشدنا للاهتمام بهذا الميدان لوزن دول القـــارة فى المحافل الدولية سياسيا واهمية ميادينهـا الاقتصادية ، ووضع هذه الحقـائق أمام مخططى السياسة الخارجية والعلاقات الدولية فى العالم العربى لعلهم يستفيدون من مواقف هذه الدول لإعادة النظر فى العلاقات معها والقيام بدعم القضية العربية على ضوء هذه المواقف سواء بالحجة المقنعة القائمة على التفهم الصحيح للظروف والأوضاع أو بدعم وإعادة تخطيط وتنسيق الجهود العربيـة التى تحـاول إزاحة القناع عن وجه اسرائيل فى القارة وإظهارها على حقيقتها ، وهذا يتطلب سد الثغرات وحشد الطاقات لمجابهة إسرائيل لتحويل ما يمكن أن نطلق عليه معوقات عربية إلى مجابهة فعلية وفعالة ، خاصة بعـد أن أدركت الدول العربيـة خطورة التغلغل ومدى كبر وأهمية التغلغل الاسرائيلى فى أفريقيا على كافة المستويات وفى شتى الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وما حققته من مكاسب من وراء ذلك .

وعلى هذا ومن معالجتنا للموضوع فإن خطة البحث ستكون كالتالى وكما يظهر من محتويات البحث :-

محتويات البحث

القسم الاول

المرتكزات الأساسية للتغلغل

(هيكل الاقتصاد الاسرائيلى)

القسم الاول

المرتكزات الاساسية للتغلغل

هيكل الاقتصاد الاسرائيلي

الفصل الأول

تمهيد :

نبذة عن جذور الاقتصاد الاسرائيلي :

الاقتصاد الاسرائيلي وليد نشاط اقتصادى قامت به المؤسسات الاقتصادية الصهيونية منذ أوائل القرن الحالى ، عندما بدأ الإستيطان الصهيونى فى فلسطين بدوافع ايديولوجية وتنفيذا لأهداف الصهيونية العالميـــة المنبثقة عن المؤتمر الصهيونى الأول سنة ١٨٩٧ لإنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين ، ومن أبرز هذه المؤسسات نذكر الآتى :ـ

أ — الصندوق القومى اليهودى Jewish National Fund

انبثق عن المنظمة الصهيونية العالميـــة سنة ١٩٠١ بهدف شراء الأراضى فى فلسطين ، وإقامة المستعمرات الزراعيـة ، وحتى قيام اسرائيل فى مايو ١٩٤٨ ، استطاع الصندوق شراء ٧٥٨٫٠٠٠ دونم[1]، كما أشرف على إقامة ٦٣٠ مستعمرة

---

(١) د. يوسف صايغ — الاقتصاد الاسرائيلى ، (بيروت ١٩٦٦) .

ويذكر المرجع أنه فى نهاية الانتداب كانت فى حـــوزة اليهود ١٫٦ مليون دونم ، بما يقـارب ٦./. من مجموع أراضى فلسطين ، وهكذا فانه رغم الجهـود الكبيرة التى بذلها الصندوق القومى اليهودى والمؤسسات اليهودية الأخـــرى لامتلاك الأراضى الفلسطينية ورغم الاغراءات المالية والمستمرة لحـل الفلسطينيين على بيع أراضيهم ، فان الصندوق والمؤسسات الأخـرى فشلت فى تحقيق أهدافها لإمتلاك الأرض الفلسطينية ، خاصة إذا عرفنا أن ٤١./. من هذه الأرض كان فى حـوزة اليهـود كمستوطنين فى فلسطين قبل الاحتـلال البريطانى وأن ٣٨./. من هذه الأراضى أشترتها المؤسسات الصهيونية من ملاك غيرفلسطينيين من أسر كبيرة من ايران وسوريا ولبنان تخلصت =

زراعية بالتعاون مع المؤسسات الصهيونية الأخرى، وغرس الصندوق ٥٢ مليون شجرة فى حملة التحريج، واستصلح ٧٥٠.٠٠٠ دونم بعد قيام اسرائيل، كما أقام الصندوق المدارس الزراعية والمزارع التدريبية والمحطات التجريبية، وزود المناطق الصناعية بالتسهيلات الكبيرة المختلفة.

وتجدر الملاحظة أن الصندوق قام بهدف جعل الأرض من الممتلكات اليهودية العامة كحق ثابت لجميع يهود العالم، مجسدا بذلك الايديولوجية الصهيونية فى الملكية العامة للأرض، ومن ثم، فقد قام بتأجير الأرض للأفراد اليهود ولم يقم بتمليكها لهم *، ولقد انتقلت ملكية الصندوق وأعماله للوكالة اليهودية سنة ١٩٢١.

٢ — الوكالة اليهودية Jewish Agency

انبثقت عن المنظمة الصيهونية العالمية (المؤسسة الأم) سنة ١٩٢٠ لتدير شئون الأقلية اليهودية فى فلسطين، فعملت على خلق الظروف الملائمة لتحقيق الأهداف الصهيونية، وأرساء الأسس القوية فى شتى القطاعات الإقتصادية والسياسية والعسكرية للكيان الصهيونى، وفى هذا المجال يقول ربنر(٢) «إن الوكالة اليهودية بقيت كدولة داخل دولة». ولقد أشرفت الوكالة اليهودية على تهجير مليون يهودى إلى فلسطين، وعلى كافة المجالات المتعلقة بحياة اليهود من إستيطان زراعى،

= من أراضيها بيعها وهاجرت خارج فلسطين، والباقى وصل الى أيدى اليهود عن طريق التحايل والسماسرة والضغط الاستعمارى، مما يظهر أن الفلاح الفلسطينى أكد استماتته فى سبيل المحافظة على أرضه وتراثه.

(*) سنشير الى توزيع الارض وملكيتها فى فصل القطاع الزراعى، مع ملاحظة أن الدونم يعادل ربع فدان.

2 - Rubner, Alex : The Econm-y of Israel, (London, 1960) P. 41.

وتدريب ، وعمل ، وإسكان ، وصناعة ، وتجارة ، وخدمات ، فقامت بمهمة خلق اليهودى المؤمن بالصهيونية وعقيدتها ، كما عملت على إيجاد الأسس اللازمة لإقامة الكيان الصهيونى بكافة مستلزماته وتوريثه إلى إسرائيل كدولة قائمة بذاتها . ولقد مولت الوكالة أعمالها من التبرعات التى جمعت من يهود العالم وكبار المستثمرين ، ولازالت تقوم بالإشراف على تهجير اليهود إلى اسرائيل وتوطينهم ،والعمل على تدفق الأموال الصهيونية على اسرائيل، وممارسة نشاطها فى ظل الحكومة كأحد مؤسساتها القومية الرئيسية .

ولقد إنبثق عن الوكالة اليهودية الصندوق التأسيسى الفلسطينى سنة ١٩٢١ Palestine Foundation Fund كجهاز تابع لها، بهدف تشجيع وتدعيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتوطين المهاجرين، وتقديم القروض للستعمرات الزراعية وتدعيم نشاط الوكالة ، كما انبثقت عدة دوائر لإنجاز مهام الوكالة نذكر منها : - دائرة هجرة الشباب ، دائرة المستعمرات الزراعية ، الدائرة الاقتصادية، الدائرة الاعلامية ، دائرة الجباية ، دائرة التعليم .. الخ من الدوائر المتخصصة .

٣ - الهستدروت Histadruth (الاتحاد العام لعمال اسرائيل)

قام بجهد كبير لإرساء دعائم الإقتصاد الاسرائيلى ، فبجانب تشجيعه للهجرة متجاهلا المعارضة التقليدية من النقابات العمالية التى كانت تخشى زيادة العمال وبالتالى إنخفاض الأجور ، نجد أن الهستدروث عمل على إستيعاب المهاجرين وتوطينهم وتقديم العون والرعاية لهم ، كما أشرف على إقامة المستعمرات الزراعية ، سواء بدوافع ايديولوجية لربط اليهود بالأرض روحيا، أو بدوافع سياسية وعسكرية لتوفير الأمن لليهود ، أو بدافع إقتصادية ، هذا بجانب ماقام به من مشاريع زراعية وصناعية وإجتماعية ...الخ .

كما قام الهستدروث بشراء وإنشاء عشرات المشاريع الإقتصادية ، لتشغيل

العمال اليهودو توفير فرص العمل لهم ، كما عمل على إنشاء التعاونيات المختلفة من جمعيات ومؤسسات تجارية ، وتكفل بالتنسيق مع الوكالة اليهودية على عدم تفشى البطالة بين العمال اليهود ، ومنحهم أجورا تفوق أجور العمال العرب كما وفر الهستدروت لأعضائه الخدمات الصحية والتعليمية ، وفتح المدارس المهنية لتأهيل عماله مهنيا .

والهستدروث بهذا لم يكن مجـــرد نقابة عمالية ، بل تنظيم كبير جمع بين الحركتين الصهيونية والاشتراكية والتنسيق بينهما لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية، كما شمل نشاطه كافة القطاعات ممثلا بذلك الحكومة الخفية فى فلسطين ومرسيا الأسس القويه للكيان الصهيونى ، ويذكر ربـــنر(٣) « إذا كانت الوكالة اليهودية بنيت كدولة داخل دولة فان الهستدروث كان بمثابة دولة داخل المجتمع اليهودى سنة ١٩٤٧ » .

وعندما قامت اسرائيل كان الهستدروث بمثابة المظلة الواقيـــة للاقتصاد الاسرائيلى بمشروعاته الضخمة ، واستمر فى نشاطه وتوسعه ليمثل دولة العمال داخل حكومة إسرائيل .

وبجانب هذه المؤسسات الصهيونية الرئيسية قامت العـــديد من المؤسسات الأخرى ، وبذلت جهودا كبيرة لدعم وتعميق أسس وجذور الكيان الاسرائيلى فى فلسطين ، مثل الجمعيـــة اليهودية للاستعمار فى فلسطين (بيكا) ، وصندوق الائتمان اليهودى ، والجباية اليهودية الموحدة ، ومؤسسة الخدمات الموحـــدة وعشرات المؤسسات الأخرى .

الاستعمار البريطانى وتدعيمه للأقلية اليهودية

استفادت المؤسسات الصهيونية من الاطار المؤسس Institutional Frarrework

---

3 - Ibid, P. 42

الذى خلقته حكومة الانتداب البريطانى ، تنفيذا لوعد بلفور بانشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين ، حيث وفرت المناخ الملائم لتأسيس الوطن اليهودى ، فعملت على تسهيل الهجرة اليهودية وكفلت للحركة الصهيونية قاعدة الأمان Secure Base ومنحت المهاجرين اليهود الرعوية البريطانية كمواطنين فلسطينيين، وأعتبرت اللغة العبرية لغة رسمية بجانب العربية والانجليزية ، كما تعاونت مع الوكالة اليهودية وأعتبرتها الممثل الشرعى لليهود والمسئول عن استقرارهم ، وأقامة الوطن القومى لهم ، وفى ظل الاحتلال تأسست المؤسسات الصهيونية ، كالوكالة اليهودية ، والهستدروث سنة ١٩٢٠ ، وقامت العصابات العسكرية ، وانتشرت المستعمرات الزراعية ، وتدفق آلاف المهاجرين . . . الخ ، كل هذا ساعد فى تعميق جذور الكيان الصهيونى فى فلسطين .

ففى ظل الانتداب زاد السكان اليهود نتيجة للهجرة اليهودية ، والتى تمت بمعدل ٢٠٫٠٠٠ مهاجر سنويا ، مما أدى الى تدعيم الأقلية اليهودية ، لاسيما وأن معظم المهاجرين قدموا من أوربا حاملين معهم الخبرة والتقدم الحرفى والفنى ، والتطور فى الميادين الصناعية والتجارية ، هذا بجانب رأس المال الذى حمله المهاجرون معهم ، والذى يقدر بمبلغ ٧٥ مليون جنيه استرلينى فى الفترة ١٩ - ١٩٣٩ ، كما أن الوكالة اليهودية استوردت ٢٠ مليون جنيه استرلينى من الخارج ، وجلبت المنظمات الصهيونية الأخرى ٢٥ مليون جنيه استرلينى فى الفترة ١٩ - ١٩٤٤ ، مما دعم اقتصاد الأقلية اليهودية فى فلسطين .

كما تراكمت الأرصدة الاسترلينية فى بريطانيا لفلسطين على أثر الحرب العالمية الثانية ، والتى بلغ مجموعها ١٣٠ مليون جنيه استرلينى سنة ١٩٤٥ ، جمدتها بريطانيا ثم أفرجت عنها لصالح اسرائيل فيما بعد ، مما دعم انطلاق الاقتصاد الاسرائيلى(٤)

---

٤ — الامم المتحدة — تطور الصناعات التحويلية فى مصر واسرائيل وتركيا ، (نيويورك ١٩٥٨) .

كما أعطت سلطـــات الانتداب الامتيازات الاقتصادية لادارة المشروعات الاقتصادية الهامة للمؤسسات الصهيونية ، مثل امتياز استغلال بوتاس البحر الميت ، وامتياز البحث عن البترول ، وحق احتكار توليد الكهرباء وغيرها .

كما استفادت اسرائيل من المرافق الأساسية التى قامت بها سلطات الانتداب ، مثل انشاء الطرق ، ومد السكك الحديدية ، وتوسيع ميناء يافا ، وتشييد مصفاة بترول حيفا ، هذا بجانب تشجيع الانتداب للاستثمارات الخاصة ، حيث استثمر ٢٨ مليون جنيه استرلينى فى الفترة ١٩ - ١٩٣٩ فى فلسطين (*) .

ولقد ساعدت الحرب العالمية الثانية فى تطوير اقتصاد الأقليـة اليهـودية من زراعة وصناعة وخدمات ، والتى كانت متقـدمة بالنسبة للعـــرب ، وساعد فى تطورها الحماية التى وفرتها الحرب ، وحاجة جيش الانتداب للسلع والخدمات ، والزيادة فى الطلب الناتجة عن تزايد السكان لتدفق مئات الألوف من المهاجرين اليهود .

وفى ظل الانتداب البريطانى ، تشكل الفيلق اليهودى المحاربة بجانب الحلفاء كقوة عسكرية من العصابات الارهابية فى فلسطين (البالماخ والهاجانا واشتيرن) أثناء الحرب العالمية الثانية ، وكان لهذا الفيلق فيما بعد أثره العسكرى الكبير فى تثبيت الكيان الصهيونى لحصوله على الخبرة والسلاح .

وبعد أن اطمأنت بريطانيا لوضع الصهيونية وتثبيت جذور الكيان الصهيونى ، رحلت بعد أن أعطت اليهود من المكاسب المادية لارساء أسس دولتهم أكثر مما حلمت به الصهيونية نفسها ، فقامت الحركة الصهيونية بترجمة مكاسبها ماديا لتجسيد النجاح الصهيونى باعلان قيام اسرائيل .

---

* — المرجع السابق .

المستعمرات الزراعية وأسس الكيان الاسرائيلى

رافقت المستعمرات الزراعية فى قيامها الحركة الصهيونية ، حيث قامت على أساس نظرة عقائدية لتعبر عن الصلة الروحية التى تربط بين اليهودى وأرض الميعاد ، وتحقيقاً لهدف الصهيونية ، واستعادة الأرض وإقامة الوطن القومى ، بالرغم من أن اليهودى بطبعه لم يكن فلاحا قط ، بل يميل للعيش فى المدن مركزا نشاطه فى المهن الحرة .

وكانت أول مستعمرة زراعية يهودية فى فلسطين سنة ١٩١٠ (كيبوتز داجانيا)(*) وكان سكانها من الرواد المقاتلين — كما كان يطلق عليهم — واستندت المستعمرة نظريا وفكريا وعمليا للعنصرية الصهيونية (٦) .

ولقد ربطت الحركة الصهيونية بين اليهودى والأرض ، فأقيمت المستعمرات الزراعية كحركة استيطانية بأنواعها المختلفة من مزارع جماعية وتعاونية ومستقلة، وفى نهاية الانتداب كان فى فلسطين ٢٥٩ مستعمرة يهودية من كيبوتزات وموشاف بالاضافة الى ٤٩ مستعمرة مستقلة ، ليبلغ مجموع المستعمرات الزراعية عند قيام اسرائيل ٣٠٨ مستعمرات(٧) مجسدة بذلك فلسفة الصهيونى أ. د. غوردن

(*) ولقد سبق هذه المستعمرة عدة محاولات لاستيطان اليهود فى فلسطين ، مثل جهود منظمة الاليانس التى أسست سنة ١٨٦٠ اذ أستأجر رئيسها ٢٩٠٠ دونم من السلطان العثمانى قرب يافا ، وأقام أول مدرسة زراعية سنة ١٨٧٠ ، مولها البارون روتشلد ، أعقبها محاولة أخرى من يهود هنغاريا سنة ١٨٧٨ لإنشاء مستعمرة (بتاح تكفا) أى باب الامل ، وذلك على بعد ٨ أميال من يافا ، وغيرها من المحاولات التى فشلت جميعها بسبب عدم تعود اليهود على الزراعة . أنظر كذلك :

انجلينا الحلو — عوامل تكوين اسرائيل ، (بيروت سنة ١٩٦٧) .

6 — Safran, Nadav - The United States and Israel, (Harvard, U. S. A. 1963)

7 — U. N. - Economic Development in The Middle East, (New York 1959 - 1961)

صاحب فلسفة أين العمل ؟ إذ نادى بالعمل كظاهرة خلاقة وقيم عليا ، كما أن عودة اليهودى الأرض وعمله الجسدى فيها هو الذى يقيم الرابطة بين اليهودى والأرض ويعطيه حقا فيها .

ولقد ارتبطت المستعمرات الزراعية فكرا بالعقيدة الصهيونية وأداة لتنفيذ أهدافها ، وروعى فيها كأداة وفكرة أن تحقق الاستراتيجية العسكرية عند اقامتها وانتشارها لتشرف على المناطق والمدن المجاورة ، ويسهل الدفاع عنها ، والاتصال بين بعضها البعض لتوفر كل منها الأخرى الحماية والأمن ، كما روعى فى توزيعها أن تضرب حصارا حول الأرض التى تطمع الصهيونية فى الاستيلاء عليها بعزلها عن بقية الأرض العربية . فكانت المستعمرات الزراعية الأولى على حدود فلسطين شمالا وشرقا ، كما كانت بمثابة قلاعا عسكرية ، ورمزا للارهاب ، ومنطلقا للتوسع ، وتوفيرا الأمن للسكان اليهود ، مما أدى الى اضطلاعها بدور عسكرى كبير لانتشارها على الحدود بصورة دقيقة ، كما كانت المستعمرات مكانا لاستيعاب المهاجرين الجدد حيث جذبتهم دعايتها التى صورت المستعمرات أنها مكان الخلاص الذى يسوده روح المساواة والديمقراطية والملاذ لكل يهودى .

كما عملت المستعمرات على امداد السكان اليهود باحتياجاتهم من السلع الزراعية والصناعية ، ومن هنا فان المستعمرات الزراعية لعبت دورا كبيرا فى وضع أسس الكيان الصهيونى ، ومثلت مركز الثقل للأقلية اليهودية ، كما برز منها معظم قادة اسرائيل ، وتجدر الملاحظة أن المعيار الاقتصادى لم يتحكم فى قيام المستعمرات الزراعية بقدر ما كانت مدفوعة بالأهداف القومية والعسكرية خاصة الكيبوتزات ، ويذكر الياهو كانوفسكى فى هذا المجال « لقد كانت الأهداف القومية لليهود هى الباعث لقيام المستعمرات الزراعية وليس الدافع تحقيق

الربح الاقتصادى (٨) .

أثر الهجرة اليهودية الى فلسطين فى تعميق جذور الاقتصاد الاسرائيلى

الهجرة بالنسبة لاسرائيل قضية حياة أو موت ، وبقاء اسرائيل مرهون بوقوف يهود العالم ورائها ، فالهجرة مصدر قوة الى الاقتصاد الاسرائيلى وأمنها وجيشها ووجودها ككل ، ويذكر رئيس وزراء اسرائيل الأسبق(...أن العامل الأول والقاطع لأمننا هو الهجرة الجماعية الكبيرة لاسرائيل ...) (٩) . فالقوة الحقيقية كما تراها اسرائيل تكمن فى زيادة عدد سكانها ، وأمن ووجود اسرائيل يرتبط ارتباطا مباشرا بالنجاح فى ميدان الهجرة (*) التى تمثل التجسيد الملموس للايديولوجية الصهيونية .

وتظهر أهمية الهجرة فى دعم أسس الاقتصاد الاسرائيلى إذا ما عرفنا ما حمله المهاجرون معهم من خبرات وأموال شكلت أحد المرتكزات الأساسية لاسرائيل فأمدت موجات الهجرة الكيان الصهيونى بالطاقات البشرية التى ارتكز عليها فى قيامه اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ، فعمل مهاجرو الموجه الأولى والثانية والتى قدمتا من روسيا على اقامة المستعمرات الزراعية ، ووضع أسس الوكالة اليهودية والهستدروث ، وإعطاء اليهود قوة روحية للعودة للوطن ، وكان للموجة الثالثة التى قدمت من روسيا أيضا أثر واضح فى تعميق أسس الكيان الصهيونى ، إذ أن مهاجرى هذه الموجه كانوا يعتنقون المبادىء الصهيونية والاشتراكية بأيديولوجية تختلف عن المهاجرين السابقين ، فعملوا على نمو المستعمرات

---

8 – Kanovsky, Elyahu : The Economy of The Israeli Kibbutz, (Harvard, U. S. A. 1966) P. 31

9 – Israel - Government Yearbook, 1951/1952 (Jerusalem) .

(*) أنظر الملحق رقم ١ عن موجات الهجرة وعدد اليهود فى العالم .

الزراعية وأقاموا مستعمرات تعاونية جديدة (الموشـــاف) كتجربة زراعية تعاونية ، كما عملت هـذه الموجه من الهجرة على ابراز الهستدروت والوكالة اليهودية كأكبر مؤسستين قوميتين لليهود .

ثم تتالت موجات الهجرة من أوروبا لبروز قوة النازية وتولى هتلر الحكم ، مما أدى إلى إعطاء الأقلية اليهودية فى فلسطين أبعاداً كبيرة فى القوة والدعم ، إذ ضمت هذه الموجات الأطباء والمهندسين والاداريين والفنيين وذوى التجارب فى المال والتجارة ، كما ضمت العلماء والمدرسين... الخ ، مما أعطى الطابع الأوروبى المتقدم الأقلية اليهودية .

وكان للهجـــرة أثر كبير فى دعم المرتكزات الأساسية لاسرائيل فى شتى القطاعات ، فعمل اليهود الألمان — من المهاجرين — على بناء المؤسسات التكنولوجية ، وأنشأ يهود فرنسا المدارس الزراعية وأمدوا الأقلية اليهودية بالخبراء الزراعيين ، كما ساعد اليهود الذين قدموا من بريطانيا فى الأبحاث الزراعية ، وإقامة المحطات الزراعية لخدمة المستعمرات ، وأقام يهود أمريكا الجامعة العبرية ، والمعاهد المختلفة ، كما أقيمت المؤسسات الاقتصادية والفيلق العسكرى كما سبق .... الخ ، مما أدى إلى خلق تيار تقدمى كبير .

ومن هنا نجد أنه نتيجة للحركة الصهيونية العالمية ، وتواطؤ سلطات الانتداب البريطانى ، ارتفع عدد اليهود فى فلسطين من بضعة آلاف سنة ١٨٨٢ إلى ٢٥٫٠٠٠ سنة ١٩٠٤ ثم إلى ٥٦٫٠٠٠ مع بداية الاحتلال البريطانى لفلسطين يشكلون ٨٫٠٪ من مجمل سكان فلسطين ، وارتفع عددهم إلى ٧٠٠٫٠٠٠ يهودى فى نهاية الانتداب يشكلون ٣٣ ٪ من مجمل سكان فلسطين ، مما أرسى أهم دعائم

الـكيان الصهيونى (١٠).

وفور قيام اسرائيل تدفقت موجات كبيرة من الهجـرة ، وصل على أثرهـا أكثر من مليون مهاجر يهودى حتى بداية الستينات ، مما ساعد فى إمداد اسرائيل بقوى بشرية عاملة شكلت الدعامة الأساسية لها ، وفى سنة ١٩٤٩ كان عدد اليهود العاملين فى اسرائيل ٣٤٠ر٠٠٠ من جملة عدد السكان البالغ عددهم مليون نسمة ، وكانت نسبة العاملين فى القطاعات الاقتصادية كالآتى :ـ

الزراعة ١٣ر٨ ٪ ، الصناعة ٢٣ر٥ ٪ ، البناء والتشييد ٨ر٢ ٪ ، النقل والمواصلات ٧ر١ ٪ ، التجارة والتمويل ١٨ ٪ ، الخدمات المهنية ٨ر٨ ٪ ، الوظائف الحكومية ١١ر٨ ٪ ، الفروع الأخرى ٨ر٨ ٪ (١١) .

وتهدف اسرائيل لبلوغ سكانها ٤ مليـــون نسمة سنة ١٩٨٠ ، كما يوضح الجدول التالى سكان اسرائيل ، والقوى العاملة بالآلاف ، ويوضح الجدو رقم ٢ العمالة كنسب مئوية فى القطاعات الاقتصاديه المختلفة .

وإذا أضفنا إلى هذه الدعائم القوية لاقامة الـكيان الصهيـونى ــ ماقامت به المؤسسات الصهيونية وما هيأه الانتداب وما ساهمت به موجات الهجــــرة ــ الاقتصاد الفلسطينى الناشط الذى استولت عليه اسرائيل بعد قيامها ، بما يحويه من صناعات قائمة وزراعة وتجارة وخدمات وفيرة وغـير ذلك ، وما استولت

---

١٠ — الحـكم دروزة ـــ عرض موجز للقضية الفلسطينية ، (بيروت سنة ١٩٦٧) .

— تقرير بعثة وزارة التجارة الامريكية لاسرائيل فى يوليو سنة ١٩٦١ .

ومن الملاحظ ان عدد اليهود لم يكن ليصل الى ١٠٠ر٠٠٠ يهودى فى نهاية الانتداب لولا الهجرة .

11 – U.N. – Economic Development in the Middle East, (New York, 1945 – 1954).

جدول رقم (١)

سكان اسرائيل والقوى العاملة للسنوات ١٩٦٤-١٩٦٧

ونسب التغير عن السنوات السابقة

السكان	السنوات				النسبة المئوية للتغير عن السنة السابقة			
	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
اجمالى عدد السكان فى نهاية السنة	٢ر٥٢٦	٢ر٥٩٩	٢ر٦٥٧	٢ر٧٧١	٤	٢ر٨	٢ر٢	٤ر٣
القوى العاملة المدنية (بالآلاف)	٨٨٤	٩١٢	٩٤٨	٩٣٨	٣ر١	٣ر١	٣ر٩	— ١ر١
القوى العاملة ٪ من اجمالى السكان	٣٥ر٧	٣٥ر٦	٣٦ر١	٣٤ر٥				
عدد المشتغلين من السكان	٨٥٤	٨٧٩	٨٧٨	٨٣٨	٢ر٩	٢ر٩	-٠ر٢	— ٤ر٦
البطالة بين القوى العاملة	٣٠	٣٣	٧٠	١٠٠	١٠	١٠	١١٢	٤٢ر٩
البطالة ٪ من القوى العاملة	٣ر٣	٣ر٦	٧ر٤	١٠ر٧				

مصدر الجدول : 12 – I. M. F. - SM/68/70 - 9/4/1968

جدول رقم (٢)

العمالة فى القطاعات الاقتصادية المختلفة (نسب مئوية)

القطاعات الاقتصادية / السنة	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
قطاع الزراعة	١٤	١٣	١٣	١٣
الصناعة والتعدين	٢٦	٢٥	٢٥	٢٥
التشييد والبناء	١٠	١٠	٩	٨
الماء والكهرباء	٢	٢	٢	٢
التجارة والتمويل	١٢	١٣	١٣	١٣
النقل والمواصلات	٦	٧	٧	٧
خدمات عامة	٢٢	٢٢	٢٤	٢٤
خدمات شخصية	٨	٨	٨	٨
المجمـــوع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

١٣ — المصدر : I. M. F. — Ibid.

عليه من أملاك العرب النازحين ، من أملاك فردية وحصتهم فى الأملاك الحكومية والموارد الاقتصادية الكبيرة . . . الخ ، حيث يقدر ما استولت عليه اسرائيل من الأملاك الفلسطينية مبلغ ٢ مليار جنيه استرلينى ، ويذكر المقدم محمد الشاعر أنه إذا أضفنا إلى هذا الرقم ما قدره الخبراء من ثروات موجودة فى باطن الأرض والبحر الميت لبلغ الرقم ١٤ مليار جنيه استرلينى (١٤) .

١٤ — د. صايغ — المرجع السابق

— شاؤول مزراحى — من الفكر الصهيونى المعاصر ، (بيروت سنة ١٩٦٨)

— د. محمد يونس الحسينى — التطور الاجتماعى والاقتصادى فى فلسطين العربية ، (القدس سنة ١٩٤٦)

— المقدم محمد الشاعر — الحرب الفدائية فى فلسطين ، (بيروت سنة ١٩٦٨)

هذا بجانب ما خلفته حكومة الانتداب بعد رحيلها ، فشكلت هذه الأملاك أحد الاسهامات الرئيسية التى جعلت اسرائيل قادرة على العيش .

ومن هذا الميراث بمرتكزاته القوية ، انطلق الاقتصاد الاسرائيلى ، مما يدحض الزعم القائل أن اسرائيل بدأت اقتصادها من الصفر ، بل محملا بتركة ثقيلة من الأعباء .

وسنعالج فى هذا القسم فى الباب الأول قطاعات الانتاج السلعى ، من زراعة وصناعة وبناء ، حيث تساهم هذه القطاعات بنسبة ٤٢ ٪ من إجمالى الناتج القومى فى اسرائيل .

وفى الباب الثانى سنعالج قطاعات إنتاج الخدمات ، والتى تحتل أهمية كبيرة فى اسرائيل تفوق أهمية قطاعات الانتاج السلعى ، إذ تساهم هذه القطاعات من تجارة وتمويل ونقل ومواصلات وخدمات حكومية وخدمات مختلفة بنسبة ٥٨ ٪ من اجمالى الناتج القومى ، وأهميتها هذه تتلاءم والأهداف الصهيونية لخلق مجتمع الرفاهة ، ثم نقوم الاقتصاد الاسرائيلى مظهرين أبرز منجزاته ، والمشاكل التى تواجهه لنخرج باجابة على سؤال يفرض وجوده ـــ إلى أى مدى يعتبر الاقتصاد الاسرائيلى مرتكزا للتغلغل ؟

الباب الأول

قطاعات الانتاج السلعى

سنعالج فى هذا الباب القطاعات المنتجة للسلع فى فصلين، يتناول الأول القطاع الزراعى بمدخلاته وتطوره وأثره فى القطاعات الأخرى، ثم نشير للمستعمرات الزراعية وأثرها فى الكيان الاسرائيلى .

وفى الفصل التالى سنتناول القطاع الصناعى والتعدين وقطاع البناء، على أن نوضح أهم مدخلات الصناعة وأهم الصناعات وتطورها وأثرها فى القطاعات الأخرى، وكذلك أثر قطاع التشييد والبناء فى البنيان الاقتصادى الاسرائيلى .

الفصل الثانى

القطاع الزراعى

احتل القطاع الزراعى أهميـــة كبيرة لأسباب أيديولوجية واقتصادية سبقت قيام اسرائيل ، إذ نجم الاهتمام بالزراعة عن نظرة عقائدية لربط اليهودى بالأرض واستعادة أرض الأجداد ، واستيطان الأرض عن طريق المستعمرات الزراعية ، ومن ثم فالقطاع الزراعى لا يرجـع تكوينه لجوانب اقتصادية بقدر خضوعه للعوامل السياسية التى تتفق والأيديولوجية الصهيونيه .

ولقد أولت اسرائيل الزراعة اهتمامها لتوفير المستلزمات الغذائية للأعـداد المتزايدة من السكان ، ولقد وفرت الزراعة الاسرائيلية ٥٠ ٪ من احتياجات السكان للمواد الغذائية سنه ١٩٤٩ عندما كان عـدد السكان مليون نسمه ، وفى سنه ١٩٦٤ ارتفعت مساهمة القطاع الزراعى فى توفير الحاجات الغذائية للسكان البالغ عددهم ٢٫٥ مليون نسمه إلى ٨٥ ٪ .

وتعلق الحكومة الاسرائيلية أهمية كبيرة عـــلى القطاع الزراعى ، لتوسيع قدرتها الاستيعابية لامتصاص وتوطـين المزيد من المهاجرين الجـدد ، ولزيادة مساهمة الزراعة فى الصادرات ، ولقد ارتفعت قيمة صادرات القطاع الزراعى من ١٨ مليـون دولار سنة ٤٩ إلى ٦٧ مليون دولار سنة ١٩٦٤ (١) مشكلة ما يقرب من ⅓ قيمة الصادرات الكلية ، كما يساهم القطاع الزراعى بنسبة ١٠ ٪ من مجمل الدخل القومى سنة ١٩٦٤ * ، فى حـين كانت نسبة مساهمته فى الدخـل

---

1 – Horowitz, David : The Economics of Israel, «London , 1967 ».

* أنظر الجدول الملحق عن مساهمة القطاعات المختلفة فى الدخل القومى .

القومى ٨ ٪ سنة ١٩٤٩ (٢) .

ويمكن القول أن القطاع الزراعى يستمد أهميته من تعويل اسرائيل عليه لزيادة الانتاج الزراعى لمواجهة زيادة الطلب على المواد الغذائية الناجمة عن الهجرة الجماعية ، ولتوفير النقد الأجنبى بتقليل استيراد المنتجات الزراعية ، والاعتماد على المنتجات المحلية ، وسنعالج فى هذا الفصل مدخلات القطاع الزراعى وتطوره وأهم المنتجات الزراعية وعلاقة هذا القطاع بالقطاعات الأخرى ، وسنشير إلى المستعمرات الزراعية كطابع للزراعة الاسرائيلية .

المبحث الأول

مدخلات الزراعة

تتمثل أهم مدخلات القطاع الزراعى فى المساحة المزروعة واهتمام الحكومة ومؤسساتها والاستثمار والتخطيط والمياه وحل مشكلاتها .

أولا : المساحة المزروعة

تشغل اسرائيل ٧٠٠ر٢٠ مليون دونم ، وتقارب المساحة الزراعية الكلية ٩ مليون دونم ، ويمكن توزيع الأرض من حيث الاستعمال (سنة ١٩٦٧) كالآتى : ـ (٣)

مساحة الأرض الزراعية ٠٠٠ر٨٥٠ر٨ دونم وهى موزعة كالآتى :ـ

« الأرض المزروعة ٠٠٠ر٦١٣ر٤

(٢) الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ ، (بيروت سنة ١٩٦٦) .
جالينا نيكيتينا ـ دولة اسرائيل ، خصائص التطور السياسى والاقتصادى ، (القاهرة سنة ١٩٦٩) .

3- Salha, Mazen : Agriculture in Israel, Essays on Israeli Economy, «Edited by Yusuf Shible, Beirut, 1969» P. 111.

- المراعى ٣٫٠١٦٫٠٠٠ »
- الغابات ٨٧٨٫١٠٠ »
- أرض بور غير مستغلة ٢٣١٫٦٤٠ »

ويقدر سافران المساحة القابلة للزراعة الجافة بـ ٤ مليون دونم ، زرع منها فعلا حتى سنه ١٩٦٢ ٧٠ ٪ والمساحة القابلة للزراعة بالرى ٥٫٥ مليون دونم ، زرع منها فعلا ٢٢ ٪ (٤) .

وفى تقرير لبنك اسرائيل ، أن المجموع الكلى الأرض المزروعة فى سنه ١٩٦٥/١٩٦٦ بلغ ٤٫٢٢ مليون دونم موزعة كالآتى :-

- أرض زراعية غير مروية ٢٫٦٤ مليون دونم بنسبة ٦٢٫٦ ٪ من جملة الأرض المزروعة .

- المساحة المروية ١٫٥٨ مليون دونم بنسبة ٣٧٫٤ ٪ من جملة الأرض المزروعة .

ومن الأرض الغير مروية ، شغلت المحاصيل الحقليه ٢٫٢٩ مليون دونم ، وشغلت البطاطس والخضروات ٢٠ ألف دونم ، وحدائق الفاكهة ٢١٠ ألف دونم ، وزراعات مختلفة ١٢٠ ألف دونم .

ومن المساحة المروية بلغ نصيب الموالح ٤٥٥ ألف دونم ، والفراكة الأخرى ٢٠٦ ألف دونم ، والمحاصيل الحقلية ٥٣٥ ألف دونم ، والخضروات والبطاطس ٢٢٠ ألف دونم ، وبرك الأسماك ٦١ ألف دونم ، والزراعات المختلفة ٩٣ ألف دونم (٥) .

4- Safran : Ibid, P. 60.

5- Israel-Bank of Israel, Annual Report 1966, «Jerusalem, 1967» P. 280.

ولقد تضاعفت الارض المزروعة عدة مرات منذ سنة ١٩٤٨ ، إذ كانت ١٦٥٠ر١ مليون دونم فقط ، كما زادت الأرض المروية من ٣٠٠ الف دونم سنة ١٩٤٨ إلى ١٦٥٠ر١ ألف دونم سنة ١٩٦٦ أى فى الفترة ٤٨/٤٩ — ٦٥/٦٦ زادت الأرض الزراعية بنسبة ٢٥٦٪ والارض المروية بنسبة ٥٥٠٪ (٦).

ثانيا ـ اهتمام الحكومة ومؤسساتها بالزراعة:

فى العادة نجد من الطبيعى أن تمتلك أى حكومة تتبع النظام الرأسمالى ما تحويه باطن الأرض من معادن وثروات ، إلا أنه من النادر أن تمتلك الأرض الزراعية نفسها ، فالحكومة الاسرائيلية ومؤسساتها القومية تمتلك ٩٤ر٥٪ من الأرض ، والباقى ملكية خاصة موزعة بين العرب واليهود * (٧) .

وفكرة الملكية العامة للأرض تعود إلى عوامل إيديولوجية برزت مع مطلع القرن الحالى عند إنشاء الصندوق القومى اليهودى بهدف امتلاك الأرض فى فلسطين ، على أن تكون الأرض ملك لكل يهود العالم ، وهذا يساير مفاهيم الاستيطان الصهيونية .

وتقوم الحكومة ومؤسساتها بتأجير الأرض لمدة ٤٩ سنة لمستوطنى المستعمرات الزراعية ، بحيث يتراوح الإيجار السنوى بين ١ — ١ر٥ ٪ من

---

6 - Salha- Ibid, P. 119.

- Fisher, W. B. -- The Middle East, (London 1962).

7 - Safran - Ibid, p. 62. ; Elyahu - Ibid.

* والارض موزعة حسب ملكيتها فى اسرائيل: ٧٦ر٥٪ الحكومة ، ١٨ر٩٪ الصندوق القومى اليهودى والوكالة اليهودية ، ٣٪ يملكها اليهود ملكية خاصة كأفراد ، ٢ر٥٪ يملكها العرب ملكية خاصة كسكان يعيشون فى اسرائيل . ويجدر الذكر أن المزارعين العرب ينتجون ٦ر٣ ٪ من مجمل الانتاج الزراعى فى اسرائيل .

إجمالى قيمة الإنتاج الزراعى * (٨).وفى بعض الأحيـان تصل قيمة الايجار إلى ٤ر٠٪ من قيمة الإنتاج الزراعى الكلى للأرض ، وبهذا تضمن الحكومة الملكية العامة للأرض ، بجانب ما تقوم به من رعاية وتشجيع للنظام الزراعى التعاونى والاشتراكى المتمثل فى المزارع الجماعية والتعاونية التى تسود اسرائيل . وتقوم الحكومة بالتعليم والتدريب الزراعى للزارعين ، وتوفير الرعاية الاجتماعية لهم، وتحسين الطرق الزراعية ، وإدخال الميكنة الزراعيـة، وإستنباط محاصيل جديدة .... الخ .

ولقد أنشأت الحكومة بالإتفاق مـــع الوكالة اليهودية والصندوق القومى اليهودى سنة ١٩٦١ شركة الأرض الوطنيـة والتى تسمى سلطة إدارة الاراضى الاسرائيلية ، بهدف الغاء تعدد سلطات الاراضى ، والعناية بتطوير الأراضى وإنمائها،وتقوم هذه الشركة بإدارة ٩٥٪ من الارض الكلية، و٨٠٪ من الارض المزروعة ، و ٩١٪ من المزارع اليهوديه (٩) .

كما قامت الحكومة بتقديم المنح الضخمـة والتسهيلات الواسعـة للمستعمرات الزراعيـة ، من قروض وأسمـدة وبذور ... الخ ، واهتمت كذلك بتخطيط الزراعة حسب التخصص وإتباع أساليب تنظيميه ، وإستنباط محاصيل جديدة أكثر إنتاجا وربحا ، بما يتلائم وحاجة البلاد المحليـــة والأسواق الاجنبية ، والتنسيق بين المزارعين ، والعمل على الحفاظ على أسعار المنتجات الزراعية .

---

8 - Ibid, P. 63.

* يدفع الملاك العرب مايعادل ثلث قيمة انتاجهم للحكومة الاسرائيلية كضريبة وخلافه ، وهذا يرجع لاسباب سياسية تساير المفهوم الاستيطانى الاسرائيلى .

9 - Rubner-Ibid.

د. يوسف صايغ — المرجع السابق .

وبجانب اهتمام الحكومة بالزراعة نجد اهتمام الوكالة اليهودية التى تهتم بتوطين المهاجرين الجدد فى المستعمرات الزراعية ، وتمدهم بالآلات والمهمات الزراعية اللازمة ، وكذلك الخبرات الضرورية وتدريبهم زراعيا .

كما يقوم الهستدروث بدور كبير وهام فى القطاع الزراعى، إذ يساهم بنسبة ٥٣٪ من الناتج القومى المتولد من القطاع الزراعى (١٠) ، كما يشرف على ٦٠٠ مستعمرة زراعية تمثل قاعدة عريضة له ، وهذه تنتج ٧٥٪ من الانتاج الزراعى فى البلاد ، يدعم هذه المستعمرات مؤسسة هامشبير Hammashbir التى يمتلكها الهستدروث ، حيث تمد المزارع بحاجتها من الادوات الزراعية ، وتوفر لها المخازن ومحطات حفظ البذور ، وتمدها بالقروض ، يعاونها فى هـــذا الميدان مؤسسة تنافا Tnuva ، وبجانب نشاط الحكومة والوكالة اليهودية والهستدروث، نجد أن هناك عدة هيئات متفرعه عن وزارة الزراعه للعمل على تحقيق أهداف الزراعه وخطتها ، ومن هذه الاجهزة نذكر الآتى : ـ

جهازان للعناية بشئون المياه ، البنك الزراعى الاسرائيلى، مراكز التخطيط الزراعى ، دائرة الأرض ، معهـد البيطرة ، سلطة الانماء ، معهـد البحوث فى التحريج ، وحدات البحث الزراعى ، المعهـد الزراعى للاختبارات والبحوث، مديرية التدريب الزراعى ، المدارس الزراعية ....الخ .

ولقـد استثمرت اسرائيـل أموالا كبيرة فى القطاع الزراعى ، استمرت فى تزايد ملحوظ خلال العقد الأول من حياة اسرائيل، ومنذ بداية العقد الثانى سنة ١٩٥٨ نتيجة لتثاقل نمو القطاع الزراعى ، وخلق فائض فى منتجاته لضيق السوق المحلى ، وصعوبة التسويق فى الخارج ، بدأ الاستثمار فى الانتقاص ، ولقد تركز

---

10 - Ben Jan in& Dror - Israel, High Pressure Planning, (Syracuse University, U.S.A, 1966).

الاستثمار منذ البداية فى إدخال الآليــــة على الزراعة فى جميع مراحلها ومشاريع الرى ، وتشييد المستعمرات الجديدة، ورفع مستوى الانتاج الزراعى، وإدخال المحاصيل الجديدة كالمحاصيل الصناعية ، واستخدام المخصبات .... الخ .

ولقد استثمرت الوكالة اليهودية فى الفـترة ١٩٤٨/٥/١٥ — ١٩٦٢/٣/٣١ مبلغ ١٫٢٩٥ مليون دولار فى الزراعة والاستيطان الزراعى ، وفى الميزانيه الاسرائيلية بلغ الانفاق الفعلى على قطاع الزراعة ومشاريع المياه فى العام ٦٨/٦٧ مبلغ ١٢٣٫٣ مليون ليرة اسرائيلية ، بلغ نصيب الحكومة من هذه النفقات ٣٨ مليون والباقى من المؤسسات المختلفة والقروض .

ونتيجة للاستثمارات المتزايدة والاهتمام بالقطاع الزراعى ، تطور الانتاج الزراعى بمعدل ١٥ — ١٧ ٪ خاصة فى العقد الأول من حياة اسرائيل(١).

ثالثا — المياه ومشا كل الرى

لعل أهم مايواجه اسرائيل فى توسعها فى القطـــاع الزراعى ليس عدم توفر الخبرة والقوة البشرية ، ولا الأرض وخصوبتها ، ولا الميكنه الزراعية ، بقدر ماهو المياه وندرتها .

ومن هنا اهتم المخططون فى اسرائيل للاستفـادة من كل مصـدر مائى ممكن فكانت عشرات المشروعات ، من أبرزها نذكر الآتى :-

١ — مشروعات تحويل نهر الاردن لرى صحراء النقب، حيث أمد اسرائيل بـ ٧٥٠ مليون متر مكعب ، ونقلت المياه من الشمال إلى الجنوب حيث النقب القاحل فى أنابيب قطرها ١٠٨ بوصـة على طول ٢٠٠ كم عـبر الصحراء لتعمير النقب زراعيا وصناعيا وإقامة المستعمرات وتوطين المهاجرين الجدد وتنشيط

11 - Israel - S.A.I. (Jerusalem 1968).

(٠) يوسف صايغ — المرجع السابق.

إيلات صناعيا وتجاريا وسياحيا ... الخ . وعلى أثر تنفيذ مشروعات التحويل إزداد عدد سكان إيلات من ١٤ ألف نسمة سنة ١٩٥٨ إلى ١٥٠ ألف نسمة سنة ١٩٦٧ (١٢) ، ولقد استغلت اسرائيل من كمية المياه المحولة ٣٢٠ مليون متر مكعب فى الزراعة .

٢ — مشروع استثمار المياه الجوفية ، ومصرف تل أبيب ، ومشروع رى الجليل ، ومشروع الحولة ، وإنشاء بحيرات صناعية لحفظ مياه الأمطار ومياه الفيضانات من بعض الانهار .

٣ — مشروعات تحلية مياه البحر بواسطة الطاقة الذرية وتجاربها المتعددة ، ولقد عقدت اسرائيل اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٦٢ لتحلية مياه البحر بالطاقة الذرية ، وتنتج اسرائيل كميات من المياه عن طريق تحلية مياه البحر ، إلا أنها لا زالت محدودة لم تستغل فى الأغراض الزراعية .

وتستقدم اسرائيل الخبراء فى المياه ومشاريعها ، بجانب إجراء البحوث فى الجامعة العبرية والمعاهد المختلفة بهدف زيادة كمية الميـــاه ، كما أنشأت اسرائيل مجلس مائى تمثلت فيه الوزارات والهيئـــات المعنية بالأمر كوزارة الزراعة والصناعة والدفاع والخارجية لتعلق مشكلة المياه بالأمن ومشاكل الحدود ، كما اضطلعت شركة (تاهال) للتخطيط المائى وشركة (ميكروث) للمياه بتطوير مصادر المياه .

والمصادر الرئيسية للمياه فى اسرائيل الأمطار والمياه الجوفية ونهر الاردن، ولقد بلغت كمية المياه المتوفرة من شتى المصادر سنة ١٩٦١ ١ر٢٥٨ مليون متر

12 – Salha – Ibid.

— تقرير الهيئة العربية العليا لفلسطين ، (بحث منشور فى مجلة فلسطين ، بيروت ١٩٦٤/٦/١)

— المقدم محمد الشاعر — المرجع السابق .

مكعب ، منها ٨٣٥ مليون م٣ من المياه الجوفية ، ٤٢٣ مليون م٣ من الجداول والأنهار ، وكان أوجه استخدامها كالآتى :-

— ٨٣٥ مليون م٣ فى الزراعة .
— ٩٠ « « « الصناعة .
— ٢٠٥ « « « الاستهلاكات المنزلية .
— والرصيد تبخر

وتأمل اسرائيل أن تزود كمية الميـــاه لتصل إلى ٢ مليار م٣ سنويا ، ولقد ارتفع استهلاك اسرائيل من المياه فى الزراعة سنة ١٩٦٥/١٩٦٦ إلى ١٫٢٦٥ مليون م٣ (١٣) .

ولقد استثمرت اسرائيل لتنمية وتطوير مصادر المياه مبالغ كبيرة تراوح معدلها بين ٩٩٫٥ مليون ليرة اسرائيلية سنة ٦٣/٦٤ إلى ٦٣ مليون سنة ٦٧/٦٨ ، كما كلفها مشروع تحويل نهر الأردن ٢٠٠ مليون دولار ، بجـــانب النفقات الكثيرة من الوكالة اليهودية والمؤسسات الأخرى كشركتى تاهال وميكروث (١٤)

---

(١٣) د. يوسف أبو الحجاج ـ الاقتصاد الإسرائيلى فى الميزان ، (القاهرة سنة ١٩٦٦)
— د. صايغ — المرجع السابق .
— ويذكر أحمد بهاء الدين فى كتابه اسرائيليات أن المياه المتوفرة فى اسرائيل بلغت ١٣٠٠ مليون م٣ سنة ٦٢ ، ٦٦ ٪ منهـا من الآبار والباقى من الأمطار .. الخ وكان توزيعها ٦٠ مليون م٣ للصناعة ، ١٧٥ للاستهلاك العادى ، ١٠٤٠ للزراعة .
— أنظر كذلك كمال دندن (فى كتاب فلسطينيات) اذ يذكر أن توزيـــع مصادر المياه فى اسرائيل : ٥٨ ٪ مياه جوفيه وينابيع ، ٢٤٫٥ ٪ مياه انهار ، ٦ ٪ ميـــاه أمطار ، ١١٫٥ ٪ مياه مجارى مستعملة .

14 – Israel - S. A. I, (Jeeusalem, 1967).

ونتيجة لهذه الجهود ارتفعت المياه المستغلة فى الزراعة من ٢٥٧ مليون م٣ سنة ٤٨/٤٩ إلى ١٢٦ مليون م٣ سنه ٦٥/٦٦ ، وبذلك استنفذت اسرائيل ٨٥ ٪ من مصادر المياه الفعلية والمحتملة .

ولقد بلغت اعانات الرى المقدمة للزراعة ١٥ ٪ من قيمة المنتجات الزراعية ، ويقدر البعض أن تكلفة مياه الرى ترتفع إلى ٢٠ ٪ من قيمة المنتجات الزراعية، إذ بلغت تكلفة المتر المكعب لدى شركة ميكروت للمياه ٤٣ (بروتوث) سنه ١٩٥٨ ، ارتفعت إلى ٥٣ سنة ١٩٦٠ ، مما أدى إلى ارتفاع تكاليف المياه بحيث أصبحت تشكل نسبة مئوية مرتفعة من أثمان المنتجات الزراعية ، فنجد فى الفاكهة والخضروات وصلت تكلفة المياه ٢٤ — ٤٠ ٪ من قيمتها ، وفى محصولات العلف وصلت النسبه إلى ٦٧ ٪ ، علاوة على أن هذه الأرقام غالبا ما تقل عن قيمة الحسابات الحقيقية ، إذ تتحمل الحكومه وشركات المياه تكاليف أخرى مما يجعل ما يدفع يقل عن التكلفة الفعلية (١٥) .

المبحث الثانى

تطور الانتاج الزراعى وأثره فى القطاعات الأخرى

أولا : تطور الانتاج الزراعى وأهم المنتجات

تطور الإنتاج الزراعى فى اسرائيل خلال العقدين الماضيين بمعدل زيادة سنوية تراوحت عند ١٤ ٪ ، إذ زادت قيمة المنتجات الزراعية بالأسعار الجارية من١٣ر٤٤٤ مليون ليرة اسرائيليةسنة٤٨/١٩٤٩ إلى ١٤٥٠ مليون ليرة سنه ٦٦/١٩٦٧ ، وفى مخطط اسرائيل وحسب تقدير صندوق النقد الدولى ستصل قيمة المنتجات الزراعية إلى ١٧٢٠ مليون ليرة اسرائيلية سنه ٧٠/١٩٧١ ، ولقد

---

15 – Rubner - Horowitz, Ibid.

زادت قيمة المنتجات الزراعية بالأسعار الثابتة (أسعار ٤٨/٤٩) من ٤١٣ر٤٤ مليون ليرة اسرائيلية إلى ٣٦٩ر٢٩١ مليون سنة ٦٥/٦٦ .

ويرجع هذا التطور فى الإنتاج الزراعى بأكثر من ٥٠٠ ٪ (١٦) إلى عدة عوامل نذكرها فى الآتى :-

١ - إقامة مستعمرات زراعية جديدة ، إذ أنشأت اسرائيل منذ قيامها ٥٠٠ مستعمرة جديدة ، بجانب اهتمامها بالمستعمرات الزراعية القديمة .

٢ - زيادة المساحة المزروعة والمروية بأكثر من ٥ مرات نتيجة لمشاريع الرى .

٣ - إدخال محاصيل صناعية جديدة مع بداية العقد الثانى ، كالبنجر الذى أصبح يسد ثلث حاجة اسرائيل من السكر ، والفول السودانى الذى أخذت تصدر منه اسرائيل ؛ والقطن الذى أصبح يسد حاجة الصناعات المحلية ، هذا بجانب ترشيد المحاصيل القديمة والاهتمام بزراعة الموالح ، والتوسع الكبير فى منتجات الدواجن والألبان والثروة الحيوانية عامة .

٤ - استخدام المخصبات الزراعية والتكنولوجيا فى الزراعة بجانب التوسع فى التعليم الزراعى الذى يجمع بين الدراسة النظرية والميدانية ، وكذلك نشاط كلية الزراعة فى الجامعة العبرية ، والدورات الزراعية فيها ، وتنظيم دراسة زراعية مسائية للمزارعين، وارسال البعثات الزراعية للدول المتقدمة والاستفادة من تجاربها .

٥ - توفر رأس المال للاستثمار فى الزراعة ، حيث استثمرت اسرائيل ٢

---

16 — I.M.F. - Ibid. ; Salha - Ibid.

مليار ليرة اسرائيلية فى الزراعة وتطويرها فى الفترة ٤٩-١٩٦٤ (١٧) .

٦ ـ ادخال الميكنة الزراعية ، إذ زادت عدد الجرارات والآلات المستخدمة فى الزراعة أكثر من ٧ مرات حتى سنة ٦٧/٦٦ ، وأصبح انتاج معظم المحصولات من غلال وزراعات تاشفة ومروية تدار آليا فى كل مراحل الزراعة ، كما تنتشر محطات الآلات الزراعية والتعاونية التى توفرها الوكالة اليهودية والهستدروت لتغطى معظم أنحاء البلاد .

٧ ـ تقديم الاعانات للمزارعين من الحكومة ومؤسساتها ، وهذه تقدم إما لمساعدة المستعمرات الجديدة ، أو للاحتفاظ باستقرار الأسعار ، أو أو لتشجيع الزراعات الصناعية ، بهدف زيادة الصادرات الزراعية ، كما تقدم الاعانات ضد البطالة الموسمية ، بجانب الانفاق على البحوث الزراعية لاستنباط محاصيل جديدة وتقدم الاعانات فى صورة مباشرة أو غير مباشرة ، فالاعانات غير المباشرة نلمسها فى انخفاض إيجار الارض ، وانخفاض أسعار المياه وأسعار الخدمات العامة ، وانخفاض أسعار مواد البناء والقروض التمويلية ... الخ ، ولقد بلغ مجموع الاعانات المقدمة للقطاع الزراعى فى سنة ٦٧/٦٦ مبلغ ١٠١ر٥ مليون ليرة اسرائيلية لمختلف الفروع ، فى حين كانت الاعانات سنة ١٩٦٤ ١٤١ مليون ليرة اسرائيلية (١٨) .

وإذا نظرنا إلى تركيب القطاع الزراعى لوجدنا أن الإنتاج النباتى يساهم بحوالى ٥٥ ٪ من جملة قيمة الإنتاج الزراعى فى حين يساهم الإنتاج الحيوانى بنسبة ٤٥ ٪ . (١٩)

17 - Horowilz - Ibid
18 - I. M. F. - Ibid.
19 - Kanovsky - Ibid.

— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ — المرجع السابق .

ومن أهم المنتجات النباتية نذكر الآتى :ـ

الحمضيات

وهى من أهم المحصولات الزراعية فى اسرائيل ، حيث تساهم بنسبة ١٥ ٪ من جمله الإنتاج الزراعى ، كما تعتمد عليها اسرائيل بدرجة كبيرة فى صادراتها ، إذ توفر لها جانب كبير من احتياجاتها من النقد الأجنبي وتبلغ صادراتها ١٥ ٪ من جملة صادرات اسرائيل .

وتشكل صادرات الحمضيات ٩٠ ٪ من جملة صادرات اسرائيل الزراعية إذ صدرت فى عام ١٩٦٦ ٥٦٩ر٢٩٩ طن ، وفى عام ٦٥/٦٦ بلغت الكمية المنتجة من الحمضيات ٩٠٤ر٦٠٠ طن قدرت قيمتها بـ ٢٦٤ر٤ مليون ليرة اسرائيلية وكان توزيعها كالآتى :(٢٠)

ـ الصادرات المباشرة	٥٨٠	ألف طن قيمتها	٢١٧ر٨	مليون ليرة اسرائيلية
ـ الصناعة	٢١٤ر٧	« « «	١٧ر٧	« « « «
ـ الاستهلاك المحلى المباشرة	٧٣ر٤	« « «	١٧ر٧	« « « «
ـ الاستهلاك فى المزارع والمبيعات الخاصة	٣٥ر٥	« « «	١١ر١	« « « «
ـ سلع وسيطة	١٠٠٠	طن «	٠ر١	« « « «

وتعتبر الحمضيات أكبر بنود صادرات اسرائيل الزراعية ، كما أنها لا تحمل الخزينة اعانة تصدير وتعتبر أكبر مورد طبيعى للعملات الصعبة ، كما توفر العمل لعدد كبير من العمال ، وتعتبر من أنجح الوسائل للتبادل التجارى لشهرتها

20 — Israel — Bank of Israel, Annual Report, (1967)p. 272.

— تقارير الجامعة العربية ـ ادارة المقاطعة (القاهرة مذكرة بتاريخ ١٥/٢/١٩٦٨ عن الحمضيات) .

العالمية ولعدم تأثرها بالمقاطعة العربية ، هذا بجانب سهولة تصنيعها ، خاصة وأن الاستهلاك العالمى من الحمضيات فى تزايد مستمر.

المحاصيل

يغطى إنتاجها معظم حاجة البلاد، كما تساهم بنسبة ١٨ر٣٪ من قيمة الانتاج الزراعى،ومن أهمها نجد المحاصيل الحقلية من قمح وشعير وذرة وعلف ، وكذلك المحاصيل الصناعية التى أخذت تلعب دوراً كبيرا فى الصناعات والصادرات الاسرائيلية مثل القطن والفول السودانى والبنجر ، وتغطى المحاصيل الحقلية ثلث حاجة البلاد .

الخضروات

وتبلغ نسبة مساهمتها ٩ر٢ ٪ من قيمة الإنتاج الزراعى ، كما تساهم فى سد حاجة البلاد بجانب إقامة بعض الصناعات ، ومن أهمها البطاطس التى تلقى عناية كبيرة فى اسرائيل ، وتزرع معظم الخضروات آليا .

الفواكه الأخرى

كالتفاح والعنب والخوخ والتين... الخ ، وهذه تساهم بنسبة ١٢ر٦ ٪ من جملة قيمة الإنتاج الزراعى بجانب إقامة عدة صناعات غذائية عليها .

الانتاج الحيوانى

توسعت اسرائيل فى الإنتاج الحيوانى بحيث أصبح يمثل ٤٥ ٪ من مجمل الإنتاج الزراعى ، ويرجع السبب فى هذا التوسع للعوامل التالية : ـ

١ ــ ندرة المياه ومشكلتها فى اسرائيل ، كذلك محدودية الأرض مما يجعل من السهل التوسع فى هذه الفروع عن الفروع الزراعية النباتية الأخرى .

٢ ـ تناسب التوسع فى هذه الفروع مع الايديولوجية الصهيونية ،خاصةوأن النفسية اليهودية تبتعد عن العمل اليدوى الزراعى ومايحيط به من ظروف شاقة .

٣— مرونة الإنتاج في فروع الإنتاج الحيوانى مرتفعة عن الفروع الزراعية الأخرى . ومن أهم المنتجات نذكر الآتى :-

البيض : ويساهم إنتاجه بنسبة ١٠٫٢٪ من جملة الإنتاج الزراعى ، إذ بلغ إنتاج إسرائيل سنة ١٩٦٦ ٤٠٠ مليون بيضة صدرت منها ٢٠٠ مليون بيضة.

اللحوم من الأبقار والدواجن : وهذه يبلغ إنتاجها ١٩٫٨٪ من قيمة الانتاج الزراعى ، كما يوجد فى اسرائيل ثروة حيوانية من الماشية والماعز وغيرها ، كما تهتم اسرائيل بالدواجن حيث أنشأت آلاف المزارع الحديثة .

الحليب : حققت اسرائيل فائض إنتاجى كبير من الحليب وجهته نحو الصناعات والتصدير ، إذ سجل إنتاج الحليب فيها من الابقار أرقاما قياسية . وحسب ماذكر فى إحصاءات منظمة التغذية والزراعة الدولية فإن إنتاج البقرة الواحدة بلغ ٥٫٤٤٤ لترا سنويا ، وتبلغ مساهمته من قيمة الانتاج الزراعى ٨٫٩٪ (٢١).

الأسماك : اهتمت اسرائيل بانتاج الأسماك وأصبحت تنتج كفايتها وتصدر للخارج ، كما دخلت فى مشاريع مشتركة مع كل من اثيوبيا وتركيا والنرويج ومدغشقر وغيرها لتنمية مواردها من الثروة السمكية ، كما قدمت الاعانات المباشرة وغير المباشرة لصائدى الأسماك تمثلت فى بيعهم قوارب الصيد بخمسين فى المائة من ثمنها ، وكذلك الإعانات المباشرة فى أوقات البطالة ، كما أنشأت صناعة التعليب للأسماك ، ويتم إنتاج ٥٧٪ من الأسماك فى برك تربية الأسماك خاصة فى الكيبوتزات و٧٪ فى البحيرات (من بحرية طبرية) ، ٣٦٪

---

21 - Kanovsky, Ibid.

— يوسف صروه — أخطار التقدم العلمى فى إسرائيل ، (بيروت سنة ١٩٦٧)

— صلاح نصر — الحرب الإقتصادية فى المجتمع الانسانى ، (القاهرة سنة ١٩٦٦).

من البحر الأحمر والمتوسط ، ولقد بلغت قيمة إنتاج الأسماك ٦ر٥ ٪ من قيمة الانتاج الزراعى الكلى فى اسرائيل .

وبجانب هذا تهتم اسرائيل بانتاج السماد العضوى وغيره من المنتجات الحيوانية ، ويوضح الجدول التالى رقم (٣) تطور أهم المنتجات الزراعية لبعض السنوات ، ويوضح الجدول الذى يليه قيمة الإنتاج الزراعى سنة ١٩٦٦/٦٥.

جدول (رقم ٣)

تطور بعض المنتجات الزراعية (بالآف الأطنان المترية)

المنتج / السنة الزراعية	٤٨/ ٤٩	٥٧/٥٨	٦٤/٦٥	٦٥/٦٦	٦٦/٦٧
القمح	٢١	٦٢	١٥٠	١٠١	٢٢١
سكر البنجر	—	٩٤	٢٩٥	٢٨٢	٢٨٩
غلال	—	١١٩	١٣٨	٣٧	٨٥
علف أخضر	—	١٣٠١	١٤٨٤	١٤٢٣	١٣٢٥
خضروات وبطاطس	١٠٦	٣٦٣	٤١٥	٤٤٨	٤٣٨
حمضيات	٢٧٣	٤٣٥	٨٧٨	٩٤٠	١٠٨٠
فواكه أخرى	٣٩	١٢٤	٢٤٩	٢٧٣	٣١٦
حليب	٨٦	٢٥٨	٣٨٤	٣٩٤	٤٢٩
بيض	٢٤٢	٨٨٦	١٢٩٦	١٢٣٣	١٣٨٧
لحوم	٧	٥٣	١١٧	١٢٢	١٣٢
— من الماشية	٢	١٠	٣١	٢٨	٣١
— من الدواجن	٥	٣٤	٧٤	٨٣	٨٩

٢٢ — مصدر الجدول : I.M.F. SM/68/70 – 9/4/1968

جدول رقم (٤)

قيمة الإنتاج الزراعى لسنة ١٩٦٦/٦٥ (القيمة بالأسعار الجارية وبملايين الليرات الاسرائيلية)

الإنتاج	القيمة	الإنتاج	القيمة
الإنتاج الحيوانى		الانتاج النباتى	
البيض	١٣٣ر٨	الموالح	٢٦٤ر٤
اللحم	٢٦٣ر١	فواكه أخرى	١٥٩ر٧
الحليب	١٥٣ر٧	البطاطس	٢٣ر٨
السمك	٤٤ر٣	الخضروات	١١١ر٤
متفرقات	٢٠ر٣	المحاصيل والبقول	٩٢ر٧
		محاصيل صناعية	١١٠ر٠
		متفرقات	٤٢ر١
المجموع	٦١٥ر٢	المجموع	٨٠٤ر١

مجموع إنتاج القطاع الزراعى من السلع المتداولة ٦١٥ر٢ + ٨٠٤ر١ =	١٤١٩ر٣
منتجات السلع الرأسمالية الزراعية	٦٢
المجموع الكلى لقيمة الإنتاج الزراعى	١٤٨١ر٣

٢٣ ـ مصدر الجدول :

Iorael – Bank of Israel, Annual Report, (1967)
P. 269.

ثانيا : القطاع الزراعى والقطاعات الأخرى

إذا نظرنا إلى الإنتاج الزراعى من زاوية توزيعه وأوجه استعماله ، فاننا نجد أن ٨١ ٪ من اجمالى قيمة الإنتاج (سنة ١٩٦٦/٦٥) قد صرف فى الأسواق، ١٩ ٪ استبقى فى المزارع من اجمالى قيمة الانتاج الزراعى البالغ ١٤٨١ر٣ مليون ليرة اسرائيلية ، ولقد بلغت قيمة ماصرف فى الأسواق ١٢٠٦ر٨ مليون ليرة اسرائيلية ، اتجه منه ماقيمتـه ٥٥٧ر٤ مليون ليرة للاستهلاك المحلى فى الأسواق الداخلية ، وماقيمته ٣٦٨ مليون ليرة اتجه للصناعة ، والباقى قيمته ٢٨١ر٤ مليون ليرة صدر للخارج مباشرة فى حين أن قيمة ماتبقى فى المزارع بلغ ٢٧٤ر٥ مليون ليرة وزعت بين استهلاك المزارعين وهذه بلغت ٨١ مليون ليرة وبين السلع الوسيطة وقيمتها ٦٢ مليون ليرة وبين مواد أولية زراعية للاستعمالات المختلفة بلغت ١٣١ر٥ مليون ليرة (٢٤) .

وبالنظر للصادرات الزراعية نجد أنها فى الفترة فى الفترة ٤٩/٤٨ — ٦٦/٦٥ قد زادت باكثر من خمس مرات ، إذ زادت قيمة الصادرات الزراعيـة من ١٨ر١٢٣ مليون دولار سنة ١٩٤٩ الى ٩٤ر٩٢٧ مليون دولار سنـة ١٩٦٦ ، وكانت أغلب هذه الزيادة من الموالح حتث زادت مساهمتها فى الصادرات من ١٨ مليون دولار سنة ١٩٤٩ إلى مايقرب من ٧٥ مليون دولار سنة ١٩٦٦ ، وكذلك الزيادة فى صادرات البيض الذى زاد من ٧ر٠٠٠ دولار سنة ١٩٤٩ إلى مايقرب من ٤ مليون دولار سنـة ١٩٦٦ . ويوضـح الجدول التـالى تطور الصادرات الزراعية لبعض السنوات .

---

24 - Israel - Bank of Israel, Annual Report, (1966) P. 266.
- Shalha - Ibid, P. 136.

جدول رقم (٥)

الصادرات الزراعية (بملايين الدولارات الأمريكية) للسنوات ٤٩ — ١٩٦٧

الصـــادرات / السنة	١٩٤٩	١٩٥٨	١٩٦١	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٦	١٩٦٧
									يناير — اكتوبر
مجموع الصـادرات الزراعية	١٨ر١٢٣	٥٦ر٨٤٢	٦٢ر٦٠٣	٨٩ر٠٠٥	٦٦ر٦٩٩	٨٦ر٥٣٢	٩٤ر٩١٧	٨٣ر٦	٩٣ر١
— المواخ	١٨	٤٨ر٤	٤٠ر٥١٤	٧٤ر٧١٨	٥٢ر٨١٠	٧١ر١٩٥	٧٤ر٧٣٣	٦٨ر٩	٧٦ر٣
— البيض	ر٠٠٧	٤ر٨٧١	١٢ر١٦٠	٥ر٢٠٨	٥ر٩٩٥	٤ر٩٨٩	٣ر٨١٣	٢ر٧	٥ر٤
— أخرى	ر١١٦	٣ر٥٧١	٩ر٩٢٩	٩ر١	٧ر٩	١٠ر٣	١٦ر٤	١٢ر٠	١١ر٤
المجموع الكلى الصادرات	٢٨ر٥	١٤٠ر٦	٢٤٥ر٣	٣٥١ر٥	٣٧٢ر٤	٤٢٩ر٦	٥٠٣ر٣	٤١٩ر٣	٤٤٦ر١
صافى مجموع الصادرات	٢٨ر٥	١٣٩ر١	٢٣٩ر١	٣٣٨ر٣	٣٥١ر٨	٤٠٦ر٢	٤٧٦ر٨	٣٩٩ر٤	٤١٥ر٩

(٢٠) مصدر الجدول : I.M·F – Ibid.

Salha – Ibid, P. 139.

وفى تقدير لصندوق النقد الدولى، أن الصادرات الزراعية الإسرائيلية ستبلغ فى سنة ٧٠/ ١٩٧١ ما قيمتة ١٧٣ر١١ مليون دولار كالآتى :-

حمضيات ٥ر٨١ مليون ، الدواجن ٨ر٨ ، المحاصيل ٩ر٩ ، الفواكه ٧ر٤ ، الخضر ٦ر٦ ، الزهور ١ر٤،صادرات زراعية أخرى ٧ر١ مليون دولار(٢٦)

كما وفرت الزراعة المواد الأولية اللازمة للصناعة الإسرائيلية ، وكما رأينا اتجه للصناعة ما يقرب من ٢٥ ٪ من الإنتاج الزراعى ، فإذا أضفنا إلى هذه الكمية ما تبقى فى المزارع ، وما اتجه للصناعة المقـامة فى المستعمرات الزراعية لوصلت نسبة ما يوجه للصناعة من مواد أولية زراعية ما يقرب من ٣٠ ٪ من جملة الانتاج الزراعى .

ويعمل فى القطاع الزراعى ١٣ ٪ من مجموع القوى العاملة المدنية فى اسرائيل سنة ١٩٦٧ البالغة ٩٣٨ ألف نسمة ، فى حين كان يعمل فى القطاع الزراعى سنة ١٩٤٩ ٨ر١٣ ٪ من القوى العاملة الكلية ارتفع إلى ١ر١٧ ٪ سنة ١٩٦٠ ثم وصل إلى ١٤ ٪ سنة ١٩٦٤ (٢٧) .

ولقد قام القطاع الزراعى بدور كبير فى استيعاب المهاجرين الجدد وتوطينهم وتوفير العمل لعدد كبير من العاملين ، هذا بجانب ما قام به القطاع الزراعى من إنشاء صناعات حرفية وآلية على نطـاق واسع فى المستعمرات الزراعية بحيث أصبحت تنتـج ٧ ٪ من جملة الإنتاج الصناعى الكلى موفرة بذلك فرص عمل جديدة وكبيرة للمهاجرين الجدد . ولقد زاد المعدل الانتاجى للعامل الزراعى فى

26 – I.M.F. - SM/68/70 - 9/4/1968.

27 – Ibid.

U.N. - Economic Developments in the Middle East, 1961.

Israel - Government Yearbook 1962/63.

اسرائيل بمعدل سنوى ٥ر٧ ٪ ، فارتفعت بذلك انتاجيته بدرجة ملحوظة وإن كان دخله يقل عن دخل العاملين في القطاعات الأخرى .

المبحث الثالث

المستعمرات الزراعية

تعتبر من الاطار المؤسس للاقتصاد الاسرائيلي بل الكيان الاسرائيلى كله ، فبجانب ما قامت لتنفيذه من أيديولوجية تعبر عن الصلة الروحية بالأرض والعودة للوطن ، وتأثيرها فى الحركة الاستيطانية لليهود المهاجرين وارتباطها بموجات الهجرة إلى فلسطين ، وتشكيلها لأهم أسس الاقتصاد الاسرائيلى ، وقيامها بدور عسكرى كبير لانتشارها وتوزيعها على الحدود مشكلة قلاعا عسكرية مترابطة ، بجانب كل هذا فاننا نجد أن المستعمرات الزراعية تخدم العديد من الأغراض نذكر منها الآتى :-

١ — فى الميدان الاقتصادى بلغ نصيب المستعمرات الكيبوتز والموشاف من صافى الإنتاج القومى ١٢ ٪ ، ويعمل فى هذه المستعمرات التى يبلغ عددها ٥٩٧ مستعمرة ٧ر١٢ ٪ من مجمل عمال اسرائيل ، ويسكن هذه المستعمرات ٧ر١٠ ٪ من سكان اسرائيل ، كما تساهم بنسبة ٦٠ ٪ من الانتاج الزراعى بجانب مساهمتها بنسبة كبيرة فى الإنتاج الصناعى(٢٨).

٢ — وفى الميدان السياسى والاعلامى ، إستغلت اسرائيل المستعمرات بدرجة كبيرة على الصعيد العالمى ، حيث صورتها على أنها التجسيد العملى لجهود اليهود ، ودلالة كبيرة للتقدم الاقتصادى وتعمير الأرض بتحويل الصحراء إلى

٢٨— د. أنيس صايغ — تقديم لكتاب الموشاف ، (القرى التعاونية فى اسرائيل — للمؤلف ابراهيم العابد — بيروت سنة ١٩٦٨)

جنات غناء ، كما أنها تمثل مجتمع الديمقراطية والمساواة ، وتجربة فريدة من نوعها فى العالم تمثل أرقى أشكال الديمقراطية .

٣ — وعلى صعيد الدول النامية خاصة الأفريقية ، استغلت اسرائيل المستعمرات كوسيلة من أبرز وسائل التغلغل الزراعى والعسكرى والاقتصادى، إذ صورتها بأنها أنجح أداة للنهوض بالقطاع الزراعى ، واستطاعت اسرائيل أن تنقل هذه التجربة إلى أفريقيا ، فأقامت عدة مزارع على غرار مستعمراتها الزراعية ، كما صورتها على أنها التجسيد العملى للمبادىء الاشتراكية للتقرب من الدول الأفريقية ذات النزعة الاشتراكية .

٤ — وفى الجانب الدعائى لأغراض السياحة وتشجيع هجرة اليهود واستدرار عطف الصهيونية العالمية على اسرائيل لضمان استمرار تدفق رؤوس الأموال صورت المستعمرات على أنها الجنة اليانعة فى الصحراء الجرداء ، ومثال للخلق والابداع ، وتجسيد للعمل البطولى الفذ ، والمكان الأفضل لممارسة الشعائر الدينية وقمة المثالية ومكان للمرح والمغامرة للشباب والملجأ والملاذ للمعدمين من العوز والفاقه .

وفى اسرائيل ٨٣٨ مستعمرة زراعية * منها ٢٣٠ كيبوتز (سنة ١٩٦٤)، ٣٦٧ موشاف ويسكن المستعمرات ما يقرب من نصف مليون نسمة ، وأبرز أنواع المستعمرات فى اسرائيل نجد الكيبوتزات والموشاف .

---

* أقامت اسرائيل ٣٠ مستعمرة زراعية جديدة فى الأرض المحتلة بعد ١٩٦٧/٦/٥ منها ١٤ فى مرتفعات الجولان والباقى فى سيناء والضفة الغربية .

— د. أنيس صايغ — المستعمرات الاسرائيلية الجديدة منذ عدوان ١٩٦٧ ، (بيروت ١٩٦٩)

— الأهرام ١٩٧٠/٣/١١

أولا : الكيبوتزات :

وتعنى المستوطنات الجماعية أو الاشتراكية ، والكيبوتز مزرعة جماعية قائمة بذاتها اقتصاديا واجتماعيا ، وتتمتع باستقلال إقتصادى كامل ، فهى وحدة اشتراكية يتم فيها الانتاج والاستهلاك جماعيا والحياة فيها بكافة أنواعها جماعية تقوم على نكران الذات ، وبلا تفاوت ، والمشاركة فى قاعة طعام واحد ومطبخ واحد ورعاية شاملة الأطفال ... الخ ، ولا يتقاضى الأفراد أجوراً مقابل عملهم بل تلبى مطالبهم ، والادارة فى الكيبوتز ديمقراطية تتمثل فى الجمعية العامة المكونة من جميع أعضاء الكيبوتز ، والكيبوتز مسئولة عن أعضائها ماديا وأدبيا من الولادة حتى الممات ، كما يحمل الأعضاء السلاح ويقومون بالحراسة الليلية ، والعمل فى الكيبوتز يقسم إلى فئتين :-

أ — عمل يدر ربح ويزيد من رأس مال الكيبوتز وهو العمل الانتاجى ويعمل به نصف عمال الكيبوتز .

ب — عمل فى قطاع الخدمات .

ويوزع العمل بلا فرق بين الرجل والمرأة .

والنشاط الأساسى للكيبوتز الزراعة ، وتبلغ مساحة الكيبوتز بين ٢٫٠٠٠ - ٢٠٫٠٠٠ دونم ويتراوح عدد أعضائها بين ٣٠ — ١٥٠٠ عضو .

وتزرع الكيبوتز ما تمليه عليها البيئة والظروف الطبيعية المحيطة من تربة ومياه وموقع ... الخ ، فأما أن تتخصص فى زراعة الفاكهة أو الرعى أو مزارع الدواجن أو تربية الأسماك ... الخ ، من مختلف النشاطات الزراعية ، ولقد أدخلت الصناعات إلى الكيبوتزات لسد حاجة المزارع بما يتعلق والنواحى الآلية وبعض المنتجات الزراعية لتصنع الفائض منها ، وكذلك العمل بسياسة

الاكتفاء الذاتى لا سيما وأن الكثير منها يبعد عن المدن ، فأدخلت الصناعات الصغيرة والدكاكين الحرفية ... إلخ . وتساهم الصناعات فى الكيبوتز بنسبة ١٥ - ٢٠ ./. من الدخل العام للكيبوتز ، ويعمل فى هذه الصناعات ٧ ./. من عمال الكيبوتز ، ولقد ارتفعت نسبة مساهمة المشاريع الصناعية فى الكيبوتز سنة ١٩٦٤ لتشكل ٢٥ ./. من إجمالى دخل الكيبوتز (٢٩) .

وتستمد الكيبوتزات تمويلها من الهستدروت حيث تمثل قاعدته العريضة ، ومن الحكومة والوكالة اليهودية ، وتلجأ أحيانا للاقتراض من البنوك التجارية ، وللكيبوتزات دوراً كبيراً فى الاقتصاد الاسرائيلى نلمسه فى الآتى :-

١ — تضم ٢٠ ./. من العاملين فى الزراعة .

٢ — تزرع ٤٠ ./. من مجموع الأراضى الصالحة للزراعة ، ٣٣ ./. من الأراضى المروية .

٣ — تنتج ٣٥ ./. من الانتاج الزراعى العام ، بجانب تملكها لبعض الصناعات .

٤ — تساهم صناعات الكيبوتزات بنسبة ٧ ./. من اجمالى الصناعة ، ويقدرها البعض بنسبة ١٦ ./. ، كما تساهم بنسبة ١٢٫١ ./. من الانتاج الاجمالى فى اسرائيل علما بأن عدد سكانها لا يتعدى ٤ ./. من مجمل سكان اسرائيل .

٥ — تمد الكيبوتزات الجيش بالرجال بعد بلوغهم سن ١٨ سنة مباشرة .

---

29 - Kanovsky, Elyahu - Ibid.

— عبد الوهاب الكيالى — الكيبوتز (المزارع الجماعية فى اسرائيل) ، بيروت سنة ١٩٦٦) .

— كلارا مالرو — حضارة الكيبوتز (منشورات مكتب الجامعة العربية ، جنيف سنة ١٩٦٤) .

وتنطوى الكيبوتزات فى اتحادات كبيرة ترعاها ، وترفع لها تقاريرها الدورية عن سير الحياة الاقتصادية فيها ، كما تتولى اتحاداتها مدها بما تحتاجه من آلات ومتطلبات التمويل ..... الخ .

وتسوق الكيبوتزات إنتاجها عن طريق التعاونيات الكبيرة للهستدروث والتى تتحكم فى توزيع ٧٠ ٪ من الإنتاج الزراعى الكلى فى البلاد ، كما تسوق مؤسسة الهامشبير Hammishbir التعاونية المنتجات الصناعية للكيبوتزات ، هذا بجانب الرعاية التى يقدمها الهستدروث للكيبوتزات والتى تتمثل فى قروض بنك العمال وتوفير الخدمات الصحية والاجتماعية لأعضاء الكيبوتزات، وتواجه الكيبوتزات عدة مشاكل نذكر أهمها فى الآتى : —

١ — فقدت القدرة على ربط الشباب بها لقسوة الحياة فيها، إذ أن ٥ — ١٠ ٪ من شبابها يذهبون للجيش ولا يعودون بعد انتهاء خدمة الجيش ، كما أنها ايديولوجيا وبعد قيام اسرائيل لم تعد تجذب الصهيونيين المتحمسين ، ولقد بلغ معدل الذين غادروا الكيبوتزات من المؤسسين ٩ ٪ سنويا ، فى حين كانت هذه النسبة قبل قيام اسرائيل ٢ — ٣ ٪ وهذا بسبب إنتفاء الدافع الايديولوجى ، كما بلغ معدل مغادرة الشباب ٥٫٦ ٪ سنويا (٣٠) .

٢ — صعوبة الحياة بالنسبة للمرأة إذ أن العمل اليدوى شاق ومضنى لساعات طويلة بالنسبة للمرأة خاصة وأنها تكلف بأى عمل مثل الرجل ، فى حين يفرض عليها تكوينها البيولوجى مزاولة أعمال الخدمات ، هذا بجانب عدم إسناد عمل دائم للمرأة وفقدانها للرابطة الأسرية .

٣ — صعوبة الحياة فى الكيبوتزات للأعمال الشاقة خاصة بالنسبة ليهود

30 - Kanovsky - Ibid, PP. 132 - 135.

— عبد الوهاب الكيالى — المرجع السابق.

الغرب ، ولكون اليهودى بطبعه لايعيش فى الريف ويميل للعيش فى المدن ويزاول المهن الحرة .

٤ - زيادة الإعباء العسكرية والاجتماعية ، بجانب مشكلة المياه والتمويل والبعد فى الأطراف النائية ، وصعوبة المواصلات وافتقار الكيبوتزات للعمال فى المواسم .

٥ - نقص ربحية الكيبوتز لأن المعدل السنوى لزيادة الاستهلاك فيها والذى يبلغ ٥ر٦ ٪ يفوق المعدل السنوى للزيادة فى الإنتاج مما يؤدى بدورة إلى زيادة التكاليف وبالتالى تقليل الربح ،

ويمكن القول أن الكيبوتز لعبت دورا هاما ومتزايدا فى قيام اسرائيل، إلا أنه بعد قيام اسرائيل قل الحماس للالتحاق بها ، بل أن شبابها أخذ يغادرها وينظر إليها يعكس آبائه بأنها ضياع للتقدم والتعليم والمهارة . ويرى البعض أنها مجتمعات خيالية سرعان ماتختفى مثل غيرها من التعاونيات المثالية، إلا أن دورها وقوتها ومدى الأثر الذى تلعبه فى إسرائيل حتى الآن , والتعديلات التى أدخلت عليها لدعم الرابطة الأسرية وحل مشاكل المرأة . . . الخ ، سيؤدى هذا إلى قلة جماعيتها ، وفى الوقت نفسه يدعم استمرار أثرها فى حياة اسرائيل، ورغم ذلك فان دور الكيبوتزات لم يعد كما كان قبل قيام اسرائيل.

وتجدر الملاحظة أنه بالرغم من أن الكيبوتز قائمـــة على الأيديولوجية الاشتراكية إلا أنها لم تتأثر بالفكر الماركسى ، حيث أقيم أول كيبوتز ناجح سنة ١٩١٠ ، فى حين بدأ ستالين فى إقامة المجمعات الزراعية فى روسيا سنة ١٩٢٠ ، أى أن الكيبوتزات سبقت الكوميكون الروسى المشابه لها، ويبدو أن الكوميون الصينى أقرب للكيبوتز من الكلوخوز الروسى * ، ولهذا فإن الكيبوتز فريد

---

* ويجدر الذكر أن الاستهلاك فى الكلوخوز يتم عن طريق الملكية فى يد الأفراد، =

فى تطوره التاريخى وبنيانه وعلاقاته بالمجتمع وإقتصاد البلاد وفى دوره خاصة العسكرى ودور الرواد الأوائل ، وفى مقدرته للمساهمة فى الكيان الصهيونى (٣).

ثانيا : الموشاف : (المستعمرات التعاونية لصغار الملاك أو مستوطنات العمال)

مستعمرة زراعية تقوم على مزيج من العناصر الجماعية والفردية ، إذ يمتلك العضو فيها مزرعة خاصة وله عمله الذاتى ، كما تتساوى حصص الأعضاء من الأرض ، ويملك العضو حق استعمال الأرض ، إذ يستأجرها من الحكومة ومؤسساتها وفى الوقت نفسه تقوم المساعدة المتبادلة بين الأعضاء فى الشراء والبيع التعاونى ، وكذلك التعاون فى التمويل والتسليف والتسويق والجماعية فى الخدمات الانتاجية من مياه وكهرباء ومعدات زراعية وعمليات مكافحة الآفات الزراعية . . . الخ كما تدفع الضرائب جماعيا .

ويقوم الموشاف على أساس النشاط الزراعى ، كما تقوم المرأة بدورها بجانب الرجل ، وينظم الموشاف لجان منتخبة ، وتظهر فيه الرابطة الأسرية ، ويراعى عند قيامه إختيار مجموعة من المهاجرين يراعى توافقهم ، ويحتوى الموشاف على ٦٠ — ٨٠ مزرعة ، كل منها ٣ — ٤ هكتار ويكمل الموشاف خدماته من

= والانتاج يتكون من قطاع تملكى صغير ضمن قطاع جماعى كبير ، ويدفع لأعضائه طبقا لعملهم حيث يتقاضى العمال المهرة أكثر من العمال العاديين ، وهذا بالطبع يغاير جماعية الكيبوتز حيث المساواه فى كل شىء . كما أن الكلوجوز مشروع زراعى فى حين الكيبوتز خليط لنشاطات أخرى غير زراعية ، كما يدار الكلوخوز عن طريق من تعينهم الحكومة فى حين الكيبوتز مستقل فى إدارته ، ومستقل بذاته مما يغاير الكلوخوز الذى يمثل أحد مشروعات الحكومة .

31 - Kanovsky, Elyahu - Ibid, P. 139.

— Lewis, Arthur - The Theory of Economic Growth, 1956

القرى التعاونية القروية منه حيث أن كل ٤ ـ ٦ موشاف تقيم حول مركز ريفي وتبعد عنه ٢ ـ ٣ كم (٣٢) .

ولقد ساهم الموشاف بنسبة ٣٠٪ من مجمل الإنتاج الزراعي بجانب إقامة بعض الصناعات ، إذ يوجد في إسرائيل سنة ١٩٦٤ ٣٦٧ موشاف يسكنها ١٢٤ ألف نسمة والموشاف في إزدياد مستمر إذ زاد من ١٢٠ موشاف سنة ١٩٤٨ إلى ٣٦٧ سنة ١٩٦٤.

ويشكل الموشاف أكبر قطاع زراعي مميز في اسرائيل، إذ يقوم على التعاون وعلى أساس التملك الفردي للأرض والسماح باستخدام العمل المؤجر بعكس الكيبوتز ، كما يقوم على التعاون في شراء الآلات الزراعية الكبيرة وتسويق المحاصيل ، كما يعمل الموشاف على تنوع الزراعة والتخصص خاصة في المواح.

ويواجه الموشاف بجانب المشاكل العامة كنقص المياه ، ومشكلة الأمن ، والتغيير في الطلب ، ونقص الخبرة ، ونقص التمويل ، فانه يواجه المشاكل التالية : ـ

١ ـ الفردية في الموشات خاصة الإنتاج حيث أدت إلى التزاحم والتضارب في التسويق وبالتالي عدم المساواة في الدخول .

---

(٣٢) ابراهيم العابد ـ الموشاف (بيروت سنة ١٩٦٨)
وهناك أنواع من الموشاف أ ـ موشاف أوفديم وتعني المستعمرات التعاونية.
ب ـ موشاف شيتوفيم وتعني المستعمرات الجماعية لصغار الملاك من العمال .
ج ـ وموشافيم أوليم وتعني مستعمرات خاصة بالملاك من المهاجرين .
د ـ كفاريم شتوفيم وتعني القرى التعاونية .

٢ — مشكلة الوراثة وعدم السماح بتجزئة الأرض بين الورثة وإن كان يسمح بانتقالها لهم .

٣ — صعوبة إستخدام الآلات الزراعية فى الموشاف لصغر الحصص .

٤ — صعوبة تكييف المهاجرين الجدد لتباين سكان الموشاف الواحد .

٥ — البطالة الموسمية خاصة التى تواجه الموشاف المتخصصة فى الغلال والمحاصيل الصناعية (٣٣) .

ويمكن القول إن الموشاف حقق نجاحا يتلائم وتوطين المهاجرين الجدد ، حيث يجذبهم أكثر من الكيبوتز لاحتفاظه بالطابع الاجتماعى بما يتلائم والنفسية اليهودية ، كما أن الموشاف كتجربة إستيطانية زراعية كانت من أبرز الوسائل الناجحة لتغلغل اسرائيل فى أفريقيا حيث طبقتها إسرائيل بنجاح فى أفريقيا بما يتلائم والظروف الأفريقية الزراعية .

وبجانب النوعين الرئيسين السابقين للمستعمرات الزراعية نجد المستعمرات المستقلة والتى تقوم فكرتها على الملكية الفردية ، حيث أن فلسفتها ترى أن الملكية تخلق المزيد من حب الأرض والتعلق بها ، مما يؤدى إلى بذل جهود أكبر فيها ، وعموما هذه المستعمرات قامت لعوامل تاريخية سبقت قيام اسرائيل بجانب قيامها على أساس الاستقلال بمساحات الأرض المستأجرة ، وغالبا ما تتركز هذه على الشاطىء وتتخصص فى زراعة الموالح .

كما نجد كذلك المدارس الزراعية ، وفى اسرائيل ٣٠ مدرسة زراعية تقوم بنشاطها على أساس الدراسة النظرية والتطبيق العملى .

وهناك نشاط منظمى الشباب (الناحال) ، و (الجدناع) ، حيث يتخرج

33 - Salha — Ibid.

— ابراهيم العابد — المرجع السابق .

الشباب فى منظمة الناحال من المدارس الزراعية ليؤدوا خدمة إلزامية زراعيا وعسكريا فى المستعمرات الزراعية بعد تأهيلهم زراعيا وعسكريا وكل مايتعلق بالروح العسكرية بجانب الزراعة ، وفى منظمة الجدناع تخلق الروح العسكرية للشباب فى المدارس بالاشتراك مع وزارة الدفاع ، وتدريبهم على الزراعة والعسكرية ، ثم يعيشون فى المستعمرات الزراعية قرب الحدود حيث يقضون فيها فترة طويلة تطبع الروح العسكرية فى نفوسهم ، هذا بجانب محطات الأبحاث الزراعية والمزارع المختلفة .

الخلاصة :

١ ـ يرجع اهتمام اسرائيل بالقطاع الزراعى إلى نظرة عقائدية لاستيطان الأرض بما يتفق والايديولوجية الصهيونية ، ولتوفير مستلزمات السكان من المواد الغذائية وإستيعاب المهاجرين الجدد وتوطينهم ، وكذلك القيام بدور فعال فى الصادرات لتوفير النقد الأجنبى ، فالقطاع الزراعى يساهم بنسبة ١٠ ٪ فى المتوسط من مجمل الدخل القومى فى إسرائيل ، ويساهم بنسبة ٢٠ ٪ من جملة الصادرات الاسرائيلية ، بجانب مايوفره من مستلزمات غذائية للسكان ومواد للصناعة الاسرائيلية ، ومن ثم كان اهتمام الحكومة ومؤسساتها القومية بالزراعة ، حيث تتملك الحكومة والوكالة اليهودية والهستدروث ٩٤٫٥ ٪ من الأرض ، سواء للعوامل السابقة أو لجعل الأرض ملكا ليهود العالم بما يتفق والايديولوجية الإستيطانية كما أدى الاهتمام إلى إستثمارات ضخمة لاصلاح الأراضى وتنظيم مشاريع الرى ومد الطرق والتخطيط والتعليم الزراعى وإنشاء عشرات الأجهزة والمعاهد والمدارس المتخصصة للتدريب الزراعى والاهتمام بالأبحاث الزراعية وتطورها وتقديم الإعانات المباشرة وغير المباشرة ، إذ تقوم الحكومة ومؤسساتها بتأجير الأرض بأجر رمزى يتراوح بين ١ ـ ١٫٥ ٪ من جملة

قيمة الإنتاج الزراعي ، كما نفذت الحكومة عشرات المشاريع للتغلب على مشكلة ندرة المياه التي تمثل العقبة الكأداء أمام توسع هذا القطاع ، فنفذت مشروع تحويل نهر الأردن واستثمار المياه الجوفية ومياه المجاري وإنشاء البحيرات الصناعية ، ومشاريع تحلية مياه البحر بالطاقة الذرية وغيرها ، فارتفعت كمية المياه المستغلة في الزراعة من ٢٥٧ مليون م٣ سنة ٤٨/٤٩ الى ١٢٦٥ مليون م٣ سنة ١٩٦٥/٦٦ مستنفذة ٨٥٪ من مصادر المياه الفعليـــة والمحتملة فيها ، كما عملت على إدخال محاصيل جديدة ، والمخصبات الزراعيـة ، والتوسع الأفقي والرأسي ، وإدخال الميكنة الزراعية في معظم المراحل ، وعملت على استنباط محاصيل جديدة تحتاج إلى كميات قليلة من الميـاه ، وقدمت إعانات مباشرة للزراع وصلت الى نسبة ٢٩٪ من صافي دخول المزارعين سنة ١٩٦٠ ، وغير ذلك من الجهود المبذولة لتطوير هذا القطاع .

٢ — ونتيجة للمدخلات السابقة ، زادت مساحة الأرض المزروعة في الفترة ٤٨/٤٩ — ٦٥/٦٦ بنسبة ٢٥٠٪ والأرض المروية بنسبة ٥٥٠٪ ، كما تطور الانتاج الزراعي بمعدل سنوي بنسبـة ١٥ — ١٧٪ في المتوسط ، إذ زادت قيمة المنتجات الزراعية بالأسعار الجارية من ٤٤ مليون لـــيرة اسرائيلية سنة ١٩٤٨/٤٩ الى ١٤٥٠ مليون سنة ١٩٦٦/٦٧ وزادت بالاسعار الثابتة لتصل قيمتها سنة ٦٥ / ٦٦ الى ٢٩١ر٥ مليون ليرة .

ونجد أن الانتـاج النبـاتي يساهم بنسبة ٥٥٪ من جملة الإنتـاج الزراعي فالحمضيات تساهم بنسبة ١٥٪ من جملة قيمـة الإنتـاج الزراعي كما تساهم بنفس النسبة أيضاً في جملة الصادرات الاسرائيليـــة ، مشكلة بذلك ٩٠٪ من جملة الصادرات الزراعية ، وهناك المحاصيل الحقلية والصناعية والخضروات .

كما يساهم الإنتاج الحيواني بنسبة ٤٥٪ من جملة الإنتـاج الزراعي حيث نجد الدواجن والبيض والنحوم والحليب والأسماك من أهم المنتجات ، ويوجه

١٩ ٪ من جملة الإنتاج الزراعى للتصدير، و ٢٥ ٪ للصناعة، ويستهلك ٣٧ ٪ فى السوق الداخلى، بجانب استهلاك ١٩ ٪ من جملة الإنتاج فى مناطق الإنتاج.

ولقد تطورت الصادرات الزراعية فى الفترة ٤٨/٤٩ — ١٩٦٦/٦٥، إذ أرتفعت من ١٨ مليون دولار إلى ٩٥ مليون دولار، كما يوفر القطاع الزراعى العمل إلى ١٣ ٪ من مجموع القوى العاملة فى المتوسط ويساهم بنسبة ٧ ٪ من جملة الانتاج الصناعى فى المستعمرات الزراعية. ورغم كل هذه المخرجات نجد أن عبء الرى والإعانات الدائمة للقطاع فى ارتفاع مستمر، إذ تبلغ تكلفة مياه الرى ٢٠ ٪ من قيمة الإنتاج الزراعى، بل ترتفع فى بعض الزراعات لتصل الى ٤٠ ٪ كما فى الخضروات والفواكه، وتتحمل الحكومة تكاليف كبيرة فى هذا الميدان، بجانب ماصاحبه ارتفاع قيمة الانتاج ارتفاع أكبر فى التكاليف الانتاجية سواء لتكلفة مياه الرى أو تقلب الأسعار أو بسبب موجات الجفاف.

٣ — والطابع البارز للزراعة فى اسرائيل نلمسه فى المستعمرات الزراعية التى تعتبر من الاطار المؤسس للكيان الصهيونى، إذ تعتبر التجسيد الحى للتعبير عن الصلة الروحية بالارض والعودة للوطن وأرض الميعاد ومرتبطة فى الوقت نفسه بموجات الهجرة، كما مثلت قلاعا عسكرية مترابطة ساهمت فى قيام اسرائيل، كما قامت بدور اقتصادى كبير، إذ تساهم بنسبة ١٣ ٪ من صافى الناتج القومى، ويسكنها ١١ ٪ من سكان اسرائيل، كما تساهم بنسبة ٦٠ ٪ من جملة الانتاج الزراعى و ٧ ٪ من جملة الانتاج الصناعى، وقامت المستعمرات الزراعية بدور دعائى كبير، إذ صورت اسرائيل على أنها قمة فى الاشتراكية والديمقراطية وجهد مجسد للتعمير والعمل الفذ لتحويل الصحراء إلى جنات، وتجربة فريدة خاصة للدول النامية وغير ذلك.

ولقد أقامت اسرائيل ٨٣٥ مستعمرة حتى سنة ١٩٦٧ منها ٢٣٠ كيبوتز و٣٦٧ موشاف ، والكيبوتز كمستعمرة جماعية من أبرز المستعمرات إذ تمثل مزرعة قائمة بذاتها إقتصاديا وإجتماعيا ، يتم فيها الانتاج والاستهلاك جماعيا ، وتزرع ماتمليه عليها ظروف الموقع ، وتضـم ما بين ٣٠ — ١٥٠٠ عضو ، ومساحتها تتراوح بين الفين إلى عشرين ألف دونم ، وأدخلت الصناعة لتكامل إقتصادها فأصبحت تساهم بنسبة ١٥ — ٢٠ ٪ من دخل الكيبوتز ، وتضم الكيبوتزات ٢٠ ٪ من جملة العاملين فى الزراعة ، وتزرع ½ الأراضى الزراعية ، كما تنتج ٣٠ ٪ من الانتاج الزراعى فى اسرائيل ، ويضم الكيبوتزات اتحاد عام يتبع الهستدروث الذى يتحكم بتعاونياته الضخمة فى كل مايتصل بالكيبوتزات ، سواء من تمويل أو توزيع أوخدمات . . . الخ .

والموشاف كمستعمرة تعاونية تجمع بين الجماعيه والفردية ، إذ يمتلك الأعضاء حصص من الأرض لزراعتهـا فى الوقت الذى يشتركون تعاونيا فى التمويل والبيع والشراء وغيره من الخدمات ، ويشكل كل ٣ — ٥ موشاف قرية تعاونية لتشكل بدورها مراكز ريفية .

ويعتبر الموشاف — لاحتفاظه بالطابع الأسرى — وسيلة هامة استغلتها اسرائيل للتغلغل فى أفريقيا ، مصورة الموشاف كنموذج فذ يوافق الظروف الأفريقية . هذا بجانب المزارع المستقلة والمدارس الزراعيه وما تقوم به تنظيمات الشبيبة — الجدناع والناحال — من أعمال زراعية .

وأخيرا يمكن القول أن اسرائيل بلغت حد المعقول والممكن فى التوسع الزراعى ، من المعطيات المتاحه سواء بالتوسع الأفقى أو الرأسى ، وبلغ القطاع الزراعى مرحلة التثاقل فى النمو إذا ماقورن بالقطاعات الاخرى ، خاصة وأن الزراعه تعتمد على مرتكزات داخلية من أرض ومياه وغيره والتى أصبحت

بدورها مستنفذة ، بعكس القطاعات الأخـــرى كالصناعة التى يمكن أن تتطور بالاعتماد على مرتـكزات خارجية ، ومن ثم فإن القطاع الزراعى لم يعد يؤدى الدور الذى قام به فى العقد الأول من حيـاة إسرائيـل ، سواء فى توفير المواد الغذائية ، أو الزيادة فى حجم الصـادرات الزراعيـة ، أو إستيعاب المهاجرين الجدد ، كما أخذ الشبـاب ينفر من المستعمرات الزراعية فـلم يعـد يجذبهم العامل الايديولوجى لانتفائه ، فأخذ القطاع الزراعى يسير بقوة ضغط لاسفل بعكس القطاعات الاخرى ، فمثلا أصبح يساهم بنسبة ٩ر٩./ من الدخل القومى سنة ١٩٦٤ و٨./ فقط سنة ١٩٦٦ ، بجانب إنخفـاض دخول الافراد العاملين فيه من القطاعات الاخرى .

الفصل الثالث

القطاع الصناعى والتعدين وقطاع البناء

يحتل القطاع الصناعى أهمية كبيرة فى الاقتصاد الاسرائيلى اكتسبها من عوامل تاريخية وايديولوجية أحاطت بظروف قيام اسرائيل ، فالاهتمام بالصناعة يعود الى هــدف الصهيونية بخلق قاعدة صناعية وسط بلدان متخلفة فى الشرق الأوسط ، ولتكون الأقطار المحيطة المورد للمواد الأولية ، والسوق الفسيحة لتصريف المنتجات الصناعية الاسرائيلية ، خاصة وأن الصناعة تملك من الامكانيات التكنولوجية والخبرات والأموال ما يؤهلها لتحقيق هذا الهدف .

ولقد دعم هذه القاعدة الصناعية بجانب الأموال والخبرات اليهودية ، ذلك المناخ الملائم الذى وفرته سلطات الانتداب البريطانى بمنحها امتيازات كبيرة ، بجانب ظروف الحرب العالمية الثانية ، وتخلف البلاد العربية ، مما أدى الى نشاط واسع فى صناعات الأقلية اليهودية لامداد جنود الانتداب بما يلزمهم من سلع وخدمات .

ففى سنة ١٩٤٢ كان يعمل فى الصناعة اليهودية فى فلسطين ٣٧٫٧٧٣ عامل من جملة العاملين فى الصناعة فى فلسطين وعددهم ٤٦ ألف ، أنتجوا ما قيمته ٢٩٫٠٤١ مليون جنيه استرلينى من جملة الانتاج الصناعى البالغ ٣٦٫٣ مليون جنيه ، ولقد استثمر اليهود ١٢ مليون جنيه استرلينى ، هــذا فى الوقت الذى بلغ فيــه قيمة الانتاج الصناعى فى فلسطين سنة ١٩٢٩ ، ٢٫١ مليون جنيه ، وكان يعمــل بهــا ٧٫٦٠٠ عامل ، مما يظهر الدور الهام الذى قامت به الأقلية اليهودية فى مجــال الصناعة فى فلسطين أثناء الانتداب وكانت أهم الصناعات القائمــة صناعة المواد

الغذائية والنسيج والمعادن والزجاج والورق والكيماويات والأدوية ومواد البناء وغيرها من الصناعات (١) .

ولقد انعكست الهجرة اليهودية على القطاع الصناعى ، بما حمله المهاجرون معهم من خبرات وأموال ، بجانب تدفق الأموال من الصهيونية العالمية على اليهود فى فلسطين .

ووفقا للنفسية اليهوديه فى تشغيل الأموال والعمل فى المهن الحرة ، فان اسرائيل عند قيامها راعت عدم الاصطدام مع هذه النزعة المتأصلة ، والتى تمثلت فى تملك القطاع الخاص لمعظم الصناعات ورؤوس أموالها ، وهذا يغاير النزعة الاشتراكية للاقتصاد الاسرائيلى ، ويمتلك القطاع الخاص ٧٥ ٪ من المؤسسات الصناعية فى اسرائيل ويعمل به ثلثى العاملين فى القطاع الصناعى .

ولقد ساهم القطاع الصناعى بنسبة ٢ر٢٤ ٪ من الدخل القومى سنة ١٩٥٠ موفرا بذلك السلع الاستهلاكية ، ومساهما فى توفير المواد اللازمة للصناعات الحربية ، ولقد ارتفعت هذه المساهمة إلى ١ر٢٥ ٪ سنة ١٩٦١ ثم إلى ٤ر٢٥ ٪ سنة ١٩٦٤ .

ويمكن القول أن القطاع الصناعى ساهم بمعدل تراوح بين ٢٤ — ٢٥ ٪ من الدخل القومى بدرجة أكثر استقرارا من القطاعات الأخرى كالقطاع الزراعى الذى ساهم حتى سنة ١٩٥٨ بمعدل تراوح عند ١١ ٪ من الدخل القومى ثم نقص بعد ذلك حتى وصلت نسبة مساهمته فى الدخل القومى ٨ ٪

---

١ — د. اسماعيل صبرى — فى مواجهة اسرائيل ، (القاهرة سنة ١٩٦٩) .
يوسف صروه — أخطار التخطيط الصناعى فى اسرائيل ، (بيروت سنة ١٩٦٩) .
د. الحسينى — المرجع السابق .

سنة ١٩٦٦[٢] .

أما قطاع التشييد والبناء ، فلقد احتل المكانة الهامة والأولى من اهتمام الحكومة عند قيامها ، حيث استحوذ على معظم الاستثمارات ، لاسكان مئات الآلاف من المهاجرين ، وإنشاء المرافق العامة ، ثم تغاير الاهتمام حسب موجات الهجرة كما سنرى .

وسنعالج فى هذا الفصل أهم مدخلات الصناعة والتى تتمثل فى المعادن واهتمام الحكومة ومؤسساتها ثم نبين أثر هذه المدخلات فى تطور الانتاج الصناعى مع إبراز أهم الصناعات الاسرائيلية وأثرها فى القطاعات الأخرى ، ثم نوضح قطاع التشييد والبناء وأثره فى الاقتصاد الاسرائيلى .

المبحث الأول

مدخلات الصناعة

أولا : الموارد المتاحة

تفتقر اسرائيل للمواد الأولية اللازمة لصناعاتها ، ومن ثم سلكت الصناعة الاسرائيلية ثلاث اتجاهات للتغلب على صعوبة عدم توفر المواد الأولية تمثلت فى الآتى :ـ

أ ـ إنتاج يعتمد على المواد الأولية المتوفرة محليا ، كالموالح ومعادن البحر الميت وبعض المحاصيل الزراعية .

---

2 – U. N. – Economic Developments in the Middle East, New York 1962.

– Kundakji, George – Industry in Israel, Essays on the Israeli Economy, (Edited by Yusuf Shible, Beirut, 1969), PP. 145 – 160.

ب - إنتاج قائم على الخبرة والمهارة الفنية ، حيث تشكل المواد الأولية فيه جـــزء بسيط من الانتاج النهائى ، مثل الـكيماويات والأدوية وبعض الآلات والأجهزة والأزياء وسلع الموضة . . . الخ .

ج - إنتاج تستخدم فيه المـواد الأولية الخفيفـة الوزن والغالية الثمن والمرتفعة العائد ، وتكاليف نقلها من قيمـــة الانتاج النهائى منخفضة - مثل الماس والفراء .

وتشكل المنتجات الزراعية جزء كبير من مدخلات الصناعة ، خاصة الصناعات الغذائية كما تستورد اسرائيل المـواد اللازمة للصناعة من الخـــارج ، إذ تبلغ الواردات من المواد الأولية اللازمة للصناعة ٤٠ ٪ من جملة الواردات الاسرائيلية .

وتنتج اسرائيل من المعادن والوقود ما يساهم بدرجـــة كبيرة فى توفير مستلزمات الصناعة ، فنجد أن إنتاج اسرائيل من البترول الخام ارتفع من ٨ر٣ الف طن مـترى سنة ١٩٥٥ إلى ١٢٩ الف طن سـنة ١٩٦٠ ثم وصـل إلى ١٨٧ الف طن سنة ١٩٦٦ ، كما تنتج الغاز الطبيعى من حقل زوهار قرب البحر الميت وبلغ الانتاج ٩٥ مليون متر مكعب بعد أن كان ٣ مليون م٣ سنة ١٩٦١ (٣) ،

ويوجد فى اسرائيل ثروة معدنية تتركز فى الجنوب قرب البحـر الميت وفى النقب ، حيث يستخرج البوتاس والبروميد بكميات تجارية كبيرة ، وكذلك المنجنيز والمغنيسيوم والـكروم والفوسفات والجبس والرمل الزجاجى والحجر الجيرى والصلصال والـكبريت . . . الخ .

---

3 - Kundakji, George — Ibid, P. 147.

د. عاطف سليمان - اسرائيل والنفط (بيروت ١٩٦٩)

كما اكتشف الحديد فى النقب والجليل ، وبالرغم من عدم استغلاله بكميات تجارية إلا أنه يمد أفران عكا بـ ٤٥٠٠٠٠ر طن سنويا ، ويستخرج النحاس بمعدل ٨-٩ ألف طن سنويا ويقدر الإحتياطى منه بحوالى ٤٦ مليون طن .

ويزخر البحر الميت بثروات معدنية وأملاح طائلة * ، من كلوريد المغنسيوم وكلوريد الصوديوم وكلوريد الكالسيوم وكلوريد البوتاسيوم وبروميد الماغنسيوم وكبريتات الكالسيوم والأملاح ... الخ ، ويقـــدر الخبراء حجم الأملاح الموجودة فيه بحوالى ١٥٠ مليون متر مكعب ، كما يقدر ما يحويه كل لتر من الماء بـ ٢٧٥ جرام من الأملاح المختلفة ، وتشكل المعادن بالتالى ٢٥ ٪ من حجم الماء ، وتقدر المعادن الموجودة فى البحر الميت بملايين الأطنان كالآتى :(٤) كلوريد المغنسيوم ٢٢٫٠٠٠ ، كلوريد الصوديوم ١٢٫٠٠٠ ، ملح الطعام ١٢٫٠٠٠ ، كلوريد البوتاسيوم ٢٫٠٠٠ ، بروميد الماغنسيوم ١٫٠٠٠ ، كلوريد الكلسيوم ٦٠٠٠ .

ويوضح الجدول رقم ٦ إنتاج أهم المعادن فى اسرائيل وتطورها للفترة ١٩٥٣ - ١٩٦٧ .

ورغم انتاج اسرائيل للبترول والغاز إلا أنه لايغطى سوى ١٠ ٪ من احتياجاتها ، اذ بلغ استهلاك اسرائيل من النفط (سنة ١٩٥٥) ١٫٢٣٥ مليون طن ، وارتفع الى ١٫٧٦١ سنة ١٩٦٠ ثم الى ٢٫٩٠٠ سنة ١٩٦٥ ، وفى سنة

(*) ينخفض سطح البحر الميت عن سطح البحر المتوسط بمعـــدل ٤٠٠ م ، وتزيد ملوحته عن ملوحة البحار والمحيطات ٨ مرات إذ تبلغ نسبة الملوحة فيه ٢٤ ٪ فى حين أنها ٣ ٪ فقط فى البحار والمحيطات ، ويبلغ طوله ٦٨ كـ. م وعرضه ١٦ كم ومعدل عمقه ١٣٠م وأقصى عمق له ٤٠٠ م .

4 - Fisher - Ibid. يوسف مروه — المرجع السابق .

جـــدول رقم (٦)

تطور إنتاج أهم المعادن فى اسرائيل (بآلاف الأطنان المترية)

المنتج / السنة	١٩٥٣	١٩٥٥	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
البترول الخام	—	٨	١٢٨	١٢٩	١٣٥	١٣٥	١٥١	١٩٩	٢٠٣	١٨٨	١٣٥
الغاز الطبيعى(*)	—	—	—	—	٣	١١	١٠	٢٩	٧٢	٩٥	١٠٩
البوتاس	—	—	٦٩	٨٢	٨٧	٩٢	١١٥	١٩٥	٣٠٤	٣١٤	٣٠٠
صخور الفوسفات	٢٣	٠٠	٢٠٥	٢٢٤	٢٢٦	٢٣٠	٣٠٠	٢٤٠	٣٤٢	٤٠٠	٦٠٠
النحاس الخام	—	—	—	٦	٠٠	٠٠	٠٠	١٠	٨	١٠	٠٠
الملـــح	٢١	٢١	٣٤	٣٧	٤٤	٤٥	٥٢	٤٣	٥٥	٥٨	٥٧

* (بالمليون م^3)

* — مصدر الجدول : U.N. - Statistical Yearbook, 1968.

يوسف مروه — المرجع السابق .

د. عاطف سليمان — المرجع السابق .

١٩٦٧ بلغ استهلاك اسرائيل ٣ر٣ مليون طن من النفط ومن ثم تستورد اسرائيل سنويا من النفط الخام مايقرب من ٨٠٪ من مجمل وارداتها ، فاستوردت سنة ١٩٦٠ بما قيمته ٣٥ مليون دولار ، وفى سنة ١٩٦٤ استوردت نفطا قيمته ٤٧ مليون دولار ارتفع الى ٦٠ مليون دولار سنة ١٩٦٦ (٦) .

وتحاول اسرائيل التغلب على مشكلة افتقارها للطاقة باستغلال الطاقة الذرية والهوائية والشمسية ، والبحث عن كافة المصادر الممكنة ، بجانب اهتمامها بالطاقة الكهربائية ، اذ بلغ استهلاك اسرائيل ٤٠٤ر١ مليون كيلووات/ساعة من الطاقة الكهربائية سنة ١٩٥٦ ، ارتفعت الى ٧٢٠ر٣ مليون سنة ١٩٦٥ .

كما درست اسرائيل الرياح دراسة شاملة لاستغلال الطاقة الهوائية فى الاغراض الصناعية فأقامت محطات ذات أبراج عالية ركبت عليها أجهزة لقياس سرعة الرياح واتجاهها وضغط الهواء ، وركبت توربينات هوائية لتوليد الكهرباء ، كما استغلت الطاقة الهوائية لرفع المياه من الآبار ، اذ يبلغ مقدار الطاقة الهوائية فى المتر المربع سنويا ١٢٠٠ — ١٣٠٠ كيلووات / ساعة .

ودرست اسرائيل الطاقة الشمسية ، شجعها فى ذلك اشراق الشمس أكثر من ٨ شهور فى العام ، فاستغلت الطاقة الشمسية فى الأغراض الصناعية ، فى تشغيل السخانات الشمسية لتسخين المياه ، والتدفئة المركزية ، وتعميم استخدام الافران الشمسية والبرادات وأفران الطبخ المداره بالطاقة الشمسية فى معظم المنازل خاصة فى النقب ، كما أقامت مشروعا لتوليد البخار بالطاقة الشمسية ينتج ٤٠ طن من البخار يوميا ، بجانب إستخدام الطاقة الشمسية فى عمليات التهوية وإدارة الآلات والإستعمالات المنزلية .

---

٦ - يالطف سليمان — المرجع السابق . 6 - Israel - S. A. I. (Jerusalem, 1967).

وتستورد إسرائيل كمدخلات للصناعة ، المواد الأولية والسلع الإستثمارية، فنجد أنها استوردة سنة ١٩٦٦ مواد أولية للصناعة بلغت قيمتها ٤ر٤٤٣ مليون دولار ، وسلع إستثمارية بمبلغ ٧ر٦٤ مليون دولار ، من جملة وارداتها الكلية التى بلغت ٦ر٨٣٢ مليون دولار (٧) وفى الفترة ٤٨ — ١٩٦٤ إستوردت أكثر من ٩٠٠ مليون دولار سلع ستثمارية للصناعة .

ثانيا : الجهود المبذولة من الحكومة ومؤسساتها

وتهتم الحكومة بشئون الصناعة، فأنشأت عدة تنظيمات بجانب وزارة الصناعة أبرزها : بنك الإنماء الصناعى ، مكتب التخطيط الصناعى ، مركز التنمية الصناعى ، المجلس القومى لشئون الغذاء ، سلطة التثمير، دائرة تعاونيات الحرف والصناعات الصغيرة ، معاهد الإدارة ، هيئة المقاييس والتصميم الصناعى ، مجالس الإنتاج والتصريف ، معاهد البحوث الصناعية ... الخ كما أنشأت الحكومة سنة ١٩٥٨ قسم للتخطيط بوزارة الصناعة ليتولى التخطيط العام ، وأنشأت سنة ١٩٦٢ سلطة التخطيط الاقتصادى لوزارة الصناعة ، كما تشارك الحكومة ومؤسساتها القومية فى بعض المشروعات التى لا يطرقها رأس المال الخاص ، وتأمل اسرائيل أن يساهم القطاع الصناعى فى استيعاب عدد كبير من فائض العمالة الناتجة عن تزايد السكان والهجرة ، ويقوم الهستدروت بامتلاك ومشاركة العديد من المشاريع الصناعية الأساسية ، إذ يساهم بنسبة ١ر٢١ ٪ من الناتج الاجمالى للقطاع الصناعى (سنة ١٩٥٩) ، ارتفعت هذه المساهمة إلى ٨ر٢٤ ٪ سنة ١٩٦١ ، ثم انخفضت سنة ١٩٦٧ إلى ٢١ ٪ فقط ، كما شارك الهستدروت القطاع الخاص والمستثمرين الأجانب فى الصناعات الثقيلة ، حيث

---

7 - I. M. F. - Ibid.

— Horowitz - Ibid.

يمتلك ويشارك فى ٥٠ ./ من الصناعات الثقيلة ، ويهيمن على شبكة كبيرة من المشروعات الصناعية تضم أكثر من ٤٠٠٠ مؤسسة صناعية ، كما يمتلك أكبر مؤسسة صناعية فى اسرائيل وهى (هيفرات افديم) . (٨)

ولقد شجعت الحكومة الاستثمار الأجنبي فى القطاع الصناعى ، فأصدرت سنة ١٩٥٢ قانون عدلته عدة مرات ، بهدف تشجيع تدفق رأس المال الخاص الأجنبي على الصناعة ، ويقضى القانون بمنح رؤوس الأموال الأجنبية امتيازات خاصة . (٩) وساعد فى دعم تدفق الأموال الأجنبية الخاصة المستثمرة فى القطاع الصناعى الاتفاق بين اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٥٨ ، حيث تضمن وتؤمن بمقتضاه الولايات المتحدة رؤوس الأموال الأمريكية المستثمرة فى اسرائيل ضد كافة الأخطار بما فى ذلك أخطار الحرب .

كما قامت سلطة الاستثمار فى اسرائيل بتقديم التسهيلات والارشادات والنصائح أمام المستثمرين الأجانب بجانب ما قامت به الحكومة من حماية للصناعة المحلية ، ورعاية وتشجيع وتقديم الاعانات والخدمات بأسعار رمزية من وقود

8 - Israel - Government Yearbook, 1962/1963

انجلينا الحلو ـ المرجع السابق .

٩ — الامم المتحدة — تطور الصناعات التحويلية فى مصر واسرائيل وتركيا ، المرجع السابق .

ويذكر المرجع أن أهم الامتيازات الممنوحة لتشجيع الاستثمار الاجنبى فى القطاع الصناعى كالآتى :

— منح رخص الاستيراد للالات والمواد الخام والعربات واعفائها من الرسوم الجمركية .
— تخفيض ضرائب الدخل والاموال المنقولة وغير المنقولة ، واعفاء المؤسسات الصناعية الاجنبية من الضرائب فى العشر سنوات الاولى من قيامها .
— منح المستثمرين الاجانب حق تحويل الارصدة من العملة الاجنبية للخارج بدون اذن مسبق ، وحق نقل الارباح والعوائد فى حدود ١٠ ./ من مجموع الاموال المستثمرة ، واعفاء الاموال المستثمرة فى شراء أسهم وسندات فى اسرائيل من الضرائب .

وكهرباء ... الخ ، كما شجعت الحكومة المؤسسات الصناعية الأجنبية بفتح فروع لها فى اسرائيل .

وتتركز استثمارات الحكومة ومؤسساتها الموجهة للصناعة فى التعدين ، وقد بلغ مساهمة الحكومة فى الاستثمار الصناعى ٣٠ ٪ من جملة الاستثمار الموجه للصناعة والباق ٧٠ ٪ استثمارات أجنبية خاصة ، كما توجه الحكومة ٢٠ ٪ من ميزانيتها السنوية للصناعة فى المتوسط .

ويذكر محافظ بنك اسرائيل أن الاستثمار الحكومى فى الصناعة بلغ ٥٦ر٩ مليون ليرة اسرائيلية سنة ١٩٥٢ من جملة الاستثمار البالغ ٣٠٤ مليون ليرة اسرائيلية ، ارتفع إلى ٥٢٧ر٧ مليون بالأسعار الجارية سنة ١٩٦٤ مشكلا ١٧ر٨ ٪ من جملة الاستثمارات الحكومية فى مختلف القطاعات (١٠) ، واتجه ٩٥ ٪ للتعدين والنفط .

أما الاستثمار الأجنبى ، فنجد أنه سنة ١٩٥٦ استثمر فى اسرائيل ١٢٤ر٧ مليون دولار ، ٤٣ ٪ منها من الولايات المتحدة الامريكية ، فى حين كان رأس المال الأمريكى يشكل ٣٢ ٪ من جملة الاستثمارات الأجنبية فى الصناعة سنة ١٩٤٩ ، وفى سنة ١٩٥٨ بلغت مساهمه رأس المال الأمريكى الخاص فى الصناعة ٧٣ ٪ من جملة الاستثمارات الأجنبية فى الصناعة والبالغة ٢٧٠ مليون دولار ، وفى سنة ١٩٦٤ اتجه ٢٥ ٪ من الاستثمار الكلى فى الصناعة لتوسيع الصناعة القائمة وترشيدها ، ٧٥ ٪ للصناعات الجديدة .

ومما ساعد فى تدعيم وتمويل الصناعة اتفاقية التعويضات الألمانية والتى بلغت

10 — Horowitz - Ibid, P. 65.

الأمم المتحدة — المرجع السابق

ايفانوف وساينير ، دولة اسرائيل ، (دمشق سنة ١٩٦٢)

د. أبو الحجاج — المرجع السابق .

أكثر من مليار دولار تسلمتها اسرائيل فى صورة سلع رأسمالية ووقود بجانب ١٥٠٠ مصنع جاهز ومواد أولية كالآتى :ـ(١١)

ا — ١٦ر٣ ٪ حديد وفولاذ ومعادن أخرى .

ب — ٥٥ر٣ ٪ سلع رأسمالية .

حـ — ١٤ ٪ منتجات صناعية وكيماوية وسيطة ونهائية .

ء — ٣ر٨ ٪ منتجات زراعية ومواد أولية .

هـ — ١٠ر٦ ٪ خدمات عامة .

وفى أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧ قرر مؤتمر أصحاب الملايين اليهود الذى عقد فى القدس لتدعيم اسرائيل ، توظيف مليار جنيه استرلينى فى أكثر من ١٠٠ مشروع صناعى ، أهمها إقامة مصنـــع للبلاستيك ، ودعم الصناعات الغذائية والصناعات الآلية والالكترونية ، وتطوير الصناعات القائمة الغذائية وغيرها ، ولقد نفذت اسرائيل الكثير من هذه المشاريع إذ أعلن فى الدورة الثالثة للمؤتمر فى يونيو ١٩٦٩ عن تنفيذ ٧٢ مشروع صناعى ، ومن هنا يبرز مـدى ما تعلقه اسرائيل على الاستثمار الأجنبي لتدعيم صناعتها (١٢) .

11- Abdul-Rahman, Asa'd-U.S. and West German Aid to Israel, (Beirut 1966).

د. عز الدين فوده ، التعويضات الألمانية (المجلة المصرية للعلوم السياسية ، مايو ١٩٦٢ القاهرة) .

تقارير الجامعة العربية — الإدارة الاقتصادية ، وادارة مقاطعة اسرائيل

12 - Israel-Jerusalem Post 10/4/68, 2/7/69.

تقارير الجامعة العربية — مكتب المقاطعة

البنك المركزى الأردنى — بحث عن الإقتصاد الإسرائيلى ، (عمان ١٩٦٩)

المبحث الثانى
تطور الانتاج الصناعى وأثره فى القطاعات الأخرى

أولا : تطور الأنتاج الصناعى وأهم الصناعات

نتيجة للمدخلات السابقة ـ ورغم العقبات التى واجهت الصناعة ـ تطورت قيمة الانتاج الصناعى تطوراً كبيراً ، إذ بلغت قيمة الإنتاج الصناعى بأسعار سنة ١٩٥٨ ، ١٥٠ مليون ليرة اسرائيلية سنة ١٩٤٩ ارتفعت إلى ٢ر٢٠١٢ مليون سنة ١٩٥٨ ثم وصلت إلى ٤٥٠٩ مليون سنة ١٩٦٤، وبلغت قيمة الانتاج الصناعى سنة ١٩٦٥ بالأسعار الجارية ٥٩١١ مليون ليرة اسرائيلية و ٦٠٢٣ مليون سنة ١٩٦٦ ، كما وصلت قيمة الانتاج الصناعى إلى ٦ر٧٢٢٧ مليون ليرة اسرائيلية سنة ١٩٦٧ (بما يقارب ٢ر٢ مليار دولار) ، ارتفعت لتصل سنة ١٩٦٨ إلى ٩ر٩٣٩٤ مليون (بما يقارب ٥ر٣ مليار دولار)(١٣)

ولقد ساير القطاع الصناعى فى نموه تطور الاقتصاد والنمو السكانى ، بل زاد فى معظم السنوات فى معدل تطوره عن معدل النمو الاقتصادى العام ، وساعد فى تطوره توفر العناصر الرئيسية لنموه من خبرة فنية وتمويل وأسواق والتقدم التكنولوجى والتسهيلات المصرفية ، والاعانات المالية والخدمات المقدمة بأسعار رمزية ، وتدفق رأس المال الأجنبى على الصناعة ، وكذلك تزايد الطلب الداخلى والطلب الخارجى نتيجة للتسهيلات التسويقية وفتح أسواق جديدة خاصة فى الدول الأفريقية .

---

13 - Horowitz-Ibid, P. 66.

أنظر للسنوات ٦٥ ، ٦٦ Israel - Bank of Israel-Ibid, P. 300. —

وسنة ١٩٤٩ أنظر : Kubner, Alex-Ibid. —

تقارير وزارة الاقتصاد فى ع. ع. م.

ومنذ سنة ١٩٥٨ حدث تحول فى هيـــكل الاقتصاد الاسرائيلى ، إذ نمت المنتجات الصناعية بمعدل يتراوح بين ١٤ — ١٦ ٪ سنويا فى الوقت الذى بدأت فيه القطاعات الأخرى فى التثاقل وهذا أدى إلى زيادة معدل نموه عن معدل نمو الاقتصاد الاسرائيلى الذى تراوح بين ٩ — ١١ ٪ ، وإذا اعتبرنا سنة ١٩٥٨ كأساس لوجدنا أن معدل الإنتاج الصناعى ارتفع من ٩١ سنة ١٩٥٧ إلى ١١٤ سنة ١٩٥٩ ثم إلى ٢٩١ر٧ سنة ١٩٦٤ ووصل إلى ٢٣٩ر٧ سنة ١٩٦٦ حيث تثاقل نموه ، أى أنه نمى بمعدل يقرب من ١٤ ٪ حتى سنة ١٩٦٤ ، ثم بمعدل ١٠ ٪ سنة ١٩٦٥ ، وتراجع سنة ١٩٦٦ بسبب موجة الانـكماش الكبيرة التى سادت الاقتصاد الاسرائيلى . وبسبب الإضرابات والبطالة وتدهور الإنتـاج ، وفى سنة ١٩٦٧ * زاد نمو الانتاج الصناعى بنسبة ٢٠ ٪ عن سنة ١٩٦٦ ، كما زاد فى سنة ١٩٦٨ بنسبة ٣٠ ٪ ، نقصت سنة ٦٩ ليصل فيها معدل النمو للانتاج الصناعى إلى ١٨ ٪ .(١٤) .

ولقد توسعت الأفرع الصناعية بنسب متفاوتة ، فالصناعات التى تعتمد على الأسواق المحلية للسلـــع الإستهلاكية كالصناعات الغذائية والملابس ... الخ ، توسعت بمعدل أقل من الفروع الأخرى ، فى حين أن الصناعات التى تنتج سلع استهلاكية معمرة والتى يشتريها ذوو الدخول المرتفعة فى السوق المحلى توسعت

I4 - Lenczowski, George - The Middle East in World Affairs, (U. S. A., 1962).

يوسف مهوه — المرجع السابق .

* ويعزو المحللون الحكوميون سنة ١٩٦٧ بعد ركود سنة ٦٦ الى زيادة الطلب على السلع الصناعية على أثر الحرب ، خاصة زيادة طلب القطاع العام لسد احتياجات الجيش ، مما أدى الى اتجاه تصاعدى فى النمو فى النصف الثانى سنة ١٩٦٧ واستمر باندفاع سنة ١٩٦٨ ثم تباطأ سنة ١٩٦٩ .

بدرجة أكبر ، كما توسعت صناعات التعدين والمحاجر والأخشاب تبعاً لتوسع قطاع البناء ، وأخيراً نجد أن الأفرع الصناعية التى تسوق منتجاتها فى الأسواق الخارجية توسعت بمعدل مرتفع ، وعموما تراوح معدل النمو الإنتـــاجى بين ١٠ — ١٤ ٪ فى معظم السنوات(١٥) .

وتنتج اسرائيل الآلات الزراعية وأجهزة الرى وأدوات الجراحة الطبية والأدوات الكهربائية والأجهزة الألكترونية ، كما توسعت الصناعة من حيث تنوع الصناعات من خفيفة وثقيلة ، ورغم تميز الصناعة بصغر مشاريعها ، إلا أن أهم الصناعات سنة ١٩٦٧ كانت كما يظهر من الجدول التالى :

جدول رقم (٧)

أهم الصناعات وعدد المصانع سنة ١٩٦٧

الصناعة	عدد المصانع	الصناعة	عدد المصانع
صناعات المواد الغذائية	١٢٠٠	الصناعات النسيجية	١١٥٠
الصناعات المعدنية	٨٠٠	الصناعات الكياوية	٤٠٠
صناعة الجلود	١٥٠	الصناعات الكهربائية	٥٤
صناعة البلاستيك	٥٤	صناعة مواد البناء	٥٠
صناعة اطارات المطاط	٢١	الصناعات الزجاجية	١١
صناعة الماس	١٥٠		

المجموع الكلى للمصانع = ٤٠٤٠

١٦ — المصدر : د. أنيس صايغ وآخرين ، فلسطينيات ، (بيروت ١٩٦٨).
مركز الأبحاث الفلسطينية ، نشرة خاصة رقم ٩ ، (بيروت ١٩٦٨)

15 - Lenczowski - Ibid. + Kundakji, George - Ibid, 154.

ولقد ارتفع عدد المشاريع الصناعية الكلية من ٩٫٢٧١ مشروع سنة ١٩٥٨ إلى ١٠٫١٤٠ مشروعا سنة ١٩٦١ ، ثم ارتفعت إلى ١٥٫٦٨٩ سنة ١٩٦٧ ، ونجد أن ٨٣ ٪ من المصانع الاسرائيلية صغيرة الحجم ، يعمل بها أقل من ١٤ فرداً ، وتعمل اسرائيل على توزيع الصناعة لتشمل معظم البـــلاد بهدف إزالة التفـاوت الإقتصادى بين مختلف المنـاطق من ناحية ولهدف استراتيجى لتضمن سلامتهامن الناحية العسكرية ، ويمكن أن نتبين أهم أربع مناطق صناعية فى اسرائيل كالآتى :-

١- تل أبيب ويافا والمنطقة الوسطى .

٢ - حيفا والجليل وعكا والمنطقة الشمالية .

٣ - القـــدس

٤ - النقـــب

ولو نظرنا إلى المنطقة الصناعية الأولى كمثال لوجدنا أنهـا تتضمن ما يقرب من ٢٤٠ مصنعا فى مختلف الصناعات الهامة(١٧). ومن أهم الصناعات الإسرائيلية صناعات الماس والمواد الغذائية والكيماويات والمنسوجات والمعـــادن والنفط والصناعات الحربية .

---

17 - Horowitz-Ibid,

د. أبو الحجـاج — المرجع السابق .

د. أنيس صايغ وآخرين ، المرجع السابق

ونجد فى هذه المنطقة على سبيل المثال ٢٧ مصنعا للصناعات الحربية من ذخيرة وأسلحة مختلفة، ١١٠ للصناعات الحديدية والفولاذية، ١٥ مصنعا لصناعات تجميع السيارات، ١٧ مصنعا لصناعة الآلات والأدوات الزراعية ، ٢٢ مصنعا لصناعة الآلات والأدوات المنزلية ، ٢٢ مصنعا لصناعة ماكينات الخياطة وأجزائها و ١٣ مصنعا لصناعة الراديو وأجهزة اللاسلكي ، ١٤ مصنعا للصناعات الكيماوية وهكذا لبقية المناطق الصناعية .

١ ـ صناعة الماس

وتعتبر من أهم الصناعات الإسرائيلية على الإطلاق من حيث القدرة على التصدير ، كما تعتبر ثانى صناعة من حيث قيمتها الإنتاجية ، وهى الصناعة الوحيدة التى تصدر كل انتاجها وتزيد كمية الماس المصدر سنويا بمعدل ٢٦ ٪ ، أى أن الدخل الصافى لهذه الصناعة وصادراتها يتضاعف كل ٤ سنوات ، وتعتمد هذه الصناعة على استيراد المواد الخام من الدول الأفريقية خاصة من جنوب أفريقية والكنغو وساحل العاج ، كما تعتمد على اليد العاملة المدربة والمتوفرة فى اسرائيل ، ويعمل بهذه الصناعة ١٠٫٠٠٠ عامل سنة ١٩٦٤ يمثلون ٢٨ ٪ من جملة العاملين فى هذه الصناعة فى العالم .

ولقد ارتفعت قيمة انتاج الماس المصقول من ٥٫٢ مليون دولار سنة ١٩٤٩ إلى ١٩٠ مليون دولار سنة ١٩٦٦ ، وتنتج إسرائيل ماس يعرف باسم ميليز ذات الحجم المتوسط ، إذ تنتج ٩٠ ٪ من الإنتاج العالمى منه حيث تتخصص فيه ، كما تنتج ٢٥ - ٣٠ ٪ من مجموع الإنتاج العالمى للماس المصقول ، وتخطط اسرائيل ليصل إنتاجها سنة ١٩٧٠ إلى ٤٠ ٪ من الإنتاج العالمى ، وفى سنة ١٩٦٣ صدرت اسرائيل ١٫٠٤٧ ألف قيراط ماس مصقول (القيراط ٢٫ جرام) بلغت صافى قيمتها ١٠٤ مليون دولار ارتفعت هذه الصادرات سنة ١٩٦٦ إلى ما قيمته ١٨٩ مليون دولار ، فى حين كانت ٥ مليون دولار سنة ١٩٤٩ ، ويتوقع أن تصدر اسرائيل سنة ١٩٧٠ ماسا مصقولا بما قيمته ٢٠٠ مليون دولار(١٨). وتعتبر اسرائيل ثانى دولة فى العالم بعد بلجيكا فى هذه الصناعة

18 — Israel — S.A.I., (1968).

يوسف مروه — المرجع السابق .

تقارير مكتب مقاطعة اسرائيل عن الماس الاسرائيلى فى ١٩٦٦/٩/٥ .

من حيث الإنتاج والتصدير ، كما تعتبر اسرائيل سوق دولية لتجارة الماس .

وتعمل اسرائيل على توسيع هذه الصناعة باقامة مصانع جديدة وتدريب عمال جدد واستخدام أدوات صقل حديثة ، كما تعمل على اكتساب أسواق جديدة وتنظيم عمليات التصدير لتفادى المضاربة ، يدعمها فى ذلك احتكار اليهود فى معظم أقطار العالم لصناعة الماس حتى المواد الخام يسيطر عليها تجار يهود فى جنوب أفريقيا والدول الأخرى، وتتوسع اسرائيل فى هذه الصناعة أفقيا بتشجيع صناعة الذهب والفضة وتطعيم الحلى المختلفة بالماس , ولقد تطورت عدد المصانع من ٦ مصانع ماس سنة ١٩٥٦ إلى ٢٣ مصنع سنة ١٩٦٣ تنتج شهريا ١١٫٣٠٠ قيراط .

كما أنشأت اسرائيل معهد للماس يقوم بالأبحاث وتدريب العاملين فى الصناعة وجمع المعلومات فى الميادين التسويقية والتكنولوجية والمتعلقة بهذه الصناعة ، يدعم جهود هذا المعهد المعاهد التكنولوجية الأخرى ، ورغم أن صناعة الماس تواجهها بعض العقبات التى تتمثل فى عدم توسعها فى إنتاج الماس المصقول من الحجم الكبير ، وكذلك ارتفاع أسعار المواد الخام بالنظر لتكالتف الصقل والتقطيع ، إلا أن هذه الصناعة ما زالت تحتل مكان الصدارة فى الصناعات الاسرائيلية خاصة وأن الطلب العالمى على الماس فى إزدياد .

٣ - صناعة المواد الغذائية

وهى من أهم الصناعات التحويلية القائمة من حيث الانتاج وما يعمل بها ، إذ يصل انتاجها إلى ما يقرب من ٢٠ ٪ من قيمة الانتاج الصناعى الكلى ، كما ساير معدل نموها نمو الاقتصاد العام، وفى عام ١٩٦٦ بلغ قيمة إنتاجها ١٣٧٥٫٣ مليون ليرة اسرائيلية ، وعمل بها ٣٠٫٠٠٠ عامل، وصدرت من هذه الصناعات

ما قيمته ١١ر١٩ مليون دولار ، ويقدر أن يصل انتاجها بنهاية سنة ١٩٧٠ إلى ٩ر١٦٦٦ مليون ليرة اسرائيلية ، لترتفع صادراتها إلى ٥ر٧٢ مليون دولار ، وأبرز صناعاتهـا صناعة العصير من الفواكه واللحوم المحفوظة والفاكهة المعلبة والخضر المحفوظه والسكر والزيوت والخمور والدخان ... الخ ، وإذا اعتبرنا سنة ١٩٥٨ سنة أساس فاننا نجد أن هذه الصناعة ارتفعت إلى ١٨٣ سنة ١٩٦٦ ، كما أدخلت اسرائيل على هذه الصناعة التعقيم بالاشعاع الذرى ، وهى من أحدث الصناعات لحفظ المواد الغذائية عن طريق التعقيم ، إذ تحفظ الأغـــذية بحالتها وبقيمتها الغذائية وتحميهـا من التلف ، وهذه الطريقة تفضل عن طريقة الحفظ بالطرق الكيماوية التقليدية ، وتعتبر اسرائيل رابع دولة فى العالم أجازت المستهلك استهلاك المواد الغذائية المعقمة نوويا بعد كل من الولايات المتحدة وروسيا وكندا وذلك منذ عام ١٩٦١ (١٩)

٣ ـ صناعة الكيماويات

يقدر إنتاج هذه الصناعة سنة ١٩٦٧ بـ ٣٣٣ مليون ليرة اسرائيلية ، ويعمل بها ما يقرب من ١٤ ألف عامل ، وصدرت هذه الصناعة سنة ١٩٦٦ بمـا قيمته ٢٥ مليون دولار ، وتعمل اسرائيل على رفع صادراتها من هذه الصناعة لتصل إلى ٧٣ مليـون دولار سنة ١٩٧٠ .

وبالرغم من ضيق السوق المحلى ، وصعوبة منافسة اسرائيل بمنتجاتهـا للدول المتقدمة فى الأسواق الدولية ، ونقص المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة ، إلا أن اسرائيـل وجدت فى الدول النـامية خاصة الأفريقية أسواقا فسيحة ، كما وفرت

---

19 - U. N. - Statistical Yearbook, 1968.

يوسف مروه — المرجع السابق — ص ٩٩ .

الحماية فى الداخل لهذه الصناعة ضد المنتجات الأجنبية وأقامت اسرائيل مصانع وأبحاث مشتركة فى الدول النامية مستفيدة من خبرتها والمواد الأولية فى الدول النامية ، ويعمل فى هذه الصناعة عـــدد كبير من العلماء وفى اسرائيل ١٤ عالم فيزيائى بين كل ألف شخص ، ولا يسبقها فى هذه النسبة إلا الولايات المتحدة حيث لديها ١٥ عالم فيزيائى لكل ألف نسمة . ومن أهم منتجات هـذه الصناعة نجد صناعة الكياويات الأساسية من أسمدة وحوامض ... الخ ، وصنـــاعة الأدوية والمبيدات الحشرية ، والزيوت العطرية والمطهرات والدهانات الملونة ... الخ (٢٠)

٤ ـ صناعة المنسوجات

تحتل هذه الصناعة المرتبة الثانية بعد الصناعات الغذائية من حيث الإنتاج إذ يصل وزنها النسبى فى الإنتاج الصناعى إلى ١٣٫٧ ٪ ، كما تلقى هذه الصناعة اهتماما من قبل الحكومة الاسرائيلية لأن منتجاتها تلقى رواجا فى الدول الأفريقية كما تساير متطلبات الموضة الحديثة ، وتمثل مصانعها ٢٢ ٪ من مجموع مصانع اسرائيل ، ويعمل بها ٤٢ ألف عامل (سنة ١٩٦٦) ، وبلغت قيمة المنتجات ٩٦٦ مليون ليرة اسرائيلية سنة ١٩٦٧ ، صدر منها مايقرب من ٣١ مليون دولار مشكلة ١٤ ٪ من جملة الصادرات الصناعية ، وتنتج إسرائيل الأقمشة الصوفية والقطنية والحريرية وكذلك الأقمشة الحديثة من الأليـاف الصناعية كالنايلون ، كما تنتج السجاد والحرير الصناعى ... الخ .

---

20 - Ibid.

— Horowitz - Ibid.

— Israel - S.A.I., 1968.

٥ - صناعة المعادن والكهرباء

تنتج هذه الصناعة ٢٣ ٪ من الإنتاج الصناعى ، وتصدر ١٨ ٪ من جملة الصادرات الصناعية ، كما توفر العمل إلى ٢٩ ٪ من مجموع العاملين فى الصناعة ، وتتضمن هذه الصناعة انتاج الحديد والصلب والمعادن الأساسية والفولاذ والألمونيوم وصناعة الآلات والمعدات الكهربية والأدوات المنزلية والأدوات الالكترونية والسيارات والآلات الزراعية والناقلات وقطع الغيار ... الخ ، كما يوجد فى اسرائيل ٥ مؤسسات الكترونية بجانب ٢٠ مؤسسة تنتج أجهزة الراديو ، وتنتج اسرائيل ٥٦١ر٤ مليون كيلوات / ساعة كهرباء سنة (١٩٦٦) ، كما أنتجت ٣٨ ألف جهاز راديو سنة ١٩٦١ و ٣٠٠ر٣ سيارة خاصة سنة ١٩٦٥ و ٢٠٠ر٥ سيارة نقل ، ولقد تطورت صناعة المعادن والكهرباء كثيراً ، فلو أخذنا سنة ١٩٥٨ كأساس لوجدنا أن هذه الصناعة ارتفعت إلى ٢٩١ سنة ١٩٦٦ (٢١)

٦ - صناعة النفط

ذكر فى الموسوعة البترولية فى عام ١٩٦٧ أن احتياطى البترول فى اسرائيل لا يزيد عن ٩ر١ مليار طن ، واحتياطى الغاز يقدر بحوالى ٣ مليار م٣ ، وتقوم فى حيفا مصفاة لتكرير البترول التى انتقلت ملكيتها إلى اسرائيل سنة ١٩٥٨ بعد أن كانت ملك شركة شل وشركة الانجلو ايرانية منذ تأسيسها فى ظل الإنتداب البريطانى ، حيث كانت تستخدم البترول العراقى الذى انقطع على أثر الحرب العربية الإسرائيلية سنة ١٩٤٨ ، وفى سنة ١٩٤٩ استوردت اسرائيل البترول من فنزويلا ورومانيا وروسيا حتى تستمر وحدات المصفاه فى العمل ، ورغم ذلك فى الفترة ٤٩ — ١٩٥٩ ، ظلت المصفاة تعمل بربع طاقتها ، واستمر ذلك

---

21 — Ibid.

حتى سنة ١٩٦١ عندما بدأت المصفاة تصدر من فائض إنتاجها ما يزيد عن الاستهلاك المحلى لتشغيلها بكامل طاقتها، ويجدر الذكر أن اسرائيل بدأت تستورد البترول من إيران وأندونيسيا عن طريق إيلات بدلا من الكتلة الشرقية حيث منعت التصدير إليها على أثر عدوان ١٩٥٦ ، وفى سنة ١٩٦٥ بلغت طاقة المصفاة ٤ر٧ مليون طن ووصلت طاقتها إلى ٢ر٥ مليون طن سنة ١٩٦٨ وحققت أرباحا تقدر بـ ٥ر١٦ مليون دولار من عمليات صادرات المنتجات المكررة ، ونجد أن السوق المحلى استهلك ٢ر٣ مليون طن من جملة ما كررته المصفاة والبالغ ٥ مليون طن وصدر الباقى .

وينقل البترول من إيلات إلى المصفاة عبر أنبوبين :-

الأول - يربط بين إيلات وحيفا طاقته السنوية ٩ر٤ مليون طن وقطره ١٦ بوصة ويمكن أن ترفع طاقة الضخ فيه إلى ٥ر٧ مليون طن سنويا .

الثانى - يربط بين إيلات وأسدود وطوله ١٧٠ ميل ويوازى فى مساره الخط الأول إلا أن قطره ٤٢ بوصة ، والخط ذو كفاءة عالية ، وتبلغ طاقته فى المرحلة الأولى ١٦ مليون طن سنويا بمعدل ٣٠٠ ألف برميل يوميا وتقدر طاقته النهائية بـ ٦٠ مليون طن سنوياً ، أى بمعدل مليون برميل يوميا ، وهذه الكمية تبلغ ثلث الكمية المنقولة عبر قناة السويس ، ولقد بدىء فى ضخ البترول فعلا فى هذا الخط مع مطلع سنة ١٩٧٠ ، ويضخ هذا الأنبوب البترول الإيرانى والبترول الذى استولت عليه اسرائيل فى سيناء والذى يقدر بـ ٥ مليون طن سنويا .

كما أنشأت اسرائيل مصفاه صغيرة فى إيلات طاقتها ٢٥٠ ألف طن فى العام لتزويد السفن التى ترسو فى إيلات بالوقود ولسد حاجة النقب، كما بنت رصيف خاص فى ميناء إيلات ترسو عليه ناقلات النفط الضخمة من الناقلات العالمية ، وكذلك أسطول ناقلاتها الذى تبلغ حمولته ما يزيد عن ٢٠٠ ألف طن

(٨ ناقلات) ، وفى سنة ١٩٦١ مدت اسرائيل خط لنقل الغاز من حقل زوهار إلى معامل بوتاس البحر الميت فى سدوم طوله ٢٠ ميل وقطره ٦ بوصات، وفى سنة ١٩٦٣ مدت خط آخر طوله ٤٩ كم إلى ديمونه من حقل زوهار .

كما قامت صناعات بتروكيمائية متقدمة ومتنوعة قائمة على البترول الخام والغازات الناتجة عن تكريره والغاز الطبيعى ، ففى سنة ١٩٦٧ كان فى اسرائيل ٤ معامل بتروكيمائية كبيرة بالرغم من كونها غير منتجة ولا مصدرة للبترول بالمقارنة مع الدول المنتجة للبترول، وأبرز منتجات هذه الصناعة نجد المواد الدهنيه كالاثيلين، والمواد العطرية واللاعضوية ، وتصدر اسرائيل ٥٠٪ من هذه الصناعة للدول الأفريقية والآسيوية (٢٢).

٧ — الصناعات الحربية :

تنتج اسرائيل ٤٠٠ صنف من الأسلحة والمواد المتفجرة والذخائر ، سواء من أسلحة أو قطع غيار للعربات والمصفحات والطائرات ... الخ ، هذا بجانب أن معظم الصناعات القائمة تخدم الأغراض الحربية وكما سبق يوجد فى المنطقة الصناعيه الأولى كشال ٢٧ مصنع حربى لصنع الذخائر والمعدات الحربية من

---

22 — International Petroleum Encyclopedia, 1967.

تقارير مكتب المقاطعة العربيه لإسرائيل رقم ٦٥/١١٤٢٣ (اكتوبر ١٩٦٥) ، نشرة خاصة رقم ٢ ، ايلات ، (مركز الأبحاث الفلسطينية ، بيروت سنة ١٩٦٨).

مجلة البترول المصرية (العدد ٤ ، السنة الخامسة سنة ١٩٦٧) .

د. عاطف سليمان ، المرجع السابق ، حيث يذكر أن الآبار المصرية فى سيناء كانت تنتج قبل عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ — ١٠٠ ألف برميل يوميا ، وذكر الرئيس جمال عبد الناصر أن هذه الكمية تقدر بمبلغ ٢٠ مليون جنيه مصرى سنويا (الخطاب فى ١٩٦٩/٧/٢٧).

يوسف مروه — المرجع السابق .

قنابل طائرات وقذائف مدفعية ، وورش لتصليح الدبابات والطائرات، كما تصدر اسرائيل الأسلحة للدول النامية خاصة الأفريقية كما سنرى .

٨ — الصناعة الذرية

تعلق اسرائيل أهميـــة كبيرة على هذه الصناعة للاستفادة منها فى تحلية مياه البحر وتوليد الطاقة التى تفتقر إليها ، وفى الأبحـاث الزراعية لزراعـة الأرض القاحلة وكذلك الأغراض العسكرية ، وتعتبر هذه الصناعه من أهم وأخطر الصناعات القائمة ، ولقد اهتمت اسرائيل منذ قيامهـا بالأبحاث الذرية فنجـد أن اسرائيل أنشأت مؤسسة الطاقة الذرية فى أغسطس سنة ١٩٤٨ وأقامت المنشآت والمختبرات فى ناحال سـوريك ، كما أوفدت عددا كبيرا من علمائهـا للتخصص فى الذرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وفى نوفمبر سنة ١٩٥٤ فازت اسرائيل بنصيب الأسد من برنامج الذرة من أجـــل السلام الذى أعلنته الولايات المتحدة إذ حصلت على ١١./٪ من جملة النظائر المشعة والأورانيوم الطبيعى والمقوى ، وهذا يعادل نصيب ٦ دول مجتمعـة ، كما نالت حصـة كبيرة من المساعدات الأمريكية الخاصة ببناء المفاعلات الذرية ، ولقد انضمت اسرائيـــل للوكالة الدولية للطاقة الذرية فى ديسمبر سنة ١٩٥٤ والتى أعلنت الأمم المتحدة إنشاؤها ، كما أنشأت قسم للفيزياء الذرية فى معهد وايزمن للعلوم فى رحبوت فى نوفمبر سنة ١٩٥٥ ، وفى الشهر نفسه أيضا حصلت اسرائيل على هدية من الولايات المتحدة، عبارة عن ١٥ ألف كتاب ونشرة وتقرير فى العلوم الذرية .

وفى ديسمبر سنـة ١٩٥٦ انتهت اسرائيل من بناء أول مفاعل ذرى بالقرب من ريشون ليزيون لانتاج النظائر المشعة ، والقيام بالابحاث فى الزراعة والصناعة والجيولوجيا والطب ...الخ ، وتدرب فيه الكثير من طلبة الجامعات .

وفى يناير ١٩٥٩ افتتح المفاعل الذرى الثانى فى ناحال سوريك قرب رحبوت،

ومعظم معداته من الولايات المتحدة ، كما تم بناء المفاعل الذرى الثالث (ديمونا) فى النقب فى ديسمبر سنة ١٩٦٠ وبنى على حسب التصاميم الفرنسية وينتج البلوتونيوم * بمعدل جرام يوميا (٢٣) وكذلك النظائر المشعة ، ويقوم معهد رحبوت بمنح شهادات ماجستير فى العلوم الذرية ، وافتتح المفاعل الذرى الرابع فى بنى روبين فى أول سنة ١٩٦٦ .

وتقوم هذه المفاعلات التى تملكها مؤسسة الطاقة الذرية بانتاج النظائر المشعة والطاقة الكهربائية وتحلية مياه البحر ، كما تقوم بالأبحاث العلمية لمختلف الأغراض الاقتصادية ، وتنتج الماء الثقيل والبلوتونيوم . ولقد تكلف إنشاء المفاعلات ٣٦٢ مليون دولار ، وتبلغ طاقاتها ٢٣٧ مليون (وات) حرارى ، وتقوم اسرائيل بتصدير النظائر المشعة منذ سنة ١٩٦١ .

وفى اسرائيل ٩ مسرعات ذرية ** تقوم بالأبحاث الذرية بجانب المفاعلات السابقة (٢٤) . ويقوم معهد العلوم الفضائية التابع لجامعة تل أبيب بأبحاث الفضاء بجانب تعاونه مع معهد التكنيون فى حيفا فى الأبحاث الفضائية .

---

٢٣ — يوسف مروه — المرجع السابق .

الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ ، (بيروت سنة ١٩٦٧) .

* ويذكر معهد الدراسات الاستراتيجية البريطانية أن هذه الكمية من البلوتونيوم تكفى لصنع قنبلتين ذريتين سنويا ، كما بنى المفاعل الذرى الثالث حسب إتفاق سرى بين اسرائيل وفرنسا حصل بموجبه الفرنسيون على بعض أسرار تفاعلات الاندماج الذرى من الولايات المتحدة عن طريق العلماء اليهود فى أمريكا فى الوقت الذى امتنعت فيه الولايات المتحدة على الصعيد الرسمى من ذلك ، فكان مفاعل ديمونا وبنائه لاسرائيل مقابل هذه المعلومات .

24 — Abdul - Rahman, Asa'd - Ibid. =

وبجانب هذه الصناعات الهامة تقوم فى اسرائيل عدة صناعات أخرى مثل صناعة الملابس وصناعة الخشب وصناعة الورق والكرتون والطباعة والنشر وصناعة الجلود ومنتجاتها ولدائن المطاط والبلاستيك ... الخ .

ثانيا : القطاع الصناعى والقطاعات الاخرى

تعلق اسرائيل أهمية كبيرة على هذا القطاع لاستيعاب المهاجرين الجدد وتوفير فرص العمل لهم وللتعويض عن ضيق المساحة الزراعية وضعف إمكانيات التوسع فى القطاع الزراعى والقطاعات الأخرى ، وكذلك زيادة الصادرات الصناعية على أمل تحسين الميزان التجارى .

ولقد أرتفع عدد العاملين فى القطاع الصناعى بدرجة ملحوظة ، فإذا اعتبرنا ١٩٥٨ كأساس لوجدنا أن العمالة أرتفعت إلى ١٣٠ سنة ١٩٦١ ثم إلى ١٦٥ر٤ سنة ١٩٦٥ ، ولقد عمل فى التعدين والمناجم ٩ر٢٪ من العمال ، وعمل فى التصنيع ١ر٩٧٪ ، واستوعبت الصناعات الغذائية ١٨٪ من العاملين فى الصناعة ، يليها صناعة المنسوجات حيث استوعبت ١٣٪ ؛ فالصناعات المعدنية التى استوعبت ٩٪ .

ولقد عمل فى الصناعة (سنة ١٩٤٩) ٧٧ ألف عامل ، ارتفع عددهم إلى ١٤٢

= يوسف مروه — المرجع السابق .

.. أنيس صايغ وآخرين — فلسطينيات ، المرجع السابق .

* ويذكر المرجع أن هذه المسرعات هى : ١ — المسرع الذرى فى حيفا ، ٢ — المسرع الذرى فى رحبوت ، ٣ — المسرع الذرى فى الجامعة العبرية فى القدس ، ٤ — المسرع الذرى فى تل أبيب ، ٥ — المسرع النووى فى القدس ، ٦ — مركز التدريب على النظائر المشعة فى داريهافن ، ٧ — مؤسسة الطاقة الذرية ، ٨ — المعهد الاسرائيلى للاشعاع والنظائر فى تل أبيب ٩ — معهد العلوم الفضائية .

ألف عامل سنة ١٩٥٨ ، ثم وصل عدد العاملين فى القطاع الصناعى سنة ١٩٦٧ إلى ٢٥٪ من جملة العاملين فى اسرائيل والبالغ عددهم ٩٣٨ ألف عامل، وفى المتوسط استوعبت الصناعة ٢٦٫١٪ من جملة العاملين المدنيين فى اسرائيل فى العقد الثانى من حياة اسرائيل بعد أن كانت تستوعب بمعدل ٢٣٪ حتى نهاية العقد الأول .

ولقد ساهم القطاع الصناعى فى تطور الصادرات مساهمة فعالة ، إذ ارتفعت الصادرات الصناعية من ١٠٫٣٧ مليون دولار سنة ١٩٤٩ من القيمة الكلية للصادرات المنظورة البالغة ٢٨٫٥ مليون دولار ، إلى ٥٤٫٩٢ مليون دولار سنة ١٩٥٥ ، ثم وصلت الى ١٢٠٫٧٠ مليون دولار سنة ١٩٥٩ ثم ارتفعت قيمة الصادرات الصناعية لتصل إلى ٣٠٥٫٦٥ مليون دولار سنة ١٩٦٤ وإلى ٤٠٨٫٣٦ مليون دولار سنة ١٩٦٦ من المجموع الكلى للصادرات والبالغ ٥٠٣٫٣ مليون دولار، ولقد شكل الماس فى المتوسط ٥٠٪ من جملة الصادرات الصناعية ويلى الماس فى الاهمية من حيث المساهمة فى الصادرات المنسوجات والملابس ثم الصناعات الغذائيـــة فالكيماويات فالتعدين ، وتخطط اسرائل لتصل صادراتها الصناعية إلى ٩٠٠ مليون دولار بنهاية سنة ١٩٧٠ لتشكل ٨٢٪ من جملة صادراتها (٢٥).

ولقد عملت الحكومة ومؤسساتها على تشجيع الصادرات الصناعية بعدة طرق مباشرة وغير مباشرة مثل الحماية الجركية ، وعقد الاتفاقيات التجارية واتفاقيات المقايضة والمقاصة والاتفاقيات الثنائية بهدف التغلب على مشكلة التسويق وتدعيم قدرتها أمام المنافسة الصناعات الاجنبية، كما تقدم الحكومة الاعانة للصادرات إذ أن ثلث

---

25 – I.M.F. - SM/68/70 – 9/4/1968.

– Kundakji – Ibid, P. 147.

– BenJamin & Dror – Ibid.

الصادرات الصناعية معانةفى المتوسط، وتعفى الحكومة السلع الإنتاجية المستوردة والمواد الخام من الرسوم كما تقدم الحكومة القروض والتسهيلات الائتمانية والتأمين لتشجيع الصادرات الصناعية ، بجانب بيع العملات الاجنبية للمستوردين من الصناعيين بأسعار منخفضة لتشجيع استيراد المواد الاولية والسلع الانتاجية اللازمة للصناعة ، كما تخفض تكاليف النقـــل والشحن ، وتسمح المصدرين بالاحتفاظ بجزء من العملات الأجنبية لتمويل وارداتهم أو بيعها بسعر مرتفع كأعانة لهم .

المبحث الثالث

قطاع التشييد والبناء

عندقيام اسرائيل كان الشغل الشاغل لها هو قطاع التشييد والبناء لتوفير المساكن لمئات الآلاف من المهاجرين الذين تدفقوا على اسرائيل فور إعلان قيامها ، مما أدى إلى أن يكون هذا القطاع العمل الرئيسى لها ولازال يحتل مكانة هامة من أجل توفير المساكن اللازمة لاستقبال المهاجرين الجدد ولاستيعاب عدد كبير من العمالة ، ويتضمن هذا القطاع إنشاء المساكن والطرق والبنايات العامة والمساكن الخاصة والموانى والمطارات والمستعمرات وقنوات الرى . . . الخ .

ولقد ساهم هذا القطاع فى سنة ١٩٥٠ بنسبة ١١ر٩٪ من الدخل القومى فى اسرائيل، انخفضت هذه النسبة إلى ٩ر٧٪ سنة ١٩٦٠ ثم وصلت إلى ٨ر٠٪ سنة ١٩٦٦ كما يتضح من الجدول التالى :

أثره فى الاقتصاد الاسرائيلى :

يحتل هذا القطاع وزن هام فى الاقتصاد الاسرائيلى . فبجانب مساهمته فى المتوسط بنسبة ١٠٪ من جملة الانتاج القومى الاسرائيلى ، نجد أنه قد ساعد فى إيجاد فرص العمل لآلاف العمال، بما أدى إلى إستيعاب عدد كبير من المهاجرين

جدول رقم (٨)

تطور مساهمة قطاع التشييد والبناء فى الدخل القومى للسنوات ٥٢ — ١٩٦٦

(القيمة بملايين الليرات الاسرائيلية)

السنة	القيمة لمساهمة القطاع	الدخل القومى الكلى	النسبة ° المئوية	السنة	القيمة لمساهمة القطاع	الدخل القومى الكلى	النسبة* المئوية
١٩٥٢	٩١ر٩	٨٢٧ر٣	١١ر١	١٩٦٠	٣٣١ر٨	٣٤١٧ر٥	٩ر٧
١٩٥٣	١١٢ر٣	١٠٧٨ر١	١٠ر٤	١٩٦١	٤١٧ر١	٤٠٣٠ر٣	١٠ر٣
١٩٥٤	١٤١ر٦	١٣٩٦ر٩	١٠ر١	١٩٦٢	٥٥٦ر٧	٤٧٨٣ر٣	١١ر٦
١٩٥٥	١٧٨ر٥	١٦٩٥ر١	١٠ر٥	١٩٦٣	٦٤٢ر٢	٥٩٤٨ر٨	١٠ر٨
١٩٥٦	١٩٩ر٢	٢٠٢٦ر١	٩ر٨	١٩٦٤	٧٥٩ر٦	٦٩٥١ر١	١٠ر٧
١٩٥٧	٢٤٤ر٦	٢٣٥٠ر٤	١٠ر٤	١٩٦٥	٨٥٤ر٨	٨٢٧٣ر٦	١٠ر٣
١٩٥٨	٢٨٢ر٤	٢٧١٧ر٤	١٠ر٤	١٩٦٦	٧٥٨ر٨	٩١١٠ر٤	٨ر٣
١٩٥٩	٣١٠ر٧	٣٠٨٦ر٢	١٠ر١				

° تعنى النسبة المئوية لمساهمة قطاع التشييد والبناء فى الدخل القومى .

المصدر: 26 - U.N. - Economic Developments in the Midle East, 1960.

- Israel-Bank of Israel-Ibid, P. 315 + S.A.I. - Ibid.

بتوظيفهم ثم تحولهم إلى القطاعات الأخرى فيما بعد ، كما أن نسبة كبيرة من الانفاق على هذا القطاع تدفع فى صورة أجـــور تؤثر فى سوق المنتجات من القطاعات الأخرى .

ولقد عمل فى هذا القطاع ٦٣ ألف نسمة سنة ١٩٦٧ أجورهم ٣٢٥ مليون ليرة اسرائيليه وبلغت القيمة المضافة لهم ٤٨٢ مليون ليره ، فى حين أنه فى سنة ١٩٦٤ عمل ٨٧ ألف عامل بلغت أجورهم ٣٩٧ مليون وبلغت القيمة المضافة ٦١٤ مليون ، فى حين كان يعمل فى هذا القطاع سنة ١٩٤٩ ٢٨ ألف عامل من مجموع العمال البالغ ٣٤٠ ألف عامل ، وفى تقرير لصندوق النقد الدولى أن نسبة عدد العاملين فى هذا القطاع نقصت من ١٠٪ سنة ١٩٦٤ إلى ٩٪ سنة ١٩٦٦، ثم إلى ٨٪ سنة ١٩٦٧ من جملة العاملين فى اسرائيل(٢٧) .

ويساهم الهستدروت بنسبة ٤٥٪ فى هذا القطاع عملا وإنتاجا ، وتقوم شركة سوليل بونيه التابعة للهستدروت بنشاط كبير فى هذا الميدان سواء فى داخل اسرائيل أو فى الدول النامية حيث أمتد نشاطها بدرجة كبيرة إلى الدول الأفريقية كما سنوضح فى القسم الثانى .

ولقد انفق على هذا القطاع فى الفترة ٥٦ - ١٩٦٤ مايقرب من ٢٫٥٨٧ مليون ليرة اسرائيلية بأسعار سنة ١٩٥٥ نتيجة للزيادد فى الطلب على المساكن ، مما أثر بدوره على فى القطاعات الأخرى ، حيث نجد أن جزءا كبيرا من هذه الاستثمارات دفع فى صورة أجور ، ممـــا أثر فى الطلب على السلع المختلفة من القطاعات الانتاجية الأخرى، كما نجد ارتباط هذا القطاع مباشرة بقطاع الصناعة مثل صناعة الزجاج والخشب والأسمده وإنتاج المحاجر والحديد والسيراميك . . .

27 – U.N. – <u>Statistical Yearbook, 1968.</u>

– I.M.F – Ibid.

الخ ، إذ أن ١٠ ٪ من المنتجات الصناعية يستوعبها قطاع البنـــاء والتشييد مباشرة ، كما تتأثر بعض الحرف الأخرى مثل النجارة واللحام وأسلاك الكهرباء وغيرها، وبالرغم من النقص في مواد البناء كالحديد والأسمنت والخشب في بداية قيام اسرائيل إلا أن اهتمامها بهـــذا القطاع أدى إلى أن حققت اسرائيل اكتفاء ذاتي في مواد البنـاء وأخذت تصدر منهـا للخارج ، حيث نجد في اسرائيل ٥٠ مصنع لصناعة مواد البناء و٢١ مصنع للصناعات الكهربية المتعلقة بهذا القطاع و١١ مصنع للزجاج وعشرات المصانع الصغـــيرة غيرها لصناعة الأنابيب والأسمنت ... الخ .

ورغم إنخفاض عدد المهاجرين ، وبالتالى انخفـاض الطلب على المساكن في الفترة الأخيرة ، فإن هذا القطاع لازال يحتل المرتبة الأولى في اعتمادات ميزانية الانماء في اسرائيل ، فنجد أن الحكومة أنفقت على هذا القطاع سنة ١٩٥٨ نسبة ٤٤ ٪ من جملة الاستثمارات المنفقة، انخفضت إلى ٣٧ ٪ سنة ١٩٦٢ ثم إلى ٣٣ ٪ سنة ١٩٦٣ .

وفي ميزانية ١٩٦٧/٦٦ بلغ الانفاق على قطاع التشييد والبناء ٢٩٣ مليون ليرة تشكل ٣٧٫٤ ٪ من الميزانية الإنمائية، ارتفع هذا الانفاق في ميزانية ١٩٦٨/٦٧ ليصل ٤٨٨ مليون مشكلا ٣٢٫١ ٪ من الميزانية ، ووصل في ميزانية ١٩٦٩/٦٨ إلى ٣٥٤ مليون تشكل ٣٤٫٩ ٪[٢٨] وفي ميزانية سنة ١٩٧٠/٦٩ انخفض الانفاق إلى ٣٢٨ مليون ليرة ثم ارتفع مرة أخرى في ميزانيـة ١٩٧١/٧٠ حيث خصص للانفاق على قطاع التشييد والبناء ٦٢٦ مليون .

كما قدمت الحكومة القروض لهذا القطـاع ، فبلـغ ماقدمته ٧٥٣٫٢ مليون

---

28 – Israel - Bank of Israel, Ibid, ,P. 333.
– Israeli Economist, 12/1969.
يوسف شبل — السياسة المالية في اسرائيل ، (بيروت ١٩٦٨) .

ليره سنة ١٩٦٥ من جملة القروض الحكومية الكلية ٦ر٨٩٠ر٢ مليون ، وفى سنة ١٩٦٦ اقرضت الحكومة هذا القطاع ١ر١٠٦١ مليون ليرة من جملة القروض الحكومية لكافة القطاعات والبالغة ١ر٢٦٤١ * ويوضح الجدول رقم ٩ تطور الإنفاق الحكومى على هذا القطاع فى السنوات الأخيرة .

جدول رقم (٩)

الانفاق الحكومى على قطاع التشييد والبناء من جملة الانفاق الكلى

(بملايين الليرات الاسرائيلية)

الإنفاق / السنة	٦٤/ ٦٥	٦٥/ ٦٦	٦٦/ ٦٧	٦٧/ ٦٨	٦٨/ ٦٩ (تقدير)
الانفاق على قطاع التشييدوالبناء	٣٧٠	٣٦٩	٣٢٩	٣٨٥	٢٦٧
الإنفاق الحكومى الكلى	٨٦٤	٩٦٧	٨٨٢	١٥٣٠	١٠١٢
النسبة المئوية للانفاق على التشييد والبناء من الإنفاق الحكومى	٤٣	٣٨	٣٧	٢٥	٢٦

٢٩ — مصدر الجدول : I.M.F. - Ibid.

وتلاحظ من الجدول السابق رقم ٩ أن الإنفاق الحكومى على هذا القطاع انخفض كثيراً وبدرجة ملحوظة، ويرجع هذا بالدرجة الأولى إلى نقص المهاجرين لاسرائيل وبالتالى إنخفاض الطلب على المساكن ، ونجد أنه فى سنة ١٩٦٥ بلغ المجموع الكلى لقيمة التشييد والبناء المنشأة ١٨٦٩ر١ مليون ليرة منها ١٥٠٨ر١ مليون قيمة مبانى ، والباقى ٣٦١ تشييد فى مختلف القطاعات من جسور وخزانات وقنوات رى ... الخ .

* أنظر الجدول الملحق رقم ٣ عن الاستثمار الحكومى فى مختلف القطاعات .

وبالرغم من توفر المواد الخام اللازمة لهذا القطاع ، إلا أن اسرائيل تستورد المواد الأولية كمدخلات أساسية فى صناعات هذا القطاع ومستلزماته وبلغ استيرادها فى الفترة ١٩٦٣ — ١٩٦٦ كالتالى(٣٠) : -

السنة	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	٦٦ — ٦٧ يناير-أكتوبر
المستورد (بملايين الدولارات)	١٢٫٥	١٦٫٨	١٧٫٤	١٠	٨٫٢ ٥٫٧

ومع نهاية سنة ١٩٦٥ وموجة الانكماش التى سادت الاقتصاد الاسرائيلى والنقص الواضح فى عدد المهاجرين ، نلاحظ انعكاس أثر ذلك بوضوح على قطاع التشييد والبناء ، ففى سنة ١٩٦٦ نقصت العمالة فيه عن سنة ١٩٦٥ بنسبة ١٥ ٪ مما أدى إلى بطالة فى هذا القطاع انعكست آثارها على القطاعات الأخرى خاصة قطاع الصناعة الذى يشكل العميل الهام لقطاع التشييد والبناء ، فكما سبق يستوعب هذا القطاع ١٠ ٪ من مجمل الإنتاج الصناعى ، وعلى سبيل المثال نقص استهلاك الأسمنت سنة ١٩٦٦ بنسبة ١٧ ٪ عن سنة ١٩٦٥ مما أثر فى صناعتها وتعطل عدد كبير من مصانعها ، كما أثر ضغط أجور العمال وتخفيض عددهم فى الطلب على السلع من القطاعات الأخرى ، كما أن هبوط معدل الهجرة وموجة الإنكماش والهبوط فى نمو الدخل القومى وإنخفاض دخول الأفراد ، أثر فى هذا القطاع ، مما أدى إلى هبوط حاد فى نشاطه ابتداء من منتصف عام ١٩٦٥ بعد أن إنتابه موجة كبيرة من النشاط فى الفترة ٦١ — ١٩٦٣ ، فنجد أن نشاطه تقلص حيث نقص سنة ١٩٦٥ بنسبة ١٥ ٪ عن سنة ١٩٦٤ ثم نقص بصورة حادة سنة ١٩٦٦ وفى النصف الثانى من سنة ١٩٦٧ نشط هذا القطاع لسد متطلبات الجيش وإنشاءاته .

30 - Israel - Bank of Israel, Ibid. P. 316.
- I.M.F. - Ibid.

الخلاصة

ركزت اسرائيل على قطاع الصناعة كأمل لخلق قاعدة صناعية كبيرة وسط بيئة متخلفة في الشرق الأوسط ، لتستمد منها المواد الأولية الوفيرة وتعتبرها سوقا فسيحا لتصريف الانتاج ، بجانب توظيفها للخبرات الفنية المتوفرة لديها، كما تناسب اهتمام اسرائيل بقطاع التشييد والبناء طرديا مع موجات الهجرة اليهودية .

١ — فالقطاع الصناعي يحتل وزن نسبي كبير في الاقتصاد ، ويعتبر من أبرز القطاعات الانتاجية، إذ يساهم في المتوسط بنسبه ٢٥٪ في الدخل القومي ، ورغم افتقار اسرائيل للموارد الطبيعية اللازمة للصناعة إلا أنها أستفادت من الخبرات التكنولوجية المتوفرة ، والموارد المتاحة من المعادن ، خاصة المستخرجة من البحر الميت كالفوسفات والبوتاس والمنجنيز والأملاح المختلفة ، وكذلك البترول والغاز الطبيعي واستغلالها للطاقة الشمسية والهوائية ، وإقامة صناعات استهلاكية تعتمد على المنتجات الزراعية ، خاصة وأن الصناعات الاستهلاكية تشغل ٦٥٪ من صناعات اسرائيل ، كما وفرت رأس المال للصناعة ، وشجعت الاستثمارات الأجنبية ، ووفرت الحكومة ومؤسساتها الرعاية لهذا القطاع ومنحت التسهيلات الكبيرة لتشجيع التوسع فيه والقيام بالأبحاث والتجارب رغم تميزه بالملكية الخاصة بما يتلائم والنفسيه اليهودية ولظروف تاريخية ، وركزت الحكومة على الصناعات الاستراتيجية وتملكت الصناعات التعدينية ومما ساعد في دعم الصناعة بجانب ما سبق التعويضات الألمانية التي أمدت اسرائيل بما يقرب من مليار دولار في صورة سلع رأسمالية ومواد أولية بجانب أكثر من ١٥٠٠ مصنع جاهز، وكذلك دعم الصهيونية العالمية ، كما وفرت الحكومة الحماية الجمركية وسعت لفتح أسواق جديدة لتصريف المنتجات وغير ذلك .

٢ - ونتيجة للمدخلات السابقة تطور الإنتاج الصناعى ، فارتفعت قيمته من ١٥٠ مليون ليرة اسرائيلية سنة ١٩٤٩ (بأسعارسنة ١٩٥٨) الى ٢ر٢٠١٢ مليون ليرة سنة ١٩٥٨ ، ثم بلغت ٤٥٠٩ مليون سنة ١٩٦٤ ، وارتفعت قيمة الإنتاج الصناعى بالأسعار الجارية إلى ٩ر٩٣٩٤ مليون سنة ١٩٦٨ ، وتراوح المعدل السنوى للنمو فى المتوسط بين ١٣ - ١٦٪ ، وتنتج اسرائيل الصناعات الغذائية والآلات والصناعات الكهربائية والالكترونية ، ونجد فيها مايقرب من ٤٠٤٠ مصنع كبير ومايقرب من ١٦ ألف مشروع صناعى (سنة ١٩٦٧) موزعة جغرافيا لأسباب عسكرية وإقتصادية لتشمل معظم البلاد ، ومن أهم الصناعات نجد صناعة صقل الماس التى تعتبر أهم صناعة من حيث القدرة على التصدير ، فهى الصناعة الوحيدة التى تصدر كل إنتاجها وتعتمد على المهارات المتوفرة محليا والمواد الخام المستوردة ، وتنتج اسرائيل ٢٥ - ٣٠٪ من الانتاج العالمى من الماس المصقول محتلة بذلك المركز الثانى بعد بلجيكا ، وتصدر ما قيمته ١٨٩ مليون دولار سنويا (١٩٦٦) ، وتلى الصناعات الغذائية فى الأهمية صناعة الماس من حيث القيمة الانتاجية ، حيث توفر جانب كبير من متطلبات الاستهلاك والتصدير ، وتؤمن العمل لعدد كبير من العمال ، ويليها الصناعات الكيماوية فصناعة المنسوجات التى تعتبر من أبرز صادرات اسرائيل للدول الأفريقية ، ثم الصناعات المعدنية ، والصناعات البتروكيماوية ، والأدوات الكهربائية ، فالصناعات الحربية خاصة وأن اسرائيل تعتبر ترسانة حربية ، فهى تخضع القطاع الصناعى للأهداف العسكرية وتوفير متطلبات الجيش وإقامة الصناعات الاستراتيجية بغض النظر عن الاعتبارات الاقتصادية ففيها مئات المصانع الأسلحة والذخائر والعربات العسكرية ، بجانب وجود ٤ مفاعلات و٩ مسرعات ذرية ، ومعهد للعلوم النضائية ، وتستوعب مختلف الصناعات ٢٥٪

من جملة العاملين فى اسرائيل ووفرت هذه الصناعات سلعا تصديرية كبيرة لاسرائيل ، فنجد أن الصادرات الصناعية ارتفعت من ١٠ر٤ مليون دولار سنة ١٩٤٩ إلى ٤٠٨ر٤ مليون دولار سنة ١٩٦٦ ، وتشكل صادرات الماس ٥٠ ٪ من جملة الصادرات الصناعية ويليها صادرات المنسوجات فالصناعات الغذائية فالكيماويات .

ولا يعنى هذا أن القطاع الصناعى تطور بدون عقبات ، فنجد أن الصناعة الإسرائيلية لازالت تعتمد على السوق المحلية فى تصريف منتجاتها ، إذ تصرف فيها ٧٧ ٪ من جملة إنتاجها ، بجانب إرتفاع أسعار السلع المنتجة لإرتفاع الاجور ، وإرتفاع أثمان المواد الأولية التى تضطر إسرائيل لاستيرادها من الأسواق البعيدة لافتقارها للمواد الخام ومصادر الطاقة ، كما أن الصناعة الاسرائيلية لاتستطيع منافسة مثيلاتها من الصناعات الأوروبية والأمريكية فى الأسواق الدولية ، خاصة وأنها تفتقر للاسواق الطبيعية كأثر للمقاطعة العربية ، هذا بجانب صغر المؤسسات الصناعية ، ورغم إدعاء إسرائيل بأنها دولة صناعية إلا إننا نجد أن العمال العاملين فى الصناعة يبلغ عددهم ٨٨ لكل ألف من السكان، وبمقارنة هذا الرقم مع الدول الصناعية المماثلة لوجدنا إنه يبلغ١٥٧ فى الدنمارك و١٧٨ فى هولندا و١٠٨ فى فنلندا بجانب أن إنتاجيةالعامل فى إسرائيل لاتتجاوز ٥٠ ٪ من إنتاجية العامل الصناعى فى البلدان الأوروبية المماثلة ، وتبلغ ٢٥ ٪ فقط من إنتاجية العامل الصناعى فى الولايات المتحدة .

٣ ـ أما قطاع التشييد والبناء فلقد استحوذ على إهتمام إسرائيل منذ قيامها وحتى عقد كامل محتلا المكانة الاولى من إهتمام الحكومة ومؤسساتها ، للتعويل عليه فى إستيعاب فائض العمالة الناجمة عن تدفق المهاجرين من ناحية ، ولتوفير

المساكن لهم من ناحية أخرى ، والقيام كذلك بالإنشاءات الضرورية والمرافق الاساسية للقطاعات المختلفة ، ولقد ساهم هذا القطاع بنسبة ١٢ ٪ فى المتوسط فى الدخل القومى فى العقد الاول من حياة إسرائيل ، ثم إنخفضت هذه النسبة لتصل إلى ٨ر٣ ٪ سنة ١٩٦٦ .

ولقد ساهم الهستدروت عن طريق مؤسساته (خاصة شركة سوليل بونيه) بنشاط كبير فى هذا القطاع ، وإمتد نشاطه إلى القارة الافريقية فيما بعد - كما سنرى - موفرا العمل لعدد كبير من عمال إسرائيل وخبرائها ، ولقد أثر قطاع التشييد والبناء فى القطاعات الأخرى ، خاصة وأن معظم إستثماراته تدفع فى صورة أجور تؤثر بدورها فى الطلب على السلع المختلفة والتى تنقل الاثر للقطاعات الأخرى ، فمثلا يستوعب قطاع التشييد والبناء ١٠ ٪ من المنتجات الصناعية وتتقلب هذه النسبة تبعا للتقلب فى نشاط هذا القطاع .

ولقد إرتبط النشاط فى هذا القطاع بموجات الهجرة لإسرائيل واستحوذ فى المتوسط على ٣٥ ٪ من جملة الإنفاق الحكومى ، ورغم التوسع فيه إلا أن إيجار المساكن وأسعارها مرتفعة ، فلو أخذنا سنة ١٩٥٩ كأساس لوجدنا أن الرقم القياسى لاسعار المساكن بلغ ٢١٦ سنة ١٩٦٥ .

ونتيجة لإنخفاض موجات الهجرة فى السنوات الاخيرة نقص النشاط كثيرا فى هذا القطاع ، فلو أخذنا سنة ١٩٦٠ كأساس لوجدنا أن الرقم القياسى المبانى المنتهية فى السنوات ٦٤ - ٩٦٧ كانت على التوالى ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ٩٧ ، كما نجد أن الرقم القياسى للمبانى الذى بدىء فى إنشائها عن نفس الفترة كانت ١٦٣ ، ١٣٨ ، ٩٨ ، ٧٥ وتعكس هذه المؤشرات فترة ركود فى نشاط هذا القطاع ، فنجد أنه بعد أن كان معدل الزيادة السنوية فى نشاط هذا القطاع ١٢ ٪ منذ

قيام إسرائيل وحتى سنة ١٩٦٤ ، نجد أنه نقص بنسبة ٦٪ سنة ١٩٦٥ وبنسبة ٢٠٪ فى سنتى ٦٦ ، ١٩٦٧ ورغم ذلك تهتم إسرائيل بهذا القطاع لأنها تعلق عليه الآمال لإستيعاب المهاجرين الجدد والذى تتوقع وصولهم فى السنوات القادمة ليصل سكان إسرائيل ٤ مليون سنة ١٩٨٠ ، وكذلك لسد متطلبات المشاركات التى كونتها إسرائيل مع الدول الأفريقية ، وزيادة الطلب من الدول النامية على خدمات هذا القطـــاع.

الباب الثانى

القطاعات المنتجة للخدمات

الفصل الرابع

قطاع التجارة الخارجية

تعتمد اسرائيل بدرجة كبيرة على القطاع الخارجى ، حيث تستورد الكثير من السلع والخدمات للاستهلاك والاستثمار لافتقارها للموارد الطبيعية ، ولكونها بلد صغير من ناحية ولظروف اقتصادية وسياسية تحيط بهما من ناحية أخرى ، وتعتبر اسرائيل من أكثر بلاد العالم فى ارتفاع نسبة تجارتها لمجمل الناتج القومى ، إذ تصل نسبة وارداتها وصادراتها لمجمل الناتج القومى فى المتوسط ٣٧ر٦ ./. ، بل وصلت هذه النسبة إلى ٤٨ر٤ ./. كحد أقصى سنة ١٩٥٠ ، وإلى ٣٢ر٤ ./. سنة ١٩٦١ كحد أدنى ، ويوضح الجدول التالى العلاقة بين الناتج القومى والتجارة الخارجية لبعض السنوات .

ويظهر من الجدول ارتفاع نسبة الواردات إذ تبلغ نسبة الواردات من السلع والخدمات لمجمل الناتج القومى ٣٠ ./. فى المتوسط ، وبالمقارنة فان هذه النسبة تبلغ ٢٣ر١ ./. فى السويد و ٢٢ر٧ ./. فى نيوزيلاندا ، مما يظهر اعتماد اسرائيل بدرجة كبيرة ورئيسية على الواردات وهذا يرجع إلى الواردات بدون مقابل (Imports Without Pay.) والتى تتدفق على اسرائيل من أثر التحويلات من الخارج من طرف واحد كما سنرى ، كما نلمس انخفاض نسبة الصادرات لمجمل الناتج القومى إذ تبلغ ٩ر٣ ./. فى حين تبلغ هذه النسبة فى نيوزيلاندا ٢٣ر٨ ./.

جدول رقم (١٠)

العلاقة بين الناتج القومى والتجارة الخارجية

(القيمـــة بملايين اللـــيرات الاسرائيلية)

السنة	الناتج القومى	التجارة الخارجية	$\frac{ص^* + و}{ى}$ ٪	$\frac{ص}{ى}$ ٪	$\frac{و}{ى}$ ٪
١٩٥٠	٤٧٥	٢٣٠	٤٨ر٤	٨ر٧	٣٩ر٧
١٩٥٤	١٧٨٥	٦٣٨ر٥	٣٥ر٨	٨ر٨	٢٧
١٩٥٨	٣٥٠٤	١١٥٦ر٤	٣٣	٨ر٤	٢٤ر٦
١٩٦٢	٦٦٥٢	٢٧٨١ر٧	٤١ر٨	١٢ر٩	٢٨ر٩

* (ص) تعنى الصادرات ، (و) تعنى الواردات ، (ى) تعنى الناتج القومى

١ — مصدر الجدول : Coppock, Joseph - Foreign Trade of Middle East, (U. S. A., 1966) .

وفى هولندا ١ر٣٥ ٪ ، مما يظهر عدم ملائمة نسبة الصادرات للناتج القـــومى بالمقارنة مع نسبة الواردات[٢] .

ويساهم القطاع الخارجى بنسبة ٢٠ ٪ من الدخل القـــومى فى اسرائيل ، وإذا أضفنا إلى هذه النسبة الوظيفة التوزيعية للقطاعات الأخـــرى لعلاقتها مع الخارج ، لوصلت النسبة الفعلية لمساهمة هذا القطاع إلى ٢٥ ٪[٣] .

ويوضح الجدول التالى مساهمة التجارة والمال فى الدخل القومى .

---

2 - Horowitz - Ibid, PP. 91 - 92.

3 - Kanovsky - Ibid.

— ميخائيل شيفير — المرجع السابق

جدول رقم (١١)

الدخل القومى ومساهمة القطاع الخارجى فيه ونسبة المساهمة

(القيمـــة بملايين الليرات الاسرائيلية)

السنــة	١٩٥٢	١٩٥٥	١٩٥٨	١٩٦١	١٩٦٤	١٩٦٦
الدخل القومى	٨٢٧ر٤	١٦٩٥ر١	٢٧١٧ر٤	٤٠٣٠ر٣	٦٩٥١ر١	٩١١٠ر٤
مساهمة القطاع الخارجى	١٩٢ر٤	٣٦٤ر٩	٥٤٦ر٤	٧٧٣	١٣١٠ر٨	١٧٦٣ر٦
النسبة المئوية لمساهمة القطاع الخارجى فى الدخل القومى	٢٣ر٣	٢١ر٥	٢٠ر١	١٩	١٨ر٨	١٩ر٣

٤ — مصدر الجدول : Israel - S. A. I., 1968.

ويعمل فى القطاع الخـارجى ١٣ ٪ من جملة العاملين المدنيين فى اسرائيل سنة ١٩٦٧ ، فى حين كان يعمل فيه سنة ١٩٤٩ ٦١ الف عامل يشكلون ١٨ ٪ من جملة العاملين البالغ عددهم ٣٤٠ ألف (٥) . وسنوضح أهم الصادرات والواردات الاسرائيلية ثم نبين الميزان التجارى الاسرائيلى واتجاهات التجـارة الخارجية .

المبحث الأول

الصادرات

تهتم اسرائيل بالصادرات وتعمل على تشجيعها ، باعتبارها مصدراً لجلب العملات الأجنبية لتمويل وارداتها ودفع عجـلة التطور الاقتصادى ، ولقـــد تطورت قيمة الصادرات الاسرائيلية من السلع والخدمات بمعدل ١٩ ٪ سنويا ،

5 - Ofer, Gur - The Service Industries in a Developping Countries, Israel as a Case Study, (U. S. A., 1967) .

إذا ارتفعت قيمتها من ٤٤ مليون دولار سنة ١٩٤٩ ، (٦٤ ٪ منها صادرات سلعية والباقى صادرات خدمات) إلى ١١٨٩ مليون دولار سنة ١٩٦٨ (٥٠ ٪ منهـا صادرات سلعية فقط) ، وكانت الصادرات تغطى ١٧ ٪ من الواردات سنة ١٩٤٩ ، فأصبحت تغطى ٥٢ ٪ سنة ١٩٦٤ ، ونسبة ٦٨ ٪ سنة ١٩٦٨.

ويوضح الجدول التالى تطور قيمة أهم الصادرات فى الخمس سنوات الأخيرة.

وفى سنة ١٩٦٧ بلغت الصادرات السلعية ٥٥٤٫٩ مليون دولار منها ١٩٣٫٤ مليون دولار ماس مصقول ، و ٨٥٫٣ حمضيات لتشكل السلعتان أهم الصادرات الاسرائيلية بنسبة تفوق ٥٠ ٪ من مجمل الصادرات السلعية ، وفى سنة ١٩٦٨ بلغت صادرات اسرائيل ١١٨٩ مليون دولار ، منها ١٧٨ مليون منتجـات زراعية و ٤٨٠ مليون دولار صادرات منتجات صناعية و ٥٣١ صادرات الخدمات ، واحتلت الصـادرات السلعية فى المتوسط ٦١ ٪ من المجموع الكلى للصادرات فى الفترة ٤٩ — ١٩٦٤ ثم نقصت هـذه النسبة لتصل فى المتوسط إلى ٥٥ ٪ فى السنوات الخمس الأخيرة ، ونلاحظ أن صادرات الخدمات ارتفعت من ١١ مليون دولار سنة ١٩٥١ إلى ٥٩٩ مليـون دولار سنة ١٩٦٨ وتشكل صادرات الخدمات فى المتوسط نسبة ٣٩ ٪ من المجموع الكلى للصادرات حتى سنة ١٩٦٤ ، ثم ارتفعت هذه النسبة لتصل إلى ٤٥ ٪ فى السنوات الأخيرة .

وتجدر الملاحظة أن الصادرات الاسرائيلية تعتمد بدرجـة كبيرة ورئيسية على سلعتى الماس المصقول والحمضيـات ، ولقد شكلت السلعتان ٨٢ ٪ من جملة صادرات اسرائيـل السلعية سنة ١٩٤٩ ، ثم تناقصت هـذه النسبة ووصلت إلى ٦٠ ٪ سنة ١٩٥٧ ثم إلى ٥١ ٪ سنة ١٩٦٦ ، كما تشكل صـادرات المـاس المصقول ٥٠ ٪ من جملة الصادرات الصناعية ، والحمضيات ٨٠ ٪ من جملة الصادرات الزراعية ، ومن ثم يغلب على الصادرات الاسرائيلية السلع الاستهلاكية

جدول رقم (١٢)
تطور قيمة أهم الصادرات للسنوات ٦٣-١٩٦٦
(بملايين الدولارات الأمريكية)

السنوات	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٦ — ١٩٦٧ يناير — اكتوبر	
الصادرات الزراعية	٨٩	٦٦٫٧	٨٦٫٥	٩٤٫٩	٨٣٫٦	٩٣٫١
ـ الحمضيات	٧٤٫٧	٥٢٫٨	٧١٫٢	٧٤٫٧	٦٨٫٩	٧٦٫٣
ـ البيض	٥٫٢	٦	٥	٣٫٨	٢٫٧	٥٫٤
ـ أخرى	٩٫١	٧٫٩	١٠٫٣	١٦٫٤	١٢	١١٫٤
الصادرات الصناعية	٢٦٢٫٥	٣٠٥٫٧	٣٤٣	٤٠٨٫٤	٣٣٥٫٧	٣٥٣
ـ ماس مصقول	١١٦	١٣٧٫٧	١٥٣٫٥	١٨٩٫٥	١٥٥٫٨	١٦١٫٧
ـ منسوجات وملابس	٣١٫٢	٣٩٫٤	٤٠٫٢	٤٤٫٩	٣٦٫٤	٤٠٫٥
ـ اطارات وانابيب	٨٫٨	٨٫٤	٨٫٨	٩٫٦	٧٫٩	٧٫٣
ـ كيماويات	١٣٫٥	١٧٫٣	٢٤٫٧	٢٤٫٩	٢٠٫٣	٢٦٫٣
ـ منتجات معدنية	٧٫٤	١٢٫٥	١٤	١٩٫١	١٥٫٥	١٢
ـ منتجات غذائية	٢٤٫٢	٣٠٫٦	٣٢٫٧	٣٤٫٧	٣٠	٣٠٫٧
ـ اخرى	٦١٫٤	٥٩٫٨	٦٩	٨٥٫٦	٦٩٫٨	٧٤٫٥
مجموع الصادرات السلعية	٣٥١٫٥	٣٧٢٫٤	٤٢٩٫٦	٥٠٣٫٣	٤١٩٫٣	٤٤٦٫١
ـ مطروحا السلع المردودة	١٣٫٢	٢٠٫٦	٢٣٫٤	٢٦٫٥	١٩٫٩	٣٠٫٢
صافي مجموع الصادرات السلعية	٣٣٨٫٣	٣٥١٫٨	٤٠٦٫٢	٤٧٦٫٨	٣٩٩٫٤	٤١٥٫٩
صادرات الخدمات	٢٦٩٫٦	٣٠٦٫٣	٣٤٤٫٩	٣٨٥	..	..

٦ ـ مصدر الجدول :

— I. M. F. - Ibid.

— U. N. - Yearbook of International Trade Statistics, 1966.

— Israel - Bank of Israel, Ibid. PP. 54 - 55, 62.

كما يظهر من الجدول ، بل يمكن القول أن جميـــع الصادرات الاسرائيلية سلعا استهلاكية باستثناء بعض السلع التى تعتبر فى حد ذاتها عملية إعادة تصدير ، مثل بيع طائرات مستعملة وقطع غيارها ، والسيارات التى يتم تجميعها فى اسرائيـل حيث بلغ مجموع صادراتها كمثال ٧ر٥ مليون دولار سنة ١٩٦٧ (٧) .

ولقد ظلت صادرات الحمضيات تحتل المرتبة الأولى فى الصـــادرات الاسرائيلية حتى سنة ١٩٥٩ عنـــدما بدأت صادرات المـاس المصقول تأخذ مرتبة الصدارة ، وبجانب السلعتين الرئيسيتين ، نجد صادرات المنسوجات والملابس والأطعمة المحفوظة والكيماويات وكذلك صادرات الأسلحة والذخائر خاصة للدول الأفريقية .

أما صادرات الخدمات فقد بلغت ـ كما سبق ـ ٣٨٥ مليـون دولار سنة ١٩٦٦ وأهم بنودها : ـ صادرات خدمات النقل بلغت ٧ر١٥٦ مليون دولار ، فالسياحة ١ر٥٩ مليون ثم التأمين ٣ر٥١ مليون ، فخدمات رأس المـال ٢ر٤٨ مليون ، فالخدمات الحكومية ٢٥ مليون والخدمات الأخرى ٧ر٤٤ مليـون ، ولقد وصلت صادرات الخدمات إلى ٥٣١ مليون دولار سنة ١٩٦٨ ، بعد أن كانت ١١ مليون دولار سنة ١٩٥١ .

ويرجع تطور الصادرات الاسرائيلية لعدة عوامل نذكرها فى الآتى :ـ

١ ـ تطور معدلات النمو الاقتصادى ، وتضافر جهود المؤسسات القومية

---

7 - Salam, Saad-Foreign Trade of Israel; Essays of the Israeli Economy, (Beirut, 1969) P. 187.

— U. N. - International Financial statistics, (3/1970).

— Israel - Bank of Israel - Ibid.

يوسف شبل ـ تجـارة اسرائيل الخارجية ، (بيروت ١٩٦٩) ص ٢١ .

مع الحكومة ، واهتمام الحكومة بالقطاع الخــارجى ، وتوفر الخبرة وتوسيع العلاقات التجارية فلاسرائيل علاقات تجارية مع ما يقرب من ٩٠ دولة وقطر.

٢ — سعى اسرائيل لخلق أسواق جديدة خاصة مع الدول النامية فى أفريقيا، وحرص إسرائيل فى علاقاتها مع الدول النامية على منحها الضمانات الكافية ، وتسهيل عمليات الشحن ، وإحكام المواعيد ، وتعويض الشحنات التالفة ... الخ

٣ — إقامة المعارض داخل اسرائيل ، إذ يقام فى اسرائيل سوق دولى فى يونيو من كل عام تشترك فيه العديد من الدول ، كما تشترك فى المعارض الدولية، ففى سنة ١٩٦٧ اشتركت اسرائيل فى ٢٨ معرضا دوليا فى مختلف أنحاء العالم رغم الظروف العسكرية التى مرت بها .

٤ — تمنح الحكومة القروض طويلة الأجل وبفائدة منخفضة للمصدرين ، كما تشجع إنتاج السلع التصديرية ، وتمنح الاعانات المباشرة وغير المباشرة للمصدرين، هذا بجانب استقطاب رؤوس الأموال الأجنبية لتوظيفها فى اسرائيل كما خفضت أسرائيل قيمة الليرة الاسرائيلية أكثر من ٥ مرات منذ قيامها بهدف زيادة الصادرات ، بجانب تحملها فرق سعر الليرة الاسرائيلية ، إذ تمنح للمصدرين قيمة صادراتهم بالسعر الرسمى الذى يقل كثيراً عن السعر الفعلى لليرة كاعانة لهم.

٥ — عقدت اسرائيل الإتفاقيات التجارية الثنائية واتفاقيــات المقاصة ، وسعت للانضمام للكتل الإقتصادية العالمية كاتجاه للتكامل مع الإقتصاد العـالمى ، كما سعت للتوفيق ولتكافؤ عملياتهـا التجارية والتوزيع الجغرافى العالمى ، بجـانب اهتمامها بتطوير الخدمات المتعلقة بالتجارة كالنقل والشحن والتغليف والتعبئة والتأمين ... الخ .

ويجدر الذكر أن معظم إن لم يكن كل الصادرات الاسرائيلية معــانة ، فأوجدت اسرائيل سنة ١٩٥٤ نظام عرف باسم (باماز) لتشجيع الصادرات

حيث يعطى بموجبه المصدر الحق فى استخدام حصيلة صادراته لتمويل وارداته بالنقد الأجنبي كاعانة له ، وبلغ متوسط نسبة الإعانة ٣٠ ٪ من قيمة السلع المصدرة بموجب هذا النظام ، علاوة على اعانات النقل والشحن التى تتم على السفن الاسرائيلية بأسعار خاصة منخفضة ، ويمكن القول أن جميع الصادرات الاسرائيلية معانة باستثناء سلعتى الماس والحضيات (٨) . ويوضح الجدول رقم ١٣ إعانات الصادرات السلعية .

وبالنظر للجدول السابق والجدول رقم ١٢ نجد أن نسبة اعانة الصادرات بالنسبة لمجموع الصادرات السلعية بلغت ١١ ٪ من قيمة الصادرات سنة ١٩٦٥ و ١٨ ٪ سنة ١٩٦٦ .

وإذا نظرنا إلى اتجاه الصادرات الاسرائيلية ، لوجدنا أنه سنة ١٩٤٩ اتجه ٥٣ر٧ ٪ منها إلى بريطانيا ، التى كانت تشكل السوق الطبيعية لفلسطين أثناء الانتداب ، كما اتجه ١٧ ٪ إلى الولايات المتحدة وكندا ، ٥ر٢١ ٪ إلى أوربا الغربية و ٦ ٪ إلى أوربا الشرقية ، والباقى إلى أسواق أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية فى حين أنه سنة ١٩٥٧ اتجه ٦ر٢٠ ٪ من الصادرات الاسرائيلية إلى بريطانيا و ٩ر١٥ ٪ إلى الولايات المتحدة وكندا ، ٧ر٥١ ٪ إلى أوربا الغربية و ٦ر٣ ٪ إلى أوروبا الشرقية و ٨ ٪ إلى أسواق آسيا وأفريقيا ، كما نجد فى سنة ١٩٦٧ أن ١٣ ٪ فقط اتجهت إلى بريطانيا و ١٨ ٪ إلى الولايات

---

8 - Coppock - Ibid.

— الأمم المتحدة — تطور الصناعة التحويلية فى مصر واسرائيل وتركيا — المرجع السابق ، ص ١٢٨

— يوسف شبل — النيابة المالية فى اسرائيل ، (بيروت ١٩٦٨) ، ص ٤٩ .

جدول رقم (١٣)

اعانة الصادرات المقدمة لمختلف السلع

(بملايين الليرات الاسرائيلية)

السنــــة	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦
الاعانات المباشرة	٦ر١	٤ر٤	٨ر١٣
اعانات المشاركة فى تكلفة الصادرات	١١	٥ر١١	٤ر٢٠
« إلى الشركات التصديرية	٢ر١	٩ر٠	٢ر١
« لصناعة المنسوجات واقراضها	٢ر١	٤ر١	٩ر١٤
« للصادرات الزراعية	١ر٠	٩ر٠	٢ر٣
المجموع	١ر١٥	١ر١٩	٥ر٥٣
اعانات واعتمادات مصرفية منها :	—	٦ر٩	٨ر١٣
— « المنسوجات الصناعية والصوف	—	٤	١ر٨
— « لصناعة الخشب	—	٥ر٥	٥ر٥
— « « الجلد	—	١ر٠	٢ر٠
« من الميزانية الحكومية	—	٦ر١٥	٣ر١٩
المجموع الكلى		٣ر٤٤	٦ر٨٦

٩ — مصدر الجدول :

Israel - Bank of Israel - Ibid. P. 64,

المتحدة وكندا و ٤٨ ٪ إلى أوربا الغربية و ٣ ٪ إلى أوربا الشرقية و ١٨ ٪ إلى أفريقيا وآسيا (١٠) .

المبحث الثانى

الـــواردات

افتقار اسرائيل للموارد الطبيعية ، بالاضافة إلى وضعها السياسى والاقتصادى جعلها تعتمد بدرجـــة كبيرة على الواردات ، سواء من السلع الاستهلاكية أو الاستثمارية ، ويبلغ نصيب الفرد فى المتوسط من الواردات سنويا ٥٠٠ دولار وهذه من أعلى النسب فى العالم، والذى ساعد على زيادة الواردات بدرجة أكبر هو أن الكثير منها واردات بدون دفـع مقابل لهـا Imports without Pay ويغلب على واردات اسرائيل استـــيراد السلع الاستهلاكية والمواد الاولية والسلع الرأسمالية ، وتشكل الواردات ٢٢ ٪ من الاستهلاك النهائى فى اسرائيل و ٣٠ ٪ من الاستهلاك العام ، ٣٥ ٪ من الاستثمار الكلى ، ولقد بلـغ متوسط نسبة الواردات إلى الدخل القومى فى الفترة ٦٠ — ١٩٦٦ ٢٣ ٪ فى حين أن القابلية الحدية للاستيراد تقل عن ذلك كثـيراً، وعلى سبيل المثال نجد فى سنة ١٩٦١ أن القـابلية الحدية للاستيراد بلغت ١٧ر٦ ٪ ، انخفضت إلى ٥ر٧ ٪ سنة ١٩٦٦ (١١) * . كما تفوق الواردات الصادرات كثيراً فنجد أنه فى السنوات

---

10 - Salam - Ibid, P. 194.

— يوسف شبل — تجارة اسرائيل الخارجية ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .

11 - Rubner - Ibid, P. 174.

— Israel - Israeli Economist 12/69.

— يوسف شبل — المرجع السابق.

=

الأولى من حياة اسرائيل ، مثل الاستيراد ٩٠ ٪ من التبادل الخارجى .

ولقد اتبعت اسرائيل طبقا لسياسة اقتصادية جديدة وضع قيود كمية وتعرفه جمركية على استيراد بعض السلع الغير مرغوب فى استيرادها ، وبهدف تشجيع الصناعات المحلية والاقلال من الواردات ، كما وضعت نظام رخص الاستيراد ، ونظمت عمليات الاستيراد بدون تزويد المستورد بالنقد الأجنبى بهدف تحديد الاستيراد من ناحية ولزيادة الاستثمار الأجنبى فى اسرائيل من ناحية أخرى والتحكم فى إدارة النقد الأجنبى ... الخ من الطرق التى تتحكم عن طريقها فى الواردات ، ورغم ذلك تطورت الواردات بدرجة كبيرة كما نلمس من الجدول التالى

كما نجد أن جملة الواردات سنة ١٩٤٩ كانت ٢٦٠ مليون دولار ، منها ٩٥ ٪ واردات سلعية و ٥ ٪ واردات الخدمات ، فى حين أنه سنة ١٩٥٥ ارتفعت نسبة واردات الخدمات إلى ٢٢ ٪ ثم إلى ٣٠ ٪ سنة ١٩٥٩ من جملة الواردات ثم وصلت إلى ٣٥ ٪ سنة ١٩٦٦ ، وكانت أهم واردات الخدمات سنة ١٩٦٦ ، خدمات النقل ، حيث بلغت ١٠٢٫٥ مليون دولار ، فخدمات رأس المال ١١٨٫٦ مليون دولار ، ثم الخدمات الحكومية ١٣٥٫٥ فخدمات التأمين ٥٣

= — د. عمرو محى الدين وآخرين — دراسة لمركز الدراسات الفلسطينية ، الأهرام ١٩٧٠/٣/١٧

* القابلية الحدية للاستيراد تعنى نسبة التغير فى حجم الواردات إلى التغير فى حجم الدخل القومى فى سنة معينة ، ونلاحظ أنه كلما نقصت هذه النسبة عن نسبة حجم الواردات للدخل القومى كما فى حالة اسرائيل كلما أدى ذلك إلى أن كل زيادة اضافية فى مستوى الدخل القومى يتجه منها نسبة أقل لتمويل حجم الواردات .

جدول رقم (١٤)
تطور أهم الواردات الاسرائيلية
(بملايين الدولارات)

السنة	واردات الخدمات	الواردات السلعية	السلع الاستهلاكيه		المواد الأولية		السلع الاستثمارية	
			قيمتهـــا	النسبة ٪ ه	قيمتهـــا	النسبة ٪ ه	قيمتهـــا	النسبة ٪ ه
١٩٥٨	١٤٨ر٩	٤٢٣ر١	٤٨ر٦	١١	٢٩٨ر٤	٧٠	٧٦ر١	١٩
١٩٦٢	٣٦٨ر٦	٦٣٤ر٥	٤٤ر٤	٧	٤٤٧ر١	٧٠	١٤٣	٢٣
١٩٦٣	٣٩٣ر٩	٦٧٢ر١	٥٨	٩	٤٧٤	٧٠	١٤٠ر١	٢١
١٩٦٤	٤٢١ر٦	٨٣٧ر٥	٨٢ر٥	١٠	٥٥٧ر٦	٦٦	١٩٧ر٤	٢٤
١٩٦٥	٤٨٩ر٥	٨٣٢ر٢	٨٢ر٧	١٠	٥٧٠ر٨	٦٨	١٧٨ر٧	٢٢
١٩٦٦	٥١٨ر٥	٨٣٢ر٦	٨٨ر٢	١١	٦٠٤ر٧	٧٠	١٣٩ر٧	١٩

ه تعنى نسبتها من الواردات السلعية .

١٢ — مصدر الجدول

- Salam - Ibid, P.191.
- Israel - Bank of Israel „ Ibid, P. 42
- I. M. F. Ibid,

مليون ثم خدمات السفر للخارج والتى بلغت ٤٨ر٨ مليون ، والخدمات المختلفة الأخرى ٦٠ر١ مليون دولار .

وفى سنة ١٩٦٧ بلغت الواردات السلعية ٧٦٩ مليـون دولار ، وكانت أهم الواردات :—

١ — سلع استهلاكية قيمتها ٧٤ر٤ مليون دولار منها ٣١ر١ مليون مواد غذائية ، ٣٤ر٨ سلع للاستهلاك الجارى ، ١٨ر٥ سلع معمرة .

٢ — مواد خام وقيمتها ٥٥٢ر٦ مليون دولار ، منها للزراعة ٥٢ مليون، للصناعة ٢٧٩ر٦ ، ماس خام ١٢٥ر٤ ، وقود ٥٥ر٤ مليون .

٣ — سلع استثمارية وقيمتها ١٢٩ مليون دولار منها للزراعة ٨ر٤ مليون، للصناعة ٧ر٤٨ ، سفن وطائرات ١ر٣٤ مليون ، للنقل والمواصلات ٣ر٢٣ ،

فى حـين بلغت واردات اسرائيل الكلية سنة ١٩٦٨ ، ١٧٣٥ مليون دولار(١٣) منها ١٠٤٠ مليون دولار واردات سلعية .

وبالنظر إلى أهم مصادر الواردات لوجدنا أنه سنة ١٩٦٦ مثلت أمريكا وكندا أهم مصدر إذ استوردت منها اسرائيل ٣٠ ٪ من جملة وارداتها ، يليها منطقة التجـارة الحرة ، حيث استوردت منها اسرائيل ٢٨ ٪ ، فالسوق الأوروبية المشتركة ٢٤ ٪ ، ثم آسيا وأفريقيا ، حيث استوردت منها اسرائيل ٤ ٪ من جملة وارداتها من كل منها .

وتأمل اسرائيل أن تزيد الصادرات لنقل الفجوة بين الصادرات والواردات كما أن زيادة الصادرات تتلاءم والمستوى الانتاجى والعمالة ، فى حين أنه لا يمكن انقاص الواردات لأن الانتاج سينقص بالتالى مما ينذر بتفشى البطالة واصابة الاقتصاد بدرجة كبيرة من الركود ، كما أن تشجيع الصادرات يعوض نقص الموارد الأجنبية خاصة التحويلات من طرف واحد والتى تغطى ٦٧ ٪ من العجز فى الميزان التجارى والتى بدأت تتناقص كما سنرى ، ومن ثم كان اهتمام اسرائيل بالتجارة واعانتها ، بجانب اعانة خاصة للصادرات بلغت ١٣ ٪ من جملة العجز التجارى عرفت باسم اعانة فتح أسواق جديدة ، كما نجد الحماية التى وفرتها اسرائيل لسلعها ولتشجيع صادراتها وهى ذات معدل مرتفع تقدر بـ ٤٥٦ ٪ كرسوم جمركية لبعض السلع ، مما أدى إلى أن معظم المنتجين الأجانب عملوا على

13 - U. N. - International Financial Statistics, (3/1970.)
- Israel - Bank of Israel, Ibid. p. 51.
- I.M.F. - Balance of Payment Yearbook, 1967.

انتاج سلعهم داخل اسرائيل سواء المنتج النهائى أو المراحل النهائية للانتاج بدلا من تسويق سلعهم الجاهزة فى أسواق اسرائيل تلافيا للرسوم المرتفعة (١٤) .

كما بلغ الاستثمار الحكومى فى قطاع التجارة ١٢ ٪ من جملة الاستثمار الحكومى سنة ١٩٦٠ ، كما اتجه ٢٤٫٩ مليون ليرة اسرائيلية كقرض للتجارة سنة ١٩٦٥ من جملة القروض الحكومية البالغة ٢٠٩٨٫٦ مليون ليرة اسرائيلية ارتفعت إلى ٣٨٫٩ مليون سنة ١٩٦٦ من جملة القروض الحكومية البالغة ٢٦٤١٫١ لمختلف القطاعات ، كما بلغ الاستثمار الحكومى فى قطاع التجارة الخارجية ٣٦٤ مليون ليرة سنة ١٩٦٥ من جملة الاستثمار الحكومى البالغ ٩٦٠٫٥ مليون ووصل سنة ١٩٦٦ إلى ٣٥٨٫٨ مليون ليرة من جملة الاستثمار الكلى البالغ ٩٠١٫٢ مليون (١٥) .

المبحث الثالث

الميزان التجارى واتجاهات التجارة الخارجية

أولا : الميزان التجارى

من الملامح الرئيسية التى يتصف بها الاقتصاد الاسرائيلى هو العجز التقليدى والمستمر فى الميزان التجارى ، والذى يدل دلالة واضحة على عدم توازن الاقتصاد ، ويرجع العجز المزمن للتوسع الكبير فى الاستيراد ، وانخفاض مستوى الصادرات لفعالية المقاطعة العربية التى تؤثر فى الصادرات الاسرائيلية

---

14 — Rubner — Ibid, P. 163.
— Israel — S. A. I., 1968.

15 — Israel — Ibid.
— Lencezowski, George - The Middle East in World Affairs, (U. S. A., 1963)

بحيث تحرمها من المنافذ الطبيعية لهـــا ، كما تضطر اسرائيل للتصدير الأسواق الأوروبية والتى يصعب فيها المنافسة ، وكذلك الأسواق الامريكية والأفريقية البعيدة ، مما يحمل اسرائيل نفقات نقل اضافية باهظة ، وعلى مدى حياة اسرائيل سجل الميزان التجارى عجزا كبيرا وواضحا بحيث بلغ العجز التجارى السلعى بنهاية سنة ١٩٦٨ ٦٠٤٣ مليون دولار ، كما بلغ العجز المتراكم فى الميزان التجارى ٧٤٨٤ مليون دولار عن نفس الفترة ، وتتبين ذلك بوضوح من الجدول التالى .

ولقد بلغ العجز فى الميزان التجارى ٨٨٠ مليون دولار سنة ١٩٦٩ . وهذا يزيد بنسبة ٢٩٪ عن عجز سنة ١٩٦٨ ، حيث زادت الصادرات الكلية لتصل الى ١٢٣٠ مليون دولار فى حين بلغت الواردات ٢١١٠ ، ويتوقع أن يصل العجز فى الميزان التجارى فى سنة ١٩٧٠ مبلغ ٩٤٠ مليون دولار(١٧) .

ونلاحظ من الجدول السابق نمو الصادرات بنسبة أكبر من زيادة الواردات خاصة فى السنوات الأخيرة إلا أن الصادرات انخفضت سنة ١٩٦٧ ومابعدها بشكل واضح ويرجع ذلك إلى أعبـــاء حرب حزيران سنة ١٩٦٧ وآثارها، وانخفاض حجم الصادرات إلى دول أوربا الشرقية بنسبة ٢٠٪ عما كانت عليه سنة ١٩٦٦ ، وكذلك لزيادة واردات اسرائيل من المعدات الحربية والأسلحة ، مما أدى إلى ميل شروط التجارة إلى غير صالح اسرائيل كما يتضح من الجدول رقم ١٦ .

ولقد حاولت اسرائيل جاهدة بكافة الطرق تخفيض العجز المزمن فى ميزانها التجارى، من تقييد الواردات وتشجيع الصادرات ، وفرض الرسوم الجمركية وتخفيض سعر العملة للمرة الخامسة منذ قيامها . . . الخ من الوسائل ، إلا أن

17 – U. N. - Ibid, 64/65; Isrseli Econonist 12/69.
– Israel, Jewish Observer - 12/1969. الأهرام ٧٠/١/٣٠.

جدول رقم (١٥)

ميزان التجارة الخارجية السلعية والميزان التجارى للسنوات ٤٩ - ١٩٦٨

(بملايين الدولارات)

السنة	التجارة المنظورة: صافى الواردات	التجارة المنظورة: صافى الصادرات	العجز: العجز السنوى	العجز: المتراكم	العجز: نسبة ص إلى و ٪	تجارة السلع والخدمات: الواردات	تجارة السلع والخدمات: الصادرات	تجارة السلع والخدمات: العجز جارى	تجارة السلع والخدمات: العجز متراكم	معدل التجارة للفرد بالدولار: واردات	معدل التجارة للفرد بالدولار: صادرات	معدل التجارة للفرد بالدولار: العجز
١٩٤٩	٢٥٢	٢٨	٢٢٤	٢٢٤	١١ر٣	٢٦٠	٤٤	٢١٦	٢١٦	٢٤١	٢٧	٢١٤
٥٠	٣٠٠	٣٥	٢٦٥	٤٨٩	١١ر٧	٣٢٨	٤٦	٢٨٢	٤٩٨	٢٣٧	٢٨	٢٠٩
٥١	٣٨٢	٤٥	٣٣٧	٨٢٦	١١ر٧	٤٢٦	٦٧	٣٥٩	٨٥٧	٢٥٥	٣٠	٢٢٥
٥٢	٣٢٢	٤٣	٢٧٩	١١٠٥	١٣ر٥	٣٩٣	٨٦	٣٠٧	١١٦٤	٢٠١	٢٧	١٧٤
٥٣	٢٧٩	٥٨	٢٢١	١٣٢٦	٢٠ر٦	٣٦٥	١٠٢	٢٦٣	١٤٢٧	١٧٠	٣٥	١٣٥
٥٤	٢٨٧	٨٦	٢٠١	١٥٢٧	٣٠	٣٧٣	١٣٥	٢٣٨	١٦٦٥	١٧٠	٥١	١١٩
٥٥	٣٣٤	٨٩	٢٤٥	١٧٧٢	٢٦ر٦	٤٢٧	١٤٤	٢٨٣	١٩٤٨	١٩٢	٥١	١٤١

٥٦	٣٧٦	١٠٧	٢٦٩	٢٠٤١	٢٨ر٤	٥٣٥	١٧٨	٣٥٧	٢٣٠٥	٢٠٥	٥٨	١٤٧
٥٧	٤٣٣	١٤٠	٢٩٣	٢٣٣٤	٣٢ر٤	٥٥٧	٢٢٢	٣٣٥	٢٦٤٠	٢٢٤	٧٢	١٥٢
٥٨	٤٢١	١٣٩	٢٨٢	٢٦١٦	٣٣	٥٧٢	٢٣٩	٣٣٣	٢٩٧٣	٢١١	٧٠	١٤١
٥٩	٤٢٧	١٧٦	٢٥١	٢٨٦٧	٤١ر٣	٦٠٣	٢٨٧	٣١٦	٣٢٨٩	٢٠٧	٨٥	١٢٢
٦٠	٤٩٦	٢١١	٢٨٥	٣١٥٢	٤٢ر٦	٦٩٣	٣٥٢	٣٤١	٣٦٣٠	٢٣٤	١٠٠	١٣٤
٦١	٥٨٤	٢٣٩	٣٤٥	٣٤٩٧	٤٠ر٩	٨٢٣	٤٢١	٤٠٢	٤٠٣٢	٢٦٧	١٠٩	١٥٨
٦٢	٦٢٦	٢٧١	٣٥٥	٣٨٥٢	٤٣ر٣	٩٥٨	٥٠٣	٤٥٥	٤٤٨٧	٢٧٣	١١٨	١٥٥
٦٣	٦٦٢	٣٣٨	٣٢٤	٤١٧٦	٥١ر١	١٠١٢	٥٧٧	٤٣٥	٤٩٢٢	٢٧٨	١٤٢	١٣٦
٦٤	٨١٦	٣٥٢	٤٦٤	٤٦٤٠	٤٣ر١	١١٨٨	٦١٩	٥٦٩	٥٤٩١	٣٢٩	١٤٣	١٨٦
٦٥	٨١١	٤٠٦	٤٠٥	٥٠٤٥	٥٠ر١	١٢٤٦	٧١١	٥٣٥	٦٠٢٦	٣١٦	١٥٨	١٥٨
٦٦	٨١١	٤٧٧	٣٣٤	٥٣٧٩	٤٨ر٨	١٢٧٢	٨٢٠	٤٥٢	٦٤٧٨	٣٠٨	١٨١	١٢٧
٦٧	٧٦٩	٥٥٥	٢١٤	٥٥٩٣	٧٢	١٢٢٩	١٠١٥	٤٦٠	٦٩٣٨	٣٢٤	٢٠٧	١١٧
٦٨	١٠٤٠	٥٩٠	٤٥٠	٦٠٤٣	٥١	١٧٣٥	١١٨٩	٥٤٦	٧٤٨٤	٣٨٣	٢١٧	١٦٦

١٦ ـ مصدر الجدول :

ـ د. يوسف صايغ ، المرجع السابق ، ص ٣٥١   – Salam - Ibid, p. 192.

ـ يوسف شبل ، المرجع السابق ، ص ١٨   – Israel - S.A.I., Ibid.

– I. M. F. - Ibid.

جدول رقم (١٦)

شروط التجارة فى اسرائيل (سنة الأساس ١٩٥٨)

السنة	سعر ص	سعر و	قيمة ص	قيمة و	صافى شروط التجارة ٢÷٣	مجمل شروط التجارة ٥÷٤
(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)	(٧)
١٩٥٠	٨٢	٨٠	٣٤	٧٨	١٠٣	٢٢٩
١٩٥١	٨٨	٩٦	٤٠	٧٨	٩٢	١٩٥
٥٢	٨٦	٩٧	٣٨	٧٢	٨٩	١٨٩
٥٣	٨١	٨٦	٥٥	٧١	٩٤	١٢٩
٥٤	٨٦	٨٩	٧٦	٧٨	٩٧	١٠٣
٥٥	٩١	٩٥	٧٢	٨٣	٩٦	١١٥
٥٦	٩٧	١٠١	٨٢	٨٥	٩٦	١٠٤
٥٧	١٠٢	١٠٧	٩٩	٩٥	٩٥	٩٦
٥٨	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٥٩	٩١	٩٨	١٤٠	١٠٤	٩٣	٧٤
٦٠	٨٨	١٠٠	١٩٦	١١٩	٨٨	٦١
٦١	٨٩	٩٧	٢٢٠	١٤٥	٩٢	٦٦
٦٢	٨٨	٩٥	٢٢٥	١٥٨	٩٣	٧٠
٦٣	٩١	٩٣	٢٧٠	١٦٦	٩٨	٦١
٦٤	٩١	٩٥	٢٨٦	١٩١	٩٦	٦٧
٦٥	٩٥	٩٧	٣١٦	١٨٨	٩٨	٥٩
٦٦	١٠١	٩٩	٣٤٦	١٦٨	١٠٠	٤٩

١٨ — مصدر الجدول —U.N. - Ibid. ; I.M.F- - Ibid

— يوسف شبل — تجارة اسرائيل الخارجية ، (بيروت سنة ٦٩) ص ٤٤

اسرائيل تستخدم التعريفة الجمركية لعدة أهداف سياسية وحمائية مما يصعب معرفة أثرها .

ويظهر من الجدول اعتمادنا على مقياسين لتبيان مركز تجارة اسرائيل مع العالم الخارجى ، وهما : —

١ — مقياس صافى شروط التجارة ، الذى يقيس نسبة أسعار الصادرات إلى أسعار الواردات وهنا وباتخاذ سنة ١٩٥٨ سنة أساس ، كما يتضح من عمود رقم٦ ، نجد هبوطا ملحوظا فى صافى شروط التجارة خاصة فى السنوات ٥٩—١٩٦٢ ، غير أنها فى جملتها أكثر استقرارا من المقياس الثانى .

٢ مقياس مجمل شروط التجارة الذى يقيس نسبة التبادل بين الكميات المستوردة والكميات المصدرة ، كما يظهر من العمود رقم ٧ وباعتبارسنة ١٩٥٨ كأساس نجد هبوطا كبيرا فى شروط التجارة الاسرائيلية خاصة فى العقد الثانى من حياة اسرائيل إذ أصبحت تحصل على نسبة أقل بكثير من الواردات مقابل كل وحدة من الصادرات .

ثانيا : اتجاهات التجارة الخارجية :

فرضت الظروف المحيطة باسرائيل من سياسية وإقتصادية وعسكرية أن توجة تجارتها نحو الدول التى تستمد العون والعيش منها ، خاصة إلى الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية ، إذ تستوعب هذه الدول ٧٥ ٪ من تجارة اسرائيل ،ويذكر سفران أن تجارة اسرائيل فى العقد الأول كانت فى المتوسط ٢٩٪ مع الولايات المتحدة و ١٤٪ مع ألمانيا الغربية و١٢٪ مع بريطانيا ، ثم تلى هذة الدول فرنسا فهولندا وسويسرا ، ولقد شكلت تجارة اسرائيل مع البلاد المتقدمة حتى نهاية العقد الاول٨٥٪ من مجمل تجارتها ثم أخذت تجارة اسرائيل تتجه كمحاولة لشق طريقها إلى أسواق الدول النامية مع بداية العقد الثانى ، وذلك لصعوبة منافسة السلع الاسرائيلية للمنتجات الاوربية المتقدمة

وبسبب قيود السوق الاوروبية المشتركة ، ودعم هذا الاتجاه نجاح اسرائيل فى تغلغلها فى الدول النامية ، وإنفتاح خليج العقبة كمنفذ وحيد ورئيسى لشرق أفريقيا وآسيا ، فنجد ارتفاع الصادرات الاسرائيلية إلى الدول النامية بدرجة ملحوظة ، فمع أفريقيا مثلا كانت التجارة الاسرائيلية معها شبه منعدمة سنة ١٩٥٨ فوصلت إلى ١١٫٦ مليون دولار سنة ١٩٦٣ ثم إلى ١٢٫٧ مليون دولار سنة ١٩٦٤ (١٩).

كما تسعى اسرائيل جاهدة لتوسيع علاقاتها التجارية ، لأن مسألة الاكتفاء الذاتى بالنسبة لها ضرب من الأحلام، بجانب أن التكامل الاقتصادى هو الاتجاه البارز فى العالم المعاصر ، هذا بالاضافة إلى كون اسرائيل كبلد صغير يحيط بها ظروف تختلف عن ظروف أى بلد آخر بحيث تدفعها إلى الاعتماد على التجارة الخارجية، فسعت إلى إقامة علاقات إقتصادية مع الكتل الاقتصادية خاصة مع السوق الأوروبية المشتركة الذى يمثل أكبر تكامل إقتصادى ، بجانب كونه السوق المستهلك الرئيسى لصادرات اسرائيل الأساسية من موالح وبيض وفواكه أخرى وخضروات وماس مصقول ، حيث تمتص السوق المشتركة ٢٨ — ٤٠٪ من الصادرات الاسرائيلية ، ومن ثم حرصت اسرائيل على الانضمام للسوق حيث تأمل من إنضمامها تحقيق عدة أهداف نذكرها فى الآتى : —

١ — التمتع بامتيازات السوق من مساعدات نقدية وقروض تمنحها مصارف السوق ، وحرية إنتقال الأفراد والأموال مما يجذب الكثير من اليهود الأوروبيين اليها وأموالهم .

---

19 — Horowitz - Ibid, P. 110.
— Salam - Ibid, P. 185.
— Safran — Ibid, P. 176,

٢ — المحافظة على مستوى صادراتها للسوق وتنشيط حركة السياحة اليها .

٣ — تدعيم مركزها الاقتصادى والسياسى عالميا .

٤ — إضعاف حلقة المقاطعة العربية ، والفكاك من العزلة المفروضة عليها .

٥ — تغلغلها فى الدول الافريقية المنتسبة للسوق(٢٢دولة) وكذلك تصريف البضائع الاسرائيلية للبلاد العربية عن طريق التبادل الغير مباشر .

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف ، قدمت اسرائيل طلبـا فى عام ١٩٦١ للانضمام للسوق ، وأتبعته بعدة محاولات ، إلا أن جهودها فشلت ولم تنجح إلا فى توقيع اتفاق تجارى مع السوق فى يونيو ١٩٦٤ ولمدة ثلاث سنوات جددت سنة ٩٦٧ لفترة اخرى ، وحصلت بموجبها على تخفيض التعرفة الجمركية بمعدل يتراوح بين ١٠ — ٤٠٪ لعشرين سلعة زراعيةوصناعيةتصدرهاللسوق ، وكذلك تخفيض لسبع سلع أخرى بمعدل ١١ — ٢٠٪ وتخفيض وإلغاء التعرفة على سبع سلع أخرى(٢٠) .

ويقف دون انضمام اسرائيل للسوق : —

أولا : موقف فرنسا سياسيا وإقتصاديا، وكذلك مصالحها مع العالم العربى خاصة مع دول المغرب العربى .

ثانيا : موقف إيطاليا للمحافظة علـى حمضياتها وخضرواتها ومنتجاتها الكيماوية والتى تماثل السلع التى تصدرها اسرائيل للسوق .

---

٢٠ — أنور السباعى ، عبر اتفاق السوق الأوروبيـة المشتركة مع اسرائيل ، (بيروت سنة ١٩٦٧) .

— تقارير الادارة الاقتصادية بالجامعة العربية ، — الأهرام الاقتصادى ١٥/٢/١٩٦٤ .

— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ (بيروت ١٩٦٦) .

— يوسف شيل — المرجع السابق .

ثالثا : تهديد الدول العربية للسوق خاصة وأن نسبة الصادرات الاسرائيلية للسوق تشكل ٤٫/ٍ من صادرات الدول العربية للسوق ، كما أن واردات اسرائيل تشكل ١٠٫/ٍ من واردات الدول العربية من السوق ، حيث نجد أن الصادرات الاسرائيلية للسوق بلغت ١٢٢٫٢ مليون دولار سنة ١٩٦٥ ، فى حين بلغت وارداتها ٢٠٤٫١ مليون دولار وبلغت صادرات الدول العربية للسوق فى نفس العام ٣٠٦٦ مليون دولار ووارداتها ١٩٣١٫٧ مليون دولار، ومن ثم لا تريد السوق التضحية بعلاقاتها مع الدول العربية فى سبيل قبول اسرائيل .

وبصفة عامة تشكل تجارة اسرائيل مع السوق نسبة ٣٠٫/ٍ من مجمل تجارتها*(٢١) كما تعلق اسرائيل أهمية كبيرة على الأسواق الأفريقية والآسيوية ، حيث أخذت تستوعب ٣ ٫/ٍ من صادرات اسرائيل فى العقد الثانى من حياتها .

---

21 - Ibid.

* وتمثل السوق الأوروبية أهمية كبيرة الى اسرائيل ، اذ صدرت اسرائيل للسوق سنة ١٩٥٦ سلعاً وخدمات شكلت ١٦٫٢ ٫/ٍ من جملة صادراتها ، ارتفعت هذه النسبة الى ٢٨٫/ٍ سنة ١٩٦٤ ، استوردت ٢٩٫/ٍ من جملة وارداتها من السوق سنة ١٩٦٤ ، فى حين كانت هذه النسبة ٢٧ /ٍ سنة ١٩٥٦ ، وفى سنة ١٩٦٦ بلغت صادرات اسرائيل للسوق ١٢٨٫٣ مليون دولار ، نصيب المانيا منها ٢٧ مليون ، وبلجيكا ولكسمبرج ٣١٫٥ مليون ، ثم فرنسا ١٧ مليون فايطاليا ٩٫٥ مليون والباقى هولندا ، وأهم بنود الصادرات : الحمضيات حيث بلغت ٣٧ مليون ، فالأحجار الكريمة ٣٤ مليون ، ثم مشتقات البترول ٦٫٥ مليون فالفواكه ٦ مليون ، فى حين بلغت واردات اسرائيل من السوق سنة ١٩٦٦ مبلغ ١٩٠ مليون دولار ، من المانيا ٦٤ مليون دولار ، ومن فرنسا ٤٧ مليون دولار ، ومن بلجيكا ولكسمبورج ٢٨ مليون ثم من ايطاليا ٢٢ مليون ومن هولندا ٢١ مليون ، وأهم الواردات الآلات والأجهزة والسلع الرأسمالية ويوضح الجدول رقم ١٧ تجارة اسرائيل مع السوق .

جدول رقم(١٧)

صادرات وواردات اسرائيل للسوق المشتركة (بملايين الدولارات)

السنة	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٥	١٩٦٦
صادرات اسرائيل للسوق	٦٤ر٥	٦٩ر٤	٧٢ر٨	١٠٦ر٤	١١٠ر٢	١٢٨ر٢
واردات اسرائيل من السوق	١٤٦	١٨١	١٤٧ر٩	١٥٤ر٥	١٨٩ر٨	١٨٩ر٨

المصدر : المرجع السابق .

ويجدر الذكر أن الاتجاه الطبيعى لتجارة اسرائيل بعد قيامها كان إلى بريطانيا ، ثم تحولت إلى ألمانيا بعد اتفاقية التعويضات ، ثم قفز إلى الصدارة بجانب ألمانيا الولايات المتحدة الأمريكية ، وبصفة عامة نجد أن ٦١ ٪ من تجارة اسرائيل تتم مع أوروبا و ١٨ ٪ مع الولايات المتحدة الأمريكية و ١٧ ٪ مع آسيا وأفريقيا والباقى مع الكتلة الشرقية كما يتضح من الجدول الآتى رقم ١٨ .

الخلاصة :

يحتل القطاع الخارجى أهمية كبيرة فى حياة اسرائيل ، فالتجارة الخارجية والتمويل تصل مساهمتها فى المتوسط إلى ٤٠ ٪ من مجمل الناتج القومى ، وهذه نسبة مرتفعة ترجع للظروف المحيطة باسرائيل ، خاصة وأن الواردات فقط تصل نسبتها للناتج القومى إلى ٣٦ ٪ فى المتوسط ، ومما دعم ارتفاع هذه النسبة

جدول رقم (١٨)

اتجاه التجارة الخارجية الاسرائيلية (بملايين الدولارات) *

الأقطار	الصادرات (١)					الواردات (١)				
	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦
جميع الاقطار	٢٧٩	٣٥١	٣٧٢	٤٢٩	٥٠٢	٦٣٥	٦٧٢	٨٣٧	٨٣٢	٨٣٢
اوروبا	١٧٢	٢٢٨	٢٣٣	٢١٥	٣١٣	٣٢٧	٣٧٤	٥٠١	٤٧٢	٤٥٣
ـ منطقة التجارة الحرة	٧٥	٩٦	٩٤	١٠٢	١١٩	١٥٩	١٩٨	٢٢٨	٢٤٤	٢٢٣
ـ السوق المشتركة	٧٣	١٠٧	١٠٤	١٢٢	١٤٣	١٥٠	١٥٦	٢٤١	٢٠٢	١٩٨
ـ الكوميكون (٢) (شرق اوروبا)	٨	١٠	١٥	١٧	٢٢	٨	١٧	٢٣	١٧	١٨
ـ اقطار اوروبية اخرى	١٥	١٦	١٩	٢٤	٢٧	٩	٤	٨	١٠	١٣
ـ المانيا	—	—	٣٣	٤٠	٤٧	—	—	٦٦	٧٥	٦٨
ـ فرنسا	—	—	١٢	١٦	١٩	—	—	٦٨	٣٥	٣٣
ـ بلجيكا ولوكسمبرج	—	—	٢٢	٢٣	٣٢	—	—	٣٨	٢٧	٢٩
ـ هولندا	—	—	٣٠	٣٧	٣٧	—	—	٣٥	٣٢	٣٨
ـ بريطانيا	—	—	٤٦	٥١	٦٢	—	—	١٥٩	١٦٤	١٥٨
ـ سويسرا	—	—	٢٦	٢٥	٢٨	—	—	٢٥	٢٥	٢٨
الولايات المتحدة وكندا	٤٨	٥٢	٦٠	٦٩	٨٤	٢١٨	١٩٤	٢١٨	٢١٧	٢٢٧
افريقيا وآسيا	٤٤	٥٤	٦١	٧٨	٨٥	٣٣	٣٩	٤٦	٥٧	٥٨
اقطار اخرى	١٦	١٧	١٨	١٨	٢١	٣٧	٦٥	٧٣	٨٥	٩٧

نســـب مئـــوية

اوروبا	٦١ر٥	٦٥ر٥	٦٢ر٥	٦١ر٦	٦٢ر٢	٥١ر٥	٥٥ر٧	٥٩ر٨	٥٦ر٧	٥٤ر٢
ـ السوق المشتركة	٢٦ر١	٣٠ر٣	٢٨	٢٨ر٣	٢٨ر٥	٢٣ر٧	٢٣ر٢	٢٨ر٨	٢٤ر٢	٢٣ر٨
ـ منطقة التجارة الحرة	٢٦ر٩	٢٧ر٤	٢٥ر٣	٢٣ر٨	٢٣ر٧	٢٥ر١	٢٩ر٤	٢٧ر٣	٢٩ر٣	٢٦ر٨
ـ الكوميكون	٣	٢ر٨	٤	٣ر٩	٤ر٥	١ر٣	٢ر٥	٢ر٧	٢	٢ر١
ـ اقطار اوروبية اخرى	٥ر٥	٤ر٥	٥ر٢	٥ر٦	٥ر٥	١ر٤	٠ر٦	١	١ر٢	١ر٦
الولايات المتحدة وكندا	١٧ر٢	١٤ر٨	١٦ر٢	١٦	١٦ر٧	٣٤ر٣	٢٨ر٨	٢٦	٢٦ر١	٢٧ر٣
افريقيا وآسيا	١٥ر٦	١٥ر٣	١٦ر٤	١٨ر٢	١٦ر٩	٥ر٢	٥ر٨	٥ر٥	٦ر٩	٦ر٩
أقطار أخرى	٥ر٧	٤ر٩	٤ر٩	٤ر٢	٤ر٢	٩	٩ر٧	٨ر٧	١٠ر٣	١١ر٦

ملاحظات : ١ ـ الصادرات والواردات محسوبة على أساس اجمالى .

٢ ـ الكوميكون يشمل الاتحاد السوفيتى ، بلغاريا ، ألمانيا الشرقية، هنغاريا ، بولندا ، رومانيا وتشيكوسلوفاكيا.

٢٢ ـ مصدر الجدول :

- I. M. F. - SM/68/70 - 9/4/68.
- Israel - S.A.I., 1967.

* أنظر الجدول الملحق لاتجاه التجارة الخارجية الاسرائيلية للسنوات ٥٢-٦٦ كنسب مئوية .

الواردات بدون مقابل والتى تتدفق على اسرائيل من التحويلات الخارجية ، مما يظهر اعتماد اسرائيل بدرجة رئيسية على الواردات ، بعكس الصادرات التى تنخفض نسبتها للناتج القومى ، ويستوعب القطاع الخارجى ١٣ ٪ من جملة العاملين فى اسرائيل بجانب مساهمة التجارة بنسبة ٢٠ ٪ فى الدخل القومى .

١ — فالصادرات الإسرائيلية تطورت بمعدل سنوى يقارب من ١٩ ٪ ، فارتفعت قيمتها من ٤٤ مليون دولار سنة ١٩٤٩ إلى ١١٨٩ مليون دولار سنة ١٩٦٨ ، ساهمت الصادرات السلعية بنسبة ٥٥ ٪ منها والباقى ٤٥ ٪ صادرات خدمات ، حيث ارتفعت نسبة مساهمتها فى الصادرات فى السنوات الأخيرة بعد أن كانت تساهم فى المتوسط بنسبة ٣٠ ٪ فقط ، ونجد أن ٤٠ ٪ من الصادرات هى صادرات سلع صناعية ، و ١٥ ٪ سلع زراعية ، وتشكل سلعتى الحمضيات والماس المصقول أهم صادرات اسرائيل ، حيث تساهم السلعتان بنسبة أكبر من ٥٠ ٪ من جملة الصادرات السلعية ، كما تمثل خدمات النقل والسياحة والتأمين أهم صادرات الخدمات .

ويرجع تطور الصادرات إلى تطور معدلات النمو الإقتصادى ، وتوسيع العلاقات التجارية فلاسرائيل علاقات تجارية مع أكثر من ٩٠ دولة وقطر ، كما عملت على إقامة المعارض والأسواق التجارية ، والاشتراك فى المعارض العالمية ، وتشجع المصدرين بالطرق المباشرة وغير المباشرة ، وتقديم المنح والإعانات لهم ، حيث تبلغ الاعانات المقدمة للسلع التصديرية نسبة ١١ ٪ فى المتوسط من قيمة الصادرات السلعية ، كما عملت الحكومة على عقد الاتفاقيات التجارية ، وفتح أسواق جديدة خاصة فى أفريقيا وخلقت الاحتكارات التسويقية الكبيرة ، حيث نجد خمس مؤسسات تصديرية فقط تقوم بتصدير ٧٨٪ من مجموع الصادرات الاسرائيلية من بين ألف مؤسسة تجارية .

ولو نظرنا لاتجاه الصادرات الاسرائيلية لوجدنا أن أهم أسواق الصادرات سنة ١٩٤٩ وفى العقد الأول من حيـــاة اسرائيل هى بريطانيا التى استوعبت ٥٤ ./ٍ من صادرات اسرائيل فأوربا الغربية ، فالولايات المتحدة ، وفى العقـد الثانى نجد أن أسواق أوربا الغربية احتلت المكانة الأولى لاستيعـاب صادرات اسرائيل ، حيث استوعبت ٤٨ ./ٍ من صادراتها ، يليها أسواق أفريقيـا وآسيا التى استوعبت ١٨ ./ٍ ، فالولايات المتحدة فبريطانيا التى استوعبت ١٣./ٍ فقط .

٢ — أما الواردات الإسرائيلية فانها تشكل ٢٢ ./ٍ من جمـلة الاستهلاك النهائى فى اسرائيل ، ٣٥ ./ٍ من جملة الاستثمار ، مما يظهر اعتماد اسرائيل الرئيسى عليها ، حيث يبلغ نصيب الفرد فى المتوسط ٥٠٠ دولار من الواردات ، وساعد فى دعم هذا الاتجاه الواردات بدون دفع مقابل لها كأثر للتحويلات الخارجية .

ولقـد تطورت الواردات من ٢٦٠ مليون دولار سنة ١٩٤٩ إلى ١٧٣٥ مليون سنة ١٩٦٨ ، وفى الوقت الذى نجد أن الواردات السلعية بلغت ٩٥./ٍ من جملة الواردات سنة ١٩٤٩ ، نجدها قد نقصت إلى ٦٠ ./ٍ فقط و ٤٠ ./ٍ واردات الخدمات . وتمثل المواد الخام والسلع الاستهلاكية أهم الواردات ، وكانت أهم أسواق واردات اسرائيل فى السنوات الأخيره الولايات المتحدة حيث تستورد منها اسرائيل نسبة ٣٠ ./ٍ من جملة وارداتها ، يليها منطقة التجارة الحرة ٢٨ ./ٍ فالسوق الاوربية المشتركة ٢٤ ./ٍ فالقارة الأفريقية ٥ر١ ./ٍ .

٣ — ويتصف الإقتصاد الإسرائيلى بالعجز المزمن فى الميزان التجارى منذ أن وجدت اسرائيل ، ففى الوقت الذى نجد أن الناتج القومى فى أى بلد يحـــدد الموارد المستخدمة ، فان الوضع فى اسرائيل يغاير ذلك لبروز أهمية الواردات ، خاصة وأن الرصيد الاستيرادى يمثل ٢٠ ./ٍ من الموارد المتوفرة فى إسرائيل ، كما بلغ العجز التجارى المتراكم للسلع بنهاية سنة ١٩٦٨ أكثر من ٦مليار دولار ،

وبلغ العجز المتراكم فى الميزان التجارى قرابة ٧٫٥ مليار عن الفترة ٤٩ — ١٩٦٨ ويتوقع أن يصل إلى ١٠ مليار دولار بنهاية سنة ١٩٧٠ ، ولقد غطت اسرائيل هــذا العجز بالأموال المستوردة والتى غطت العجز ووجه الفائض منها إلى الإستثمار .

ولقد حاولت اسرائيل تخفيض العجز والتخفيف من حدته بعدة طرق، سواء بتشجيع الصادرات أو تقييد الواردات . وفرض الرسوم الجمركية ، وتخفيض العملة أكثر من خمس مرات منذ قيامها ، وغير ذلك من الوسائل ، إلا أن هذا لم يؤت أثره ، فاستمر العجز الذى انعكس بدوره على شروط التجارة التى مالت فى غير صالح اسرائيل ، ويرجع الفشل فى عـدم القدرة للحد من الواردات إلى الاستهلاك الداخلى المفرط ، وارتفاع الأجور وزيادة الخدمات ، طبقا وفلسفة دولة الرفاهـة ، وزيادة المتطلبات العسكرية وغير ذلك . كما أن أى زيادة فى الصادرات فى اسرائيل ستؤدى حتما إلى زيادة فى الواردات خاصة إذا عرفنا أن كل دولار مصدر يحتاج إلى ٤٧ ٪ من السلع المستوردة ، مما يؤكـد ارتفاع تكلفة المحتوى التصديرى الذى يتأرجح بين ٤٥ — ٥٠٪ كأثر من آثار الاعتماد المفرط على الواردات بدون مقابل منذ البداية وبصورة مستمرة .

ولو نظرنا لاتجاهات التجارة الخارجية الاسرائيلية ، لوجـدنا أن الظروف المحيطة باسرائيل من سياسية واقتصادية وعسكرية ، أملت عليها توجيه تجارتها للدول التى تستمد منها العون والعيش فنجد أن أغلب تجارتها تتجه إلى الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية حيث تستوعب هذه الدول الثلاث ٧٥ ٪ من مجمل تجارتها .

الفصل الخامس

التمويل الخــــارجي

استطاعت اسرائيل تحقيق معظم أهدافها ، بجانب سد العجز المتراكم فى ميزانها التجارى عن طريق الأموال المتدفقة عليها من الخارج ، إذ بلغ العجز المتراكم فى الميزان التجارى حتى نهـاية سنة ١٩٦٨ مبلـغ ٦٠٤٣ مليون دولار ، واستمر العجز منذ قيام اسرائيل بمعـدل ٢٩٠ مليون دولار فى الخمس سنوات الأولى ، ثم بمعدل ٣٢٥ مليون دولار فى الخمس سنوات التالية من عمر اسرائيل، ثم استمر بمعدل ٤٥٠ مليون دولار حتى الآن . حيث زادت الصادرات بدرجة كبيرة إلا أن الزيادة المطلقة فى الواردات كانت أكبر ، ومن ثم استمرت الفجوة فى الاتساع ونجد أن :

الموارد المتاحة فى أى بلد = الناتج القومى + الواردات = استددام هذه الموارد = الاستهلاك العام + الاستهلاك الخاص + الاستثمار + الصادرات والموارد المتاحة فى اسرائيل لم تغط فى أى سنة من حياه اسرائيــــل متطلبات الاستهلاك فقط ، ومن ثم تفاقم العجز ، وبجانب هذا العجز المزمن كانت هناك الأهداف الضخمة للحكومة الاسرائيلية ، والتى تتمثل فى استقدام أكبر عدد من المهاجرين اليهود وتوطينهم، وإشباع حاجات السكان ، وتلبية متطلبات الاستثمار الضخمة ، وتحقيق معدل نمو مرتفع فى كافة القطاعات ، واقامة دولة الرفاهة بخلق خدمات وفيرة وسخية تقدم بأسعار رمزية ، وتحقيق مستوى معيشى مرتفع ... الخ ، وذلك إلى جانب تأمين الوجود الصهيونى سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، ومجابهة خطر الفناء العسكرى ، هذا رغم افتقار اسرائيـــل للموارد المتوفرة ، والمقاطعة العربية والعزلة المفروضة عليها .

وفى الفترة ٤٩ — ١٩٦٧ تسلمت اسرائيل ٨٠٩٢ مليون دولار ويذكر الدكتور يوسف صايغ أن اسرائيل تسلمت منذ قيامها حتى نهاية سنة ١٩٦٧ مبلغ ٨٦٠٠ مليون دولار ، بمعدل سنوى ٤٢٦ مليون دولار وذلك لتغطية فائض الواردات وسد متطلبات الاستثمار ، حيث فاق العون الأجنبي فائض الواردات فى جميع السنوات من حياة اسرائيل(1)، والعون الذى تسلمته اسرائيل غطى العجز التجارى والاستثمار وامتد ليغطى جــــزء من الاستهلاك حيث أن الموارد المتاحة تعجز عن تغطية الاستهلاك ، مما يدلل على أن الناتج القومى الاجمالى والذى يمثل النشاط الاقتصادى لم يغط فى أى سنه من حياة اسرائيل الاستهلاك فقط ، حيث أن الموارد المتاحة أقل من الاستخدامات بمقدار يزيد عن حجم الاستثمار القائم .

ومن هنا كانت أهمية أعتماد اسرائيل على العون الخارجى كسمة بارزة من سمات الإقتصاد الإسرائيلى ، بحيث أصبحت هذه المعونات تشكل بندا أساسيا من بنود الإيرادات ، وهذا وضع لامثيل له فى العالم، وترجع ضرورة استمرار تدفق الأموال من الخارج للحفاظ على مستوى التنمية الحالية ، ولتحقيق الأهداف الروحية للصهيونية ، وللتغلب على الظروف العسكرية والإقتصادية والإجتماعية المحيطة ، بجانب الحفاظ على المستوى المعيشى ، إذ بدون هذا التدفق لن يستمر هذا المعدل فى النمو ، كما سيؤدى إنخفاض تدفق الأموال إلى تخفيض الاستهلاك والاستثمار ، ويؤدى بالتالى إلى ركود إقتصادى لاتقبله فلسفة دولة الرفاهة .

1 — Habib, Ibrahim - Foreign Aid to Israel, Essays on the Israeli Economy, (Beirut 1969) P. 201.

— د. يوسف صايغ — المرجع السابق ، الاقتصاد الاسرائيلى بعيدا عن ضباب الدعاية ، (مركز النشر اللبنانى — نشرة خارجية رقم ٥٦ ، بيروت سنة ١٩٦٨).

ولقد ساعدت الأموال المتدفقة من الخارج على تحقيق معدل نمو مرتفع فى الإقتصاد الإسرائيلى بلغ معدله ٩ — ١١ ٪ سنويا ، كما ساعدت فى إستيعاب أكثر من مليون مهاجر ، وهبوط تدفق رأس المـــال ينعكس مباشرة على معدلات النمو وعلى سبيل المثـال نجد أن تدفق رأس المال وصـل إلى ٦٢٩ مليون دولار سنة ١٩٦٤ ، انخفض إلى ٥٠٥ مليون دولار سنة ١٩٦٦ . فانعكس ذلك على معدل النمو الذى انخفض إلى ٧٪ سنة ١٩٦٥ ، بعد أن كان ١١ ٪ سنة ١٩٦٤ ، ثم وصل إلى ١ر٥ ٪ سنة ٦٦ ، مما أدى إلى انخفاض متوسط دخل الفرد بنسبة ٢ر٥ ٪ ، وارتفاع نسبة البطالة إلى ١٠ر٥٪ فى أوائل سنة ٦٧ ، ومثل رأس المـال المتدفق نسبة٣ر٣٤ ٪ من الدخل القومى فى اسرائيل سنة ١٩٥٢ ، وبلغت هذه النسبة ٣ر٢٤٪ سنة ١٩٦٤[٢] ، كما غطى ٩٣٪ من صافى الاستثمار الـكلى فى اسرائيل ، ويبلغ الرصيد الإستيرادى ٩ر٣٣٪ فى المتوسط من مجمل النـاتج القومى ، ٩ر٢٣ ٪ فى المتوسط من جملة الموارد المتاحة للاستعمال فى اسرائيل ، ومن هنا تبرز الإجابة على السؤال : لماذا تلجأ اسرائيل للعون الخارجى ؟ وفى هذا المجال يقول جورج لينزوسكى (٣) .

" It is true that Israel's Spectacular Economic Develon ent would not have been possible without the steady in flux of Capital from abroad."

وحتى نتعرف على حجم العون الأجنبي ومصادره تبرز أهميـة تحليـل بنود ميزان المدفوعات الاسرائيلى .

---

٢ — د. اسماعيل صبرى عبد الله — فى مواجهة اسرائيل ، (القاهرة سنة ١٩٦٩).

— د. يوسف صايغ — الاقتصاد الاسرائيلى ، المرجع السابق .

3 - Lenczowski, George - The Middle East in world Affairs, (U.S.A. 1962) P. 177.

جدول رقم (١٩)

ميزان المدفوعات الاسرائيلي للسنوات ٥٠ - ١٩٦٦ (بملايين الدولارات)

الحساب الجاري: / السنة	١٩٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦
أ- واردات السلع والخدمات	٣٢٨	٤٢٦	٣٩٣	٣٦٥	٣٧٣	٤٢٧	٥٣٥	٥٥٧	٩٧٢	٦٠٣	٦٩٣	٨٢٣	٩٥٨	١٠١٢	١١٨٨	١٣٤٦	١٢٧٢.
صادرات السلع والخدمات	٤٦	٦٧	٨٦	١٠٢	١٣٥	١٤٤	١٧٨	٢٢٢	٢٣٩	٢٨٧	٣٥٢	٤٢١	٥٠٣	٥٧٧	٦١٩	٧١١	٨٢٠
العجز التجاري (فائض الواردات)	٢٨٢	٣٥٩	٣٠٧	٢٦٣	٢٣٨	٢٨٣	٣٥٧	٣٣٥	٣٣٣	٣١٦	٣٤١	٤٠٢	٤٥٥	٤٣٥	٥٦٩	٥٣٥	٤٥٢
ب- التحويلات دون مقابل من طرف واحد:	٩٠	١٣٧	١٩١	١٧٣	٢٦١	٢١٠	٢٤١	٢٤٥	٢٥١	٢٥١	٣٠٠	٣٤٦	٣٣١	٣٤٧	٣٥١	٣٤٨	٣٠٦
- التحويلات النقدية الخاصة	٢٠	٣٩	٧	٨	١٥	٢٤	٢٦	٢١	٢٥	٢٢	٢٨	٣٧	٥٨	٨٢	٩٦	٩٣	٩٦
- التحويلات العينية الخاصة	—	—	٥٢	٢٩	٣٢	١٦	١٥	٢١	١٨	١٧	١٤	١٤	١٢	٨	٩	٥	٣
- التعويضات الألمانية للحكومة الإسرائيلية	—	—	—	٤١	٨٢	٨٧	٧٩	٧٨	٧٠	٦٥	٨٠	٨٨	٤٧	٢٩	١٧	١٧	٣
- التعويضات الألمانية الشخصية للأفراد	—	—	—	—	٦	١٩	٢٦	٤٥	٦٥	٧١	٩٨	١١١	١٣٤	١٤٠	١٣٤	١١٣	١١٠
- التحويلات من المؤسسات القومية الصهيونية في الخارج	٧٠	٨٤	٤٦	٤٧	٨٧	٤٣	٨٨	٥٦	٦١	٦٦	٧٠	٨٦	٧٢	٨٢	٨٧	١١٥	١٠٦
- المنح والهبات من حكومة الولايات المتحدة	—	١٤	٨٤	٤٥	٣٧	٢١	٧	٢٤	١٢	١٠	١٠	١٠	٨	٦	٨	٥٠	٣

المعونة الفنية من الأمم المتحدة	—	—	٢	٣	٢	٤ر٠	٤ر٠	٤ر٠	٣ر٠	٣ر٠	٢ر٠	١ر٠	—	١ر٠	٢ر٠	٢ر٠	٢ر٠
ج- حركة رؤوس الأموال طويلة الأجل ومتوسطة الأجل :	٤٤	٨٧	١١٥	٦٩	٧١	٧٧	٧٨	٧٠	٩٣	٨١	١٠١	١٣٦	٢١١	١٧٠	٢٧٥	٢٤١	١٨٧
-بيع سندات إسرائيل	—	٥٠	٤٦	٣٦	٢٩	٣٢	٤٧	٤٥	٣٣	٣٥	٢٩	٣٢	٣٣	٢٣	٣٥	٣٣	١١
-قروض بنك الإستيراد والتصدير الأمريكي	٤٤	٢٨	٢٨	٤	٢	٢-	٢-	١١-	٧-	—	—	—	—	١١-	١١-	١٥	١-
-قرض الولايات المتحدة المتعلقة بفائض الأغذية	—	—	—	—	—	٢٦	٣٣	٢٠	٤٤	٣٣	٣١	٣٠	٣٦	٤٣	٥٥	٦٧	٣٣
-التزامات حكومية أخرى بما فيها قروض من AID, DLP	—	٩	١١	٧	٢١	٩	٦-	١	٢-	—	—	٢١	٦٠	٢٠-	٥٣	٦٤	٧٠
-صافي الإستثمارات الخاصة من الخارج	—	—	٣٠	٢٢	١٩	١٢	٦	١٥	٢٥	١٣	٤١	٥٣	٨٢	١٣٥	١٤٣	٩٢	٧٤
د- حركة رؤوس الأموال قصيرة الأجل	٦٢	٢٨	٢	٦	٧٠-	—	٢٢	٩	٢٥-	٢٧-	٥٦-	٧٢-	١٠٥-	٩٧-	٦٦-	٢٩-	٤١-
هـ- جملة تمويل العجز ب + ج + د	١٩٦	٢٥٢	٣٠٨	٢٤٨	٢٦٢	٢٨٧	٣٤١	٣٢٤	٣١٩	٣٠٥	٣٤٥	٤١٠	٤٣٧	٤٢٠	٥٦٠	٥٦٠	٤٥٢
و- السهو والخطأ	٨٦	١٠٧	١-	١٥	٢٤-	٤-	١٦	١١	١٤	١١	٤-	٨-	١٨-	١٥-	٩-	٢٥	—

مصدر الجدول : Israel - Bank of Israel, Annual Report, P. 36, 38, 73, (1967); - I.M.F. - SM/70/68, 9/4/68.
- S.A.I., 1962 - 1967.
- Habib - Ibid, PP. 209 - 211.
- د. يوسف صايغ - الإقتصاد الإسرائيلي ، المرجع السابق ، ص ٣٥٢

المبحث الأول

ميزان المدفوعات

يتبين من دراسة ميزان المدفوعات كما يتضح من الجدل رقم ١٩ ، أن اسرائيل تستمد العون الخارجي من مصدرين رئيسين : ـ

الأول :المقبوضات من التحويلات دون مقابل ، وهذه تشمل التعويضات الألمانية للحكومة والأفراد ومنح وهبات الولايات المتحدة الأمريكية بمختلف أنواعها ، والتحويلات الخاصة سواء النقدية أو العينية ، والتحويلات من المؤسسات الصهيونية فى الخارج، وهذه المقبوضات من التحويلات من طرف واحد شكلت ٦٧٪(٤) من مجمل الأموال الخارجية المتدفقة على اسرائيل ، كما أنها لاتشكل عبئا عليها ، إذ أن اسرائيل غير مطالبة بسدادها ، كما نلاحظ أن هذه التحويلات شكلت حتى سنة ١٩٥٩ نسبة ٧٥٪ من مجمل الأموال المتدفقة على اسرائيل، ثم هبطت نسبتها فى السنوات الأخيرة بسبب إنتهاء إتفاقية التعويضات الألمانية ، ونقص التحويلات الخاصة النقدية والعينية بسبب نقص الهجرة .

الثانى : المقبوضات الصافية من إنتقال روس الأموال ، وهذه تشمل القروض طويلة ومتوسطة الأجل ، مثل حصيلة بيع السندات الإسرائيلية فى الخارج ، والقروض من حكومة الولايات المتحدة والحكومات الأخرى ، والقروض من بنك الاستيراد والتصدير الأمريكى والقروض من الولايات المتحدة حسب قانون ٤٨٠ لبيع فائض الأغذية ، وكذلك تدفق رأس المال الخاص المستثمر فى اسرائيل ، ويشكل هذا المصدر فى المتوسط ٣٣ ٪ من مجمل الأموال المتدفقة على اسرائيل ، ويجدر الذكر أن جانباً كبيراً من بنود هذا المصدر بمثابة تحويلات دون مقابل ـ كما سنرى ـ.

4 - Israel - Annual Report, Bank of Israel - Ibid, P. 72.
- Habib, Ibrahim - Ibid, PP. 201 - 211.

ويغطى المصدران السابقان العجز فى الميزان التجارى بالإضافة إلى احتياطى متجمع يوجه للاستثمارات ، وإلى تكوين رصيد من العملات الأجنبية . ومن تحليل بنود ميزان المدفوعات فى جدول رقم ١٩ نجد أن مجموع التحويلات بدون مقابل ـ المصدر الأول ـ بلغت ٤٣٨٢ مليون دولار فى حين بلغ مجموع انتقالات رؤوس الأموال ٢١٠٦ مليون دولار فى الفترة ٥٠ - ١٩٦٦ كما يظهر من جدول رقم ٢٠ التالى.

جدول رقم (٢٠)

أهم مصادر العون الأجنبى لإسرائيل للفترة ٥٠ - ١٩٦٦

(بملايين الدلارات الأمريكية)

المصـــادر	المبلغ
المتراكم من التحويلات النقدية الخاصة	٦٨٧
التحويلات العينية الخاصة	٢٦٥
التعويضات الألمانيه الشخصية الأفراد	١٠٧٢
التعويضات الألمانية للحكومة الإسرائيلية	٧٧٨
التحويلات من المؤسسات الصهيونية	١٢٦٦
المنح والهبات من حكومة الولايات المتحدة	٣٠٤
« « « الأمم المتحدة	١٠
مجموع التحويلات دون مقابل	٤٣٨٢
صافى مبيع سندات اسرائيل	٥٤٩
قروض بنك الاستيراد والتصدير الأمريكى	٤٦
قروض حكومة الولايات المتحدة حسب قانون ٤٨٠ الخاص بفائض الأغذية	٤٥١
قروض أمريكية أخرى من AID. و DLF.	٢٩٨
الاستثمارات الأجنبية الخاصة	٧٦٢
مجموع انتقالات رؤووس الأموال (القروض)	٢١٠٦
المجـــوع الكلى	٦٤٨٨

المصـــدر : جدول ميزان المدفوعات رقم ١٩.

ومن جدول ميزان المدفوعات يتبين أن العجـــز فى الحساب الجـارى بلغ ٦٢٦٢ مليون دولار فى الفترة ٥٠ — ١٩٦٦ ، فاذا أضفنا إلى هذا المبلغ ٢١٦ مليون دولار وهو العجز فى عام ١٩٤٩ ، ومبلغ ٤٦٠ مليون دولار وهـــو العجز فى سنة ١٩٦٧ ، لظهر أن الرصيد الفائض من العـون الأجنبى المتدفـق على اسرائيل ، والذى يبلغ — كما سبق — بنهـاية سنة ١٩٦٧ مبلغ ٨٦٠٠ مليون وجه منه ١٦٦٢ مليون دولار لمجالات الاستهلاك والاستثمار وتكوين احتياطى من النقد الأجنبى .

ويجدر الذكر أن القروض كانت بمعدل ٧٩ مليون دولار سنويا فى الخمسينات وأرتفعت فى الستينات إلى ١٩٨ مليون دولار سنويا ، وبلغت بنهاية سنة ١٩٦٧ ٢١٧٥ مليون دولار مشكلة ٥٦ ٪ من جملة الناتج القومى ، فى حين يذكر تقرير بنك اسرائيل أن ديون اسرائيل الخارجية بلغت بنهاية سنة ١٩٦٧ مبلغ ١٥٣٨ مليون دولار فقط ، منها قروض سندات الاستقلال والتنميـة ٦٩٨ ، وقروض طويلة ومتوسطة الأجل ٧٤٠ ، وقروض قصيرة الأجل ١٠٠ مليون ، ولـكن إذا أضفنا الاستثمارات الخـاصة لبلغ الرقم ٢ مليار دولار ، بجـانب أن هنـاك قـروض دولية من البنك الدولى للانشاء والتعمير الذى منح اسرائيل حتى سـنة ١٩٦٧ مبلغ ١١٠ مليون دولار وقروض صندوق النقـد الدولى التى بلغت ٧٥ مليون دولار ، ويذكر الدكتور صايغ ، أنه بنهـاية سنة ١٩٦٩ بلغت ديـــون اسرائيل ٢ مليار دولار(٦) * .أى ما يقرب من ٧ مليار ليرة اسرائيلية ارتفعت

---

6 – Habib - Ibid. P. 203.

- Rubner - Ibid., P. 19, 122.

— د. يوسف صايغ — الاقتصاد الاسرائيلى بعيدا عن ضباب الدعاية (نشره خاصة رقم ٥٦، مركز النشر اللبنانى — بيروت سنة ١٩٦٨)

=

إلى ٧ر٧ مليار ليرة سنة ١٩٦٩ ، وفى ميزانية ٦٩/٧٠ بلغت أعباء الديون وفوائدهـا ٣ر١ مليار ليرة ، ارتفعت إلى ٨ر١ مليار ليرة فى ميزانية ٧٠/١٩٧١ .

ومما يخفف عبء الدين على اسرائيل أن نصفها سندات على الخزينة .

وأخيرا يجب أن نذكر أن اسرائيل تسلمت بالاضافة إلى المبالغ السابقة سنة ١٩٤٩ مبلغ ١٦١ مليون دولار ، كما أن الأموال التى تسلمتها سنة ١٩٦٧ والبالغة ٨٢٤ مليون دولار منها ٥٢١ مليون دولار تحويلات من طرف واحد .

= — الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ، (بيروت سنة ١٩٦٩) .

* ويوضح الجدول التالى الدين العام فى اسرائيل بملايين الليرات والتزاماتها الخارجية

جدول رقم (٢١)

الدين العام فى اسرائيل للسنوات ٥٦ — ٦٦ (بملايين الليرات)

السنة	٥٦/٣/٣١	٦٠/٣/٣١	٦٢/٣/٣١	٦٤/٣/٣١	٦٥/٣/٣١	٦٦/٣/٣١
المجموع	١ر٠٨٤	٢ر١٦٥	٣ر٦٦٦	٥ر١٨٥	٥ر١١٤	٦ر٥٥٧
ـ الدين الداخلى	٤٠٠	٩٦١	١ر٤٣٧	٢ر٢٩١	٢ر٥٤٨	٣ر٠٤٩
ـ ديون مرتبطة بالدولار	٦٥	١٥١	٣٨٣	٤٨١	٣٦٦	٣٧٦
ـ « « بالاسترلينى	٤٤	٢٢٤	٤٤٥	٨٥٤	١ر٠٠٣	١ر٣٨٧
ـ « حرة	٢٩١	٥٨٦	٦٠٩	٩٥٦	١ر١٧٩	١ر٢٨٦
ـ ديون خارجية مسددة بالعملة المحلية	٥٦	٢٩٢	٥٤٤	٦٣٨	٦٥٦	٧٠١
ـ ديون خارجية مسددة بالعملة الأجنبية	٦٢٨	٩١٢	١ر٦٨٥	٢ر٢٥٦	٢ر٥١٠	٢ر٨٠٦

٧ — المصدر : Israel - S.A.I., - 1967 ; Bank of Israel - Ibid.

— يوسف شبل — السياسة المالية فى اسرائيل ، (بيروت سنة ١٩٦٨) .

المبحث الثانى

مصادر التمويل الأجنبى

تسلمت اسرائيل فى خلال عشرين سنة منذ قيامها مبلغ ٧ مليار دولار* وكانت أهم مصادرها كما سبق من التعويضات الألمانية سواء لحكومة اسرائيل أو الأفراد اليهود الذين يعيشون فى اسرائيل دفعت لهم كتعويضات شخصية، وشكلت تحويلات المؤسسات الصهيونية لاسرائيل المصدر الثانى ولكن الأهم كما سنوضح، كما مثل الدعم الامريكى لاسرائيل مصدرا هاما وإن كان يأتى فى المرتبة الثالثة من من حيث أهميته للمصدرين السابقين، إلا أن هذا المصدر برز فى السنوات الأخيرة ليشكل أهم مصادر العون الاسرائيلى، وبجانب هذه المصادر الرئيسية نجد القروض والمنح والهبات وحصيلة السندات والاستثمارات الأجنبية الخاصة فى اسرائيل وغيرها من المصادر، وسنعرض بايجاز لأهم مصادر العون فى الآتى.

أولا : تعويضات ألمانيا الغربية

شكلت النصيب الأكبر من التحويلات لإسرائيل من طرف واحد Unilateral Transfers بل أكبر بند من الأموال المتدفقة على اسرائيل، وترجع هذه التعويضات إلى الاتفاق المبرم بين اسرائيل وحكومة ألمانيا الغربية سنة ١٩٥٣، أعقبته إتفاقية أخرى لتعويض الأفراد سنة ١٩٥٤، وبموجب

---

* ويذكر تقرير لوزارة الاقتصاد فى ج.ع.م أن اسرائيل تسلمت فى الفترة ٤٩–١٩٦٧ مبلغ ٣ر٩ مليار دولار : ٦٧٪ منها تحويلات دون مقابل، أبرزها ٢ مليار تعويضات المانية، ٧ر١ مليار تحويلات من المؤسسات الصهيونية، ٩ر٠ مليار تحويلات شخصية، ٣٠٠ مليون هبات من .U.S.A أي أن التحويلات دون مقابل بلغت ٩ر٤ مليار.

الاتفاقيتين تسلمت اسرائيل حتى نهاية سنة ١٩٦٦ مبلغ ٢ مليار من الدولارات تقريبا ، حيث فى ديسمبر ٥١ أعلنت ألمانيا * إستعدادها لإجراء مباحثات التعويض ، وبدأت المباحثات بين الحكومتين ، واشترك معها ممثلون عن مؤتمر المطالب اليهودى الذى يمثل ٢٧ منظمة فى٦٧ بلداً عالمياً ، وفى سبتمبرسنة ١٩٥٢ وقعت الاتفاقية الأولى على أن تكون سارية المفعول فى سنة ١٩٥٣ ، وبموجبها تدفع ألمانيا الغربية فى فترة تتراوح بين ١٢ — ١٤ سنة مبلغ ٣ر٥ مليار مارك (٩٣٣ مليون دولار تقريبا) ، منها ٣ مليار مارك إلى حكومة اسرائيل تدفع فى صورة سلع وخدمات و ٤٥ر. مليار مارك لمؤتمر المطالب اليهودى، ٠٥ر. مليار مارك تدفع للمجلس اليهودى المركزى فى ألمانيا (٨).

ولقد تسلمت اسرائيل فعلا بنهاية سنة ١٩٦٥ مبلغ ٨٦٢ر٥ مليون دولار ، وحول الباقى حسب الإتفاقية للمنظمات الصهيونية ، ولقد شكلت هذه الأموال عصبا حيويا لإقامة الكيان الإسرائيلى ودعم اقتصادياته ، حيث كانت الإتفاقية بمثابة نقطة تحول فى حياة اسرائيل ، إذ ساهمت فى إقامة ١ر٣٤٦ مشروع اقتصادى ، من إقامة مصانع إلى انشاء أسطول بحرى تجارى مكون من ٤٨ سفينة حمولتها مليون طن وغير ذلك من المشاريع الإقتصادية الهامة .

---

8 - Habib, Ibrahim - Ibid, P, 199,

— Abdul Rahman, Asa'b - U.S. and West German Aid to Israel, (Beirut 66).

— د. عز الدين فوده — التعويضات الألمانية لاسرائيل ، (المجلة المصرية للعلوم السياسية) .

* جاء اعلان ألمانيا الغربية بعد أن أعلنت حكومة اسرائيل فى مارس ١٩٥١ كتمهيد للاتفاق على التعويضات : بأنها الممثلة الوحيدة للشعب اليهودى والجديرة بقبض تعويضات عن ما لحق به من سلب ونهب واضطهاد ومذابح ... الخ من النازية .

أما الإتفاقية الثانية وقعت فى سنة ١٩٥٤ ، على أن تكون سارية المفعول ابتداء من سنة ١٩٥٦ ، وهى خاصة بتعويض الأعضاء المتضررين من النازية ، وعدلت الاتفاقية سنة ١٩٥٧ لتشمل الأفراد المتضررين أو ورثتهم ممن لم يشملهم الاتفاق الأول والمتواجدين فى دول الكتلة الشرقية ، وحسب هذه الإتفاقية التى تضمنت التعويض الأفراد والتعويض عن الممتلكات تدفع ألمانيا الغربية مبلغ ٢٧ر٩ مليار مارك (٦ر٧٢٥ مليون دولار) الأفراد حيث يتواجد أغلبهم فى اسرائيل وجزء فى الخارج حتى نهاية سنة ١٩٧٤ ، ولقد بلغت هذه التعويضات التى تسلمتها إسرائيل فعلا بمعدل سنوى ١١٠ مليون دولار مشكلة ٣٣ ٪ من مجموع التحويلات من طرف واحد ، ويظهر من الاتفاقيتين أن مجموع التعويضات سواء للحكومة أو للأفراد بلغت ٣٢ مليار مارك (٨ مليار دولار) ، ولا زالت البقية تدفع كتعويضات الأفراد اليهود . هذا بجانب اتفاق اسرائيل مع مؤسسة كروب الصناعية الألمانية بدفع تعويضات فردية لليهود الذين ارغموا على العمل فيها أثناء الحرب ، علاوة على المساعدات العسكرية الألمانية لاسرائيل حسب اتفاق سنة ١٩٦٠ الذى تم بين رئيس وزراء اسرائيل ومستشار ألمانيا الغربية والذى بلغت قيمته ٨٠ مليون دولار ، تسلمت اسرائيل منها فعلا ٨٠ ٪ ودفع الباقى فى صورة سلع وخدمات نتيجة لافتضاح أمر الصفقة السرية (٩) .

---

٩ — المرجع السابق ، وتقدر بعض المصادر الأخرى أن اسرائيل تسلمت من ألمانيا الغربية مبلغ ٧ مليار دولار تعويضات من أصل مبلغ ٥ر١١ مليار دولار جملة التعويضات التى ستدفع لأسرائيل ، أنظر فى هذا :ـ

Abdul-Rahman, Asa,d-Ibid,

— عقيل هاشم وسعيد العظم ـ اسرائيل فى أوربا الغربية ، (بيروت سنة ١٩٦٨) .

— جريدة الأهرام ١٣/٤/١٩٦٦ .

وعندما شعرت اسرائيل بضعف موقفها لقرب انتهاء الإتفاقيتين * ، سعت للحصول على قروض ضخمة من ألمانيا لتأمين وضمان استمرار تدفق الأموال عليها بعد نضوب أهم المصادر ، خاصة وأن الإتفاقية الأولى انتهت ، وطالبت ألمانيا بمعاملة خاصة تختلف عن معاملة ألمانيا فى اقراضها للدول الأخرى ، ولقد قدمت ألمانيا فعلا قروضاً إلى اسرائيل بلغت بنهاية سنة ١٩٦٧ مبلغ ٨٠ مليون دولار ، على أن تسدد على مدى ٢٠ سنة وبفائدة ٣ ٪ سنويا متخذة طابع فريد من حيث طول مدة السداد وسعر الفائدة .

ثانيا : التحويلات من المؤسسات الصهيونية والخاصة ⁂

تتضمن هذه التحويلات من المؤسسات الصهيونية القومية ، والتحويلات الخاصة من اليهود فى الخارج من عينية ونقدية ؛ وجانب كبير من تمويل سندات الاستقلال والتنمية الاسرائيلية ، بالاضافة إلى جانب من الاستثمارات الأجنبية الخاصة فى اسرائيل ، وأبرز هذه التحويلات نلمسها فى الآتى :-

---

= — الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦ ، (بيروت ١٩٦٨) .

— تقارير الادارة الاقتصادية ـ الجامعة العربية سنة ١٩٦٧

* تسلمت اسرائيل واليهود فعلا بنهاية سنة ١٩٦٦ مبلغ ٢٠ مليار مارك (٥ مليار دولار) .

⁂ من أبرز هذه المؤسسات والمنظمات نذكر : صناديق الانعاش ، الاتحادات اليهودية المجالس الطائفية ، الجباية الموحدة لاسرائيل ، مؤسسة الخدمات الموحدة ، جماعة محاربة المعادين للسامية ، جمعية سندات اسرائيل فى أمريكا ، الوكالة اليهودية وفروعها ، المجلس الصهيونى الأمريكى ، هداسا ، المنظمة الصهيونية فى أمريكا ، المجلس الوطنى لرفاهية اليهود ، مزراحى وهابوئيل مزراحى ، فروع المنظمة الصهيونية العالمية ... الخ .

١ ـ تحويلات المؤسسات الصهيونية

تمثلها الجباية اليهودية الموحدة ، أو منظمة النداء اليهودي الموحد United Jewish Appeal والتي تضم العديد من المؤسسات والمنظمات الصهيونية التي تقوم بنشاط واسع لضمان استمرار تدفق الأموال على اسرائيل ، ولقد حولت هذه المؤسسات إلى اسرائيل في نهاية سنة ١٩٦٥ ١٢٤٠ مليون دولار ، ويذكر الدكتور جورج طعمه أن الجباية اليهودية الموحدة حولت إلى اسرائيل بنهاية سنة ١٩٦٥ مبلغ ١٦٠٠ مليون دولار بمعدل سنوي ٢٠٠ مليون دولار في العقد الأول من حياة اسرائيل ، ثم انخفضت هذه التحويلات إلى معدل ٦٠ مليون دولار في الستينيات ، ولقد شكلت هذه التحويلات ٢٤٪ من مجمل رأس المال المتدفق على اسرائيل ، مما يبرز حيويتها وأهميتها لاسرائيل (١٠) ، ويجدر الذكر أن تحويلات هذه المؤسسات لاسرائيل تتناسب ومدى اقناع اسرائيل لها بأن الخطر يتهدد أمن اسرائيل ، باثارة الأزمات السياسية والاقتصادية وأزمات الحدود فنجد على سبيل المثال أن تحويلات هذه المؤسسات إلى اسرائيل ارتفعت إلى ٩٨ مليون دولار سنة ١٩٥٢ عند قيام ثورة يوليو في مصر بعد أن كانت ٨٤ مليون سنة ١٩٥١ ، وارتفعت فجأة سنة ١٩٥٤ على أثر كسر مصر لاحتكار السلاح واستيرادها السلاح من الكتلة الشرقية ، فوصلت التحويلات إلى

---

١٠ — د. جورج طعمه ، الجباية اليهودية الموحدة (مجلة المعرفة دمشق مارس سنة ١٩٦٦) .

ويجدر الذكر أن المؤسسات الصهيونية ؛ حولت لليهود في فلسطين منذ سنة ١٩٣٠ حتى قيام اسرائيل مبلغا يتراوح بين ١٩ — ٢٧ مليون دولار سنويا أنظر أيضا :

— مصطفى عبد العزيز — الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة . (بيروت سنة ١٩٦٨) .

١١٨ مليون بعد أن هبطت إلى ٧٦ مليون سنة ١٩٥٣ ، كما نجد ارتفاعها إلى ١٠٣ مليون دولار سنة ١٩٥٦ بسبب حرب السويس ، فى حين كانت ٥٩ مليون سنة ١٩٥٥ ، كما هبطت بدرجة ملحوظة فى فترة الهدوء وسكون الجبهة المصرية لتواجد قوات الطوارىء الدولية على الحدود ، فكان معدلها فى الفترة ٥٧-١٩٦١ مبلغ ٨٤ مليون دولار سنويا ، قفزت إلى ١١٣ مليون دولار سنة ١٩٦٥ على أثر مؤتمر القمة العربى الأول بعد أن كانت ٨٦ مليون دولار سنة ١٩٦٤ ، ونجد بلوغ هذه التحويلات الرقم القياسى سنة ١٩٦٧ على أثر الحرب حيث بلغت ٣٤٦ مليون دولار ، ثم هبطت سنة ١٩٦٨ إلى ١٦٩ مليون ، ونتيجة لاثارة الأزمات ارتفعت مرة أخرى لتصل إلى ١١٥ مليون سنة ١٩٦٩ بعد أن كانت ٩٧ مليون سنة ١٩٦٦ (١١) .

٢ـ التحويلات الخاصة النقدية والعينية

المصدر الرئيسى لهذه التحويلات الخاصة من الأقارب فى الخارج ، وكذلك ارتباطها مباشرة بموجات الهجرة ، ولقد بلغت هذه التحويلات الخاصة من نقدية وعينية فى الفترة ٥٠ — ١٩٦٦ مبلغ ٥٩٢ مليون دولار ، منها ٦٨٧ مليون تحويلات نقدية والباقى عينية ، وبلغت سنة ١٩٦٧ خاصة من يهود الولايات المتحدة ٢١٠ مليون دولار من جملة المبالغ المتدفقة على اسرائيل والبالغة ٨٢٤ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، ولقد شكلت هذه التحويلات ٢٢ ٪ من جملة التحويلات دون مقابل لاسرائيل ، كما تشكل مصدر ثابت لاسرائيل تراوح معدله عند ٣٧ مليون دولار سنويا ونلاحظ انخفاض هذه التحويلات

---

11 - Habib - Ibid. PP. 203 - 211.

— د. عمرو محى الدين وآخرين — دراسة لمركز الدراسات الفلسطينية ، الأهرام ١٩٧٠/٣/١٧ .

فى الستينيات بسبب نقصان معدلات الهجرة فى حين كانت مرتفعة فى بداية حياة اسرائيل لارتباطها بموجات الهجرة الكثيفة(١٢) .

٣ - سندات اسرائيل

تطرح اسرائيل ومؤسساتها سندات فى الأسواق الأجنبية ،خاصة أينما تواجد اليهود ، تطلق عليها سندات الإستقلال وسندات التنمية ، ويشرف على بيع هذه السندات منظمة سندات اسرائيل Israel Bond Organization حيث تروج لها فى مراكز تجمعات اليهود خاصةفى الولايات المتحدة وكندا وغرب أوروبا، مستغلة المؤتمرات والاجتماعات اليهودية والمعابد والمناسبات الدينية ، كما توفد الوزراء وكبار المسئولين لافتتاح حفلات خاصة لبيعها ، وتصدر هذه السندات لمدة تتراوح بين ١٢ — ٢٠ سنة وبفائدة بسيطة لاتزيد عن ٣ ٪ ولقدأصدرت هذهالسندات فى عدة اصدارات أولها فى مايو١٩٥١ تحتاسم قروض الاستقلال وقيمتها ٥٠٠ مليون دولار ، وكان الاصدار الثانى فى مايو ١٩٥٤ تحت اسم قرض التنمية الأول وقيمته ٣٠٠ مليون دولار، والاصدار الثالث فىسنة ١٩٥٩ وهو قرض التنمية الثانى وقيمته ٣٥٠ مليون ، والرابع سنة ٦٤ تحت اسم قرض التنمية الثالث بقيمة ٤٠٠ مليون دولار ، كما تم الإصدار الخامس فى سبتمبر ١٩٦٧ وقيمته ٥٠٠ مليون على أثر نفاذ الإصدار الرابع بسببحرب يونيه سنة ١٩٦٧ ، ولقد بلغت حصيلة بيع سندات اسرائيل منذ اصدارها حتى نهاية سنة ١٩٦٦ مبلغ ٨٣٠ مليون دولار بمعدل ٥٠ مليون سنويا ، كما بلغت حصيلتها سنة ١٩٦٧ على أثر الحرب ٢٣٢ مليون دولار ، فى حين بلغت ١٢٥ مليون سنة

---

12 - Ibid.

— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ، (بيروت ١٩٦٩) .

— Israel - Annual Report, Bank of Israel (1967). P. 76.

١٩٦٦ ، ثم هبطت حصيلتها سنة ٦٨ إلى ١٨٢ مليون دولار ثم إلى ١٥٩ مليون سنة ١٩٦٩ (١٣)

وتشكل حصيلة هذه السندات أهمية خاصة لإسرائيل ، فبجانب كونها تغطى ٣٥ ٪ فى المتوسط من ميزانية التنمية والتطوير الاسرائيلية ، فانه يمكن النظر إلى حصيلتها على أنها منح أخرى من يهود العالم لإسرائيل ، إذ أن ٩٥ ٪ من الذين يشترون هذه السندات من اليهود لا يفكرون فى فائدتها ولا فى مطالبة الحكومة بقيمتها إذا كانت فى ضائقة ، بجانب انخفاض سعر فائدتها وطول فترة سدادها ، كما نلاحظ أن ٩٠ ٪ من مشترى هذه السندات من يهود الولايات المتحدة .

ثالثا : الدعم الأمريكى

ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية فى خلق اسرائيل ولا زالت تمدها بالمستلزمات الأساسية لوجودها ، سواء من دعم مادى اقتصادى أو عسكرى أو دعم سياسى ، ويقدر ما تسلمته إسرائيل من الولايات المتحدة منذ قيامها مبلغ ٣ مليار دولار سواء فى صورة منح أو هبات أو من برنامج فائض الأغذية والنقطة الرابعة ، أو من قروض حكومية أو قروض المؤسسات الأمريكية (١٤) * هذا بجانب رؤوس الأموال الأمريكية الخاصة المستثمرة فى

13 — Ibid.

١٤ — رياض قنطار — التغلغل الاسرائيلى فى أفريقيا وطرق مجابهته ، (بيروت سنة ١٩٦٨) .

* ويذكر ديفيد نيس فى محاضرة له فى جامعة كولورادو فى ١٩٦٨/٤/١٨ أن ما تسلمته اسرائيل من أمريكا بلغ ٤ مليار دولار هذا بجانب تأثيرها فى موقف المانيا والتعويضات الألمانية ، ويبلغ مجمل ما حصلت عليه اسرائيل حتى ابريل سنة ١٩٦٩ ٨ مليار دولار ، أنظر جريدة الأهرام فى مقالة لرئيس التحرير فى ١٩٦٩/٨/١٥ .

اسرائيل ، وتقديم الضمانات العملية لبيع سندات اسرائيل ، وضمان وتأمين رؤوس الأموال الأمريكية الخاصة المستثمرة فى اسرائيل ، ضد كافة الأخطار بجانب إعفاء حسابات المنظمات الصهيونية وأموال الجباية اليهودية الموحدة من الضرائب داخل الولايات المتحدة ، وإذا أضفنا إلى كل هذا الضغط الذى مارسته حكومة الولايات المتحدة على حكومة ألمانيا الغربية لإتمام اتفاقيات التعويضات السابقة وبلوغها أرقاما مرتفعة وأيضا تأثير الولايات المتحدة فى المؤسسات المالية الدولية ، وكذلك التسهيلات الضخمة التى تمنحها لتسهيل عملية التحويلات الخاصة من يهود أمريكا لاسرائيل ، إذا عرفنا كل ذلك يتبين لنا مقدار الدعم الامريكى لاسرائيل . ونلمس أبرز هذا الدعم فى الآتى :ـ

١ ـ المنح والهبات الحكومية

وتشمل المنح والهبات والمساعدات الفنية التى قدمت مباشرة من حكومة الولايات المتحدة إلى اسرائيل ، ولقد بلغت بنهاية سنة ١٩٥٩ ٤٩١ مليون دولار ، إذ بلغت سنة ١٩٤٩ مبلغ ٧٦ مليون وفى سنة ١٩٥٠ ٧٣ مليون انخفضت إلى ٦٣ مليون سنة ١٩٥١ ووصلت إلى ٧٠ سنة ١٩٥٢ ثم إلى ٥٢ مليون سنة ١٩٥٣ ثم ٤٠ مليون سنة ١٩٥٤ ، ٤٨ مليون سنة ١٩٥٥ ، ثم أخذت فى التناقص حيث بلغت ٢٥ مليون سنة ١٩٥٦ و ٢٤ سنة ١٩٥٧ ووصلت إلى ٧ر٥ مليون سنة ١٩٥٨ ، وفى عام ١٩٥٩ قررت حكومة الولايات المتحدة قطع المنح المباشرة ومنح اسرائيل مساعدات من برامجها المختلفة ، وعلاوة على المنح المباشرة السابقة حصلت اسرائيل على ١٠ مليون دولار معونات فنية ، هذا بجانب ما تقوم به المؤسسات العلمية الأمريكية من تقديم منح واعانات للمؤسسات العلمية فى إسرائيل ، مثل منح معهد وايزمن ٢٥ مليون دولار ، علاوة على أجهزة علمية حديثة وأجهزة الكترونية ، وكذلك المساعدات

فى مجال الذرة وتحلية مياه البحر والتى بلغت معونتها حتى سنة ١٩٦٠ مبلغ ٣٥ مليون دولار . (١٥)

٢ - فائض الاغذية الامريكى

تبيع وزارة الزراعة فى الولايات المتحدة بموجب قانون ٤٨٠ فائض الحاصلات الزراعية إلى اسرائيل ، حيث حصلت على سلع بمعدل ٥٠ مليون دولار سنويا منذ عام ١٩٥٢ . ولقد بلغ مجموع ماحصلت عليه اسرائيل ٧٩٥ مليون دولار بموجب هذا القانون فى الفترة ٥٢ — ١٩٦٦ من فائض الحاصلات الزراعية ، كما حصلت اسرائيل على ٢٧٫٥ مليون دولار سنة ١٩٦٧ من فائض الأغذية الأمريكى و٣٠٫٤ مليون سنة ١٩٦٨ ، ويعتبر جانب كبير من مبيعات فائض الأغذية كهدية ، ويسدد الجزء الباقى بالعملة المحلية ، حيث يدفع ١٠ ٪ من ثمن الأغذيه بالعملة الاسرائيلية ، ويقسم الباقى على قسمين بين المنح المباشرة كتحويلات من طرف واحد وبين قروض باسعار فائدة منخفضة لا تزيد عن ٢٫٥ ٪ تسدد على آجال طويلة بالعملة المحلية . (١٦)

٣ - القروض الحكومية لاسرائيل

بلغت القروض المباشرة من حكومة الولايات المتحدة لاسرائيل ٣٦٩

---

15 – Habib- Ibid, PP. 205 - 211

– Abdul Rahman ; Ibid,

د . يوسف أبو الحجاج — المرجع السابق .

— مصطفى عبد العزيز — المرجع السابق .

تقارير الجامعة العربية — الادارة الاقتصادية .

16 - Ibid.

مليون دولار حتى سنة ١٩٥٩ ، وفى الفترة ٥٩ - ١٩٦٤ بلغت ٤ر١٣٢ مليون دولار ، كما بلغت سنة ١٩٦٦ ٣٧ مليون دولار و٦ر٣٠ مليون سنة ١٩٦٧ .

٤ - قروض بنك الاستيراد والتصدير الامريكى

كان لقروض هذا البنك أثر كبير فى دعم كيان اسرائيل، ففور اعلان قيامها أقرضها ١٠٠ مليون دولار ، ثم تلاه قرض آخر سنة ١٩٥١ بمبلغ ٣٥ مليون ، بالاضافة الى القروض الأخرى التى قدمت للمؤسسات الإسرائيلية مثل قروض البنك والتى بلغت ٨ر٢٧ مليون دولار لتمويل شراء طائرات نقل حديثة ، ولقد بلغت قروض البنك لحكومة اسرائيل ٢ر٢٣٦ مليون دولار (١٧) منذ قيامها حتى سنة ١٩٦٥ .

٥ - قروض من مؤسسات أمريكية أخرى

تشمل هذه قروض هيئة التنمية الدولية A. I. D. والتى بلغت بنهاية سنة ١٩٦٥ ٥٥١ مليون دولار ، وكذلك قروض D, L, F والتى بلغت بنهاية سنة ١٩٦٦ ٣٥ مليون دولار ، وقروض الهيئات الأخرى والتى بلغت ٥٠ مليون دولار ، وهذه تحمل طابع خيرى أكثر من كونها قروض ، وقروض البنك العالمى الأمريكى والتى بلغت حتى نهايه سنة ١٩٦٥ ١٦١ مليون ، ويجدر الذكر أن معظم هذه القروض لمدة ٢٠ سنة وبفائدة لا تزيد عن ٥ر٣ ٪ (١٨)

17- Ibid.

18- Ibid.

- Israel.Bank of Israel, Ibid,

— تقارير مكتب المقاطعة ، الجامعة العربية ؛ ١٩٦٥/٩/٤

٦ - الاستثمارات الأمريكية الخاصة فى اسرائيل

مثل رأس المال الأمريكى الخاص نسبة ٧١ ٪ من جملة الأموال الأجنبية المستثمرة فى اسرائيل ، حيث بلغ ١٥٧ مليون دولار سنة ١٩٦٤ ، نقصت إلى ٩٢ مليون سنة ١٩٦٥ ، ومما شجع استثمار رأس المال الأمريكى الخاص فى اسرائيل هو ضمان الحكومة الأمريكية له بموجب اتفاق خاص عقد بين اسرائيل وأمريكا ، تضمن بمقتضاه الحكومة الأمريكية هذه الأموال الخاصة وتأمنها ضد كافة الاخطار بما فى ذلك أخطار الحرب .

وبجانب هذه المنح والمساعدات والقروض ، نجد العون والدعم العسكرى الامريكى الذى بدأ يتدفق على اسرائيل منذ عام ١٩٦٢ ، والذى بلغت قيمته بنهاية سنة ١٩٦٩ مبلغ ٧٠٠ مليون دولار ، من طائرات حديثة وصواريخ ودبابات ومعدات حربية .

ويقدر نصيب الفرد فى اسرائيل من مساعدات الولايات المتحدة ٦٠ دولار سنويا ، ووصلت فى بعض السنوات إلى ١٥٠ دولار ، وإذا أخذنا سنة ١٩٥٩ كسنة عادية فى حياة اسرائيل ، لوجدنا أن نصيب الفرد فيها من مساعدات الولايات المتحدة بلغ ٤٨ دولار ، فى حين بلغ نصيب الفرد فى أوربا ٧ دولارات وفى الشرق الأوسط دولار واحد ، وفى جنوب شرقى آسيا ٥٩ سنت ، ولقد شكل الدعم الأمريكى ٣٥ ٪ من واردات اسرائيل فى معظم سنوات حياتها (١٩) ويجدر الذكر أن للحركة الصهيونية فى أمريكا ثقل ملموس حيث يؤثر فى موقف أمريكا وتوجيهه لصالح اسرائيل ولضمان تدفق الأموال عليها ودعم كيانها.

---

19 – Habib - Ibid.

– Polk, R. William – U. Sand, Arab, (Harvard 1965, U.S.A.) P. 265.

- الاهرام ١/١٦ ، ٦/٢٤ ، ١٩٧٠/٣/١٨ .

ومن هنا نجد أن اسرائيل قد نجحت فى جلب ٨ مليار دولار من مختلف المصادر حتى نهاية سنة ١٩٦٨ ، كان لها أثرها الكبير فى تدعيم كيان اسرائيل ، وانعكست آثارها على معظم إن لم يكن كل المنجزات الاقتصادية والعسكرية والسياسية ، خاصة كما رأينـــا عند بحث القطاعات الاقتصادية السابقة ، فمثلا انعكست على المستوى العام للدخول كما سنرى وعلى مستوى الادخار الذى كان حتى سنة ١٩٥٦ إدخار سالب ، ولا يتعدى ٢ر٠٪ من الناتج القومى سنة ١٩٦١ نجد أنه بلغ ١ر٦٪ من مجمل الناتج القومى سنـــة ١٩٦١ كأثر للتحويلات من الخارج ، ولتأثر الإدخار بهذه التحويلات مباشرة نجد أنه انخفض مرة أخرى سنة ١٩٦٤ ليبلغ ٢ر٤٪ من مجمل الناتج القومى ، كما أثرت الأموال المتدفقة على اسرائيل مباشرة فى حجم الاحتياطى من العملات الأجنبية والتى ارتفعت من ٣٠ مليون دولار سنة ١٩٥٤ إلى ١٥١ مليون سنة ١٩٥٩ ثم إلى ٦ر٧١٤ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، منهـا ٩ر٤٥ مليون ذهب و٥ر٢٢ مليون أرصـدة ذهبية لدى صندوق النقـد الدولى و ٢ر٦٤٦ مليون عملات حرة حسب سعر التبادل الرسمى . وفى مارس سنة ١٩٦٧ كأثر مباشر لتدفق العون الأجنبى على اسرائيل - لدرء العدوان العـــربى المزعوم - بلغ الاحتياطى أعلى معدل له ، إذ وصل إلى ٩٥٨ مليون دولار (٢٠).

وتتبع اسرائيل عدة وسائل لاستجلاب الأموال ولضمان استمرار تدفقها ، ومن أهم هذه الوسائل نذكر الآتى :

١ ـــ اصطناع الأزمات لتثير حماس وعطف الصهيونيـة عليهـا ، بادعائها

20- Israel - Bank of Israel, - Ibid. p. 77, 460.

Habib - Ibid.

Israel- Jerusalem Post, 1/1969.

الخطر الذى يتهدد وجودها وكلما نجحت اسرائيل فى إيهام الصهيونية العالمية والمعسكر الغربى بأنها فى خطر زاد سخاء العون لهـا ، إذ تستمد قوتها من تظاهرها بالضعف ، ولقد وجد تناسب طردى بين إثارة الأزمات وإصطناعها ومقدار العون الأجنبى المتدفق كما رأينا فى تدفق تحويلات المؤسسات الصهيونية، حيث نجد تباطؤ الأموال المتدفقة على اسرائيل فى السنوات الخالية من إثارة الأزمات ، وإرتفــاع المعونات فى سنوات إصطناع الأزمات ، مثل سنة ١٩٥٢ لقيام الثورة المصرية ، وسنة ١٩٥٦ لحرب السويس ، وسنة ١٩٦٥ فى فى أعقاب مؤتمر القمة العربى الأول حيث وصلت المعونات الى ٥٦٩ مليون بعد أن كانت ٤٠٤ سنة ١٩٦٣ كما قفزت إلى ٨٥٠ مليون دولار سنة ١٩٦٧ على أثر الحرب بعد أن كانت ٥٠٠ سنة ١٩٦٦ * مما يظهر بوضوح أن للأزمات فائدة تمويلية فى اسرائيل ، ومن ثم فانها لن تدع المنطقة فى سلام لأن مناخ الهدوء لا يوفر لها الأموال اللازمة .

٢ ـ اعتماد اسرائيل بدرجة كبيرة على المؤسسات الصهيونية العالمية ،والتى تحتل ثقل كبير فى المعسكر الغربى ، على سبيل المثـــال نجد فى الولايات المتحدة أكثر من ٥٠ مؤسسة صهيونية تغطى بفروعها كافة أنحاء البلاد ، وتضم ٩٥٪ من يهود الولايات المتحدة وكندا و ٩٠٪ من يهود العـالم ، وتقوم هذه المؤسسات والمنظمات والاتحادات بجمع الأموال والتبرعات وضمان استمرار تدفقهـا على اسرائيل، بجانب خدمة أهداف الصهيونية ودعم موقف اسرائيل ماديا وسياسيا، كما تستغل المعابد اليهودية للتبرع لاسرائيـل ، اذ نجد أن ٦٠٠ معبـد يهودى فى

* ونلاحظ أن تدفق رأس المـال على اسرائيل بلغ ٣٠٧ مليون سنـة ١٩٥٢ ، انخفض الى ٢٦٣ سنة ١٩٥٣ وارتفع الى ٣٠٧ مليون سنـة ١٩٥٦ بعد أن كانت ٢٨٣ سنة ١٩٥٥ .

الولايات المتحدة تروج لبيع السندات الاسرائيليـــة ، هذا بجانب استغلال المناسبات والأعياد اليهودية لجمع الأموال لاسرائيل .

وعلى أثر عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ ، وبحثا عن مصادر ماليـة جديدة ، دعت اسرائيل ٥٠٠ من أصحاب الملايين اليهود فى العالم ممن يحتلون أبرز المراكز فى المؤسسات العالميـة ، دعتهم الى مؤتمر فى القدس عشية انتصارها العسكرى فى سبتمبر سنة ١٩٦٧ وأعقبته بدورة ثانية فى ابريل سنـة ١٩٦٨ وثالثـة للمؤتمرين أو ممثليهم فى يونيو سنة ١٩٦٩ لمتابعة نتائج المؤتمر الأول الذى كان فى حقيقتـه برنامج معونة شامل لاسرائيل ووصف بأنه مؤتمر المال الصهيونى، وفى المؤتمر نجحت اسرائيل فى مزج العقل بالعاطفة ، مستغلة جو الانتصار العسكرى الذى خيم على المؤتمر ، والذى أسال الكثيرمن دموع المؤتمرين لرؤيتهم أرض الميعاد وقد عادت قوية منتصرة ، فحولت اسرائيـــل هذه الظروف لتحقيق مآربها والحصول على مكاسب مالية كبيرة ، ونجحت فى ذلك حيث قرر أصحاب الملايين تكوين شركة استثمار برأس مال ٢٠٠ مليون دولار لدعم المشاريع الاقتصادية الاسرائيلية وكذلك إقامة عدة مصانع ومشاريع أخرى مختلفة(٢١).

كما كان للمنظمات الصهيونيـة دور كبير فى أن تجمع اسرائيـل ٥٠٠ مليون

---

12 – Habib – Ibid, P. 207.

– Ben Janin & Drof – Ibid, P. 38.

– البنك المركزى الاردنى — بحث عن الاقتصاد الاسرائيلى ، (عمان سنة ١٩٦٩).

— د. يوسف صايغ — المرجع السابق.

— « « — الاقتصاد الاسرائيلى بعيدا عن ضباب الدعاية ، (بيروت سنة ١٩٦٨ .

— الأهرام ١ و ١٩٦٩/٧/١١.

دولار سنة ١٩٦٩ وتدعيم مخطط اسرائيل لجمع ٥٠٠ مليون أخرى سنة ١٩٧٠ جمعت منها حتى مارس ١٩٧٠ مبلغ ٣٠٠ مليون دولار(٢٢).

٣ — تستغل اسرائيل حتى الآن نزعة معاداة السامية لابتزاز المزيد من الأموال خاصة من ألمانيا، كما ترسل المسئولين فيها إلى مراكز تجمع اليهود لحثهم على التبرع لإسرائيل، كما تشجع الهجرة الكثيفة التى تجلب معها المزيد من التحويلات بجانب جمع التبرعات من المؤسسات الكبرى كمؤسسة فورد التى تبرعت لاسرائيل بمبلغ ٣ مليون دولار بجانب المنح والهدايا حتى سنة ١٩٦٥.

٤ — الاقتراض من مختلف الهيئات بجانب المصادر الاقراضية السابقة، فمثلا اقترضت اسرائيل ٥ مليون جنيه استرلينى من بنك لندن و٥٠ مليون دولار من شركة التأمين الأمريكية بجانب تشجيع اسرائيل - كما سبق - للاستثمارات الخاصة بكافة الطرق والوسائل.

الخلاصة

من أبرز سمات الكيان الصهيونى، نجد القدرة على استجلاب الأموال من الخارج، وضمان استمرار تدفقها رغم نضوب بعض مصادرها، حيث نجحت اسرائيل فى جلب ٨ مليار دولار فى عقدين من حياتها مثلت عصب الحياة فيها، وحققت معظم إن لم يكن كل أهدافها، خاصة وإن الموارد المتاحة لم تغط فى أى سنة من حياة اسرائيل متطلبات الاستهلاك فقط، ومن ثم تكفل العون الأجنبى بسد العجز المزمن فى الميزان التجارى والذى زاد المتراكم منه عن ٦ مليار دولار بنهاية سنة ١٩٦٨، كما غطى الاستثمار وجزء من الاستهلاك، وساهم فى تحقيق الأهداف الضخمة من توطين أكثر من مليون مهاجر، وتحقق

٢٢ — الرئيس جمال عبد الناصر - من خطاب فى مؤتمر علماء المسلمين ٦/٣/١٩٧٠.

معدل نمو مرتفع ، وتحقيق مستوى معيشى مرتفع طبقا وفلسفة دولة الرفاهية وغير ذلك من الأهداف الضخمة .

١ — وبدراسة ميزان المدفوعات الاسرائيلى ، للتعرف على حجم العون الأجنبي نجد أن مصادر العون الاجنبي تمثلت فى بندين رئيسيين : ـ

الأول : المقبوضات من التحويلات دون مقابل ، وشكلت نسبة ٦٧٪ من جملة الأموال المتدفقة على اسرائيل ، وهذه التحويلات من طرف واحد نجد أن اسرائيل غير مطالبة بسدادها وأهم بنود هذا المصدر نجد التحويلات من المؤسسات الصهيونية فى الخارج، والتحويلات النقدية الخاصة من نقدية وعينية, والتعويضات الألمانية لحكومة اسرائيل والأفراد اليهود ، ثم المنح والهبات من من الولايات المتحدة الأمريكية ، ومعونات الأمم المتحدة الفنية .

الثانى المقبوضات من انتقالات رؤوس الأموال ، ويشمل هذا المصدر القروض طويلة ومتوسطة الأجل ، خاصة حصيلة بيع سندات الاستقلال وسندات التنمية الاسرائيلية ، وقروض بنك الاستيراد والتصدير الامريكى، وقروض حكومة الولايات المتحدة الامريكية والحكومات الغربية والاستثمارات الاجنبية الخاصة فى اسرائيل .

٢ — وتتمثل أهم مصادر التمويل الاجنبي فى ثلاثة بنود كالآتى : ـ

ا - التعويضات الالمانية .

ب - تحويلات المؤسسات الصهيونية.

حـ - الدعم الأمريكى.

فالتعويضات الألمانية مثلت الجزء الأكبر من التحويلات دون مقابل ، ودفعت بعد إتفاق حكومة المانيا الغربية واسرائيل لتعويض اسرائيل واليهود من جراء ما لحق بهم من الحكم النازى وبموجب الاتفاق دفعت

ألمانيا حتى سنة ١٩٦٧ مبلغ ١٨٧٨ر١ مليون دولار شكلت دعما أساسيا لبناء الكيان الصهيونى .

أما التحويلات من المؤسسات الصهيونية ، والتى تعتبر ذات أهمية فريدة لاسرائيل ، خاصة وأنها معين لاينضب ، تعتبر من أهم مصادر العون الخارجى لاسرائيل ، فالمؤسسات الصهيونية تضم ٩٥٪ من يهود العالم ، كلهم يدفعون لاسرائيل وبكافة الطرق، سواء تمثل هذا الدفع فى التبرع المباشر ، أو فى التحويلات الخاصة الأقارب سواء نقدية أو عينية ، أو فى شراء سندات اسرائيل ، ولقد شكلت هذه التحويلات من طرف واحد من هذه المؤسسات ٣٣٪ من جملة التحويلات دون مقابل إذ بلغت حتى سنة ١٩٦٧ ومنذ قيام اسرائيل ٣ر٢ مليار دولار .

كما ساهم الدعم الامريكى سياسيا وعسكريا فى خلق اسرائيل ، وبلغ الدعم الاقتصادى حتى سنة ١٩٦٧ أكثر من ٣ مليار دولار ، سواء دفع فى صورة منح أو هبات ، أومن برنامج فائض الاغذية أو دفع فى صورة قروض حكومية ، أو قروض من المؤسسات الامريكية ، أو استثمارات أمريكية خاصة مع ضمان تأمينها فى اسرائيل ، هذا بالاضافة إلى ضغط حكومة الولايات المتحدة على ألمانيا الغربية لإتمام إتفاقيات التعويضات وإمداد اسرائيل بالقروض والمعدات المختلفة .

٣ — ويتضح مما سبق أن المعونات الاجنبية لاسرائيل أصبحت بندا أساسيا من بنود اسرائيل ، وتعكس حاله من الاتكالية المزمنة والاعتماد المفرط عليها ، خاصة وأنه لايحكم تدفق هذه الاموال أى معيار منطقى سواء من العدالة الاجتماعية أو التضامن البشرى ، كما وضح من المنجزات الاسرائيلية

أن اسرائيل لم تكن لتبلغ ماهى عليه الآن لولا تدفق هذه الاموال ولكن السؤال : هل يمكن أن يستمر هذا السيل المتدفق من الأموال على اسرائيل ؟ .

هناك نزعة تشاؤم لبعض الاقتصاديين فى اسرائيل ، لنضوب بعض المصادر واضمحلال البعض الآخر ، مثل قرب انتهاء إتفاقية التعويضات ، وفتور حماس المتبرع الصهيونى لشعوره أنه دفع الكثير ، ونقص التحويلات الخاصة ، ونقص الهجرة الكثيفة ، وانخفاض الاستثمارات الأجنبية الخاصة ، وغير ذلك ، إلا أننا يجب أن لانغفل سعى اسرائيل الدائب ، وقدرتها على خلق مصادر تمويلية جديدة ، لأن نقص هذه الأموال بحدة يعنى الحد من النشاط الإقتصادى ، ويتطلب الإقلال من الواردات وزيادة الصادرات ، وبالتالى خفض مستويات الإستهلاك التى ترتفع سنويا بمعدل ٦٪ والتى يصعب قمعها بسهولة كما يتطلب تجميد الأجور المتصاعدة ، والحد من تصاعد الاسعار ،وكبح جماح التضخم ، وهذه كلها تمثل فى اسرائيل — دولة التفاؤل والرفاهة الخيالية — أخطار إقتصادية وإجتماعية وعسكرية ، لاسيما وأن المتطلبات العسكرية فى إزدياد ، مما يترتب على ذلك حرص اسرائيل لخلق مصادر تمويلية جديدة تضمن لها استمرار تدفق العون الاجنبى ، فهى تصطنع الازمات لتثير إشفاق الصهيونية العالمية للتبرع لها لحمايتها ودرء إخطار الفناء عنها ، خاصة وأن من أبرز ظواهر تدفق المعونات على اسرائيل هو تناسبها الطردى مع إثارة المشاكل والازمات التى تصطنعها ، كما تستغل المناسبات والاعياد الدينية لإثارة عواطف اليهود ليزداد سخاء تبرعهم لها ، فمثلا استغلت إنتصارها العسكرى فى يونيو ١٩٦٧

وعقدت مؤتمر لاصحاب الملايين اليهود للتبرع لها بهدف الحفاظ على أرض الميعاد كما تزعم ، وتستغل اسرائيل نزعة معاداة السامية لإبتزاز المزيد من الاموال والقروض من ألمانيا الغربية ، وتتبع كافة الطرق لجمع الأموال ، ولايبدو فى الأفق أن اسرائيل تستطيع الاستغناء أو التقليل من اعتمادها المفرط على العون الاجنبى فى المستقبل القريب ، مما يباعد بينها وبين الإستقلال الإقتصادى .

الفصل السادس

القطاعات المنتجة للخدمات المختلفة

تحتل الخدمات أهمية بارزة فى الاقتصاد الاسرائيلى ، ســـواء من حيث مساهمتها فى الناتج القومى إذ ساهمت فى المتوسط بنسبة ٥٨ ٪ منه ، أو من حيث العمالة فيها ، إذ يعمل بها معدل ٥٢-٥٧ ٪ من مجموع القوى العاملة . (١) وترجع هذه الأهمية لسيادة فلسفة دولة الرفاهة فى اسرائيل ، بتوفير خدمات سخية وباسعار رمزية متحملة أعباء مرتفعة فى سبيل تحقيق ذلك ، كما أضـاف هيكل الطلب على السلع والخدمات لهذه الأهمية أبعـادا أخرى خاصة لتـأثره بالقطاع الخارجى ، إذ أضفى فائض الواردات على الصادرات وتدفقها الـكبير أثرا واضحا على الطلب الذى أثر بدوره فى هيـكل الخدمات ، حيث أتاحت التحويلات الخاصة إضافة للدخل الفردى تقدر فى المتوسط بـ ١٩٠ دولار سنويا وهذا أدى لزيادة الطلب على الخدمات محدثا أثرا مزدوجا من أثر الدخل وأثر الاحلال ، فالارتباط بين الزيادة فى الطلب على الخدمات وزيادة الدخول واضح هذا بجانب زيادة الطلب العـــام بجانب الطلب الفردى ، ويشكل الطلب على الخدمات معدل ٢٥ - ٣٣ ٪ من دخـل الفرد فى اسرائيـل . وسنعرض لأهم القطاعات المنتجة لابرز الخدمات فى اسرائيل والتى تتمثل فى النقل والمواصلات والسياحة والخبرات الفنية والتعليم والصحة والجهاز المصرفى ثم نشير إلى العمالة فى قطاعات الخدمات .

---

1 – U.N. Economic Develompents in the Middle East, 1961
– Ofer, Gur – Ibid, P. 11, 80.

المبحث الأول

النقل والمواصلات والسياحة

أولا : النقل والمواصلات :

تحرص اسرائيل حرصا شديدا على تنمية وسائل النقل الداخلية والخارجية لتأمين علاقاتها مع العالم الخارجي ، وتسهيل عملياتها التجارية خاصة مع الدول النامية ، ولتخفيف حدة المقاطعة العربية ، فعملت على تقوية أسطولها البحرى والجوى ، كما اهتمت عدة وزارات بهذا القطاع خاصة وزارة التجارة والصناعة والدفاع والداخلية والمالية والنقل وكذلك المؤسسات القومية الاسرائيلية ، ويساهم هذا القطاع بنسبة ٨ ٪ من الناتج القومى ويعمل به ٦ر٧ ٪ من جملة العاملين فى اسرائيل (٢) .

ولقد اهتمت الحكومة بهذا القطاع ، فاستثمرت فيه أموالا كبيرة فى شراء عابرات المحيطات وتحسين سبل المواصلات وكذلك تحسين المواصلات الداخلية ، فنجد أنه فى الوقت الذى زادت فيه الاستثمارات فى الاقتصاد الاسرائيلى ٨ر١ مرة فى العقد الثانى من حياة اسرائيل ، نجد أن الاستثمار فى هذا القطاع زاد ٨ر٣ مرة ، فبلغت الاستثمارات فى النقل ١٣ ٪ من مجمل الاستثمارات الكلية فى إسرائيل ، كما وجهت الحكومة ٤٠ – ٥٩ ٪ فى المتوسط من جملة استثماراتها لهذا القطاع ، كما وجهت المؤسسات القومية ٥٤ ٪ من جملة استثماراتها أيضا له ، ولقد سيرت الخطوط الملاحية العديدة والجديدة مثل خط ايلات ـ شرق أفريقيا ، وايلات ـ آسيا ، وايلات ـ استراليا وغيرها ، مستغلة مركزها الاستراتيجى والجغرافى ، ومما دعم هذا القطاع ما ورثته عن حكومة الانتداب

---

2 – Safran – Ibid. P. 187.

– Israel – Bank of Israel, Ibid, P. 51, 62.

— ويذكر تقرير بنك اسرائيل ان قطاع النقل والمواصلات بلغت ايراداته سنة ١٩٦٦ ٧ر١٠٦ مليون دولار من جملة ايراد الخدمات البالغ ٣٨٥ مليون دولار ؛ كما بلغت وارداته ٥ر١٠٢ مليون دولار من جملة واردات الخدمات البالغة عن نفس العام ٥١٨ مليون دولار .

البريطانى من وسائل مواصلات وطرق معبدة وسكك حديدية ... الخ ، فكان له الاثر الكبير فى دعم الكيان الاسرائيلى إذ كانت تغطى معظم أجزاء البلاد .

ولقد تطورت وسائل المواصلات الخارجية بدرجة كبيرة ، فنجد فى النقل البحرى أن حمولة الاسطول التجارى الاسرائيلى وصلت بنهاية سنة ١٩٦٥ إلى ٦٥٤ ألف طن هى حمولة ٩١ سفينة تجارية منها ٧٤ سفينة نقل بضائع و ٩ سفن ناقلات بترول ، فى حين كان عدد هذه السفن سنة ١٩٥٦ ٣٠ سفينة فقط حمولتها ١٣٥ ألف طن ، ولم يكن لديها سنة ١٩٥٠ سوى ٨ سفن حمولتها ٢٣ ألف طن، وفى نهاية سنة ١٩٦٧ بلغ عدد السفن ١٠٣ سفينة تجارية حمولتها مليون طن بعد أن كانت عند قيام اسرائيل سنة ١٩٤٨ ٤ سفن تجارية صغيرة لاتتعدى حمولتها ٦ آلاف طن، وتمتلك هذه السفن ١٠ شركات ملاحية اسرائيلية ابرزها شركة زيم Zim والتى تقوم بدور ملاحى بحرى كبير ، إذ تمتلك ٦٤ سفينة ولها ٣٦ فرع فى الخارج و ٣٠٠ وكالة وتؤمن الخدمة على ٥٥ خط ملاحى بحرى، كما أنشأت عشرات الشركات المشتركة مع الدول النامية خاصة الافريقية ، وبجانب هذه الشركة هناك عدة شركات اسرائيلية تتعامل مع الدول الافريقية والآسيوية،أبرزها شركة بورما للنجوم الخمسة Burma Fife Stars ، وشركة النجم الذهبى الغانية - الاسرائيلية Gold Star وشركة النجوم السبعة Seven Stars وشركة اليام El-Yam وغيرها ، وأهم الموانى الاسرائيلية حيفا وتل أبيب وايلات ويافا ، ولقد سجل مينا حيفا سنة ١٩٦٤ شحن وتفريغ ٣ مليون طن ، كما أفتتح ميناء أسدود حديثا . (٣)

3 – Safran – Ibid, P. 57.

— بسام ابو غزالة ـ التخطيط فى اسرائيل : (بيروت سنة ١٩٦٨) .

— تقرير وزارة الدفاع السورية للجامعة العربية سنة ١٩٦٧ .

— الادارة الاقتصادية لجامعة الدول العربية (تقارير) .

ولقد كان للتعويضات الألمانية الغربية أثر كبير فى تكوين الأسطول التجارى البحرى ، إذ أمدت اسرائيل بـ ٦٠ سفينة تجارية حمولتها ٤٥٠ ألف طن ، كما كان لفتح خليج العقبة سنة ١٩٥٧ أثر واضح فى تنشيط الملاحة البحرية فدخلت أول باخرة تجارية لصالح اسرائيل فى مارس سنة ١٩٥٧ بعد حرب السويس وهى أمريكية محملة بالبترول من ايران ، وبعدها شكل ميناء ايلات منفذاً بحرياً هاماً ووحيداً بالنسبة لاسرائيل فى اتصالاتها مع آسيا وشرق أفريقيا ،وعملت على تطويره ليسمح برسو السفن التى تزيد حمولتها عن ٣٠ ألف طن ، كما أنشأت رصيفاً خاصاً بناقلات البترول ورصيف لتصدير المعادن والبضائع .

وفى ميدان **النقل الجوى** تؤمن شركة العال AL—AL العمل على ١١ خطاً ملاحياً دولياً . كما تقوم شركة آركيا بالنقل الجوى الداخلى ، ولقد هبط فى الميناء الجوى الرئيسى - اللد - سنة (١٩٦٦) ٤٩٠٣ طائرات أقلت ٣٢٨ ألف مسافر ، ولقد أمنت طائرات شركة الـ عال نقل ٥٠ ٪ من المسافرين من أو قادمين إلى اسرائيل ، كما احتلت الشركة المركز الأول بالنسبة لشركات الطيران العالمية سنة ٦٦ من حيث نسبة المقاعد المحجوزة حيث بلغت ٨٦٪ فى حين كانت هذه النسبة لمعظم الشركات العالمية لا تزيد عن ٧٥ ٪ ، وتسير ١٣ شركة طيران عالمية خطوطها إلى اسرائيل بجانب توقف طائرات ٥ شركات أخرى فى طريقها للشرق الاقصى .

ولقد تطورت رحلات الطيران الاسرائيلى من ٤٧٥ رحلة دولية سنة ١٩٥٠ إلى ٣٣١٧ رحلة سنة ١٩٦٦ ، كما ارتفع عدد الرحلات المحلية من لا شىء سنة ١٩٥٥ إلى ٢٨٥١ رحلة سنة ٦٦ ، كما اهتمت اسرائيل بالمواصلات الداخلية فتضاعفت الطرق البرية والسكك الحديدية أربع مرات منذ سنة ١٩٤٨ وكذلك

المركبات ، وتتولى ٣ شركات النقل البرى الداخلى(٤).

ورغم ذلك فلقد حرمت اسرائيل مزايا موقعها الاستراتيجى نتيجة للحصار العربى فاقتصرت مواصلاتها جوا وبحرا ، كما بدأت شركاتها الملاحية تعانى من الخسارة لبعد خطوطها فنجد أن شركة زيم مثلا حققت سنة ١٩٦٣ خسارة بلغت ٢ مليون ليرة ارتفعت إلى ٥ر٥ مليون سنة ١٩٦٤ ، كما حرمت اسرائيل من الملاحة فى الممرات الدولية العربية كقناة السويس بجانب حرمانها من المواصلات البرية .

إلا أن وجود اسرائيل فى ايلات مكنها من مد الأنابيب لنقل البترول إلى شاطىء البحر المتوسط لتعيد نقله مرة أخرى إلى أوربا بالبحر، كما أن وجودها أعاد لأذهان قادتها حلم قديم يراودها بإقامة قناة سويس ثانية تصل بين ايلات وأسدود على شاطىء البحر المتوسط ، ويبلغ طولها ٢٨٧ كم وتتكلف ٣ مليار

---

4 — Israel - S.A.I, 1967.

ـــ المقدم محمد الشاعر ـ الحرب الفدائية فى فلسطين ، (بيروت ١٩٦٨) .

ويذكر المرجع أن الطرق البرية المسفلتة زادت من ألفين كم سنة ٤٨ إلى ٨٠٠ ألف كم سنة ١٩٦٦ ، وزاد طول خطوط السكك الحديدية من ٥٠ كم سنة ٤٩ إلى ٦٨٨ كم سنة ٦٦ ، وكان للتعويضات الالمانية أثر كبير فى هذه الزيادة وفى اسرائيل ٢ر٤٤٨ سيارة أتوبيس عامة تسيرها ٣ شركات هى ايجد ودان وهامركا شير وبها ٢ر٤٨٨ تاكسى و ٤٦ر٧٠٨ عربة خاصة و ٢٥ر٣٣١ عربة تجارية و ٢٩ر٤٨٧ دراجة بخارية و ٨ر٩٠٠ جرار زراعى .

ـــ أنظر أيضا بحث عن الاقتصاد الاسرائيلى أصدره الاتحاد العام لغرف التجارة المصرية ـ القاهرة حيث يذكر أن مجموع المركبات فى اسرائيل وصل إلى مايقرب من ٢٠٠ ألف بين عامة وخاصة سنة ١٩٦٦ فى حين كانت ٣٤ ألف فقط سنة ١٩٥٢ .

دولار ويستغرق انشاؤها فى تخطيطهم ١٢ عاما وأعلن العمل فى المشروع فعلا فى يونيو ١٩٦٥ (٥) ، وساهمت التعويضات الألمانية التى أمدت اسرائيل بأنابيب الصلب الخاصة لهذا المشروع فى التحضير والاعداد والتنفيذ .

ثانيا ـ السياحة :

تعتبر السياحة البند الثانى الطبيعى لجلب العملات الصعبة لاسرائيل بعد الموالح إذ يبلغ دخل اسرائيل السياحى سنويا ٦٠ مليون دولار ، كما توفر السياحة العمل إلى ٢٠ ألف عامل، فنجد سنة ١٩٦٥ زار الشرق الاوسط ٢٫٨٥٠ مليون سائح ، زار اسرائيل من هذا العدد ١٠ ٪ ، وبلغ انفاقهم ٢٨ ٪ من جملة الدخل السياحى للشرق الأوسط ، مما يظهر أهمية السياحة فى اسرائيل .

وتستغل اسرائيل السياحة اقتصاديا وسياسيا لزيادة دخلها من العملة الصعبة من جهة وللتأثير فى السياح بترك انطباع دعائى فى نفوسهم لصالح سياستها معتبرة السياحة أحد ميادين الحرب مع العرب ، كما تمثل السياحة عنصراً هاماً فى ميدان التجارة الدولية وتطويرها إذ تساعد على ترويج التجارة ، فالبلد السياحى يعتبر معرض دائم للسائح ، بجانب كون السياحة طريقة للتفاهم المتبادل بين الشعوب ووسيلة فعالة للدعاية والاعلام .

وتعمل السياحة على تنشيط الشركات الملاحية وكالات السفر وتوظيف العمال وتزويد دخل الحكومة بجانب كونها وسيلة للاعلام التجارى والسياسى .

ولقد تطورت السياحة فى اسرائيل بمعدل ١٥ ٪ سنويا ، ففى سنة ١٩٥٦ بلغ عدد السياح ٤٠ ألف ، ووصل عددهم إلى ٣٢٨ ألف سنة ١٩٦٦ بعد أن

---

٥ — د. أنيس صايغ وآخرين ـ فلسطينيات ، (بيروت ١٩٦٨) .
نشرة خاصة رقم ٢ مركز الابحاث الفلسطينية ١٩٦٨ ، ايلات .

كان عددهم ٣٤ ألف فقط سنة ١٩٥٢ ، إلا أنه نتيجة لحرب سنة ٦٧ انخفض عددهم إلى ٢٩١ ألف سائح ، وتخطط اسرائيل ليصلها ٦٠٠ ألف سائح سنة ١٩٧١ *

ولقد بلغ متوسط إنفاق السائح ٢٢٤ دولار سنة ١٩٦٥ بعد أن كان ٧٥ دولار سنة ١٩٥٢ ، كما ارتفع الدخل السياحى الكلى من ٢ر٥ مليون دولار سنة ١٩٥٢ إلى ٥٨ر٨ مليون دولار سنة ١٩٦٦ ، وتستغل اسرائيل السياحة لتشجيع الهجرة إليها بترغيب السياح اليهود للاقامة فيها ، وحتى سنة ١٩٦٦ استقر فى اسرائيل نهائيا ٢٣ر٥٥٣ سائح (٦) .

ولقد ساعد الاستقرار النسبي الذى عاشت فيه اسرائيل منذ سنة ١٩٥٨ على تطور السياحة بدرجة كبيرة ، ففى الفترة ٥٥ — ٦٥ نجد أن صادرات اسرائيل ارتفعت بنسبة ٣٥٥٪ فى حين ارتفع الدخل السياحى بنسبة ٦٦١٪ ويقوم الدخل السياحى بسد ١٣٪ من العجز فى الميزان التجارى الاسرائيلى ، ومما ساعد فى تطور السياحة بصفة عامة ارتفاع مستوى الدخل فى مختلف بلدان العالم ، وتحسن ظروف العمل التى تتيح الوقت والمال للتمتع بفائض الدخل والتشجيع على السفر للخارج ، بجانب ارتفاع مستوى الثقافة العالمى والتعليم وتحسن ظروف المواصلات وسرعتها ، وغير ذلك مما زاد فى حركة السياحة فى العالم كله وبالتالى فى اسرائيل .

---

* ويذكر تقرير لوزارة الاقتصاد فى ج. ع. م. ان اسرائيل تهدف لوصول دخلها من السياحة إلى ١١٥ مليون دولار بنهاية ١٩٧١ .

6 – Israel – S.A.I., 1968.

– Israel – Government statistics 1963.

— الياس سعد — اسرائيل والسياحة ، (بيروت ٦٨) .

— تقارير المقاطعة - الجامعة العربية - رقم ١٣٤١٦/٦٥ .

ومما زاد فى دعم تطور السياحة لإسرائيل أيضا نذكر الآتى (٧): —

١ — إهتمام الحكومة بالسياحة ، حيث أنشأت سنة ١٩٤٩ المركز السياحى التابع لوزارة الهجرة ثم ألحق بوزارة التجارة سنة ٥٢ ، ووضع سنة ١٩٥٥ تحت إشراف رئيس الوزراء مباشرة وسمى «المجلس السياحى لحكومة اسرائيل»، وفى سنة ١٩٦٤ أسند المجلس لوزارة السياحة ، والتى ضمت ممثلين عن مكتب رئيس الوزراء واتحاد الفنادق وشركة العمال وشركات الملاحة البحرية واتحاد السياحة وممثلين عن ٩ وزارات ، كما ضمت وزارة السياحة عدة دوائر لتطوير السياحة أهمها دائرة التعليم والتدريب السياحى لتدريب العاملين فى قطاع السياحة ، ودائرة المنشورات للدعاية السياحية ودائرة الدعايه والاعلام ، دائرة العلاقات العامة ، دائرة المناسبات الخاصة ... الخ من الدوائر ، والتى تزيد عن ١٥ دائرة ، كما قسمت اسرائيل إلى مناطق سياحية خصصت دائرة لكل منطقة ، ويوجد فى اسرائيل ٦ شركات سياحية كبرى تقوم بدور كبير لتطوير السياحة بالرغم من كونها شركات خاصة .

٢ — تشجع اسرائيل الرحلات الجماعية بمنحها تخفيضات فى الاجور والاقامة وتنظيم زيارات خاصة للكيبوتزات وحقول الحضيات ليتذوقها السياح، وزيارة المصانع ، كما تمنح السياح هدايا تذكارية بجانب إقامة إنصاب تذكارية لزعماء البلاد المختلفة ، وتنظم الرحلات للمتاحف والآثار ويقوم بهذا أكثر من ١٢٠٠ مرشد سياحى و٢٤ مكتب داخلى ، كما وقعت اسرائيل عدة إتفاقيات سياحية مشتركة وإتفاقيات ملاحية جوية وبحرية لتساهم فى تطور السياحة .

٣ — تستغل إسرائيل فى دعايتها السياحية المقدسات الدينية من إسلامية

7 – Rubner – Ibid, P. 84.
– Fisher – Ibid,
– Israel – Jerusalem Post, 1/1965.

ومسيحية ويهودية بجانب المناخ والجمال الطبيعى والآثار التاريخية التى تعود إلى عشرات الحضارات والعهود والتى ترجع إلى ٢٥٠٠ سنة ق.م والطابع الشرقى الذى تنسبه اسرائيل لنفسها ، بجانب إنشاء المشاتى وتحسين المصايف ، فأنشأت مثلا منطقة سياحية كمشتى فى إيلات وزودتها بكافة مستلزمات الرفاهة .

كما تضم فلسطين المحتلة مقدسات دينية تعتبر قبلة لجميع البشر، فمن أهم المقدسات الإسلامية تضم المسجد الأقصى وجـــدار البراق والحرم الابراهيمى ، ومن المقدسات المسيحية تضم كنيسة القيامة القائمة على المكان الذى صلب فيه المسيح عليه السلام ، وتضم طريق الآلام التى سلكها عليه السلام بعد أن حكم عليه بالصلب، وجبل الزيتون حيث تنقل بين سفوحه ، وكنيسة الجثمانية ومرقد مريم البتول ، وقرية العيزرية ومدينة بيت لحم وكنيسة المهد وجبل التجربة ونهر الأردن المقدس...الخ من المقدسات التى يحج إليها كافة البشر من مختلف الأديان.

٤ — اهتمت اسرائيل بالخدمات السياحية من مطاعم وفنادق إذ بلغ عدد الفنادق سنة ١٩٦٦ مايقرب من ألف فندق أبرزها هيلتون المكون من ٢٠ طابق ويطل على البحر المتوسط ، كما ترسل اسرائيل سنويا ١٠٠ متدرب ليتدربوا فى الخارج على الأعمال الفندقية والمطاعم ...الخ ، كما توفر سبل المواصلات الميسرة للسياح .

٥ — تقوم اسرائيل بدور دعائى كبير فى الخارج فلها فى الولايات المتحدة ١٢ مكتب دعائى و٦ مكاتب فى أوروبا، كما تقيم المهرجانات السنوية من موسيقية ورياضية وكشفية يشترك فيها عدد كبير من الدول لتشجيع السياحة بجانب المؤتمرات السياحية ، ففى الفترة من ٦٢ — ٦٦ عقد فى اسرائيل ١٠٧ مؤتمرات حضرها أكثر من ٣٨ ألف مشترك ساهمت فى دعم السياحة وتطورها .

كما تصدر النشرات الدعائية فى سنة ١٩٦٥ بلغ عدد النشرات والكتيبات

المنشورة ٦ر٢ مليـون نسخـة و٧ر. مليون خريطة طبعت بأكثر من ٧ لغات عالمية وزعت فى الخارج ، بجانب نشر عشرات المقالات فى الصحف العالمية البارزة ، وتصوير الأفلام الدعائية ، كما تدعو لزيارتها مراسـلى الصحف والمجلات العالمية ورجال التيلفزيون ووكلاء السياحة ، فى سنـة ١٩٦٥ دعت اسرائيل اليها ٣٠٩ من وكلاء السياحة والسفر الأجنبيـة و٢٨٧ صحفى أجنبى بجانب استقدام الفرق الفنية الأجنبية ، كما تقيم الحفـلات والندوات السياحية فأقامت ١٧٥ حفلة راقصة للرقص الشعبى العالمى و٩١ ندوة سياحية سنة ١٩٦٥ .

ومما يدعم الدعاية السياحيـة النشاط الذى تقوم به السفـارات والقنصليات الاسرائيلية والمؤسسات الصهيونية العالمية فى الخارج .

ورغم كل هـذا الدعم لتطوير السياحة إلا أن السياحة تواجه عدة عقبـات تعرقل توسعها من غـلاء معيشى وعادات متزمتـة للتعصب الدينى اليهودى الذى يفرض أنواعا معينة من الطعام وعطلات لا تتلائم والسائح ، بجانب العقبة الأساسية وهى مشكلة الأمن وتعرض السياح عدة مرات للخطر وتعرقل رحلات السياحة داخل اسرائيل للمقاومة المسلحة خاصـة بعد حرب يونيو سنة ٦٧ فنجد أن السياحة سنة ١٩٦٧ نقصت بنسبة ١١٪ عن سنة ١٩٦٦ (٨) ، وبالتالى يتوقف تطور السياحة على عدة متغيرات تخرج عن نطاق تخطيط اسرائيل أهمها مشكلة الأمن وموجات الهجرة والاحوال الاقتصادية .

---

٨ — سلطة السياحة الاردنية — النشرة الشهرية ، (عمان ١٩٦٩) .
— تقارير وزارة الاقتصاد فى ج.ع.م سنة ١٩٦٩ .
– Israel-Jerusalem Post, 3/68.
— الامم المتحدة — تطور الصناعات التحويلية فى مصر واسرائيل وتركيا ، (نيويورك ١٩٥٨) .

المبحث الثانى

التقدم التكنولوجى (الخبرات الفنية)

يعتبر توفر الخبرات الفنية والتقدم التكنولوجى ضرورة من ضرورات التقدم والتطور ، ويشكل نقصها أحد المعوقات الصعبة أمام أى تطور ، وعقبة كأداء أمام النمو الاقتصادى، ولقد نجحت اسرائيل فى خلق العدد الكافى والعديد من الخبرات والفنيين فى شتى المجالات الاقتصادية ، بحيث أصبح لديها فائضاً صدرت جانباً كبيراً منه للبلاد النامية خاصة الاقطار الافريقية فى معظم التخصصات من إقتصاد وإدارة وإحصاء ومالية وخبرات زراعية وصناعية ومتخصصين فى التعاونيات ... الخ ، بعد أن كانت حتى بداية الستينات تفتقر للخبرات فى بعض القطاعات ، ولقد ساعدت عدة عوامل فى توفر هذه الخبرات نذكر أهمها فى الآتى : —

١ — موجات الهجرة اليهودية التى ضمت الكثير من المتخصصين والفنيين الذين قدموا من غرب أوروبا وشرقها وأمريكا ، هذا بجانب تركيز اسرائيل بعد قيامها على هجرة المتخصصين اليها .

ولقد كان لهذه القوى البشرية المدربة أثر كبير فى بناء كيان اسرائيل ، حيث نجد أن نسبة المؤهلين فنيا فى تخصصات علمية من المهاجرين بلغت فى الفترة ٣٢ — ١٩٤٥ ٢ر١٤٪ من جملة عدد المهاجرين ، ووصلت هذه النسبة فى الفترة ٥٠ — ٦١ الى ٧ر١١٪ ، وعلى سبيل المثال نجد أن ٣ر٤٪ من المهاجرين أطباء، ٤ر٢٪ مهندسين ونسبة كبيرة من مختلف التخصصات فى مجالات الصناعة والادارة والتعليم والاقتصاد والقانون...الخ، ولقد تراوحت نسبة المتخصصين من المهاجرين ٦ر١٥ ٪ كحد أعلى للفترة ٥٥-١٩٦٦ و ٨ر٨٪ كحد أدنى فى الفترة ٤٥ - ١٩٤٧[٩].

9 – Ben Jamin & Dror – Ibid, P. 48,169
– Offer, Gur – Ibid, P. 124.

٢ - إستعانت اسرائيل فور قيامها بالخبرات الاجنبية لتغطية إحتياجاتها من الخبرات الفنية اللازمة وتدريب الاسرائيليين ، فاستفادت كثيرا من برامج الولايات المتحدة الأمريكية ومساعداتها الفنية ، إذ بلغ المعدل السنوى لما تلقته اسرائيل من الولايات المتحدة لأغراض البحوث العلمية ٨ر٢ مليون دولار ، وهذا يمثل ١٠٪ من إجمالى الأموال التى تنفقها الولايات المتحدة على البحوث فى الخارج ، ويوجد فى اسرائيل بعثة أمريكية يطلق عليها إدارة التعاون الفنى ، ضمت سنة ١٩٥٢ ٨٨ موظف و٧١ خبيرا وفى خلال عشر سنوات تضاعف عدد الخبراء الأمريكيين فى اسرائيل أكثر من ٥ مرات ، ففى سنة ١٩٦٤ كان فى اسرائيل ٣٤٠ خبيراً وفنياً أمريكياً ، كما استفادت اسرائيل من مساعدات الامم المتحدة وبرنامجها للمعونات الفنية والتى قدرت حتى سنة ١٩٦٥ بمبلغ ١٠ مليون دولار ، وكان فى اسرائيل سنة ١٩٥٥ ٣٢ خبيرا من خبراء الأمم المتحدة وصل عددهم إلى ٤٨ خبيرا سنة ١٩٥٨ ثم ارتفع عددهم إلى ٧٢ خبيرا سنة ١٩٦٦ .

هذا بجانب إيفاد اسرائيل لمئات المتدربين فى بعثات تدريبية إلى الولايات المتحدة وأوروبا فى كافة التخصصات ، فعلى سبيل المثال لم يكن فى اسرائيل سنة ١٩٥٨ سوى ٦ علماء فى الذرة فأوفدت الدارسين إلى الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا ، وما أن حل عام ١٩٦٤ حتى كان فى اسرائيل ١٠٠ عالم وخبير فى الذرة يرتبط ١٥ عالم منهم مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، حيث تقوم الوكالة بإيفادهم لمختلف أرجاء العالم لتمثيلها فى المراكز العلمية العالمية ومراكز البحوث العلمية بجانب النشاط الكبير الذى يحتله ويقوم به الخبراء الاسرائيليون فى وكالات الأمم المتحدة والوكالات الدولية الأخرى(١٠).

---

١٠ — يوسف مروه — إخطار التقدم العلمى فى اسرائيل ، (بيروت سنة ١٩٦٨).
/ — Israel — Jerusalem Post, 11/1967, 12/967.

٣ — اهتمت اسرائيل منذ قيامها بالتعلم والتدريب الفنى، فبجانب إرسالها للبعثات للخارج أقامت عشرات المعاهد العلمية الفنية المتخصصة ، وتوسعت فى إقامة المدارس المهنية والجامعات والمختبرات وإقامة الدورات التدريبيـــة لتدريب الأفراد العـاملين وتطوير مجموعات جديدة من المتخصصين فى إدارة الاعمال وكافة التخصصات ، كما عقدت الاتفاقيات الثنائية للتعاون العلمى والثقافى، وتدعو الكثير من العلمـــاء والمتخصصين لزيارتها وإلقاء المحاضرات والتدريس فيها للاستفادة من تجارب كبار العلماء ، وتعقد المؤتمرات العلمية وتشارك فى معظم المؤتمرات التى تعقد فى الخارج ، ففى الفـــترة ٥٥ - ١٩٦٥ شاركت اسرائيل فى ٨٤٢ر٤ مؤتمر علمى فى مختلف أنحاء العالم فى كافة الميادين من ذرية وكيماوية وكهربائية وزراعية ... الخ ، فى حـــين بلغ المجموع الكلى للمؤتمرات الدولية المعقودة فى العالم فى نفس الفترة ٥٠٢ر٥ مؤتمر ، أى أن نسبة مشاركة اسرائيل بلغت ٨٨٪ منها ، فى حين شاركت الولايات المتحدة بنسبة ٩٤٪ وبريطانيا ٥ر٨٦٪ فالمانيا الغربية ٨٤٪ ففرنسا ٨١٪ والاتحاد السوفيتى ٧٢٪ ، وهذا يعنى أن وفودا تضم أكثر من ½ مليون سمعت أبحاث اسرائيل فى مختلف الفروع الاكاديمية من طب نووى (عقد مؤتمره فى اسرائيل فى ديسمبر سنة ٦٥) ، والظواهر البيولوجية الاشعاعية (عقد أيضا هذا المؤتمر فى اسرائيل فى يوليو سنة ١٩٦٤) ، وفى أبحاث الزراعية والتنمية ...الخ[١١] .

ونجد من أبرز المعاهد العلمية القائمـــة على خلق الفنيين : المعهد الاسرائيلى للانتاج الذى يهتم بنشر وتعليم الادارة ، ومركز الادارةالاسرائيلى ، ومدرسة الادارة ، كما أقيم فى الجامعة العبرية قسم لإدارة الاعمال ، ويقوم معهد التكنيون فى حيفا بعمل دورات موسعة فى إدارة الاعمال ، كما أقيمت دوائر فى

---

١١ — يوسف مروه — المرجع السابق.

الجامعات والمعاهد العلمية لخلق الاداريين وإقامة دورات تدريبية فى مختلف التخصصات لكافة الموظفين .

كما تقوم عدة مراكز دراسية للابحاث الاقتصادية مثل الدائرة التابعة للبنك المركزى الاسرائيلى ودائرة الإحصاء بالقدس والمراكز التخطيطية ، والدورات التدريبية الاقتصادية فى الجامعات والمعاهد .

وبجانب المعاهد المتخصصة السابقة يوجد فى اسرائيل ٤ جامعات كبيره و١٦ معهد متخصص و٤ مفاعلات ذرية و٩ مسرعات ذرية و٣٠ مؤسسة علمية و١٢ مختبراً علمياً (١١)، ويعمل فى الجامعات والمعاهد العليا ٣٫٦٥٠ استاذ متخصص من حملة الدكتوراه و٢٫٠٠٠ باحث كما تضم أكثر من ١٢٠ كلية و١٠٠ دائرة علمية ، وتخرج سنويا مايقرب من ٢٫٥٠٠ خريج منهم ٥٠٠ من حملة

---

١٢ - د . أنيس صايغ وآخرين - فلسطينيات ، (بيروت سنة ١٩٦٨) .

- يوسف مروه - المرجع السابق .

- يوسف مروه ونورما دنون ود. م. ص. - المؤسسات العلمية والثقافية والفنية فى اسرائيل : (سلسلة حقائق وأرقام رقم ١٢ مركز الأبحاث الفلسطينية بيروت عام ١٩٦٨) - وتذكر المراجع أن المختبرات العلمية هى ١ - مختبر الاشعاع الشمسى الذى يتبع معهد التكنيون ٢ - مختبر الفيرباء الاسرائيلى ٣ - مختبر التكنولوجيا الزراعية ٤ - مختبر فحص المقاييس والمعايير ٥ - مختبر التحليل الحرارى ٦ - مختبر الكربون المشع ٧ - مختبر المائيات ٨ - مختبر تسوية الخامات ٩ - مختبر اللدائن ١٠ - مختبر الميكروسكوب الالكترونى ١١ - المختبرات البيولوجية المستقلة ١٢ - مختبرات صناعة التعدين الاسرائيلية . ومن ابرز المؤسسات العلمية نجد مؤسسة الطاقة الذرية ، دائرة

الدكتوراه ـ كمعدل سنوى ـ كما تنشر سنـــوياً أكثر من ٣٠٠٠ بحث علمى ويدرس بهذه الجامعات والمعاهد مايقرب من ٢٦ ألف طالب، وتبلغ ميزانيتها حوالى ١٥٠ مليون ليرة ، كما يقوم بالابحاث فى المختبرات العلميـة ١٧١ استاذ متخصص و٣٩٤ باحث ويتخرج من هذه المختبرات سنويا ١٠٤ طالب متخصص وميزانيتها حوالى ٣٠ مليون ليرة ، وتقوم هذه المختبرات باحـــدث الابحاث العلمية فى مختلف المجالات .

كما تقوم مؤسسة الطاقة الذرية بكافة أجهزتها بخدمة الابحاث الاقتصادية ، وتمد نشاطها لجميع الكليات والمعاهد والدوائر العلمية ، وتقوم بانتاج النظائر المشعة واستخدامها فى الابحاث الزراعية والمائية والصناعية وتعقيم الاغذية وتحلية المياه المالحة وإنتاج الطاقة الكهربائية واستخدام الذرة كوسيلة للحفر والتنقيب وشق قنوات الرى والتنقيب عن المعادن وتحطيم الطبقات الصخرية .

كما أقامت اسرائيل برنامجاً شاملا للترجمة العلمية ينتج سنويا أكثر من ٦٠ ألف صفحة ترجمة ، وينشر سنويا ١٦٠ كتاباً مترجماً ، ويعتبر من أهم مراكز الترجمة فى العالم ، كما يرد للمركز سيل متدفق من الابحاث والكتب من مختلف ارجاء العالم ، ويضـــم المركز أكثر من ٤٠٠ مترجم متخصص من ذوى المستويات العلمية المرتفعة ويجيدون أكثر من ٧٠ لغة .

= التطوير فى وزاره الدفاع ، المجلس الوطنى للابحـــاث والتنمية ، مركز سوريك للابحاث النووية ، جمعية الاشعة الاسرائيلية ، مؤسسة تيكنيون للابحاث والتنمية، مدرسة المساحة للخريجين ، مدرسة الاقتصاد والحقوق فى تل أبيب ، مدرسة الشرق الأدنى لعلم الآثار القديمة ، أكاديمية اللغة العبرانية وجمعية العلوم السياسية ... الخ من الجمعيات والمتاحف والدوائر العلمية والمعاهد والمكتبات والمحفوظات .

وفى اسرائيل ٢١٫٨٠٠ عالم متخصص ، مخصصاتهم السنوية للبحث العلمى ٤٠ مليون دولار ، كما يوجد فى اسرائيل أكبر نسبة فى العالم من حيث استخدام العقول الالكترونية والآلات الحاسبة والهندسية والفيزيائية ، ويبلغ مجموع الطلبة فى التدريب المهنى والتدريب التكميلى الفنى سنة ١٩٦٦ ١٣٫٧٠٢ طالب سواء فى التدريب الفنى لمختلف القطاعات الاقتصادية أو التدريب على ادارة الأعمال وغير ذلك من مختلف أنواع التدريب المهنى . (١٣)

ورغم توفر كل هذه الامكانيات والخبرات إلا أن حاجة اسرائيل للفنيين والمتخصصين فى بعض القطاعات لازالت تشكل لديها نقص حاد مثل الخبرات التخطيطية وفى مجالات التعليم والتمريض ، كما تعانى من نقص حاد فى توفر الخبرات فى بعض المناطق لتركزها فى المدن وافتقارها فى المناطق المستصلحة والصحراوية ، وتبذل اسرائيل مساعيها لتواجد الخبرات فى هذه المناطق وعدم تمركزها فى المدن ، كما أنه نتيجة لارتفاع مستوى المعيشة وارتفاع المرتبات فى الخارج عن اسرائيل والتقارب فى مستويات المرتبات فى اسرائيل للمتخصصين أكاديميا وغير المتخصصين ولوجود فائض فى الكثير من التخصصات نجد نتيجة لذلك أن عدداً كبيراً من المتخصصين الاسرائيليين خاصة من الذين أوفدوا فى بعثات للخارج للتدريب لم يعودوا إلى اسرائيل ، كما يهاجر حوالى ألف خريج جامعى سنويا من اسرائيل للأسباب السابقة خاصة إلى الولايات المتحدة .

---

13 — Israel — S.A.I., 1968.

— Ben Jamin & Dror — Ibid, PP. 42 — 45.

— يوسف مروه — المرجع السابق .

— اليوميات الفلسطينية — المجلد الأول ، (بيروت سنة ١٩٦٧) .

المبحث الثالث

الخدمات المختلفة الأخرى

وتتضمن هـذه حقول التعليم والصحة والخـدمات الحكومية والشخصيـة وخدمات الجهاز المصرفى وغيرها من الخدمات .

أولا : قطاع التعليم : تقـــوم إسرائيل بجهود كبير لاذابة الفوارق الاجتماعية بين السكان وصهرهم فى وحدة ثقافية واجتماعية تقضى على أسبـاب التباعد بينهم ، ويشكل عبء تعليم الفرد فى اسرائيل أكبر عبء فى العالم بهدف ربط الشباب بمستوى تعليمى مرتفع .

وتبلغ نسبة التعليم لمن تتراوح أعمارهم بين ١٤-١٩ سنة ٩٨ ٪ من سكان اسرائيل اليهود ، وتصل هذه النسبة ٨٤٫٩ ٪ لمن تتراوح أعمارهم بين ١٩-٤٥ سنة (١٤) ، وفى سنة ٦٤/١٩٦٥ بلغ عـدد المؤسسات التعليمية فى اسرائيل ٤٫٧٧٠ مؤسسة يدرس فيهـا ٧١١ ألف طـالب ، فى حـين كانت ١٫٣٤٢ مؤسسة سنة ٤٨/١٩٤٩ ، ويوضح الجدول التالى الدارسين فى الدراسات الاكاديمية المتخصصة .

كما نجد أن عدد الطلبة الدارسين فى ميادين التدريب المهنى والفنى والعـــالى لمختلف التخصصات ارتفع من ٧٫٩١٧ طـالب سنة ١٩٥٠ إلى ما يقرب من ١٤ ألف طالب سنة ١٩٦٦ ، كما بلغ عدد الطلاب الدارسين فى المدارس والجامعات والمعـاهد العلمية المختلفة سنة ٦٦/١٩٦٧ ٧٥٧ ألف طـــالب منهم ٩٦ ألف فى الحضانة ، ٤٦٢ ألف طالب ابتدائى و ١١٨ ألف فى المرحـــلة الثانوية ، ٧٫٥

---

١٤ — الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ ، (بيروت سنة ١٩٦٦).

جدول رقم (٢٢)

عدد الطلبة فى الدراسات الأكاديمية وميادين الدراسة (٦٦/٦٧)

	درجة البكالوريوس	درجة الدكتوراه	المجموع	مجموع ٦٥/٦٦
المجمـــوع	١٩ر٢٥٩	٤ر٦٠٤	٢٣ر٨٦٣	٢٠ر٤٩٨
— ذكور	١٠ر٦١٨	٣ر٦٦٤	١٤ر٢٨٢	١٢ر٥١٥
— اناث	٨ر٦٤١	٩٤٠	٩ر٥٨١	٧ر٩٨٣
— مولودين فى اسرائيل	١٠ر٩٠٩	٢ر٦٣٦	١٣ر٥٤٥	١١ر٩٤٣
— مولودين فى آسيا وأفريقيا	١ر٩٤٤	٢٨٥	٢ر٢٢٩	١ر٩٢٧
ميادين الدراسة				
— العلوم الانسانية	٧ر١٣٠	٧٤٣	٧ر٨٧٣	٦ر٦٤٤
— العلوم الاجتماعية	٤ر٤٣١	٣٨٨	٤ر٨١٩	٣ر٩٤٣
— القانون	١ر٨٤٥	٥٣	١ر٨٩٨	١ر٧٦٨
— الطب	٠٠	٨٣٦	٨٣٦	٧٦٩
— الزراعة	٢٤٧	١٣٤	٣٨١	٣٥٣
— الهندسة	٢ر٩٣٦	١ر١٤٤	٤ر٠٨٠	٣ر٦١٢
— العلوم المختلفة	٢ر٦٧٠	١ر٣٠٦	٣ر٩٧٦	٣ر٤٠٩

١٥ — مصدر الجدول : Israel – S. A. I., 1968.

ألف فى الكليات العملية ، ٥ر٢٦ ألف فى مختلف الكليات والمعاهد العليا ، ٥ر٤٦ ألف فى المؤسسات العلمية والفنية والتدريبية الراقية ، وبلغ مجموع إنفاق اسرائيل على التعليم ٤٨٥ مليون ليرة خلاف التبرعات والهبات والمنح من الخارج (١٦)*.

ولقد أصبح لدى اسرائيل فائض فى الكثير من التخصصات لدرجة بلغ فيها معدل الهجرة من خريجى الجامعات سنويا للخارج بمعدل ٦٠٠ — ٨٠٠ جامعى خاصة للولايات المتحدة الأمريكية .

ومن أبرز المؤسسات العلمية فى اسرائيل — كما سبق — ٤ جامعات كبيرة و ١٦ معهد عالى متخصص و ٣٠ مؤسسة علمية و ١٢ مختبرا علميا و ٤ مفاعلات ذرية و ٩ مسرعات ذرية ، وكمثال للجامعات نجد أن الجامعة العبرية فى القدس استوعبت سنة ١٩٧٠/٦٩ ١٢ ألف طالب ، وتبلغ ميزانيتها السنوية ٣٠ مليون ليرة ، وتضم ١١ كلية للعلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية والطب والصيدلة والزراعة والتربية والحقوق والعلوم الاجتماعية ، كما يتبعها عدة معاهد أهمها معهد الرياضيات ومعهد الفيزياء النظرية والتجريبية وغيره ، كما يتبعها ١٠ دوائر علمية مثل دائرة الكيمياء التحليلية والمائيات وغيرها ، وللجامعة ٣ فروع فى كل من القدس وتل أبيب ورحفوت ويتبعها مسرع ذرى ومختبر علمى ، كما تقوم بنشر ١٦٠٠ر١ بحث علمى سنويا ، وتتم بعض أبحاثها فى المفاعلات الذرية بالتعاون مع مؤسسة

---

16 — Israel - S.A.I. 1967.

— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعامى ٦٥ ، ٦٧ ، (بيروت ٦٧ ، ٦٩)

* ولقد بلغت الميزانية العادية للتعليم ٥ر٣٨٦ مليون ليرة بالإضافة إلى ٥ر٨٠ مليون ليرة لمؤسسات التعليم العالى و ١٨ مليون لأغراض تطوير التعليم فيكون المجموع ٤٨٥ مليون ليرة اسرائيلية كانفاق حكومى على التعليم سنة ١٩٦٨/٦٧ .

الطاقة الذرية ، كما تخدم أبحاثها المجالات العلمية والعملية بما يفيد البلاد سواء فى مجالات القطاعات الإقتصادية من زراعة وصناعة وخلافة إلى مجالات تفتيت الذرة إلى الأبحاث الرياضية والنووية (١٧). *

ويقوم بالتدريس فى الجامعة ٨٥٠ أستاذ جامعى بالإضافة إلى ٦٦٥ باحث ولقد تخرج منها حتى نهاية سنة ١٩٦٦ ١٣٫٠٩٠ خريج منذ انشائها سنة ١٩١٨، ويتخرج منها سنويا فى السنوات الأخيرة بمعدل ٧٠٠ خريج منهم ٢٠٠ من حملة الدكتوراه ، ويصل للجامعة سنويا عشرات المنح الدراسية من الخارج خاصة من الولايات المتحدة وأوروبا وتستقدم عشرات الأساتذة والمتخصصين والعلماء لالقاء المحاضرات وتستضيف العديد من أساتذة الجامعات الأمريكيين للتدريس فيها كأساتذة زائرين ، وملحق بالجامعة مكتبة بها أكثر من ½ مليون مجلد ويتبعها أيضا شركة (بيسوم) للبحث والتطوير ومتحف للآثار ومتحف للنباتات .

ويقارب نشاط جامعة تل أبيب نشاط الجامعة العبرية وكذلك جامعة حيفا وجامعة بارايلان والتى أقيمت على غرار الجامعات الأمريكية سنة ١٩٥٣ .

وتضم الجامعات الأربعة السابقة ٣١ كلية ومعهد و ٣٤ دائرة علمية ، ويقوم بالتدريس فيها ١٫٩٣٠ أستاذ جامعى بالإضافة إلى ما يقرب من ألف باحث ، ويتخرج منها سنويا ما يقرب من ١٫٧٢٢ طالب وتقوم بنشر أكثر من ألفى بحث علمى .

---

١٧ — يوسف مروه ـ المرجع السابق

— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية ٦٧ ، (بيروت ١٩٦٩) .

* يتبع الجامعة العبرية دوائر أخرى مثل دائرة الكيمياء العضوية والكيمياء الحيوية، والكمياء العضوية ودائرة البيولوجيا ، ودائرة الزراعة ، والأرصاد الجوية ، والمناخيات ... الخ .

وبجانب هـــذه الجامعات نجد ١٦ معهد عالى متخصص ه ، يقوم كل معهد منها بأبحاث تتلاءم وتخصصه بجانب الدراسة فيها ، وإذا أخذنا معهد التكنيون القائم فى حيفا كمثال لوجدنا أن المعهد يشمل كليات للهندسة المدنية وهندسة البناء وهندسة تخطيط المدن والهندسة الميكانيكية والهندسة الكهربائية والهندسة الكيماوية والهندسة المعمارية وهندسة الطيران .

كما الحق بالمعهد عدة دوائر علمية للرياضة والعلوم النووية وغيرها ، ويتبع المعهد عـدة مراكز أبحاث ومعاهد أخرى كمعهد المعـادن ومؤسسة تكنيون للأبحاث والتنمية ، وفى المعهد عدة مختبرات لفحص الآلات والمواد والمعـادن بجانب ٤ محطات أبحاث .

وفى سنة ١٩٦٦ كان بالمعهد ٤٣١ مشروع بحث ويشكل ٧٧١ استاذ جامعى متخصص هيئة التدريس فى المعهد بجانب فـريق من الباحثين ، ويدرس بالمعهـد

ه ١ـ المعهد التكنولوجى فى حيفا (تكنيون) ٢ـ معهد وايزمن للعلوم (زحفورت)
٣ ـ المعهد الزراعى الجامعى (رحفوت) ٤ ـ المعهـد الاسرائيـلى للابحـــاث الجيولوجية .
٥ ـ المعهد النباتى « بيت داغون » ٦ ـ معهد النقب لأبحـــاث المناطق القاحلة (بئر سبع)
٧ ـ معهد الألياف النباتية « القدس » ٨ ـ معهد المعادن « تل أبيب »
٩ ـ معهد فولكانى للزراعة « الجليل » ١٠ ـ المعهد الإسرائيلى للاشعـــاع والنظائر « تل أبيب »
١١ ـ معهد العلوم الفضائية « تل أبيب » ١٢ ـ المعهد الإسرائيـــلى للبحوث
١٣ ـ المعهد الأفرو آسيوى لدراسات التعاون والعمل « تل أبيب » ١٤ ـ معهد الجغرافيا الطبيعية الاجتماعية والتطبيقية .
١٥ ـ معهد بن زفى « القدس » ١٦ ـ معهد التوراة « القدس »

سنة ٦٦/١٩٦٧ ٨٤٩ر٤ طالب ومنذ انشاء المعهد سنة ١٩٢٤ حتى سنة ١٩٦٦ منح المعهد ٩٤٣٠ درجة علمية بين دكتوراه وماجستير وبكالوريوس وحتى سنة ١٩٦٦ نشر المعهد أكثر من ٧٠٠ بحث علمي فى مختلف المجالات[١٨] .

وإذا نظرنا لمعهد وايزمن للعلوم فى رحفوت كمثال آخر ، لوجدنا أن المعهد متخصص فى القيام بالدراسات والأبحـــاث للطبيعة النووية وعلم الحراريات والكهرباء والبصريات والنظائر والمركبات الكيماوية ، وملحق به عدة دوائر أهمها دائرة لدراسة علم (التبلر) وتكوين البلورات المشعة ، والمعهد مزود بأحدث الأجهزة الالكترونية ، ويتبع المعهد شركة الأبحاث والانماء ، وملحق به مكتبة بها نصف مليون مجلد ، ويقوم بالتدريب والأبحاث فى المعهد ٢٨٠ استاذ جامعى و ٣٠٠ عالم متخصص ، و ٨١٠خبير وموظف ، ويدرس به ٣٢٠ طالب يعدون لدرجة الدكتوراه حيث يتخصص هذا المعهـــد فى منح درجة الدكتوراه فقط ويتخرج منه سنويا ٨٢ طالبا ، وهكذا فى بقية المعاهد حيث يقوم كل معهد بالأبحاث فى مجال تخصصه ، وتضم هذه المعاهد ما يقرب من ١٢٠ كلية ومعهد ودائرة علمية ، ويقوم بالابحاث والتدريس فيها مايقرب من٧١٥ر١ استاذ جامعى ، وملحق بها ١١ مختبراً و٨ محطات أبحاث ، وتنشرسنويا أكثر من ألفى بحث علمى ، ويدرس فيها أكثر من ٦٩٤١ طالب ويتخرج منها سنويا ٤٥١ خريجاً .

وتهتم اسرائيل بالطلاب ورعايتهم وتوجه اهتماماخاصا للطلبة اليهودالدارسين فىمعاهدها والوافدين من الاقطار الاخرى ، حيث أنشأت مؤسسة طلابيةخاصة

---

18 – Israel – Government Yearbook, 67/1968.

— نورما دندن ، يوسف مروه ، د. م. ص. — المرجع السابق .

— د. انيس صايغ وآخرين — المرجع السابق .

لهم تتبع الوكالة اليهودية وتهتم برعايتهم وتحثهم على البقاء فى اسرائيل ، كما ترعى بعثاتها فى الخارج وتشجعهم على العودة الى اسرائيل .

وإذا نظرنا لميدان الثقافة العامة لوجدنا صدور العديد من المجلات العلمية المتخصصة والصحف اليومية والاسبوعية ، إذ يوجد فى اسرائيل ٢٦ صحيفة يومية تصدر باللغة العبرية والعربية والانجليزية والفرنسية والالمانية والهنغارية والبولونية والرومانية ، كما تصدر ٣٢ صحيفة أسبوعية باللغات السابقة بجانب اللغة الروسية ، و ٦ صحف نصف شهرية و ٥٤ صحيفة شهرية تصدر باللغات السابقة بالاضافة الى الاسبانية والبرتغالية والايطالية ، كما تصدر ٢٦ صحيفة دورية (١٩) .

وفى مجال السينما ، نجد فى سنة ٥٢/٥١ كان فى اسرائيل ١٢٥ داراً للسينما ايرادها ٢١ مليون نسمة ، ارتفع عددها إلى ٢٩٨ دارا ايرادها ٥٠ مليون نسمة سنة سنة ١٩٦٧/٦٦ ، وتستورد اسرائيل الأفلام الطويلة من الخارج* إذ استوردت سنة ١٩٦٧/٦٦ ٤٢٢ فيلما طويلا.

ثانيا : ميدان الصحة : تتوفر الخدمات الصحية فى اسرائيل بوفرة حيث نجد أن لكل ٣٩٧ نسمة طبيب سنة ١٩٦١ ، وهذه من أعلى النسب فى العالم ، كما نجد لكل ١ر٣٠ نسمة سرير من أسرة المستشفيات (٢٠) ، وكان فى اسرائيل

---

19 – Ibid. — سلوى جيب — الصحف الاسرائيلية ، (بيروت ١٩٦٨) .
— Israel – S. A. I., 1968.

* الأفلام التى استوردتها اسرائيل سنة ٦٧/٦٦ ١٠٠ فيلم : منها ٥٠ فيلم من الويات المتحدة ، ٤٦ من فرنسا ، ٧٣ من ايطاليا ، ٣٥ من بريطانيا ، ١٢ من روسيا ، ١٥ من اليونان ، ٢٣ من الهند ، ٦٠ من الأقطار الأخرى .

20 — Offer - Gur - Ibid, P. 130.
— Israel - S.A.I., 1968.

سنة ٤٨ ٦٦مستشفى ، وارتفعت إلى ١٤٠ مستشفى سنة ١٩٦٦ تمتلك الحكومة منها ٣٤ مستشفى ، والسلطات المحلية ٤ مستشفيـــات ويمتلك الهستدروث ١٤ مستشفى ، والمستشفيات الخاصة ٦٣ مستشفى والعــامة ١١ مستشفى ويقـوم الهستدروث بدور كبير فى ميدان الصحة ، إذ قامت مؤسسة Kuppat Cholim التابعة للهستدروث بوضع نظام شامل للتأمين الصحى وتوفير العـــلاج لأعضاء الهستدروث ، كما تمتلك المستشفيات ومئات العيادات مؤمنة العلاج إلى ٦٧٪ من سكان اسرائيل ، كما تضم ٥٠ ٪ من أطباء اسرائيل ، وهناك الخدمات العامة والشخصية فى اسرائيل والتى تحتل نصيب كبير من اهتمام الحكومة والمؤسسات القومية ، إذ يعمل بها ٣٠ — ٣٢ ٪ من العمال المدنيين فى اسرائيل .

ثالثا : الجهاز المصرفى والنقود

يضم الجهاز المصرفى البنك المركزى (بنك اسرائيل) و ٢٦ بنك تجـارى ، و ٧ بنـوك رهونات و ٤٣ جمعية تعاونية مصرفية لهـا ٧٩ فرع تنتشر فى معظم أنحاء اسرائيل ، كما يوجد فى اسرائيل البنوك المتخصصة مثل المصرف الصناعى والمصرف الزراعى وبنك العمال (بنك ليومى) هـــذا بجانب تخصص بنوك الرهونات فى تمويل عمليات الإسكان ، وللبنوك السابقة ٥٦٦ فرع تغطى بنشاطها كافة أنحاء اسرائيل وللجهاز المصرفى علاقات قوية مع المصارف الأجنبية خاصة بنوك نيويورك ولندن .

والعملة المتداولة فى اسرائيل الليرة التى انخفضت قيمتها حسب أسعار السوق الحرة من ٢٤٨ر٠ ليرة = دولار حتى نهـــاية سنة ١٩٤٨ إلى ٥ر٣ ليرة = دولار حتى نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، فانخفضت قيمة اللـيرة الاسرائيلية رسميا ٧ مرات فى الفترة ٤٨ — ١٩٦٧ كما تخلـل هذه الفترة نظام تعدد الأسعار بجـانب انخفاض القيمة الحقيقية عن القيمة الرسمية للعمله ، حيث بلغ تأرجح قيمة الليرة.

بين ليرة واحدة و ١٧ ليرة للدولار الواحد ، إذ كانت تعطى أسعارا خاصة للعملة للمصدرين لتشجيع صادراتهم ، وأسعارا خاصة للشركات وأسعارا خاصة أخرى للسياحة وللواردات . . . الخ (٢١) .

ويمكن تبيان خمس معـــايير بارزة للعملة الاسرائيلية **أولها** حسب القوة الشرائية المحليةلليرة ، وهذا المعدل يتقلب حسب تكلفة المعيشة ، **والثانى** للمعاملات الرسمية حسب المعدلات المعلنة لدى صندوق النقد الدولى **والثالث** قوته الشرائية فى السوق الحرة مع العملات الأجنبية **والرابع** معدلة عن طريق بيـــع بعض الواردات السلعية المعينة فى اسرائيل ، والمعيار **الخامس** يقيس قوة العملة كمعدل للمعدلات السابقة . وتعدد هذه المعايير أوصل قيمة العمـلة إلى ٧ ٪ من قيمتهـا الأصلية خلال ٢٠ عاما منذ قيام اسرائيل بالإضافة إلى انخفاض القيمة الحقيقية لها .

العمالة فى الخدمات

يعمـل فى الخدمات فى المتوسط ٥ر٥٤ ٪ من جملة العـاملين فى اسرائيل فى مختلف القطاعات وتوزيعهم كالآتى : ١ر٢ ٪ فى المنـافع العامة ، ٧ر٦ فى النقـل والمواصلات ، ٧ر١٢ ٪ فى التجارة والمال ، ٧ر٢٥ ٪ فى الخدمات العـامة * ٣ر٧ فى الخدمات الشخصية (٢٢) .

---

21 — Elyahu - Ibid, P. 167.

— Rubner - Ibid, P. I2I, I29.

— Habib - Ibid, P. 201.

22 — Horowitz - Ibid, P. 69.

— offer, Gur - Ibid, P. II, 29—34, 80, 89.

* تحتل الخدمات الحكومية العامة ٨ر٩ من العمالة ، والخدمات العـامة الأخرى ٨ر١٤ ٪ ، نصيب التعليم منها ٧ ٪ والصحة ١ر٤ ٪ والمنافع ٢ ٪ والخدمة الشخصية ١ر٧ ٪ .

وفى المتوسط تراوحت نسبة العاملين فى الخدمات فى اسرائيل ما بين ٥٢ — ٥٧ ./. من مجمل العمالة ، وإذا أضفنا إلى هذه النسبة ٢-٣ ./. من العاملين فى الأعمال غير المدنية لوصلت هذه النسبة إلى أعلى النسب فى العالم ، إذ تبلغ نسبة العاملين فى الخدمات فى معظم دول العالم ٣٧ ./. من مجمل القوى العاملة، أى نسبة العاملين فى الخدمات فى اسرائيل تزيد ١٢-١٧ ./. عن المستويات العالمية، ويرجع زيادة العمالة فى قطاعات الخدمات لعدة أسباب نذكرها فى الآتى :

١ — الهيكل المهنى للمهاجرين ، حيث أن عدد كبير منهم يعمل فى المهن الحرة مما أدى إلى زيادة التركيز على الخدمات ، وصاحب ذلك صعوبة تعديل هيكل العمالة للسكان مما يفسر ارتفاع نصيب خدمات التجارة والخدمات الشخصية .

٢ — صعوبة امتصاص القوى العاملة الفائضة فى القطاعات الإنتاجية الأخرى أدى إلى تركزها فى الخدمات .

٣ — العوامل الناتجة من هيكل الطلب وتأثيرها فى الخدمات وهيكلها ، ومن ثم جنح قطاع الخدمات الأهداف المثالية أكثر من ملاءمته والواقع الاقتصادى الاسرائيلى حيث أثر القطاع الخارجى فى هيكل انتاج البلاد بثقله الكبير فى الاقتصاد الاسرائيلى كما رأينا ، فكان لفائض الواردات على الصادرات الضخم الذى تتسلمه الحكومة والافراد أثر كبير فى الطلب على الخدمات ، ومن ثم رفع نصيبها من الانتاج ، فعلى سبيل المثال بلغ نصيب الفرد فى اسرائيل ١٨٣ دولار سنة ٦١ كاضافة للدخل من التحويلات دون مقابل من الخارج ، وهذا أوصل معدل دخل الفرد الى الف دولار سنويا ، مما أحدث أثرا كبيرا فى الطلب على الخدمات خاصة نتيجة لارتفاع معدل الدخل عن معدله الطبيعى ، ومن ثم أحدثت هذه التحويلات أثرا فى الدخول ، أحدثت بدورها كأثر للدخل تغيرا فى الطلب على الخدمات ، ولم تقتصر الآثار على أثر الدخل بل تعداه الى أثر احلالى ، إذ أن التأثير فى الطلب على الخدمات يؤثر بالتالى على الهيكل الانتاجى بزيادة انتاج

الخدمات لمواجهة زيادة الطلب عليها ، ومن ثم يبرز الاثر الاحلالى بانتاج الخدمات على حساب الانتاج السلعى .

الخلاصة

تحتل القطاعات المنتجة للخدمات وزناً كبيراً فى الاقتصاد الاسرائيلى، إذ تساهم بنسبة ٥٨ ٪ فى الناتج القومى فى المتوسط سنويا ، يساهم القطاع الخارجى — التجارة والمال — بنسبة ١٩ ٪ ويساهم قطاع النقل والمواصلات بنسبة ٨ ٪ والخدمات العامة والحكومية بنسبة ٢٠ ٪ والخدمات الاخرى المختلفة بنسبة ١١ ٪ ، ويعمل فى الخدمات فى المتوسط أيضا نسبة ٥٥ — ٦٠ ٪ من مجموع القوى العاملة فى اسرائيل، كما تستحوذ الخدمات على ٤٨ ٪ من مجمل الاستثمارات الحكومية ، ويرجع اهتمام الحكومة بالخدمات واحتلالها وزن كبير ، لسيادة فلسفة دولة الرفاهة بتوفير خدمات سخية وبأسعار رمزية متحملة أعباء مرتفعة لتحقيق هذا الهدف ، كما يرجع الاهتمام بالخدمات أيضا لعوامل ايديولوجية وتاريخية صاحبت قيام اسرائيل خاصة كأثر لتدفق المهاجرين عليها ، كما أثرت التحويلات الخارجية من طرف واحد فى مستوى دخول الافراد ، وبالتالى أثر ذلك فى هيكل الطلب نتيجة الأثر المزدوج الناتج من أثرى الدخل والاحلال ، فأصبح الطلب على الخدمات يستحوذ فى المتوسط على ٢٥ — ٣٣ ٪ من دخل الفرد فى اسرائيل .

١ — ومن أبرز قطاعات الخدمات نجد النقل والمواصلات ، حيث تعلق اسرائيل أهمية كبيرة على هـــذا القطاع ، لتأمين علاقاتها الاقتصادية مع العالم الخارجى ولتخفيف حدة المقاطعة العربية ، فأولت اهتمامها لوسائل النقـــل والمواصلات البحرية والجوية والبرية الداخلية منها والخارجية ، وأيضاً اهتمامها بالدرجة الاولى على وسائل النقل البحرى حتى يعوضها ذلك عن حرمانها من

المنافذ للنقل البرى الخارجى ، فنجد فى الوقت الذى لم يكن لدى اسرائيل سنة ١٩٤٩ إلا ٤ سفن تجارية لاتتعدى حمولتها ٦ آلاف طن ، أصبح لديها ١٠٣ سفن تجارية تزيد حمولتها عن مليون طن بجانب ٩ ناقلات بترول ضخمة سنة ١٩٦٦ ، كما شكلت عدة شركات ملاحية مشتركة مع الدول النامية خاصة الأفريقية لتسهيل عملياتها التجـــارية معها ، ومدت عشرات الخطوط التى تربطها بالعالم الخارجى ، وشكلت موانيها على البحر المتوسط أهمية كبيرة لموقعها الجغرافى ، كما أضفى ميناء ايلات أهمية خاصة لاسرائيل بعـد فتح خليج العقبـة أمام الملاحـة الاسرائيلية سنة ١٩٥٧ ، فشكل الميناء والمنفـذ الوحيد والهام لاسرائيل لشرق أفريقيا وآسيا والشرق الأقصى .

ولدعم النقل البحرى أولت اسرائيل اهتماما بالنقل والمواصلات الداخلية ، كما اهتمت بالنقل الجوى وعقدت الاتفاقيات لتدعيم اتصالاتها وسيرت عشرات الخطوط مع مختلف الدول .

وفى ميدان السياحة التى تحتل البند الثانى الطبيعى لجلب العملات الحرة لاسرائيل بعد الحمضيات ، بلغ دخل اسرائيل السياحى ٦٠ مليون دولار سنويا حيث تستأثر اسرائيل بنسبة ١٠ ٪ من عـدد سياح الشرق الأوسط و ٢٨ ٪ من انفاقهم ، وهذا كأثر لاهتمام اسرائيل بالسياحة وإتباعها عدة وسائل لتشجيعها سواء بالطرق الدعائية وفتح المكاتب السياحية فى الخـــارج وتوزيع مئات الآلاف من النشرات الدعائية والسياحية أو بتوفير الراحة للسياح وتشجيعها للرحلات الجماعية وتوفير عـــدد كبير من المرشدين السياحيين ، واستغلال المقدسات الدينية وغيرها من الوسائل والطرق لتشجيع السياحة واستغلالها لأغراض اقتصادية وسياسية ودعائية .

٢ ـ ولقد نجحت اسرائيل فى ميدان التقدم التكنولوجى فى خلق عدد كبير

من الخبراء الفنيين ، فتوفر لديها خبراء فى شتى المجالات الاقتصادية ، بعد أن كانت حتى سنة ١٩٦٠ تستعين بخبرات الأمم المتحدة والخبراء من الخارج خاصة من الولايات المتحدة وتفتقر للخبرات فى العديد من الميادين ، كما ساعد فى توفر هذه الخبرات موجات الهجرة اليهودية التى قدمت من أوروبا وضمت عددا كبيرا من الخبراء الفنيين ، كما يرجع أيضا للاستفادة من الخبرات الأجنبيـــة وايفاد المئات للتدريب فى الخارج فور قيامها ، كما أفتتحت عشرات المـدارس المهنيه المتخصصة بجانب متابعتها ومساهمتها فى الأبحاث العلمية العالمية والمؤتمرات الدولية ، فعلى سبيل المثال شاركت اسرائيل فى ٨٨ ٪ من المؤتمرات العلمية العالمية فى الفترة ٥٥ — ١٩٦٥ والبالغ عددها ٥٠٠٢ مؤتمراً علمياً ، وأنشأت مراكز علمية متخصصة على كافة المستويات وزودت جامعاتها ومعاهدها بالدوائر العلمية المتخصصة والمعدات الحديثة ، حيث يوجد فيها ٤ جامعات كبيرة و ١٦ معهدا متخصصاً تضم ١٢٠ كلية و ١٠٠ دائرة علمية ويقـــوم بالتدريس فيها ٣٦٥٠ استاذا متخصصاً وأكثر من ألفى باحث ويدرس فيهـا أكثر مـن ٢٦ ألف طالب،وتخرج هذه الجامعات والمعاهد ٢٥٠٠ خريج سنويا ٢٠ ٪ منهم من حملة الدكتوراه ، كما تنشر قرابة ٣ آلاف بحث علمى سنويا ، تتفاعل هـذه الابحاث مع قضايا ومتطلبات تطور المجتمع وتساير فى الوقت نفسه أحـــدث الاتجاهات والابحاث العلمية ، ويدعم ويكمل جهود وأبحاث الجامعات والمعاهد ٤ مفاعلات ذرية و ٩ مسرعات ذرية و ٣٠ مؤسسة علمية و ١٢ مختبرا علميا ، كما يوجد فى اسرائيل مركزا ضخما للترجمة ينتج قرابة ٦٠ ألف صفحة وينشر ما يقرب من ١٦٠ كتاب ويضم متخصصين يجيدون ٧٠ لغـة عالمية .

وفى اسرائيل قـرابة ٢٢ ألف عالم متخصص ، مخصصاتهم السنوية للأبحـاث أكثر من ٤٠ مليون دولار ، كما يوجد بها أكثر نسبة فى العالم من حيث عدد

العقول الالكترونية والآلات الهندسية والحاسبة ، ويدرس بها أكثر من ١٣ ألف طالب للتدريب الفنى فقط .

٣ — كما اهتمت اسرائيل بقطاع التعليم والثقافة والصحة والخدمات الحكومية والعامة والخدمات المصرفية فنجد أن نسبة التعليم بين السكان اليهود تبلغ ٩٨ ٪ لمن تتراوح أعمارهم بين ١٤ — ١٩ سنة ، ونسبة ٨٥ ٪ لمن تتراوح أعمارهم بين ١٩ — ٤٥ سنة ، ويوجد فى اسرائيل ما يقرب من ٥٠٠٠ مؤسسة علمية يدرس فيها ما يقرب من ٧٥٧ ألف طالب سنة ١٩٦٦ بعد أن كانت ١٣٤٢ مؤسسة سنة ٤٨/١٩٤٩ .

واهتمت اسرائيل بميدان الثقافة العامة ، فيصدر فيها مثلا ١٤٤ صحيفة ومجلة بين يومية ودورية بأكثر من ٧ لغات مختلفة ، كما يوجد فيها قرابة ٣٠٠ دار للسينما .

وأولت ميدان الصحة اهتماما كبيرا ، ففيها أعلى نسبة فى العالم من حيث نسبة عدد السكان لكل طبيب إذ تبلغ طبيب لكل ٣٩٧ نسمة ، وبها ١٤٠ مستشفى ، ومعدل سرير فى المستشفيات لكل ١ر٣٠ نسمة ، كما أوجدت نظام شامل للتأمين الصحى ، هذا بجانب الاهتمام بالخدمات العامة والشخصية .

ولو نظرنا لخدمات الجهاز المصرفى لوجدنا فى اسرائيل ٢٦ بنكا تجاريا بجانب البنك المركزى و ٧ بنوك رهونات متخصصة فى تمويل الاسكان وغيرها من البنوك المتخصصة فى شتى الميادين ، ولهذه البنوك ٥٦٦ فرعا تغطى اسرائيل بالاضافة الى ٤٣ جمعية مصرفية تضم ٧٩ فرعا .

وإذا نظرنا للعمالة فى الخدمات لوجدنا أن ٦٠ ٪ من مجمل العمالة فى اسرائيل فى المتوسط يعمل فى مختلف قطاعات الخدمات ، وهذه النسبة تفوق المستويات العالمية بمعدل ٢٠ ٪ ويرجع هذا الهيكل المهنى للمهاجرين ولعوامل ناتجة من

هيكل الطلب الناتجة من أثر التحويلات الخارجية ، وكذلك لصعوبة امتصاص القوى العاملة فى القطاعات الانتاجية الأخرى خاصة وأنها فى ازدياد نتيجة للهجرة المستمرة .

وأخيرا فان البعض يطلق على الاقتصاد الاسرائيلى بأنه اقتصاد خدمات ، ولا يبدو أن أهميتها ستنقص فى الاقتصاد الاسرائيلى ، إذ أن هذا يتطلب تغيير جوهرى فى الهيكل الانتاجى لمختلف القطاعات ، كما يرتبط بالتحويلات الخارجية لاسرائيل الذى يؤثر مباشرة فى دخول الأفراد والذى لن يتأتى تغييره لاعتماد اسرائيل على ذلك منذ قيامها ، ويمكن القول أن ثقل الوزن النسبى للخدمات فى اسرائيل يساير منطق فلسفة دولة الرفاهة التى تسعى الى تحقيقها اسرائيل كما هو مرسوم ووارد فى عرف مخططيها .

الفصل السابع

تقويم الاقتصاد الاسرائيلى

بعد أن تعرضنا إلى تحليل قطاعات الاقتصاد الاسرائيلى ، نبرز فى هذا الفصل كمحاولة لتقويم الاقتصاد إجابة على سؤال جوهرى : إلى أى مدى يعتبر الاقتصاد الاسرائيلى مرتكزا للتغلغل ؟ فى و محاولتنا للاجابة سنبرز أهم المنجزات الاقتصادية ، وثمن هذه المنجزات مما عاناه الاقتصاد من مشاكل واجهته ولازالت تواجه منجزاته ، لنصل بعد ذلك إلى خلاصة توضح لنا أهم مرتكزات إنطلاق الاقتصاد الاسرائيلى فى تغلغله .

المبحث الأول

أهم منجزات الاقتصاد الاسرائيلى

من تحليلنا لقطاعات الاقتصاد الاسرائيلى لمسنا المنجزات التى تحققت فى كل قطاع ، ونوهنا فى البداية إلى أن هذه المنجزات مدينة إلى حد بعيد لأسس وجذور سبقت قيام اسرائيل لعشرات السنين ، ومستفيدة من الاطار الملائم الذى خلقه الانتداب البريطانى على فلسطين ، ومن جهود المنظمات الصهيونية العالمية ودعمها ، ومندفعة على أسس قوية قائمة ومستمدة من إقتصاد فلسطينى ناشط ، بالاضافة إلى ما استولت عليه من ممتلكات النازحين العرب والتى قدرت بمليارات الدولارات ، وماتدفق عليها من عون أجنبى ضخم .

كما أن هذه المنجزات لم تكن مدفوعة بحوافز إقتصادية مجردة ، بل بمجموعة من الدوافع الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية بهدف تأمين الوجود الاسرائيلى وإستقبال الملايين من المهاجرين وإستيعابهم لتأمين التوازن العددى

فى البلاد ، وخلق ظروف إجتماعية فى مستوى معيشى مرتفع بهدف توكيد فلسفة دولة الرفاهة والتفوق.

ولقد كانت هذه المنجزات إستجابة لأهداف رسمتها اسرائيل منذ قيامها ، من تحقيق معدل نمو إقتصادى مرتفع ، وتكوين جيش حديث وقوى ، واستمرار إرتفاع مستوى المعيشة بما لا يقل عن ٥ — ٦ ٪ سنويا، وتوسيع نطاق الخدمات وارتفاع الأجور ... الخ من الأهداف ، ومن أبرز المنجزات نذكر الآتى :

١ — نمى الناتج القومى كمحصلة لنشاطات القطاعات الاقتصادية المختلفة بمعدل سنوى تراوح بين ٩ — ١١ ٪ مما سمح بارتفاع نصيب دخل الفرد بمعدل ٥ - ٦ ٪ إذا ماعرفنا أن نسبة تزايد السكان السنوية ٤ - ٥ ٪ ، حيث ارتفع دخل الفرد بالأسعار الثابتة من ٦٠٠ دولار سنة ٤٩ إلى ١١٩٠ دولار سنة ١٩٦٦ (١) .

٢ — إستيعاب أكثر من ١٫٤ مليون مهاجر خلال ٢٠ سنة ، وتدريبهم وتكييفهم بحيث أعطوا اسرائيل قوة بشرية كانت فى أمس الحاجة إليها لدعم أمنها وتوازنها ، فعند قيام اسرائيل كان عدد سكانها ٦٥٠ ألف نسمة ووصل إلى ٢٫٧٢ مليون نسمة سنة ١٩٦٨ ولم يكن ليصل السكان لهذا العدد لولا تدفق المهاجرون .

٣ — ارتفاع مستوى المعيشة بمعدل ٥ - ٦ ٪ سنويا إنسجاما مع الاتجاه الرفاهى، وتوسيع نطاق الخدمات وتوفرها بأسعار رمزية . كما أوجدت التقارب فى مستويات الدخول لكافة الطبقات العاملة، فالفروق فى الأجور والمرتبات

---

1 – Habib, Ibrahim – Ibid, P. 201.

— د. يوسف صايغ ــ الاقتصاد الاسرائيلى بعيدا عن ضباب الدعاية. (بيروت يوليو ١٩٦٨) ، نشرة خارجية مركز النشر اللبنانى رقم ٥٦ .

بين أرفع المستويات الفنية العاملة وبين العمال العاديين الغير مهرة تمثل أقل الفروق فى العالم ، إذ نادرا مايزيد أعلى المرتبات عن أدناها عن نسبة ٦٠ - ٨٠٪ (٢) .

٤ — حققت اسرائيل تطوراً كبيراً فى علاقاتها الاقتصادية والسياسية والإجتماعية مع الدول الأخرى ، حيث أصبح لها صلات اقتصادية وثيقة مع أكثر من ١٠٠ دولة فى العالم ، منها ٦٠ دولة نامية وفى أفريقيا خاصة ٣٨ دولة وقطر .

٥ — توفر لدى اسرائيل عدد كبير من الفنيين والخبراء فى شتى المجالات الاقتصادية . فبعد أن كانت تستورد الخبرات من الخارج حتى بداية الستينات ، أصبحت تصدر الخبرات للبلاد النامية على نطاق واسع ، بجانب كونها مركزاً كبيراً للتدريب وخلق الخبراء والمتدربين من البلاد النامية كما سنرى ذلك بوضوح فى القسم الثانى - هذا بجانب إرتفاع مستوى التدريب المهنى والصحى والعلمى - كجدارة ذاتية - للعاملين فيها .

٦ — استطاعت أن تبنى جيش مدرب ومسلح بأحدث الأسلحة لمواجهة المعضلة العسكرية والسياسية والتى تعيشها منذ قيامها وهى تأمين وجودها وتثبيت كيانها حيث نجد أنه بالرغم من أن إفتقار اسرائيل للقوى البشرية إلا أنها تضع تحت السلاح بصفة دائمة ٧٠ ألف جند بجانب قدرتها على تعبئة أكثر من ٣٠٠ ألف خلال ٤٨ - ٧٢ ساعة .

هذا بجانب القدرة الفائقة فى جلب المزيد من الأموال من الخارج بالرغم من كونها تثير عدة مشاكل فى الاقتصاد الاسرائيل ، إلا أنها ميزة فريدة وسمة

---

2 – Safran – Ibid.
– Rubner – Ibid.

بارزة من أبرز سمات الاقتصاد الاسرائيلى بحيث أعطته القدرة على توظيف إستثمارات كبيرة فى مختلف القطاعات الاقتصادية .

ولقد انعكست هذه المنجزات على **الحسابات القومية** فى اسرائيل :

فالناتج القومى نمى - كما سبق - بمعدل تراوح بين ٩ - ١١٪ سنويا ،فكان سنة ١٩٤٩ - ١٠٣١ مليون ليرة (٦٧٠ مليون دولار) وصل إلى ٦٢٩٣ مليون ليرة سنة ١٩٦٢ بالأسعار الجارية ، أى ارتفع ١٣ مرة وإذا عرفنا أن الاسعار ارتفعت بنسبة ٥١٠٪ عن نفس الفترة لاتضح لنا أن الناتج القومى بلغ بالاسعار الثابتة (أسعار سنة ١٩٥٠) ١٢٤٠ مليون ليرة ، أى أنة ارتفع بنسبة ٢٦٠٪ وهى نسبة مرتفعة جداً بالقياس إلى المعدلات العالمية .

أما الدخل القومى فكان سنة ٤٩ ٢٤٠ مليون ليرة (٥٣٣ مليون دولار على أساس سعر ٠٫٤٥ ليرة لكل دولار) و٥٩٥ مليون سنة ١٩٥٠ بأسعار سنة ١٩٥٢ ، فبلغ ٢٢١٤ مليون ليرة سنة ١٩٦٢ بالاسعار الثابتة ، وبلغ بالأسعار الجارية ٤٧٨٣ مليون ليرة ، كما نلاحظ أن الدخل القومى بلغ ٧٧٫٧٪ من الناتج القومى فى المتوسط .

ولقد بلغ نصيب الفرد من الناتج القومى بالاسعار الثابتة ٤٠٦ ليرة سنة ١٩٥٠ ارتفع إلى ١٢٢ ليرة سنة ١٩٦٢ بمعدل زيادة سنوية ٦٪ . كما بلغ نصيب الفرد من الدخل القومى سنة ١٩٥٠ ٤٣٤ ليرة ، ارتفع إلى ٩٤٠ ليره سنة ١٩٦٢ بالأسعار الثابتة ، فى حين بلغ نصيب الفرد بالأسعار الجارية من الناتج القومى سنة ١٩٦٢ ٢٧٠٩ ليرة ونصيبه من الدخل القومى ٢٠٨٦ ليرة ، وفى سنة ١٩٦٦ بلغ الناتج القومى بالأسعار الجارية ١١٤٦٨ مليون ليرة ، كما بلغ الدخل القومى ٩١١٠ مليون ليرة ، فى حين بلغ الناتج القومى بالأسعار الثابتة سنة ١٩٦٦ (أسعار سنة ١٩٥٢) ٤٠١٢ مليون ليرة بمعدل تراكمى ١٠٪ سنويا .

أى أنه تضاعف أكثر من ٤ مرات حيث كان الناتج القومى ٨٢٧ مليون ليرة سنة ١٩٥٠ بأسعار سنة ٥٢ ، كما بلغ الدخل القومى سنة ٦٦ ٤٨٠٪ عما كان عليه سنة ٥٠ بالاسعار الثابتة ، بمعدل تراكمى ١٠٪ أيضا ، فبلغ معدل ارتفاع الدخل للفرد سنويا ٥ - ٦٪ كما سبق(٣) .

ولم تتم معدلات النمو على وتيرة واحدة ، إذ نجد أن معدل النمو كمثال للناتج القومى بلغ ١٩٫٧٪ سنة ١٩٥٤ وفى سنة ١٩٥٥ بلغ ١٣٫٢٪ ، فى حين بلغ ٨٪ سنة ٦٥ ، انخفض إلى ٦ر٪ سنة ١٩٦٦ ثم وصل ١٪ سنة ١٩٦٧ وهذه التغيرات فى معدلات النمو ترجع إلى تقلب العوامل الطبيعية وإنعكاسها على القطاعات الاقتصادية، كذلك الى تقلب معدلات الهجرة وأثرها فى القطاعات الاقتصادية والتغيرات فى القطاع الخارجى ، إلا أن المتوسط العام لمعدل النمو بلغ ٩ - ١١٪ . ومقابل ذلك نجد أن هذه المعدلات بلغت فى إقتصاديات أوروبا فى المتوسط عن نفس الفترة ٥٫١٪ ، وفى منطقة التجاره الحره ٣٫٥٪ ، وفى الولايات المتحدة ٣٫٤٪ ، وكمثال نجد فى إيطاليا أن معدل النمو بلغ ٥٫٩٪ ، وفى الدانمارك ٣٫٨٪ وفى السويد ٣٫٩ ، فى حين بلغ أعلى معدل نمو عالمى فى اليابان ٨٫٣٪ وألمانيا الغربية ٧٫٢٪ ، وفى سنة ١٩٦٨ ارتفع الناتج القومى فى إسرائيل بنسبة ١٢-١٤٪ .

كما أن مجمل الناتج القومى وصل إلى ١٢٫١٣٣ مليون ليرة سنة ١٩٦٧ ثم ارتفع إلى ١٤١٨٩ مليون سنة ١٩٦٨ ، كما ارتفع الدخل القومى ووصل إلى ٩٤٥٦ مليون ليرة سنة ١٩٦٧ ثم إلى ١١٠٢٣ مليون ليرة سنة ١٩٦٨ . وزاد

---

3 - Safran - Ibid, P. 163.

د. يوسف صايغ — الاقتصاد الاسرائيلى ، (بيروت سنة ٦٦) ص ١٩٧ ـ ٢٠٧.

٤ — نشرة خارجية رقم ٥٦ عن مركز النصر اللبنانى ؛ (بيروت سنة ١٩٦٨).

جدول رقم (٢٣)

الموارد وإستعمالاتها والدخل القومى للسنوات من ٥٠-١٩٦٦ (بالأسعار الجارية ملايين الليرات الإسرائيلية)

	١٩٥٠	٥١	٥٣	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٣'	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦
جملة إستخدام الموارد	٥٩١	٨٦٦	١٤١٨	١٨٠٣	٢٣٩٥	٢٩٧٠	٣٦٠٢	٤١٠٢	٤٥٩٤	٥٢٠٣	٥٨٦٩	٧١٢٠	٩٢٩٧	١٠٨٧٠	١٢٧٢٠	١٤٥٤١	١٥٥٧٣
١- الإستهلاك الخاص	٣٤١	٤٨٢	٧٩١	١٠٢٤	١٣٢٦	١٥٧٨	١٨٧٢	٢١٦٠	٢٤٦٦	٢٧٧٢	٣١٠١	٣٦٥٤	٤٤١٦	٥٢٥٥	٦١٢٢	٧١٨٥	٨٠٠٠
٢- الإستهلاك العام	٩٢	١٣١	١٩٧	٢٥٠	٣٢٠	٤٢٨	٦٧٥	٦٢٠	٦٧٢	٧٤٨	٨٢٩	١٠٣٠	١٣٨٤	١٥٦٨	١٧٥٥	٢١٨٥	٢٥٨٥
٣- مجموع تكوين رأس المال المحلى	١٤٣	٢٣١	٣٥٦	٤٠١	٥١٥	٧٠٧	٧٤٠	٩١٠	١٠٠٥	١١١٤	١٢٠٨	١٥٥٦	٢١٠٢	٢٣٢٨	٢٩٧٩	٣٠٥٦	٢٥١٧
٤- صادرات السلع والخدمات	١٥	٢٢	٧٤	١٢٨	٢٣٤	٢٥٤	٣٠٧	٣٨٦	٣١٠	٥ ٢	٦٢٦	٧٣٢	١٣٥١	١٦٨٨	١٨٣٠	٢٠٧٢	٢٣٨١
٥- إعانات التصدير	-	-	-	-	-	٣	٨	٢٦	٤١	٦٧	١٠٥	١٤٨	٤٤	٣١	٣٤	٤٣	٩٠
جملة الموارد	٥٩١	٨٦٦	١٤١٨	١٨٠٣	٢٣٩٥	٢٩٧٠	٣٦٠٢	٤١٠٢	٤٥٩٤	٥٢٠٣	٥٨٦٩	٧١٢٠	٩٢٩٧	١٠٨٧٠	١٢٧٢٠	١٤٥٤١	١٥٥٧٣
٦- مطروحا واردات السلع والخدمات	١٢٠	١٥٢	٣٢٧	٤٢٤	٥٧٧	٧٤٣	٩٣٣	٩٦٤	٩٧٣	١٠١٩	١١٧٣	١٤٣٨	٢٥٨٤	٢٨٦٥	٣٣٨٤	٣٥٠٨	٣٥٤٣
٧- مطروحا الضرائب على الواردات	١١	١٢	١٨	٢٨	٤٠	٨٨	١٢٢	١٧٦	١٦٨	٢٣٧	٢٦٣	٣٣٩	٣٣٦	٣٥٤	٤٢٥	٤٨٩	٤٨٤

٨- مجمل الناتج (بأسعار السوق المحلي)	٤٦٠	٧٠٢	١٠٧٤	١٣٥١	١٧٧٨	٢١٣٩	٢٥٤٧	٢٩٦٢	٣٤٥٣	٣٩٤٧	٤٤٣٣	٥٣٤٣	٦٣٧٧	٧٦٥١	٨٩١١	١٠٥٤٤	١١٥٤٦
٩- مطروحا صافي المدفوعات لعناصر الإنتاج بالخارج	٢	٤	١١	١٧	١٦	١٥	١٣	١٩	٢٤	٢٦	٢٦	٥٤	٨٤	٣٩	٥٠	٥٦	٧٨
١٠- مجمل الناتج القومي (بأسعار السوق)	٤٥٨	٦٩٨	١٠٦٢	١٣٣٤	١٧٦٢	٢١٢٤	٢٥٣٤	٢٩٤٣	٣٤٢٩	٣٩٢١	٤٤٠٧	٥٢٨٩	٦٢٩٣	٧٦١٢	٨٨٦١	١٠٤٨٨	١١٤٦٨
التغير المئوي في مجمل الناتج القومي بمعدلات سنة ١٩٥٥	—	٢٩٫٧	٦٫٤	١٫٨	١٩٫٨	١٣٫٩	٩٫٢	٨٫٥	٧٫٨	١٢	٨٫٧	٩٫٥	١٢	١٢٫١	١٠٫٦	٨٫٢	[illegible]
حسابات التسوية																	
١١- الضرائب غير المباشرة على الناتج المحلي	٤٢	٦٨	٧٩	١٢١	١٧٢	١٧١	١٩٨	٢٧٩	٣٧٦	٤٢٤	٤٩٣	٦٣٤	٧٢١	٨٥٠	٩٨٠	١٠٧١	١٢٥٩
١٢- مطروحا منح وإعانات الناتج المحلي	—	٧	—	٢٧	١١	٣٠	٣٣	٦٧	٧٤	٧٨	٨٨	٧٣	٩٨	١٣٣	١٥٣	١٧٦	٢٠٣
١٣- مطروحا حسابات الإستهلاك	١٨	٢٨	٦٩	١١٠	١٤٧	١٧٤	٢١٤	٢٥٣	٢٨٣	٣١٦	٣٦٤	٤٣٨	٦٣١	٧٥٦	٨٧٨	١٠٢٢	١١٤٤
١٤- السهو والخطأ	٤٠	٤٨	٨٧	٥٢	٥٧	١١٤	١٢٩	١٢٨	١٢٧	١٧٣	٢٢٠	٢٦٠	٢٥٦	١٨١	٢٠٥	٢٩٧	١٥٨
١٥- الدخل القومي (الناتج القومي بتكلفة عناصر الإنتاج)	٣٥٨	٥٦١	٨٢٧	١٠٧٨	١٣٩٧	١٦٩٥	٢٠٢٦	٢٣٥٠	٢٧١٧	٣٠٨٦	٣٤١٨	٤٠٣٠	٤٧٨٣	٥٩٤٩	٦٩٥١	٨٢٧٤	٩١١

٤- مصدر الجدول:

- Israel - Bank of Israel, Annual Report, 1967, P. 20, 33. ; - Horowitz Ibid, PP. 42-44.
Israel - S A.I., 1968.
Yusuf, Shible - Ibid, P. 100, 102.

د. يوسف صايغ المرجع السابق ص ٣٤٣

الناتج القومى سنة ١٩٦٩ بنسبة ٥ر١٢٪(٤). ويوضح الجدول رقم ٢٣ الموارد المتاحة واستخداماتها والدخل القومى فى إسرائيل للسنوات ٥٠ - ١٩٦٦ بالأسعار الجارية وبملايين الليرات الاسرائيلية .

ويتضح من الجدول أن مايقرب من ٥٠٪ من الموارد المتـــاحة توجه للاستهلاك الخاص كما بلغ الاستهلاك الكلى ٧٠٪ من مجمل الناتج القومى، فى حين بلغ معدل الاستثمار ٣٠٪ ونقص إلى ٢٥٪ سنـة ١٩٦٦ كما بلغت الاستثمارات ٢١٪ من الموارد المتاحة للاستخـدام ، ولقـد بلغ نصيب الفرد من الاستثمار سنة ١٩٥٠ ٩٣ ليرة وارتفع إلى ٥٠٠ ليرة سنة ١٩٦٠ ، فى حين يوجه ٧٩٪ من الموارد للاستهلاك فى المتوسط .

ونلاحظ أن الموارد المتاحة للاستخدام تفوق مجمل الناتج القومى ، فكيف تحدث هذه المعجزة؟ يكمن السبب فى فائض الواردات على الصادرات الذى تموله التحويلات الخارجية من طرف واحـد ، حيث عرفنا أن الرصيد الاستيرادى يزيد فى المتوسط عن الاستثمارات ويمتد ليغطى جزء من الاستهلاك ، ويشكل فى المتوسط ٢٤٪ من جملة الموارد المتاحة و٣٤٪ من مجمل الناتج القومى .

---

4 - Ibid.

- Shible, Yusuf-National Accounts, Essays on the Israeli Economy (Beirut 1969) PP. 97-99.

— بحوث البنك المركزى الأردنى عن الاقتصاد الاسرائيلى سنة ١٩٦٩ .

— تقارير وزارة الاقتصاد فى ج ع م.

— د. لطفى عبدالعظيم : الاهرام الاقتصادى العدد ٣٠٢ فى ١٥ /٤/٧٠ .

— U. N. - International Financial Statistics, 3/1970.

— Horowitz - Ibid, PP. 42 - 43.

— Israal - Israeli Economist 12/1969.

كما نلاحظ أن نسبة الناتج القومى لجملة الموارد المتاحة تصل إلى ٨٤٪ ، إلا أن هذه النسبة لا تتلائم والحقيقة ، إذ أن المنصرف علـــى التسليح فى الخارج كاستهلاك عام لا يقيد حيث تدفع قيمتـه من التحويلات من الخارج مباشرة كما تقلل الاحصاءات الرسمية من قيمة الواردات إذ تقوم على أساس السعر الرسمى للعملة الذى يقل بدوره عن السعر الحقيقى ، هذا بجانب عدم الأخذ فى الحسبان الواردات المهربة .

والمنجزات السابقة ـ التى انعكست على الحسابات القومية ـ محصلة لجهود قوى ثلاث بارزة فى الاقتصاد الاسرائيلى ، مشكلة أبرز ملامح الاقتصاد الاسرائيلى، بالاضافة إلى بروز النزعة الاشتراكية وتحكم القطاع العام فى القطاعات الاقتصادية والتخطيط الشامل والجزئى وسنشير بايجاز الى أبرز ملامح الاقتصاد الاسرائيلى بجانب ماسبق ذكره فى الآتى :

أولا : النزعة الاشتراكية وسيطرة القطاع العام

نلمس فى الاقتصاد الاسرائيلى سيطرة القوى ذات المنحى الاشتراكى ، وتملك الدولة لمعظم المشاريع الاقتصادية ، وتحكمها فى القطاعات الاقتصادية الأخرى ، فعلى سبيل المثال تمتلك الدولة ومؤسساتها القومية ٩٤,٥٪ من الأرض والتجهيزات الزراعية ، كما تسيطر مـــع مؤسساتها القومية على جانب كبير من القطاعات الاقتصادية الاخرى، ويوصف الاقتصاد الاسرائيلى بأنه اقتصاد اشتراكى بالرغم من تملك القطاع الخاص لمعظم النشاط الصناعى* مخالفا بذلك المجتمعات الاشتراكية العالمية بمفهومها المعاصر لتملك عناصر الانتاج . ولـكن كيف يوصف الاقتصاد

* يذكر د. يوسف صايغ Rubner أن ٢٠٪ من الدخل القومى يتولد من نشاط القطاع الخاص .

الاسرائيلى بأنه اشتراكى ؟ لو نظرنا الى الدخل القومى من ناحيـــة أنتاجه لوجدنا أن :(٥)

١ - ٣٠ ٪ منـه يتولد من نشاطات تملكهـا وتديرها الدولة ومجالسها البلدية .

٢ - ٣٣ ٪ يتولد من نشاطات الهستدروث والمؤسسات العـــاملة فى اطاره .

٣ - ١٠ ٪ يتولد من المؤسسات القومية كالوكالة اليهودية وغيرها .

٤ - ٢٧ ٪ يتولد من نشاط القطاع الخاص .

هذا بجانب تملك الحكومة الكثير من النشاطات الإقتصادية وتحكمها وارداتها للنشاطات المختلفة ، فنجد على سبيل المثال ، أن الحكومة تقوم بتنفيذ ٥٠-٨٠ ٪ من الاستثمارات فى اسرائيل فى حين أن نصيبها فى تكوين رأس المال لا يتعدى ٢٩-٣٠ ٪ ٭ هذا بجانب تأثيرها فى القطاعات الإقتصادية بمختلف الطرق المباشرة وغير المباشرة ، باستخدام أدوات السياسة المالية ، والتحكم فى القطاع الخارجى وتقديم الاعانات لبعض القطاعات والمنـــح المكشوفه والمستترة ، وتحديد الأسعار والتحكم فى هيكل الأجور بالاتفاق مع الهستدروث .. الخ . كما يقوم الهستدروث بدور احتكارى لمعظم مشاريع القطاعات الاقتصادية سواء فى مجال الإنتاج أو تشغيل العمال ، فيساهم الهستدروث بنسبة ٥٣ ٪ فى القطاع الزراعى و٨ر٢٤ ٪ فى القطاع الصناعى و٤ر٤٤ ٪ فى قطاع التشييد والبناء ، ١ر٣٩ ٪ فى النقل والمواصلات ، ٥ر١٦ ٪ فى الخدمات (٦) .

---

5 - Safran - Ibid.

٭ تغطى الحكومة الفارق بين النسبتين عن طريق رأس المال المستورد من الخارج .

6 - Rubnr - Ibid.

- ليلى القاضى - الهستدروث ، (بيروت سنة ١٩٦٧) .

- Ben Jamin & Dror - Ibid.

هذا بجانب نشاط المؤسسات القومية اليهـــوية الأخرى ، مما يبرز المنحنى الاشتراكى للاقتصاد الاسرائيلى ، ورغم المنحنى الاشتراكى للاقتصاد الا أنه يمكن القول أن الإقتصاد الإسرائيلى يضع توكيدا على المبادرة الفردية كما يتميز بالتجريبية لا المذهبية الجامدة رغم العقيدة الصهيونية المتزمتة .

ثانيا : القوى الاقتصادية فى اسرائيل

تتنازع تملك عناصر الإنتاج ثلاث قوى بارزة هى : الحكومة والقطاع العمالى (ويشكلان القطاع العام) والقطاع الخاص ، وهذه القوى تدير العناصر الإنتاجية بما يتلائم وتحقيق الأهداف الموضوعة فى ضـــوء المنحنى الاشتراكى للاقتصاد ، وفى ظل الظروف التاريخية والعقائدية ويغلب على هذه القوى التعاون فى نشاطاتها وأحيانا التنافس وأن كانت تسير نحو هدف واحد .

١ — **فالحكومة** يميز نشاطها اضطلاعها بتملك العناصر الإنتاجية التى تحقق الأهداف القومية ، كالزراعة والتعدين وقطاعات الخدمات لتوفيرها بسخـــاء وباسعار رمزية . . . الخ ، هذا بجانب قدرة الحكومة على توجيه الاستثمار مما أعطاها أثراً بالغا فى القطاعات الأخرى وتوجيهها نحو الأهداف المرسومة .

٢ — **الهستدروت** لايقل نشاطه وأثره فى الإقتصاد عن دور الحكومة حيث يذكر ربنر « ليس هناك ميدان إقتصادى أو إجتماعى لم يطرقه الهستدروت سواء من إنتاج زراعى أو صناعات أو تصدير أو تملك شركات : من شركات ملاحية بحرية وجوية ومواصلات ، ونقل داخلى ، وامتلاك الفنادق والقيام بالخدمات وصيد الأسماك ، وله ممتلكاته الخاصة . . . الخ ». ويمتلك الهستدروت

رأس مال عامل يقرب من ٢ مليار دولار ، وله تعاونياته التسويقية مثل جمعية Hammashbir للمبيعات التى تغطى فروعها معظم أنحاء البلاد ، يعاونها مؤسسة Tnuva بجانب مؤسسات أخرى هامة يمتلكها : كبنك العمال ، وشركة سوليل بونيه العاملة فى قطاع التشييد والبناء والتى تمتلك العديد من الصناعات المتصلة بنشاطها كصناعة الاسمنت والزجاج والاخشاب . . . الخ ، كما مدت هذه الشركة نشاطها الى الدول الافريقية بدرجة كبيرة ـ كما سنرى ـ كما يمتلك الهستدروث ٨٥ ٪ من وسائل النقل فى البلاد ، ويشارك الحكومة والمؤسسات القومية والمستثمرين الاجانب فى تملك وادارة المشاريع الهامة ، مثل الشركات الملاحية الكبرى كشركة زيم وشركة الـ ــ عال للطيران وشركة ميكوروت للمياه ، وتنصرف مشاركة الهستدروث الفعلية فى هذه المشروعات إلى درجة أكبر من مساهمته فى رأس مالها ، إذ أن معظم القائمون على ادارة هذه الشركات أعضاء فى الهستدروث سواء كانوا معينين من قبل الحكومة أو المؤسسات القومية * ، وطبقا لفلسفة الرفاهية فى اسرائيل يتولى الهستدروث مع الحكومة القيام بمعظم الخدمات كما ينتجان ٧٥ ٪ من الناتج القومى ، ويعمل بها ٧٠ ٪ من القوى العاملة المدنية فى اسرائيل .

---

* بلغ أعضاء الهستدروث ٩٩٠ ألف سنة ٦٧ يشكلون ٩٠ ٪ من القوى العاملة فى اسرائيل ، ومن هذا العدد يعمل ٢٠٠ ألف فى النشاطات التى يمتلكها الهستدروث وينتجون ٢٥ ٪ من مجمل الناتج القومى ، ويضم من بين أعضائه المهندسين والاطباء والمتخصصين وأساتذة الجامعات وأسرهم ، كما ينطوى تحت لواءه ٣٦ نقابة ، كما يمد الهستدروث نشاطه إلى السياسة بجانب الإقتصاد والتعليم والثقافة حيث أن له ممتلكاته ومستعمراته وتعاونياته ومؤسساته المالية وله صحفه ومدارسه ومجلاته ويعتبر أكبر مؤسسة تجارية ومنتجة وموزعة وموظفة .

٣ - **والقطاع الخاص** يمتد نشاطه وفقاً للنفسية اليهودية إلى المهن الحرة ، خاصة لقطاع الصناعة والتجارة والمال ، وذلك لظروف تاريخية سبقت قيـــام اسرائيل ، ولم تشأ الحكومة الاصطدام مع هذه النزعة المتأصلة بل شجعت التملك الخاص فى القطاع الصناعى ، وسنت القوانين لتشجيـــع الأجانب على استثمار أموالهم واقامة الصناعات فى البلاد . وكما سبق ينتج القطاع الخاص ما بين ٢٣ — ٢٧ ٪ من الناتج القومى ،

ثالثا : البرمجة والتخطيط

يقوم الإقتصاد الإسرائيلى على برمجة جزئيـة وشاملة ، معتمدا على التخطيط الدقيق القائم على احصاءات حديثة ومتجددة ومبتعدا عن الارتجال ، كما تحتـل الهيئات التخطيطية مكان بارز فى المؤسسات الاسرائيلية ، بهدف ترجمة الاهداف الموضوعة للانجازات المادية بأقصى سرعـة ممكنة .

إلا أن التخطيط يخضع للاعتبارات السياسية والعسكرية ، حيث تهيمن هذه الاعتبارات على الأسس التخطيطية فى كافـــة القطاعات الاقتصادية وتقفز أمام المخططين تمشيا والمعتقدات الصهيونية لتحقيق الأولويات من أمن ورغد اجتماعى وديمقراطية فردية وتفاؤل واعتداد بالنفس، مما يعكس أفكار المجتمع الإسرائيلى وأهدافه وتنظيماته ومعتقداته القائمة أصلا على التفاؤل .

كما يتصف التخطيط بالمرونة ، إذ يخضع فى مواقف كثيرة للمبادرة الفردية ليعكس اسلوبا تجريبيا لا مذهبياً يتصف بالجمود ومسايراً التغيرات المفاجئة ، خاصة وأن هذه التغيرات ذات أثر مبـاشر وسريع ، ومن أبرز هـذه التغيرات الحالة العسكرية ، ومتطلبات الامن ، وموجات الهجرة ، والمساعدات الأجنبية ، وما يترتب على متطلبات التنمية والاستثمار .،. الخ ، ومن ثم يخضع التخطيط

للاعتبارات العسكرية والسياسية والاجتماعية أكثر من خضوعه للاعتبارات الاقتصادية مثله فى ذلك مثل الاقتصاد الاسرائيلى ككل .

ويمكن القول أنه بالرغم من خضوع الاقتصاد الاسرائيلى للتخطيط الجزئى والشامل فى خطط سنوية وخمسية إلا أن التخطيط لا يقرره التطور والنمو الاقتصادى بقدر ما تقرره المتغيرات الاخرى السابقة من أمن وهجرة ... الخ.

المبحث الثانى

ثمن المنجزات (أو المشاكل التى تواجه الاقتصاد الاسرائيلى)

اصرار اسرائيل على تحقيق أهداف تفوق قدرتها وطاقتها كلفها أثمان باهظة ، تمثلت فى مشاكل وأعباء اقتصادية وعسكرية ضخمة ، انعكست آثارها على القطاعات الإنتاجية للاقتصاد الاسرائيلى ، كذلك أعباء مالية تمثلت فى موجات متتالية من التضخم ، وفوضى الاسعار ، وانخفاض قيمة النقد ، وتضخم الميزانية وزيادة الضرائب وزيادة المديونية الداخلية والخارجية ، كما كان ولا زال للمشاكل الاجتماعية آثارها الكبيرة على الاقتصاد من احداث اضرابات وتعطيل سير الانتاج وخلافه ، وأخيراً نجد أن الاتكالية المزمنة على العون الأجنبي أدت إلى بعد اسرائيل عن الاستقلال الاقتصادى ، وبالتالى الاستقلال السياسى ، وربطها بعجلة المعسكر الغربى الذى يمثل العائل لوجودها . وسنعرض فيما يلى لأهم المشاكل التى واجهت الاقتصاد الاسرائيلى بعد أن تعرفنا على أهم المنجزات لنخرج بمحصلة تبين أهم مرتكزات التغلغل .

أولا : المشاكل المتعلقة بالقطاعات الانتاجية

عرضنا لابرز المشاكل التى تواجه القطاعات الإقتصادية أثناء تحليلنا لهذه القطاعات ورأينا أن معظم القطاعات وصلت إلى حد الممكن فى نموها ، ونتيجة

للمشاكل الإقتصادية السابقة ارتفعت البطالة كمشكلة عمت الإقتصاد كله ، وبلغت ذروتها فى أوائل سنة ١٩٦٧ ، إذ بلغت نسبة البطالة ١٣ ٪ من جملة العاملين بمقارنتها بنسبة ٣ — ٤ ٪ سنة ١٩٦٥ ، ٢ — ٣ ٪ فى المتوسط للسنوات السابقة ، إذ بلغ عدد العاطلين ١١٦ ألف فى مارس سنة ١٩٦٧ ، منهم أكثر من الف خريج جامعى (٧) . كما عم البلاد موجة من الاضرابات مطالبة بالعمل والخبز مما حدى بالحكومة أن تتحمل اعانات ومساعدات مالية للعاطلين بلغت ١٠٥ ليرة للفرد شهريا و ٢٣٤ ليرة لصاحب الأسرة المتعطل(٨) . ولقد وجدت اسرائيل فى عدوانها فى حزيران سنة ١٩٦٧ المخرج من أزمتها الاقتصادية .

ويمكن القول أن المشاكل الإقتصادية تنبع من الأهداف الضخمة الصعبة المنال ، فهى أهداف طموحة تسعى إلى تحقيق قدر واسع من التنمية بجانب تحقيق قدر واسع من العدالة الإجتماعية، وقدر واسع من الهجرة والتسلح..الخ. ويقابل هذه الأهداف فى الجانب الآخر المشاكل السياسية والعسكرية وندرة الموارد والهجرة ومتطلبات استيعاب المهاجرين وتقلب التمويل الخارجى. إلا أن اسرائيل تحكم اعتبارات السياسة والتفاؤل فى اصرارها على تحقيق أهدافها .

ثانيا : الأعباء العسكرية وانعكاسها على النشاطات الأقتصادية :

تعطى اسرائيل الاعتبارات العسكرية واعتبارات الأمن والسياسة مركزا رئيسيا متقدما على الإعتبارات الإقتصادية فى كافة مشاريعها الاقتصادية ومعظم قراراتها .

٧ — الياس سعد — البطالة فى اسرائيل ، (بيروت سنة ١٩٦٨) ؛

— د. اسماعيل عبد الله — الاهرام ، ١٨/٦/٦٨ .

ولقد نشرت جريدة Jewish Observer مقالة فى منتصف مارس ٦٧ اشارت الى أن عدد البطالة وصل أكثر الى من ١٠٠ ألف عاطل فى اسرائيل .

8 — Habib, Ibrahim - Ibid, P. 201.

— Israel, Jerusalem Post, 5/67

— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ، (بيروت ١٩٦٩) .

فنجد أن كل السكان فى اسرائيل فى الجيش، ويسيطر الجيش على كل شىء فى حياة اسرائيل محولا البلاد إلى معسكر حربى، كما تسيطر وزارة الدفاع مباسرة على معظم الأجهزة والهيئات التى تبدو لأول وهلة وكأن لا شأن لها بالجيش ، كالمزارع وشركات الملاحة البحرية والجوية ، كما توجه المشاريع الإقتصادية لخدمة الأغراض العسكرية سواء تمثل ذلك فى قطاع النقل والمواصلات أو مـــد أنابيب المياه ، أو اقامة المستعمرات الزراعية وتبعثرها على الحدود ، أو المشاريع الصناعيـة التى تهدف إلى تأمين سلامـة الجيش ومجموعاته ، فأصبحت اسرائيل بمثـابة ترسانة عسكرية كل قطاع إنتاجى فيها يوجه انتاجه لمتطلبات الأمن والجيش ، كما يسودها الجو والروح العسكرية وروح القتال منذ قيامها ، وتجند كل طاقاتهـا للحرب ، فنجد الأفراد يتدربون على السلاح منذ الطفولة ، فى المدارس الابتدائية والإعدادية يتدربون على السلاح فى منظمات الجدناع بجانب التعليم ، ويشاركون فى عمليات حراسة الحدود . كما يتدرب الشباب فى منظمات النـاحال العسكرية بجانب العمل الزراعى فى المستعمرات وحراستها، كما يخدم الشباب من الجنسين فى الجيش لمـدة ٣٠ــ ٤٥ يوما فى كل عام ، كما يوضع الأفراد تحت السلاح ما بين سن ١٨ ــ ٥٠ عاما .

وتضع اسرائيل تحت السلاح بصفة دائمة وفى الأحوال العادية ٧٥ الف مجند وفى أوقات التعبئة الجزئية تضع ما يقرب من ١٣٠ الف جندى ، فمثلا بلغت البطالة فى القوى العـاملة أوائل سنة ١٩٦٧ ١٣ ٪ واستمرت بعـد الحرب وحتى الآن بمعدل ٨ ٪ أى أن الجيش امتص ٥ ٪ من القوى العاملة كحالة تعبئة جزئية منذ حرب حزيران سنة ٦٧ ، فى حين أن اسرائيـل تعبىء ما بين ٢٢٩ ــ ٢٣٥ الف مجند خلال ٤٨ ــ ٧٢ ساعة فى حالة الحرب كتعبئة شاملة ليصل عدد مجنديها حوالى ٤٠٠ الف مجند مما تنعكس آثاره على القطاعات الإقتصادية .

وتمتص متطلبات الدفاع ٢٢ — ٢٥٪ من الناتج القومى ، وبمعدل ٣٧ — ٥٠٪ من الميزانية (٩) كما يوجه ٧٧ — ٨٠٪ من اجمالى الموارد الضريبية لأغراض الدفاع ، حيث نجد فى ميزانية ١٩٧١/٧٠ والتى بلغت ١٠ مليار ليرة (٢٫٨٥٧ مليون دولار) خصص لمتطلبـــات الدفاع والأمن ٤٠٪ منها ، هذا بجانب الاعتمادات الإضافيـة التى لا يعلن عنها ويقول سافران « أن اسرائيـل تنفق على متطلبات الدفاع والأمن قدر كبير من ميزانيتها ، الا أن ماتعلن عنــــه خلاف النفقات الفعلية اذ لا يتضمن بعض النفقات التى تنفق فى صورة مجهودات دفاعية ، بجانب اخضاع الكثير من برامجها الاقتصادية والاجتماعيـة لمتطلبـات الدفاع ، بجانب الدور الكبير الذى تقوم به المستعمرات الزراعية لسد متطلبـــات الدفاع .. الخ » . كما يوجد لإسرائيل ميزانية سرية للدفاع بجانب ميزانيتها العادية وميزانية التطور : كما تعتمد اعتمادات اضافية لمواجهة أعباء الأمن ، فعلى سبيل المثال اعتمدت ميزانية اضافية سنة ١٩٦٨/٦٧ قيمتهـا ٥٢٢ مليون ليرة (١٧٤ مليون دولار) لتغطية جزء من نفقات العدوان التى بلغت ٧٥٠ مليون دولار

---

٩ — د . أنيس صايغ — ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل (بيروت ٦٨) .

— د . يوسف صايغ — مركز النشر اللبنانى — نشره خارجية رقم ٥٦ ، (بيروت يوليو ١٩٦٨) .

— د . لطفى عبد العظيم ، الأهرام الاقتصادى ١/٤/ ٧ و١٥/٤/ ٧ .

— الأهرام ١٩/١٢/٦٩ ، ٦/١ ، ١٦/١/٧٠ نقلا عن تقرير لوزير مالية اسرائيل .

(وكذلك جريد) Jerusalem Post, 15/12, 26/12/69, 31/1/70.

حيث تذكر أن ميزانية الدفاع بلغت ٧٥٠ مليون دولار سنة ٦٨/٦٧ مشكلة ٤٥٪ من مجمل الميزانية انخفضت الى ٦٢٩ مليون دولار مشكلة ٣٧٪ من الميزانية سنة ٦٩/٦٨ ثم ارتفعت سنة ٧٠/٦٩ الى ٨٤٠ مليون دولار مشكلة ٣٩٪ من مجمل الميزانية .

والانفاق على الأمن الداخلى ، كما اعتمدت ميزانيـة اضافيـة أخرى سنة ٦٨/٦٩ مقدارها ٥٠٠ مليون لـيرة (١٤٣ مليون دولار) لنفس الغرض *، وتعتبر اسرائيل ثانى دولة فى العالم بعد فيتنام الجنوبية من حيث النفقات العسكرية بالنسبة للدخل القومى .

كما تتزايد نفقات الدفاع ونصيبها من الميزانيـة فى السنوات الغير عادية فمثلا بلغت الاعتمادات ٤٤٪ من الميزانيـة فى سنـة ٥٥/٥٦ ارتفعت إلى ٥٠٪ سنة ٥٦/٥٧ على أثر حملة سيناء ، ونمت الصناعات الحربية بنسبة ٢٥٠٪ ، ثم انخفضت الاعتمادات العسكرية الى ٢٩٪ لترتفع مرة أخرى سنـة ٦٧/٦٨ ومابعدها حتى الآن الى معـدل ٤٠٪ من الميزانيـة ولتصـل الى ٥٠٪ اذا أضفنـا الاعتمادات الاضافية(١٠) .

ولقد ترتب على الأعباء العسكرية مشاكل تمثلت فى الخسائر المادية والبشرية، والهجرة المضادة والتى صاحبها نقص فى السياحـة والاستثمارات الخاصة كما سنوضحها فى الآتى :ـ

١ ـ الخسائر المادية والبشرية

للمقاومة الفلسطينية أثر واضح فى تجميد ٥ فرق بشرية من العاملين فى المصانع

---

10 — Ibid.

— Rubner — Ibid. P. 73.

— Safran — Ibid, P. 189.

— جريدة الاهرام ٩/٢ ، ٦٨/٥/١٠

* د. عبد العظيم أنيس فى مقاله نشرت فى مجلة المصور القاهرة فى ٦٨/٥/١٠ يذكر أن الاعتمادات المباشرة تبلغ ٤٦٪ من الميزانيـة ، فاذا أضفنا البنود التى تخدم الاغراض العسكرية من الميزانيات الاخرى كميزانية التطوير والميزانية الاحتياطية لوصلت هذه النسبة الى ٥٣٪ هذا بجانب النفقات العسكرية السرية التى لايعلن عنها.

والمزارع الاسرائيلية نتيجة للتعبئة الجزئية، وتجميد ٣٣ ألف جندى لهذا الغرض، كما كلفت اسرائيل انشاء الخطوط الالكترونية المكهربة على طول حدود تزيد عن ٧٠٠ كم لمواجهة هجمات الفدائيين بجانب الكمائن المستمرة ، وفى تقدير لمعهد الدراسات الاستراتيجى البريطانى أن اسرائيل تتكلف من أثر المقاومة الفلسطينية المسلحة ٥ر١ مليون دولار يوميا ، وحسب اعتراف اسرائيل أنها تعرضت الى ٢ر١٢٢ عملية عسكرية واصطدام وحادث من قصف أسلحة ثقيلة للمستعمرات الى ضرب المصانع الى تفجير المنشآت وأنابيب البترول والمياه ، وضرب الموانى وحرق المطارات ونسف القطارات واسقاط الطائرات وتدمير المحطات الكهربائية وتدمير السيارات . . الخ من أثر أعمال المقاومة الفلسطينية من حرب يونيو حتى بداية سنة ١٩٦٩.

كما تكلفت اسرائيل من آثار هذه الهجمات ٨٧٤١ قتيل وجريح بالمقارنة لما خسرته فى حرب ١٩٥٦ (٦٠٠ قتيل) ، و ٧٥٠ قتيل فى حرب حزيران سنة ١٩٦٧ . كما تتكبد الكثير من الخسائر المادية فى حرب المواجهة مع الفدائيين ، فعلى سبيل المثـــال تكلفت فى ساعات فى يوم ١٩٦٨/٣/٣١ فى معركة الكرامة بالأردن ٢٠ مليون دولار بجانب الخسائر البشرية علما بأن العامل البشرى مهم جداً لدى اسرائيل لقلته (١١) .

---

١١ — الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ، (بيروت ١٩٦٩)

— الأهرام ٦٩/١/٢١ ، ٦٩/٣/١٦ ، ٧٠/١/٣ فى دراسة خاصة عن المقاومة الفلسطينية أعدها مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية .

— Jewish Observer, 5/68.

كما نقلت جريدة الأهرام نقلا عن المصادر الإسرائيلية ذلك فى عـددها ٦٩/٣/١٦ ، ٦٩/١٢/١٩ ، ٧٠/١/٦ ، ٧٠/١/١٦ ، ٧٠/١/٣ .

=

ونقلا عن وزير مالية اسرائيل أن دخل اسرائيل اليومى (الحكومة) يبلغ ٤ر٦ مليون دولار تنفق منه ٨ ملايين على متطلبات الدفاع والأمن ، وإذا حسبنا تكلفة التعبئة لبلغت نفقات الدفاع والأمن اليومية ٥ مليون دولار، ومن ثم تكلف مشكلة الأمن اسرائيل ١٢٥ الف دولار فى الساعة الواحدة ، بجانب استنزاف الآلاف من الأيدى العاملة التى تؤثر فى القطاعات الانتاجية وتؤدى إلى توتر فى سوق العمل ، هذا بجانب عمليات انشاء المخابىء . وبناء ما تهدم من المستعمرات ، وتعويض خسائر السكان ، وتوفير الحماية لهم ، وحماية حدود المواجهة مع الجيوش العربية .

٢ ـ الهجرة المضادة

تحتل الهجرة فى اسرائيل الركيزة الأولى فى حياتها لتوكيد الأيديولوجية الصهيونية وفكرة العودة للأرض ، ونقص الهجرة يقلق مضجع ساسة اسرائيل خاصة وأنهم يربطون بين الهجرة ومصير اسرائيل ، وينظر للهجرة على أنها مسألة حياة أو موت . ويذكر بن جوريون « أن النزوح هو نكبة للدولة اليهودية .. انه بمثابة داء فتاك » (١٢) ولقد بلغت الهجرة المضادة خارج اسرائيل سنة

— اليوميات الفلسطينية ، (المجلد رقم ١ — ٦ ، بيروت ٦٦ — ١٩٦٩) .

— مجلة الثورة الفلسطينية ـ (الأعداد ١ — ١٥ ، بيروت ٦٦-١٩٦٩).

12 — Israel · Government Yearbook 52/1953.

— Jewish Observer, 6/1968.

— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينيه لعامى ٦٥، ٦٧ ، (بيروت ٦٧ ، ٦٩) .

— بحوث البنك المركزى الأردنى ـ الإقتصاد الاسرائيلى ، (عمان سنة ١٩٦٩) .

— رشاد عبد الله الشامى ـ تيارات الهجرة من اسرائيل ، (مجلة السياسة الدولية يناير ١٩٦٩) حيث يذكر أن عدد النازحين من اليهود خارج اسرائيل بلغ ١٨٠ الفا فى الفترة ٤٨ ـ ٦٧ .

١٩٦٧ ٤٨ الف شخص ، فى حين وصل اسرائيل ٣٠ الف فقط بعد أن كان يصلها سنويا معدل ٦٠ الف مهاجر ، ومن ثم تبدد حلم اسرائيل فى تهجير ٢-٣ مليون لاسرائيل بعد احتلال الأرض العربية وتوطينهم فيها، وعلى أثر استمرار حالة الحرب وفقدان الأمن زاد معدل الهجرة إلى خارج اسرائيل فبلغ سنة ١٩٦٨ ٣٩ الف مهاجر ، فى حين وصلها ١٣ الف مهاجر فقط ، وبلغ صافى الهجرة للخارج سنة ١٩٦٩ ٣٦ الف مهاجر ، مع ملاحظة أن معظم المهاجرين للخارج من أصل أوروبى وأمريكى ، إذ أن ٥٠ ٪ من المهاجرين للخارج من اليهود الامريكيين، ٢٠ ٪ من يهود أوروبا ، ١٠ ٪ من مواليد اسرائيل .

هذا فى الوقت الذى بلغت فيه الهجرة المضادة فى الفترة ١٥/٥/٤٨ حتى نهاية ١٩٦٦ ، ١٦٥ الف بعدل سنوى ٩ آلاف مهاجر، والمعدلات المرتفعة فى السنوات الاخيرة ترجع إلى العامل الاقتصادى ، وعامل الامن ، وانعدام المثالية الصهيونية التى دعت إليها ، وتوقف موجات الاضطهاد ضد اليهود فى الخارج ، كما فقد اليهود الحافز الروحى والعقائدى للهجرة ، وتمتعهم بحياة أفضل فى الخارج خاصة بالنسبة للشباب وهجرتهم ، كما أن نسبة العائدين من الطلبة الاسرائيليين الذين يدرسون فى الخارج لا تزيد عن ٢٠ ٪ إذ يفضلون البقاء فى الخارج ، ورغم تكتم اسرائيل للاحصاءات الحقيقية للنزوح للخارج لانها تتنافى والاهداف الصهيونية ، فنجد رئيس وزراء اسرائيل يذكر فى المؤتمر الصهيونى السابع « ... ساعدونا لنربح معركة تهجير اليهود لاسرائيل ، أن القوة الحقيقية هى قوة الإعداد ، وأن حياة اسرائيل مرتبطة ارتباطا مباشراً بنجاح الحركة الصهيونية فى حقل التهجير » (١٣) . ولقد صاحب الهجرة المضاده نقص ملحوظ فى النشاط السياحى فمثلا انخفضت السياحة من حيث عدد السائحين وايراد السياحة بنسبة

13 — Ibid.

٨٧٪ سنة ١٩٦٩ عن سنة ١٩٦٤ كأثر للاعباء العسكرية ، كما وصل الاستثمار الأجنبي الخاص إلى ٣ر١٤٠ مليون دولار سنة ١٩٦٨ بعد أن كان ٩ر١٤٢ مليون سنة ١٩٦٤ .

ثالثا : المشاكل المالية

وبرزت بوضوح فى ارتفاع مستويات الأسعار وزيادة الإنفاق الاستهلاكى العام والخاص وزيادة كميـــة النقود والمديونية الداخلية والخارجية وتضخم أرقام الميزانية .

١ ـ ارتفاع الأسعار وزيادة الانفاق الاستهلاكى

فى الفترة ٥٠ - ١٩٦٢ ارتفعت الاسعـار بخمسة أضعاف ، نتيجة لإرتفـاع الاستهلاك ـ المستمر الخاص والعـام ، سواء لفلسفة الرفاهة أو لإرتفاع الخدمات أو لارتفاع نصيب التسلح وارتفاع الأجور، هذا رغم تحديد الأسعار والتحكم فيها من قبل الحكومة، إلا أن السوق السوداء انتشرت ، وبالتالى فإن الارتفاع المستمر فى الدخول أدى إلى زيادة مضطردة فى الطلب على الاستهـلاك ، وأدى عدم قدرة استجابة العرض للزيادة فى الطلب الى ارتفـاع كبير فى الأسعار رغم زيادة الاستيراد وزيادة الانتاج المحلى إلا أنهما لم يستطيعا اللحـاق ـ بالزيادة فى الطلب ومقابلة الزيادة فى وسائل الدفع .

وإذا أخذنا سنة ١٩٥٠ سنة أساس لوجدنا أن أسعـار السلع الاستهلاكية ارتفعت إلى ٣ر٤٠٣ سنة ١٩٦٢ فى حين ارتفعت أسعار السلع الاستثمارية إلى ٩ر٥٢٥ سنة ١٩٦٠ .

ونجد أن استهلاك الفرد ارتفع بالأسعـــار الجارية من ١٠١ر٣ ليرة سنة ١٩٦٠ إلى ٠٠٠ر٨ ليرة سنة ١٩٦٦ ، أى بمعدو سنوى ١٠٪ ، كما تبلغ نسبة الميـل الحدى للاستهلاك من الدخـــل ٤ر٨٢ — ٨٩٪ كمتوسط عام لدى

الأفراد (١٤) ، ولقد انعكس هذا على مستوى الأجور التى لاحقت فى ارتفاعها ارتفاع الاسعار التى ارتفعت بنسبة ٥ - ١٠ ٪ سنويا ، فنجد أن مستويات الاجور ارتفعت ٢٨٠ سنة ٦٠ الى ٥٧٠ سنة ١٩٦٦ (سنة ٥٠ = ١٠٠) ، مما ترتب عليه ارتفاع تكلفة المنتجات ومن ثم ضعف قدرتها على مواجهة مثيلاتها فى الداخل والخارج رغم إجراءات الحماية الجمركية وتعديل أسعار العملات وتقديم المنح والإعانات. . . الخ ، مما أثر بدوره فى توزيع الموارد وخلق السوق السوداء وتزعزع الثقة فى العملة وأمتدت هذه الآثار إلى القطاعات الاقتصادية المختلفة.

وإذا نظرنا إلى بعض المؤشرات لتبين لنا مدى التضخم المالى الجامح ، فنجد فى الفترة ٥٠ - ٦٥ ارتفعت الارقام القياسية لنفقات المعيشة بمعدل سنوى قدره ٥ر١٠٪ فى حين ارتفع مستوى الاجور بمعدو ٤ر١٥٪ فى الوقت الذى ارتفع فيه الناتج القومى بالاسعار الثابتة إلى ٤١١٪ وارتفع حجم الكتلة النقدية الى ٩٥٨٪ حتى سنة ٦٤ كما ارتفعت الاسعار الى ٤٧٨ ٪ وارتفع حجم الائتمان المصرفى إلى ١٢٤٤ عن سنة ١٩٥٠ مما يوضح سياسة التمويل بالعجز - والتوسع فى حجم الائتمان .

ولقد كان ارتفاع الاسعار فى شكل حلزونى إلى أعلى، فى سنة ١٩٦٦ ارتفعت بمعدل ٨٪ وصاحبها زيادة فى كمية النقود المتداولة بمعدل ٢٤٪ ، وارتفاع فى الاجور بمعدل ١٩٪ ، بسبب تكلفة المعيشة التى ارتفعت بمعدل ٩٪ ، ونقص حاد فى المدخرات من ٥ر٥٪ سنة ٦٥ إلى ٣ر١٪ وارتفاع سعر الفائدة

---

14 - Elyahu, Kanovsky — Ibid, P. 152.
- Rubner - Ibid, P. 20 - 30.

ده يوسف صايغ ـ الاقتصاد الاسرائيلى ، (بيروت سنة ٦٦) ص ٢٠١ ، ٢٤٦ .

Israel — Bank of Israel - Ibid, PP. 78 - 79.

حيث يتراوح بين ١٠-١٥٪ ، كما قفز الاستهلاك العام من ٢٠٧ر٢ مليون ليرة سنة ١٩٦٥ إلى ٨٨٨ر٣ مليون سنة ١٩٦٨ بمعدل ٢٥٪ سنويا ثم بمعدل ٢٥٪ سنويا ثم بمعدل ١٠٪ سنة ١٩٦٩(١٥) .

وفى سنة ٦٧ ارتفع الاستهلاك العام بنسبة ٢٩٪ نتيجة للانفاق العسكرى كما ارتفع الاستهلاك الخاص بنسبة ٣٪ عن سنة ٦٦ ، إلا أن الاستثمارات انخفضت بنسبة ٢٥٪ عما كانت عليه سنة ١٩٦٦ ، فى حين زاد عرض النقود ٢٠٪.وفى سنة ١٩٦٨ زاد الطلب الفعلى بمعدل ١٦٪ وزاد سنة ٦٩ بنسبة ١٤٪ ووجه للاستهلاك ٤٧٪ من الزيادة الموارد المتاحة ، ٢٢٪ منها وجه للاستهلاك العام نتيجة لزيادة الانفاق العسكرى ، كما زاد الاستهلاك الخاص بمعدل ٥ر١١٪ سنة سنة ١٩٦٩ وهى نفس النسبة لزيادة سنة ١٩٦٨ .

ولقد ترتب على ذلك تضخم نقدى وفوضى شاملة فى نظام الاسعار والأجور كما أدت زيادة الطلب إلى زيادة الواردات بنسبة ٧ر٢٦٪ سنة ١٩٦٨ عن سنة ٦٧ ، وبنسبة ٢ر١٦٪ سنة ١٩٦٩ عن سنة ١٩٦٨ حيث بلغت ـ كما سبق ـ ١٤٥ر٢ مليون دولار فى حين لم تزد الصادرات سنة ١٩٦٩ عن نسبة ١ر٨٪ لتصل ٢١٥ر١ مليون دولار سنة ١٩٦٩ بعد أن زادت بنسبة ٢ر٢١٪ سنة ٦٨ عن سنة ٦٧ وهذا أدى إلى بلوغ العجز التجارى ٩٣٠ مليون دولار . ولم تكف الاموال التى تدفقت على اسرائيل من الخارج والتى بلغت ٧١٥ مليون دولار

15– Israel – Bank of Isreaf, Ibid, P. 47, 238.
– Safran — Ibid, P. 162.
— يوسف شبل — السياسة المالية فى اسرائيل ، (بيروت سنة ٦٨) ص ٧٣ .]
– Rubner – Ibid, P. 21.
— جريدة الأهرام ٢٤/١/٧٠ دراسة عن اقتصاد اسرائيل .

لتغطية العجز مما أدى إلى لجوئهـا للاحتياطى الذى هبط من ٦٢٢ مليون دولار سنة ١٩٦٨ إلى ٣٨٢ مليون سنة ١٩٦٩ بنقص ٤٢٫٤٪ مـــا أدى لبلوغه أدنى مستوى له .

ويجدر الذكر أنه كان لتـدفق العون الاجنبي والتحويلات من طرف واحد أثره الواضح فى زيادة الدخول وزيادة معدلات السيولة وارتفاع الطلب ومن ثم ارتفاع الاستهلاك بجانب زيادة متطلبات الدفاع ونفقات إستيعاب المهاجرين وزيادة الخدمات ... الخ مما أدى إلى تضخم جامح .

٢ — زيادة كمية النقود والمديونية الداخلية والخارجية

ولقد ترتب على ماسبق زيادة الـكتلة النقدية سنـــة ١٩٦٦ الى ١٥ ضعف ما كانت عليه سنة ١٩٤٩ ، حيث زادت بمعدل سنوى فى المتوسط ٢٠٫٤٪ نتيجة لزيادة حجم التسليف المصرفى وزيادة نشاط الجهـــاز المصرفى وزيادة الانفاق الحـكومى وانفاق المؤسسات القومية واتساع دين الحـكومة والتوسع فى الدين العام ، ولقد أدى هذا الى بلوغ عرض النقود المتداولة بنهاية سنـــة ١٩٦٦ الى ٢٠٠٧٫٨ مليون بعد أن كان ٩٣ مليون ليرة سنة ٤٩ * (١٦) وارتفعت لتصل فى نهاية سنة ١٩٦٧ الى ٢٫٥٣٩ مليون منهـا ٩٦٦ مليون نقد سائل بعد أن كان فى ديسمبر سنة ١٩٦٠ ٣٤٤ مليون فقط.

---

16 – Israel – Bank of Israel, Ibid, P. 197, 460.

د . لطفى عبد العظيم — الاهـرام الاقتصادى (العدد ٣٥٢ بتاريخ ١٥/٤/٧٠).

— الـكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ٦٧ ، (بيروت ٦٩) .

— تقارير وزارة الاقتصاد ج .ع . م ، Habib – Ibid P. 202.

* الـكتلة النقدية تطورت من ٩٣ مليون ليرة سنة ٤٩ الى ٣٤٨ مليون سنة ٥٤ ووصلت ٧٫٥٧٦ مليون سنة ٥٧ ثم ٩٦٩٫١ مليون سنة ٦١ ، ١٦٩٫٣ سنة ٦٣ ووصلت الى ٢٠٠٧٫٨ مليون سنة ٦٦ فى نهاية العام .

كما ترتب على ذلك انخفاض قيمة الليرة الإسرائيلية رسميا ٨ مرات منذ قيام اسرائيل حتى نوفمبر سنة ١٩٦٧ إذا انخفض سعر الليرة رسميا بعد أن كان ٠ر٢٤٨ ليرة تساوى دولار أمريكى سنة ١٩٤٨ أصبح كل ٣ر٥ ليرة تعادل دولار أمريكى فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ .

كما زاد مجموع الدين من ١٠٨٤ مليون ليرة سنة ١٩٥٦ إلى ٦٥٥٧ مليون سنة ١٩٦٦ حيث ارتفع الدين الداخلى من ٤٠٠ مليون ليرة سنة ٥٦ الى ٣٠٤٩ مليون سنة ١٩٦٦ والدين الخارجى ارتفع من ٦٣٤ مليون ليره سنة ٥٦ إلى ٣٥٠٧ مليون ليرة سنة ١٩٦٦ ووصل إلى مايقرب من ٧ مليار ليرة سنة ١٩٦٩.

٣ — تضخم أرقام الميزانية

وبجانب ماسبق انعكست المشاكل الاقتصادية على تضخم أرقام الميزانية ، فالقوة الشرائية الكبيرة أحدثت آثارا تضخمية من ارتفاع أسعار وزيادة إنفاق لا يمكن ضغطه خاصة الانفاق الحربى ، وكذلك للانفاق المتزايد لمواجهة إستيعاب المهاجرين ، وتحقيق الاهداف الضخمة فنجد فى سنة ٤٩/١٩٥٠ بلغت الميزانية ٩٤ مليون ليرة مشكلة ١٩ر٨٪ من الناتج القومى ، فى حين فى سنة ٦٥—٦٦ بلغت الميزانية ٤ر٣٩٧ مليون مشكلة ٣٧٪ من الناتج القومى . وتظهر ميزانيات السنوات الثلاث التالية مدى تضخم الميزانية (الأرقام بملايين الليرات).

	٤٩/٥٠	٦٦/٦٧	٦٧/٦٨	٦٨/٦٩
الميزانية العادية		٣ر١١٠	٣ر٨٤٨	٤ر٠٨١
النفقات التحويلية	٩٤	٣١	٤٠	٣٩
الميزانية الانمائية وسداد الديون		١ر٣٥٣	٢ر١١٣	١ر٧٧٧
مجموع الميزانية العامة	٩٤	٤ر٤٩٤	٦ر٠٠١	٥ر٨٩٧

وفى سنة ٦٩/٦٨ عهد للوكالة اليهودية القيام بالخدمات المختلفة ، حيث انفقت مايقرب من ٥٠٠ ملون ليرة ، ولو أضفناها لأرقام الميزانية لبلغت ٦ر٣٩٧ مليون خصص ٦٢٪ منها للانفاق العسكرى ، وبلغت ميزانية ٧٠/٦٩ ٢ر٢ مليار دولار خصص ١٨٪ منها للخدمات و ١٨٪ ، للتنميـــة ، ١٦٪ لسداد الديون ، ١١٪ إعانات وحوافز تصديرية والباقى للدفاع ومول ٦٠٪ من الميزانية من الموارد الأجنبية، فى حين يمول الباقى عن طريق الضرائب والاقتراض الداخلى والتمويل بالعجز من الجهاز المصرفى .

وفى ميزانية ٧١/٧٠ زاد الإنفاق الجارى ٢٠٪ والاستثمارى بنسبة ١٠٪ والإنفاق الحربى ٣٨٪ بالإضافة إلى ميزانية الطوارىء والإحتياطى الخاص ، كما بلغت مخصصات فوائد الديون والديون مايقرب من ٩ر١ مليار ليرة ٥٠٪ منها عبء ديون خارجية . وإذا نظرنا إلى أهم بنود ايرادات الميزانية التى تبلغ مايقرب من ٨ مليار ليرة نجد أن الضرائب والقروض المحلية الإجبارية تساهم بـ ٦ر١ مليار ليرة ممثلة ٤١٪ من الناتج القومى ، ثم القروض الخارجية والتى بلغت ٠٢ر١ مليار ليرة ، وسحب من البنك المركزى ٦٥ر. مليار ليرة ،وايرادات من ديون حكومية مقرضة للمؤسسات القومية وهذه بلغت ٦٦ر. مليار ليرة ، ويمول العجز عن طريق التمويل بالعجز من الجهاز المصرفى (١٧) .

---

17 – Horowitz – Ibid, PP. 146 – 149.
– Israel – Gevernn ent Yearbook 1966/1967.
— يوسف شبـل — المرجع السابق ، ص٤٧ .
— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ٦٧ (بيروت ٦٩) ، ص ١١٠٣.
— Israel — Jeruslem Post, 12/1969.
— Jewish Observer, 1/1970.
د. عمرو محى الدين واخرين — الأهرام ١٨/٣/١٩٧٠ .
— والاهرام ١٩/٢/٦٨ ، ٣١/١/٦٩ ، ١٦/١ ، ٢٤/١/ ١٩٧ .

ويتبين لنا مدى تضخم أوراق الميزانية والذى ترتب عليه بالتالى زيادة فى الضرائب وزيادة الديون لدرجة كبيرة ، ونقص فى الاحتياطى من العملات الأجنبية لتمويل العجز فيها .

فالضرائب تشكل ٢٥٪ من جملة الناتج القومى ، والنظام الضريبى يعتبر من أعقد النظم لخضوعه لعدة إعتبارات ، ويطلب منه تحقيق عدة أهداف متغايرة: من مواجهة مشاكل المالية ، ومشاكل ميزان المدفوعات ، وموجات الهجرة ، بالاضافة إلى إذابه الفوارق ، وتقريب مستويات الدخول ، وتغطى الضرائب فى المتوسط ٤٢ — ٦٤٪ من الميزانية ، كما تتعدد الضرائب : من ضرائب دخل وملكية ، وارث ،وملاهى،ودفاع،وتحسين الأراضى ، ورسوم جمركية.وضرائب السفر على الخارج . وأهمها ضريبة الدخل ، فعلى سبيل المثال بلغ ايراد الحكومة من الضرائب سنة ٦٦ ١٩٦١ر٢ مليون ليرة منها ضرائب الدخول ١٠٤٨٠ر١ مليون، والضرائب على الإنفاق ٥١١ مليون ، والضرائب على الواردات ٦٨٤ مليون ، والضرائب على الإنتاج المحلى ١٣٧ ، وضرائب الملكية ١٣٢، وضرائب الرخص والرسوم ١٤٩ مليون .

ونتيجة للحرب وزيادة أعباء الحكومة فرضت ضرائب جديدة أدت إلى زيادة حصيلة الضرائب الكلية بنسبة ٣٣٪، كما فرض مع بداية سنة ١٩٧٠ قرض إجبارى يبلغ ٤٪ من دخل الفرد .

رابعا — المشاكل الاجتماعية وانعكاسها على الاقتصاد الاسرائيلى

تتدفق سكان اسرائيل من أكثر من ١٠٠ قطر * من شتى أنحاء العالم شكل

---

* ويظهر لنا الجدول التالى مكان الولادة لسكان اليهود فى الفترة ٤٨ — ٦٤ حتى يتبين مدى التباين بين السكان :

مزيج غريب وتحد من أهم التحديات التى واجهت وتواجه اسرائيل فى بيئتها الاجتماعية ، وخلق تناقض مكمنه الشخصية الغير متجانسة لهذا المجتمع ، لتعـدد أصل الثقافات للسكان وتباين مكوثهم فى اسرائيل واختلاف الاقطار التى قدموا منهـــا ، فالفارق واضح بين اليهـــود الشرقيين (السفرديم) واليهود الغربيين (لاشكنا زيم) ، ويتضح الفارق فى الدخل والتعليم والثقافة واللغـة والتوزيع البيئى والقيم الأساسية وهيكل الأسرة والقيم الوطنية والوظائف ... الخ ،

فاليهود السفرديم المهاجرون من البلدان المجاورة وشمال أفريقيا يشكلون ٦٠ ٪ من السكان اليهود فى اسرائيل ، فى حين يشكل الاشكنازيم ٤٠ ٪ وهم ممن قدموا من الولايات المتحدة وأوروبا ، مما القى على الحكومة تبعة التوفيق فى المستوى المعيشى لمن كانوا يعيشون فى المستوى الأوروبى المتقدم وبين المتخلفين القادمين من الأقطار الآسيوية والأفريقية وهذا تطلب جهـدا كبيرا لازالة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، حيث انعكست هذه الموجـــات المتبـاينة من المهاجرين على الجانب الإقتصادى الذى يتطلب التكامل الاجتماعى واقلال الفجوة بين الفئتين البارزتين ، وأصبحت الحاجة الملحـة للاجابة عن كيفية الموازنة بين الحاجات الاقتصادية والاجتماعية ؟ ، فكما يظهر الجدول رقم ٢٤ نجد أن ٧٠ ٪ من المهاجرين بعد سنة ١٩٤٨ من اليهود الشرقيين، مما خلق مشكلة دمجهم ، حيث نجد جنبا الى جنب مع سكان المغاور القادمين من جبـال الأطلس فى شمال غرب أفريقيـــا ، نجد حملة الدكتوراه القادمين من المانيـــا وتشيكوسلوفاكيا , وبجانب اليهودى المتعصب دينيا والذى يرفض اشعال عود كبريت يوم السبت نجد اليهودى الملحد الثائر على التقـاليد الدينيه وعاداتها ، وبجانب ماضغ القات من اليمنيين المترهلين نجد المهرة والعلمـاء القادمين من الولايات المتحدة وأوروبا ، وهناك بجانب كل هذا اليهود « الصبرا » المولودين

جدول رقم ٢٤

سكان اسرائيل حسب مكان الميلاد

مكان الميلاد	١٩٤٨	١٩٥٤	١٩٦٠	١٩٦٤
اسرائيل	٢٥٣ر٦٦١	٤٧٠ر٨١١	٧٠٨ر١٤٠	٨٨١ر٤٩٠
آسيا	٥٧ر٧٦٨	٢٩٢ر٨٦٠	٣٠٣ر٤٨٠	٣٠٨ر٨٨٧
افريقيا	١٢و٢٣٦	١٢١ر٠٣٣	٢٢٨ر ٤١	٣٣٤ر٢٣٣
أوربا وأمريكا	٣٩٣ر٠١٣	٦٤١ر٣٠٥	٦٧١ر٤٢٨	٧١٤ر٥٦٧
المجموع	٧١٦ر٦٧٨	١ر٥٢٦ر٠٠٩	١ر٩١١ر١٨٩	٢ر٢٣٩ر١٧٧

مصدر الجدول :

- Israel – S.A.I. 1965.
- Safran – Ibid, PP, 73–77.

فى اسرائيل من يعتبرون أنفسهم أصل الوطن ومؤسسيه ويتفاخرون على البقية (١٨) .

كل هذا أوجد مشكلة التمييز العنصرى وترتب عليه اثار اجتماعية إنعكست فى القوى العاملة ، والقطاعات الإقتصادية ، فنجد أن اليهود الغربيين يحتلون المراكز الهامة فى الوزارات والكنيسيت والجيش متميزين عن الشرقيين فى مهنهم ودخولهم وسكنهم ، فدخل اليهودى الشرقى لا يتجاوز ٧٠ ٪ من دخل اليهودى الغربى ، كما تضم المستعمرات الزراعية ٨٧ ٪ من اليهود الشرقيين ، ويمثل اليهود الشرقيين ٩٠ ٪ من جملة العاطلين ، كما يحتل اليهود الغربيون ٩٤ ٪ من الوظائف الهامة فى الحكومة ، ٧٢ ٪ من المراكز القيادية ، ٧٢ ٪ من

18 – Safran – Ibid. , – Horowitz — Ibid, Chap. 3.

الأكاديميين ، ٩٠ ٪ من الضباط ، فى حين يشكل اليهود الشرقيين ٧٠ ٪ من الجنود ، كما يكلفون باستصلاح الأراضى والمناطق الجبلية القاحلة والمستنقعات.

ونجد أن أغلب اليهود الشرقيين من الشيوخ والأطفال بجانب أن الأسرة أكبر ٣ مرات فى المعدل من الأسرة من اليهود الغربيين ، وعلى سبيل المثال نجد أن أسره من كل ٦ أسر من اليهود الشرقيين لديها ٨ أشخاص فأكثر فى حين أن هذه النسبة تتواجد فى أسرة من كل ١٠٠ أسرة من أسر اليهود الغربيين، كما أن نسبة الوفيات أكثر فى اليهود الشرقيين بجانب الجهل والفطرة الاجتماعية ، بجانب أن ٥٠ ٪ من العمال الشرقيين غير - مهرة ، كل هذا يظهر الثغرة الكبيرة بين الفئتين .

وهناك التعصب الطائفى ، والنظرة الى اسرائيل نفسها من نظرة اشتراكية أو رأسمالية إلى نظرة أمل ، أو تقييم الأرض المقدسة ، أو تباين النظر للمبادىء الصهيونية .

ويمثل اليهود الغربيون أصحاب الكلمة فى البلاد شعبيا ورسميا على كافة المستويات ، فى حين نجد أن الانشقاق يبرز حتى داخل فئات اليهود الشرقيين أنفسهم .

ولقد وصل التمييز العنصرى إلى درجة الانفجار ، ففى سنة ٥٩ حدثت اصطدامات بين اليهود الشرقيين والغربيين فى شوارع حيفا على اثر مقتل يهودى مغربى ادت إلى عصيان مسلح ومهاجمة الشرطة وتحطيم المحلات والنهب ... الخ ، وتكررت هذه المصادمات سنة ٦٥ فى تل ابيب (١٩) .

— 19 — Israel — Government Yearbook, 1971/92.

— Horowitz — Ibid.

— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ٦٥ ، (بيروت سنة ١٩٦٧)

كما أن الفوارق الاجتماعية والاقتصادية السابقة فى تفاقم مستمر ، وتفرض مشكلة تكييف السكان ودمجهم بما يتلائم ومتطلبات تنفيذ البرامج الموضوعة ، لا سيما وأن معظم المهاجرين تعودوا العمل فى المهن الحرة والتجارة من أصحاب الدكاكين ، فمن الصعب تكييفهم * ، ومن ثم تحاول اسرائيل تربيتهم روحيا وعقائديا وتعدهم عسكريا ، ويؤكد المسؤلين اهتمامهم بذلك ، إذ أكد رئيس الوزراء على ضرورة رفع مستوى معيشة المهاجرين من أفريقيا وآسيا ، فمشكلة دمجهم واستيعابهم ضرورة من مستلزمات تبرير فلسفة الرفاهية الاجتماعية التى تسيطر على الأوساط الحاكمة فى إسرائيل .

وبجانب المشكلات السابقة التى تترك اثارها على القطاعات الاقتصادية تبرز مشكلة تركز السكان فى مناطق ضيقة ومحصورة داخل اسرائيل حيث يتركز ٨٤ ٪ من السكان فى المدن وبجانب تركز ٧٠ ٪ من السكان فى المنطقة الساحلية إذ تبلغ الكثافة السكانية فى الكيلو متر المربع الواحد ٤٥٦٣ نسمة فى حين يعيش ١٨ نسمة فقط فى ال كم٢ الواحد فى الجنوب والنقب ، وتضم تل أبيب فقط ٣٥-٤٣ ٪ من سكان إسرائيل .

وهناك مشكلة أخرى وهى مشكلة المجموعات القوية والفئات المسيطرة والتيارات الحزبية ومكانة الهستدروث والمؤسسات القومية مما ينعكس تضارب مصالحها على الاقتصاد .

وأخيرا تفرض مشكلة الأقلية العربية فى إسرائيل نفسها على إسرائيل مسببة

---

* تواجه اسرائيل صعوبة دمج المهاجرين الجدد فى المزارع وكذلك على الإعمال اليدوية وواجبات الحراسة ... الخ ، ومن ثم تبذل جهودا كبيرة لتأهيلهم مهنياً وغير ذلك .

— Safran - Ibid, P. 81.

— Israel - S.A.I. 1968.

لها مشاكل سياسية واقتصادية ، فعلى أثر النزوح الكبير فى ظل الإرهاب سنة ١٩٤٨ وتشتت أكثر من مليون فلسطينى ، تشبث ١٥٠ الف عربى بأرضهم وظلوا يعيشون فى ظل الحكم العسكرى الإسرائيلى وانظمته فى ظل قوانين نزع الملكية والمناطق المهجورة وأنظمة الأمن الصارمة وأحكام الطوارىء ... الخ من الأنظمة التى تستبيح كل ما يملكون ، والتى تضعهم مواطنين من الدرجة الثالثة بحيث لا يتحركون إلا باذن خاص من الحاكم العسكرى ، ولم يعد فى أيديهم الا ٦٨٠ الف دونم يقومون بزراعتها زراعة جافة ويحرمون من العمل فى الوظائف الحكومية ، الا أن ارتفاع عددهم نتيجة لارتفاع نسبة تزايدهم الطبيعى أقلق ساسة اسرائيل ، حيث بلغ عددهم سنة ١٩٦٦ ٣٠٠ الف نسمة [٢٠] ، ويكلف وجودهم اجراءات أمن ورقابة وحصرهم فى مناطق معينة الخ.. بجانب انخفاض مستوى معيشتهم ونقص الرعاية الاجتماعية والخدمات مما يشكل عائق يزود أعباء اسرائيل .

وبما زاد أعباء اسرائيل بدرجة كبيرة — كما سبق — وجود أكثر من مليون عربى تحت الإحتلال على أثر حرب حزيران سنة ١٩٦٧ * وهذا رتب

---

20 — Giryis, Sabri - The Arob in Israel. (Beirut 1968.).

— Current, G. William - The Arab in Israel, Essays on the Israeli Economy. (Beirut, 1969) PP. 69—77.

* تخرج معالجة هذه المشكلة عن نطاق البحث ، وأشرنا اليها اشارة عابرة ، هذا مع العلم أن الإحصاءات الإسرائيلية تظهر أن عدد العرب الذين اخضعوا للاحتلال بعد ٥ يونيو ٦٧ يبلغ ٩٩٥ر٤ ألف نسمة (تعداد سنة ١٩٦٧) فى حين أن عددهم يبلغ ١٨٤ر١ الف (باستثناء سكان سيناء ومرتفعات الجولان ، أنظر فى هذا :

د. أنيس صايغ وآخرين — فلسطينيات — المرجع السابق .

— Israe - S. A. I. 1968.

نتائج سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية جديدة بعيدة المدى .

الخلاصة

يمكن القول بعد تحليل تقريبي للاقتصاد الإسرائيلي أنه فى الوقت الذى تبتعد فيه اسرائيل عن الاستقلال الإقتصادى وتفتقر للقدرات الذاتية المتكاملة كمرتكز لتغلغلها نجد فى الجانب الآخر بعض المعطيات التى تدعم تغلغلها ، بعضها ذاتى يرجع فى الدرجة الأولى إلى توفر الفنيين والخبراء والأيدى العاملة المدربة كقدرات ذاتية وبعضها الآخر مرتكزات غير ذاتية تتمثل فى تدفق الأموال الأجنبية على اسرائيل ، يكسبها ميزة تمويلية ويمنحها القدرة على الإستمرار لتنفيذ مخططها فى أفريقيا .

فالإقتصاد الإسرائيلى — كما سبق — لم يستطع طيلة حياته أن يؤمن من موارده الذاتية الاستهلاك المعلن عنه فقط ، كما تعطى كافة الدلائل تأكيداً على على استمرا الاعتماد على العون الخارجى ، ولا يبدو فى الأفق الاتجاه للاستقلال الإقتصادى،فعبء المنجزات المالى الواقع على الناتج القومى لم يتعد فى المتوسط ١٥ — ٢٥ ٪ كعبء مالى داخلى — من قروض داخلية وضرائب — أى أن متطلبات المنجزات التى تمت من استيعاب مهاجرين وتسليح وتوفير خدمات وتطور القطاعات الاقتصادية ... الخ تمت بدون أى عبء على كاهل المكلف الاسرائيلى ، فالعبء يتمثل فى دور الحكومة لاستدرار المزيد من الأموال الأجنبية ، ويمثل انخفاضها عدم القدرة للسير بالمعدلات الحالية من نمو واستهلاك واستثمار وعمالة ... الخ ومن ثم يبرز العبء الحقيقى فى انخفاض هذه التدفقات من الخارج .

وإذا كان الإستقلال الاقتصادى يعنى عدم الاتكالية الصرفة على العون الأجنبى ،

والاقتصاد الاسرائيلى اتسع نطاق اعتماده على العون الأجنبى وطال مداه ، فالسؤال هنا هل يملك الإقتصاد الاسرائيلى القدرة على الاستقلال ؟ ومن ثم القدرة على تنفيذ مخطط التغلغل ؟

لقد عرفنا الأهداف الضخمة ومصالح دولة الرفاهة المثالية والاعتبارات السياسية وأولويتها على الاعتبارات الاقتصادية ... الخ ، ومتطلبات الاستثمار المرتفعة التى لا قدرة للموارد الذاتية فى توفيرها مما أدى إلى حتمية اللجوء للعون الأجنبى ، لأن التناقض الواضح بين الأهـــداف الضخمة وبين الموارد المحلية المحدودة يفرض هـذه الحتمية ، ولا يبدو فى الأفق أى تنازل عن أى من هـذه الأهداف، بل زيادتها وزيادة أعبائها، ومن ثم سيظل الاتكال المزمن على العون الأجنبى وسيستمر الابتعاد عن الاستقلال الاقتصادى .

ولقد حاولت اسرائيل وضع سياسة اقتصادية تقشفية فى فبراير سنة ١٩٦٢ بهدف انقاص الاعتماد على العون الخارجى ، ولخلق سياسة انكماشية فى الاقتصاد بانقاص الاستهلاك وتقليل الاستثمار وانخفاض معدل نمو الاقتصاد والوصول إلى درجة منخفضة من الاعتماد على العون الأجنبى بحيث لا يزيد عن ٢٥٠ مليون دولار فى نهاية سنة ١٩٦٧ ، وأدت الخطة فعلا إلى حالة انكماشية — وإن كانت مؤقتة — إذ هبطت نسبة النمو فى الناتج القومى من ١٢٫٦ ٪ سنة ٦٤ إلى ٧٪ سنة ١٩٦٥ وإلى ٦٫ ٪ سنة ٦٦ ، وانخفض الاستثمار من ٢٧٫١ ٪ من جملة الموارد المتـــاحة سنة ١٩٦٤ إلى ٢٣٫٤ ٪ سنة ٦٥ ، كما انخفض الاستهلاك والانفاق الحكومى ووصلت البطالة إلى ١٢ ٪ من جملة العاملين فى أوائل سنة ١٩٦٧ ، إلا أنه نتيجة للحرب سنة ٦٧ فشلت هذه السياسة حيث ساد الإقتصاد موجة توسعية كبيرة فزاد الإنفاق الاستهلاكى بنسبة ١٢ ٪ وزاد الإنفاق العسكرى بنسبة ٣٣ ٪ سنة ١٩٦٧ عن سنة ٦٦ واستمر فى زيادته بنسبة ٣٨٪

سنة ١٩٦٨ ، ٤٥ ٪ سنة ١٩٦٩ ، وهـذا الانفاق أدى إلى توسـع فى الطلب الكلى سنة ١٩٦٨ بنسبة ١٥ ٪ وارتفع بنسبة ١٤ ٪ سنة ١٩٦٩ ، ممـا أدى إلى زيادة الواردات ونقص الصادرات وهـذا أدى إلى بلوغ العجز فى ميزان المدفوعات إلى ٩٣٠ مليون دولار بعد أن كان الهدف بلوغه إلى ٢٥٠ فقط . ولقد غطت الحكومة العجز عن طريق استلامها ٧٥٠ مليون دولار من الخارج هذا فى الوقت الذى تسلمت سنة ٦٧ كما سبق ٨٢٤ مليون دولار .

ونتيجة لموجة التوسع ارتفع الناتج القومى سنة ١٩٦٨ بنسبة ١٣ ٪ بعد أن وصل إلى ١ ٪ سنة ٦٧ . وزاد بنسبة ١٠ ٪ سنة ١٩٦٩ ، واستمرت موجة التوسع أقوى مما كانت لصعوبة ضغط الإنفاق الاستهلاكى العام والخاص ولصعوبة ضغط الاستثمار بما يتناقض والاهداف الكبيرة .

ويركز الإقتصادى الاسرائيلى « هرفتز » على الاستقلال الاقتصادى والذى يحمل معه الاستقلال السياسى حيث يرى أن الطريق إلى الاستقلال يتمثل فى تخفيف الاعتماد على العون الأجنبى خاصة وأن بعض مصادره نضبت ، وأن الانقطاع المفاجىء له يعتبر عملية انتحار للاقتصاد الاسرائيلى ، ويحكم ذلك الاعتبار السياسى ، واعتبار اجرائى يتمثل فى تخفيض الانفاق وزيادة الصادرات ونقص الواردات مما يقود إلى الاستقلال ، وهذا لن يتأتى والأهداف الضخمة والموارد المحدودة ، وفى هـذا المجـال يذكر الاقتصـادى « ريمنر » أنه رغم كل ما حققته اسرائيل فان صوت عدم الاستقلال يظل عاليا (٢١) لأن التناقض الذى تعيشة اسرائيل بين أهدافها الضخمة وواقية ومحدودية مواردها أدى إلى اتكالية مزمنة على العون الأجنبي أبعدها عن الاستقلال والبعد عن الاعتماد على الذات حتى فى

---

21 - Rubner - Ibid. P. 221.

المدى الطويل رغم ما تسلمته من عون بالغ - كما سبق - بنهاية سنة ١٩٦٧ ٨ر٦ مليار دولار بجانب ما استولت عليه من أملاك العرب الفلسطينيين على أثر النزوح والذى قدر بـ ٥ر٦ مليار دولار .

وفى الجانب الآخر والذى نلمس فيه قوة المرتكزات للتغلغل نجدأنه مهما كانت مخاوف اسرائيل من نضوب مصادر العون فان ثقتها على استدرار المزيد من مصادر جديدة شجعها على السير قدما فى سياستها لتحقيق أهدافها ، خاصة وأن تجربتها خلال وجودها أكدت أن هذا العون بمثابة امتداد لمواردها تطمئن له كبند أساسى لا يخضع للتكهن والقلق ، مما يعطيها مرتكزاً من أقوى المرتكزات ، وان كان مرتكز غير ذاتى حيث تضمن تمويل انطلاقها سواء لتحقيق أهدافها الداخلية أو الخارجية ولتمويل عمليات تغلغلها .

وبجانب ما سبق نجد توفر الخبرات البشرية الفائضة عن حاجتها كمرتكز ذاتى أساسى ، وعلى سبيل المثال تضاعف خبراء الزراعة أكثر من ٥ مرات فى الفترة ٥٠ - ٦٦ ، كما تضاعف المتدربون عشرات المرات بحيث سمح ذلك بنشاط تعاونى كبير مع الدول الأفريقية - كما سنرى - اذ مثلت الزراعة أهم الميادين للتغلغل الاسرائيلى فى أفريقيا ، كما توسعت فى توفير متطلبات الخدمات ورفعت صادراتها منها ٣٧ مرة بنهاية سنة ١٩٦٦ عما كانت عليهسنة ١٩٥٠/٤٩ ويبرز الفائض فى الخبرات إذا ما عرفنا أن نسبة الخبرات المتعطله لجملة العاطلين تزيد عن ١٢ ٪ فى المتوسط من المتخصصين فى شتى المجالات وكذلك تزايد هجرتهم للخارج .

ومن هنا يبرز لنا أن مكمن انطلاق اسرائيل لأفريقيا يتمثل فى قدرتها التمويلية مهما كانت المصادر التمويلية ، ودعم الغرب لها ماديا وسياسيا واقتصاديا

ودعم الصهيونية العالمية لها المنتشرة فى معظم ارجاء العالم بضغوطها الفعالة وأجهزتها المؤثرة واستخباراتها القوية وهيمنتها على أسواق المال فى العالم ، بجانب البرمجة الدقيقة وسلوك الواقعية فى أهدافها والمرونة والمرحلية واللا تراجع فى تنفيذ مخططها ، بالإضافة إلى توفيرها للخبرات التى تتلائم ومتطلبات البلاد النامية ، كما يمكن القول أن روح التفاؤل وروح الثقة والإعتداد بالنفس القائمة على ايديولوجية روحية واعتقاد راسخ زرعته الصهيونية فى نفوس اليهود فى كافة أنحاء العالم بأنهم الصفوة ، مثلت هذه الروح مرتكز ذاتى لنجاح اسرائيل سواء فى تحقيق منجزاتها أو فى انطلاقها ، بجانب التقدم العلمى والتكنولوجى آخذة فى الإعتبار عنصر الزمن والبرمجة الشاملة وترجمة الأهداف للانجاز المادى السريع .

القسم الثانى

التغلغل الاقتصادى ومعوقاته

التغلغل الاقتصادى ومعوقاته

تمهيـــد

اعتمدت اسرائيل فى تغلغلها فىالقارة الافريقية على مرتكزات أساسية ،تمثلت بصفة أساسية فى البناء الاقتصادى ، وتوفر الخبرات الفنية ، وقدرة اسرائيل على تدبير الأموال ولمسنا هذه المرتكزات فى دراستنا لهيكل الاقتصاد الاسرائيلى بمختلف قطاعاته سواء المنتجة للسلع أو للخدمات ، وعرفنا الى أى مدى أعتبر الاقتصاد الاسرائيلى مرتكزا أساسيا للانطلاق فى المخطط التغلغلى الاسرائيلى فى القارة .

وفى هذا القسم من البحث سنتعرض لأهم دعامات التغلغل، والميادين التى تجسد فيها ، وما صادفه من معوقات حدت من سرعة انطلاقه .

وفى فصل تمهيدى سنتعرض لبداية هذا التغلغل كخلفية تاريخية ، والتطورات السريعة لسيره ، وفق مخطط دقيق مدروس وشامل، ومنطلقا من دوافع وأهداف كبيرة تدور حول محور أساسى ، وهو منطلق البحث عن الأصدقاء والكسب السياسى لتوكيد الأمن والوجود الاسرائيلى فى كل مكان وعلى كافة المستويات ، خاصة بعد أن وجدت اسرائيل نفسها فى عزلة فى العالم العربى تهدد أمنها وتحرمها من عناصر الوجود الطبيعى، وبعد أن رفض مؤتمر باندونج قبولها كدولة آسيوية ولا أفريقية ، فى الوقت الذى أخذت الجهود العربية وعلى المستوى العالمى فى البروز وتزداد أهميتها ، خاصة فى مجموعة الدول النامية ، هذا بجانب أهمية القارة إقتصاديا وإزدياد وزنها سياسيا فى المحافل الدولية لزيادة عدد دولها المستقلة .

ومن هذا المنطلق ، وفى محاولة الاسراع للاستفادة من الظروف الملائمة ، التى تمثلت فى الوجود الاستعمارى فى القارة ، وما مهده له قبل رحيله ومنع كل

إتصال عربى أفريقى وما قدمه الاستعمار لاسرائيل من دعم سياسى واقتصادى لتكون خير وريث له يرعى مصالحه ، أو تمثلت فى الميراث الفكرى والسياسى والاقتصادى الذى خلفه الاستعمار ، بجانب الظروف التى تمر بها القارة الوليدة والتى تجعلها فى أمس الحاجة لقبول أى عون ومن أى مصـــدر كان ، ثم غياب الوجود العربى عن القارة ، وغير ذلك من الظروف الملائمة التى استغلتها اسرائيل لتنفيذ مخططها، من كل هذا انطلقت متبعة وسائل مختلفة تميزت بمرحلية دقيقة قائمة على الدراسة والواقعية والمرونة والتصاعد واللاتراجع لتحقيق أهدافها ، مستعينة فى الوقت نفسه بأجهزة متكاملة ومتخصصة .

ولقد جسدت انطلاقها فى القارة بغزوها لمعظم الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية فجسدت عملها فى منجزات كبيرة وفى فترة قصيرة وبسرعة غير متوقعة.

فأقامت المشروعات الزراعية على غرار المستعمرات الاسرائيلية ، مظهرة أن التجربة الاسرائيلية نموذج فذ وطريقة فريده وسريعة لتحقيق التنمية الاقتصادية تتلائم والظروف الأفريقية ، وركزت على الميدان الزراعى بصفته يمثـــل الميـــدان الرئيسى الذى يعمل فيه السواد الأعظم من الشعب الأفريقى ، كما أقامت المشاريع الصناعية وطورت علاقاتها التجارية مع دول القـــارة ، فأصبحت تصدر ٣ ٪ من جملة صادراتها لدول القارة ، وتستورد ١ر٥ ٪ من جملة وارداتها ، بعد أن كانت هذه العلاقات شبه منعدمة سنة ١٩٥٧ ، كما قدمت مايقرب من ٥٠ — ٥٥ مليون دولار كقروض لدول القارة للمساعدة فى تنفيذ مخططها ، ومن أبرز الميادين التى تجسد فيها التغلغل ، هو إقامة المشروعات ،خاصة المشروعات المشتركة مع الحكومات الافريقية كاستراتيجية فريدة ، فشكلت مالا يقل عن ألفين مشاركة حتى سنة ١٩٦٩ رأسمالها أكثر من ٢٠٠٠ مليون دولار .

وفى ميدان العون الفنى أرسلت اسرائيل خبراتها للعمل فى القارة فى مختلف

الميادين ، ولتدريب الأفريقيين على الأعمـــال الزراعية والتجارية والصناعية والعسكرية ، ونقل التجربة الاسرائيليـة تحت شعار المعونة الفنيـة ، كما استقبلت الآلاف من المتدربين الأفريقيين للتدريب في معاهدها وجامعاتها ومراكزها التدريبية التي أقامتها خصيصا لهذا الغرض. ففي الفترة ٥٨-١٩٦٦ أرسلت اسرائيل ٢٫٥٠٠ خبير للقارة واستقبلت ٩٫٠٠٠ متدرب أفريقي .

كما عملت على تقوية صلاتها الاجتماعية بالاتحادات العمالية والتنظيمات الطلابية وتنظيمات الشبيبة .. الخ من الميادين الاقتصادية والاجتماعية .

واسرائيل في تغلغلها تحملت الخسائر المادية في سبيل تحقيق أهدافها السياسية*، فعلى سبيل المثال في الميدان التجاري ، بدأت تجارتهـا مع دول القارة من جانب واحد ، وحقق ميزانها التجاري عجزا مستمرا حتى الآن، بالإضافة إلى أنه بالرغم من افتقارها للموارد التمويلية واستيرادها سنويا مالا يقل عن ٤٥٠ مليون دولار لتغطية العجز في ميزانهـا ، إلا أنهـا تضحي وتنفق الكثير على مخططها سواء على بعثاتها الدبلوماسية وخبرائها المرسلة للقارة متحملة كافة نفقاتها ، أو الانفـاق على المتدربين الأفريقيين وتقديم مئات المنح الدراسيـة لهم ، بجانب تقـديم القروض المالية وتحقيق خسائر في مشروعاتها، وهذا التصرف يبرز توكيد حقيقة أن الاعتبار السياسي هو الهدف الجوهوى للمخطط الاسرائيلي ، وإن كان الكسب الاقتصادى يأتي في المرتبة الثانية وتخطط له اسرائيل على المدى الطويل .

وفي سياق تسلسل البحث سنعالج المعوقات التي واجهها المخطط التغلغلي وحدت من سرعة تنفيذه ، خاصة المعوقات التي برزت في الفترة الاخيرة ، لتغير الظروف الملائمة التي دعمت اسرائيل في بداية تنفيذ مخططهـا ، وسنجد أن المقاطعة العربية التي شكلت طوق حديدى أحاط بأسرائيـل ، كانت ولاتزال من أهم المعوقات التي

---

* سنعالج بالتفصيل هذه النقطة عند تعرضنا لميادين التغلغل في الباب الرابع .

واجهتها اسرائيل سواء فى مرتكزاتها الأساسية أو فى دعاماتها أو فى ميادين تغلغلها ، وبجانب المقاطعة التى مثلت الجهد العربى المنسق فى ظل الجامعة العربية ، نجد جهودا عربية متفرقة وإن كانت متفاوته أبرزها دور ج.ع.م فى مجابهة اسرائيل على المستويين السياسى والاقتصادى تمثلت عبر طريق طويل بدأ بمؤتمر باندونج وحتى الآن لعرقلة تغلغلها ومحاولة القضاء على كل مايقربها من القارة ، يعضد ج. ع. م جهود عربية أخرى متفرقة تقوم بها الدول العربية خاصة الدول العربية الأفريقية بحكم موقعها الجغرافى ، وهذه الجهود وإن كانت تفتقر للتخطيط والتنسيق والتكامل ، ويشوبها الكثير من الثغرات ، إلا أن الدول العربية بدأت تتنبه وتدرك مدى خطورة ميدان الصراع الخلفى الذى أوجدته اسرائيل فى الباب الخلفى للأمة العربية ، فبدأت تخطط لمواجهة هذا الخطر منذ بداية الستينات ، وتنسق جهدها على أسس جديدة مستفيدة من تيارات التغيير التى بدأت تهب على القارة لصالح الموقف العربى ، خاصة بعد عدوان اسرائيل على الدول العربية فى حزيران سنة ١٩٦٧ ، ومستفيدة فى الوقت نفسه من المعوقات النابعة من جهود الدول الأخرى والدول المختلفة فى القارة ، ومنافستها لاسرائيل فى ميادين تغلغلها مثل التغيرات فى الفكر الغربى ، وخاصة فى فرنسا وإنعكاسه على موقف الدول الأفريقية، وكذلك نشاط الكتلة الشيوعية فى القارة ، والدول الصناعية كاليابان ، والدول الناميه كيوغوسلافيا ، وكذلك المعوقات التى انبعثت من داخل اسرائيل ونشاطها فى القارة سواء فى مرتكزات تغلغلها او فى دعامات وميادين التغلغل .

وفى فصل ختامى للبحث سنجد ان اسرائيل رغم كل العقبات التى صادفتها ، قد حققت نجاحا ملموسا فى تحقيق اهدافها التغلغلية ، بالنظر لامكانياتها والفترة القصيرة التى نفذت فيها خططها، انعكس هذا النجاح فى ميادين تغلغلها ،وفى الكسب السياسى الذى احرزته وتمثل فى تأييد الدول الأفريقيـــة للموقف الاسرائيلى

فى المحافل الدولية فى الصراع العربى الاسرائيلى رغم الجهود العربية ووضوح الحق العربى ، كما انعكس هذا النجاح على معظم الميادين الاقتصادية التى تغلغلت فيها اسرائيل ، بحيث يمكن القول أن التغلغل الاسرائيلى حقق نجاحا كبيرا فى بعض الدول الأفريقية ولا يزال يتمتع بقبول وتأييد فى معظم الميادين وعلى كافة المستويات، ويتضح هذا فى دول مثل أثيوبيا وليبيريا والسنغال والجابون وغيرها، وفى دول أخرى حققت اسرائيل نجاحا كبيرا ثم انحدر التغلغل نتيجة لتغير الظروف والتقارب العربى الافريقى* ، ونلمس هذا فى دول أفريقية مثل تنزانيا ونيجيريا ومالى وغيرها ، وفى دول أفريقية ثالثة لازال الموقف الاسرائيلى فيها مقبول، بالرغم من تعاون هذه الدول مع العالم العربى ، متخذة موقف وسط فى تعاونها مع العرب فى الوقت الذى لاترفض التعاون مع اسرائيل ، ولاتقحم نفسها فى الصراع العربى الاسرائيلى مثل دول شرق أفريقيا: كينيا وأوغندا وكذلك الكونغو وغيرها ، وهناك مجموعة رابعة من الدول الأفريقية حاولت اسرائيل بشتى الطرق، وفى محاولات مستمرة ، التغلغل فيها ، ورغم أنها نجحت فى بعض الميادين ولفترات قصيرة ، إلا أنها فشلت فى تنفيذ مخططها ولفظتها هذه الدول مؤيدة الموقف العربى ، مثل دولتى موريتانيا والصومال والاقليم الشمالى من نيجيريا .

ويمكن القول أن مستقبل التغلغل الاسرائيلى ** فى القارة مرهون بالهدف الأساسى الذى من أجله قامت اسرائيل لتنفيذ مخططها ، وهو البحث عن الأمن كمطلب أساسى وتوكيد الوجود الاسرائيلى ، وهذا يقرره المجابهة العربية ، سواء فى صراعها مع اسرائيل على الأرض التى تقسم عليها ، أو فى مواجهة مخططها

---

* سنتبين أن التقارب العربى الأفريقى أدى الى ابعاد اسرائيل وان كان هذا الابعاد يتم ببطء وفى خط مواز ولكن معاكس للتقارب العربى الافريقى .

** سنعالج مستقبل التغلغل فى نهاية البحث بعد التعرض لميادينه ومعوقاته .

فى القارة ، وحتى تواجه الدول العربية التغلغل الاسرائيلى عليها أن تنسق جهودها وفق مخطط مدروس بدلا من الجهود العفوية والمبعثرة ، وتستفيد من الظروف الملائمة التى بدأت تعاكس المخطط الاسرائيلى وتؤيد القضايا العربية ، وأن تتبع طرقا ووسائل كفيلة بدحض المخطط الاسرائيلى ، وتدعم جهدها فى الميدان الاقتصادى بتركيز كبير والذى يؤكد بدوره الكسب السياسى ، إذ لا معنى لعلاقة سياسية بدون تعاون إقتصادى مثمر ، خاصة وأن لغة الاقتصاد كثيرا ما تعلو على لغة السياسة لاسيما وأن القارة فى أمس الحاجة للعون الاقتصادى ، وتتوفر لدى الدول العربية الامكانيات الكفيلة بقليل من الجهد والتخطيط والتنسيق أن تحقق الكثير فى مجابهة اسرائيل وهدم مخططها .

الباب الثالث

بداية التغلغل وأهم دعائمه

اتضحت معالم التغلغل الاسرائيلي فى القارة بعد أن أخذ يشق طريقه فى أوائل سنة ١٩٥٧ ، وأن كانت المحاولات الأولى ترجع إلى سنة ١٩٥٣ عندما اشتركت اسرائيل فى المؤتمر الاشتراكى الذى عقد فى بورما فى رانجون ، حيث كان بداية اتصال اسرائيل بالدول النامية ، صاحبه جهود صغيرة ومتفرقة لم تقم على أسس مدروسة ، مثل افتتاح قنصلية فخرية لاسرائيل فى منروفيا بليبيريا سنة ١٩٥٤، وقيام علاقات تجارية صغيرة مع ليبيريا وأثيوبيا وجنوب أفريقيا وغير ذلك ، حتى كانت سنة ١٩٥٥ وعقد مؤتمر باندونج وعدم قبوله لاسرائيل، مما حرك مخاوفها فبدأت بوضع مخطط دقيق للخروج من هذه العزلة ولاحت الفرصة الذهبية عندما افتتح خليج العقبة امام الملاحة الإسرائيلية ، فكان بمثابة النافذة التى تطل منها إسرائيل على شرق القارة الأفريقية وآسيا ، ثم تبعه اندفاعها فى شرق القارة ، وفى غربها ، وكانت غانا أول دولة افريقية غير عربية تستقل فى مارس سنة ١٩٥٧ ، ومهد الإستعمار البريطانى قبل رحيله للاتصالات الغانية الإسرائيلية ، كما اتاحت اللقاءات بين الهستدروث وممثلى غانا فى المؤتمرات الإشتراكية فرصة للتعارف ، وبدأت علاقات متينة بين غانا وإسرائيل فور استقلال غانا ، ونتيجة لأثر التفاعل وبحكم الجوار انطلقت اسرائيل من غانا لبقية دول القارة وفق مخططها المرسوم .

ولقد ركزت اسرائيل ثقلها للاستفادة من الظروف الملائمة بعد ان درست التركيب الإقتصادى والسياسى والإجتماعى لدول القارة ، مستغلة الوجود

الإستعماري ، فكان تغلغلها فى خـــط مواز ولكن معاكس لغروب الإستعمار ، خاصة وفى فترة بداية تنفيذ مخططها عمت القارة موجة تحرر كبيرة وولدت دول كثيرة فى القارة ، فكانت هذه الدول تولد لتجد اسرائيل تعترف بها ، وترحب بها وتدعو لقبولها فى المحافل الدولية ، وتعرض عليها العون المادى ، وبجانب هذه الظروف كان تأثير الوجود العربى بعيدا عن القـارة رغم وجود ٦ دول عربية افريقية فيها ، وكان ذلك اما لأن الإستعمار منع الإتصالات العربيـة الأفريقية خوفا من اثارة المتاعب مع الحركات التحررية فى القـارة او لدعم الجهـــود الإسرائيلية ورعايتها وتثبيت اقدامها ، او لأن الوجود العربى كان مشغولا بمشاكله الداخلية والمشاكل الجانبية. وفى هذه البيئة الخصبة وجــــدت اسرائيل الظروف الملائمة التى شكلت اهم دعائم التغلغل .

ولتنفذ المخطط التغلغلى اتبعت اسرائيل عدة وسائل وطرق متغايرة ، سواء بالإسراع بالإعتراف السياسى وتبادل التمثيل الدبلوماسى ، او تبادل الزيارات ودعوة الزعماء الأفريقيين لزيارتها وعرض العون الإقتصادى والدعم الفنى على الدول الأفريقية ، بعد ان تحيط نفسها بهـالة دعائية ضخمـة تصورها على أنها المنقـــذ الوحيد للدول الأفريقية فى تطلعها للتنمية والتقدم ، كما تصور التجربة الإسرائيلية التى حققت المعجزات فى سنوات قليلة بأنها تماثل والظروف الأفريقية بجانب أن اسرائيل عانت من التمييز والإضطهاد والإستعمار مثل ماعانت منـه الدول الأفريقية فى كفاحها الطويل ، وتدعم مخططها الدعائى بمخطط تنفيـذى يقوم على دراسة ظروف القارة ، وملائمة الإمكانيات الإسرائيليه بواقعيـــة الظروف الأفريقية ، والتلون والمرونة فى مخططهـا ، للتصـاعد المستمر لمراحل اعلى فى مرحلية دقيقة حسب المخطط الموضوع . ولقد خصصت اسرائيل اجهزة قائمة بذاتها لتنفيذ المخطط فأنشأت قسم مستقل فى وزارة الخـــارجية للاهتمام

بالشئون الأفريقية وخصصت الكثير من الوزارات اقسام مماثلة مثل وزارة الدفاع والتعليم وغيرها ، يدعم جهودها المؤسسات القومية الإسرائيلية كالهستدروث والوكالة اليهودية .

وفى هذا الباب سنعرض فى فصل تمهيدى لبداية التغلغل ودوافعه ثم نعرض للظروف الملائمة للتغلغل وكيف إستغلتها اسرائيل فى الفصل التالى ، ونعقبه بأهم الطرق والوسائل التى سلكتها اسرائيل فى تغلغلها والأجهزة القائمة على تنفيذ التغلغل فى الفصل الذى يليه لتوضيح أهم الخطوط العريضة لدعامات التغلغل .

الفصل الثامن

(فصل تمهيدى)

خلفية تاريخية للتغلغل ودوافعه

سنعالج فى هذا الفصل فى مبحث أول نبذة تاريخية للتغلغل كمجالة سريعة لبدايته ثم نتعرض لتطوره فى مختلف أجزاء القارة فى مبحث ثانى ، لنقف فى المبحث الثالث على أهم أهداف التغلغل .

المبحث الأول

نبذة تاريخية للتغلغل

بدأ الاتجاه الإسرائيلى نحو أفريقيا بعد مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ ، حيث كان رفض عضوية اسرائيل فى المؤتمر لا كدولة أسيوية ولا أفريقية من أهم الأحداث التى أثارت اهتمامها بالدول النامية خاصة افريقيا ، بالاضافة إلى أن اسرائيل شعرت بازدياد وزن الكتلة الآسيوية الأفريقية فى المحافل الدولية ، ومما اقلق اسرائيل صدور قرارات عن مؤتمر باندونج تدينها وتؤيد حق شعب فلسطين ، بالاضافة إلى بروز دور ج.ع.م ، مما حرك مخاوفها خاصة وان الكثير من حركات التحرر الأفريقية حضرت المؤتمر ووطدت علاقاتها مع ج. ع. م ، ولقد حدى هذا باسرائيل إلى إعادة تقويم سياستها وموقفها وخططها فى علاقتها مع الدول النامية (1) .

---

1 – Harrison, R. Church – Environment and Policies iu West Avrica, (New York, U.S.A., 1963).

ومن هنا كان الاتجاه والاسراع الاسرائيلى لوضع مخطط كامل وطويل المدى للتغلغل فى القارة الأفريقية ، مستغلة وجود الاستعمار قبل رحيله عن القارة ، للخروج من العزلة السياسية والإقتصادية والاجتماعية ، خاصة وأنها محاطة بطوق حديدى ، وتعيش كجزيرة فى وسط بحر من الكراهية العربية يرفض وجودها ويسعى لازالتها ، ويذكر مردخاى كرينين فى هذا المجال « ان ثمة مميزات واضحة لسعى اسرائيل من أجل كسب اصدقائها فى الكتلة الافرو — اسيوية المتزايدة الأهمية ، فبسعيها لذلك تكسر طوق العزلة الاقتصادية والسياسية التى تعانى منها فى الشرق الأوسط » (٢) .

وبالرغم من أن مؤتمر باندونج شد اهتمام اسرائيل للدول النامية خاصة لأفريقيا ، إلا أنه كان لاسرائيل اتصالات سابقة متفرقة مع القارة ، وان كانت صغيرة وقليلة لاتقوم على اسس تخطيطية ، فمثلا حصلت اسرائيل على أول تأييد أفريقى من ليبيريا سنة ١٩٤٧ ، عندما صوتت ليبيريا إلى جانب اسرائيل على قرار تقسيم فلسطين فى الأمم المتحدة ، كما كانت ليبيريا ثالث دولة فى العالم

تعترف باسرائيل عند قيامها سنة ١٩٤٨ ، وافتتحت اسرائيل لها قنصلية فخرية فى منروفيا سنة ١٩٥٤ ، إلا أن خضوع ليبيريا للنفوذ الامريكى لم يضف قيمة على هذه الاتصالات كما لم تهتم اسرائيل بها كثيرا لانشغالها بمشاكلها الداخلية .

وترجع بداية الاتصالات الاسرائيلية بالدول النامية الى الاتصالات الايديولوجية التى تمت من خلال المؤتمرات الاشتراكية للاحزاب الاشتراكية الاوروبية ، ومؤتمرات الحركات العمالية الغربية ، مثل مؤتمرات اتحادات النقابات العمالية الحرة ، وكذلك مؤتمرات الشباب ، مثل المؤتمر الاشتراكى

---

2 – Krenin, Mordekhi – Israel and Africa, 1964. (U.S.A.) P. 12.

الشباب ، المرتبط بالمعسكر الغربى ، وفى هذه المؤتمرات أوجدت اسرائيل لها لغة مشتركة مع العديد من وفود وممثلى الدول والحركات الافريقية الممثلة فى هذه المؤتمرات ، فكانت فرصة نادرة لايجاد علاقات صداقة مع مختلف الوفود والتمهيد للاتصالات مع حكومات هذه الوفود ، وخلق مركز دولى لاسرائيل خاصة وان اسرائيل كانت تتبع هذه المؤتمرات بالزيارات المتبادلة ودعوة زعماء الوفود إلى زيارتها ووضع أسس متينة لروابط قوية بينها وبين هذه الوفود .

وكان أول لقاء لاسرائيل مع الدول النامية فى المؤتمر الاشتراكى الذى عقد فى رانجون سنة ١٩٥٣ * فى بورما (٣) ، حيث تشكل الوفد الاسرائيلى للمؤتمر من ممثلين عن الحزب الحاكم فى اسرائيل (الماباى) ومن الهستدروث ، وترأس وزير خارجية اسرائيل الوفد ، ولقد قام الوفد بنشاط كبير واتصالات متعددة بالوفود المشتركة ، وعمل جاهدا على بناء صداقات ووضع أسس متينة لعلاقات أدت إلى تبادل التمثيل الدبلوماسى مع بورما والاتفاق على التعاون فى الميادين الاقتصادية المختلفة .

ثم توالى حضور اسرائيل للمؤتمرات الاشتراكية الوثيقة الصلة بالكتلة الغربية والتى تحضرها الحركات الاشتراكية والعمالية من البلاد النامية ، وممثلى حركات التحرر ، وبدأت اسرائيل تقوى صلاتها وتقيم العلاقات وتدعو الزعماء

---

3 - Safran ' Nadav - Ibid, P. 264.

* ويذكر مردخاى كرنين — فى المرجع السابق — أنه سبق حضور مؤتمر رانجون ، مرور وفد بورما باسرائيل فى طريق عودته بعد مشاركته فى مؤتمر اتحادات النقابات الدولى الذى عقد ببلجراد سنة ١٩٥٠ ، ونزل الوفد ضيفا على اسرائيل واعجب بتجربتها الزراعية وبنائها الاشتراكى ، وتلى ذلك دعوة اسرائيل للاشتراك فى مؤتمر رانجون سنة ١٩٥٢ ، وتوطيد العلاقات السياسية والاقتصادية بين اسرائيل وبورما .

لزيارتها ، مركزة على أفريقيا التى احتلت جانب كبير من اهتمامها وسياستها الخارجية وخططها . ولكن لماذا ركزت اسرائيل على أفريقيا ؟ هذا ما سنوضحه في المبحث التالي .

المبحث الثانى

بداية التغلغل فى القارة الافريقية

تعتبر افريقيا بالنسبة لاسرائيل الباب الثانى الذى يجذب انتباهها ، كما أنها من الوجهة السياسية ، أصبح لدول القارة وزن فى المحافل الدولية لكثرة عددها حيث تشكل أكبر كتلة فى الأمم المتحدة ، وطبقا للسياسة الاسرائيلية للخروج من العزلة وكسب مركز دولى فى العلاقات الدولية ، وحاجتها المتزايدة لكسب أصوات التأييد فى قضاياها يجعل من كسبها للدول الافريقية تدعيا لموقفها وتحقيق أهدافها ويقوى من نفوذها ، خاصة وان اسرائيل لم تقم كدولة عادية ، ومن ثم فسعيها الدائب للبحث عن الأصدقاء وتوكيد الوجود فى المحافل الدولية يوجد لها فى القارة ذلك المسعى الذى تطلبه .

هذا بجانب أن أفريقيا تمثل جبهة خلفية للصراع العربى الاسرائيلى ، وميدان للكسب السياسى والاقتصادى، لم تصله معركة الصراع بعد رغم قربه ، وخوف اسرائيل من فقدان هذا الميدان جعلها تسارع للسبق ، خاصة وان الدول الأفريقية فى جنوب الصحراء تمثل ظهر الدول العربية الافريقية مما يجعلها منطقة وثوب لاسرائيل على الوطن العربى من الخلف ، لتنقل ميدان المعركة بفتح جبهة جديدة للصراع تهدد ظهر الامة العربية .

ومن الناحية الاقتصادية تنظر اسرائيل للقارة وثرواتها بأنها ميدان كسب كبير فى المدى الطويل ، خاصة وان الاسواق الافريقية تعتبر من أهم أسواق

الإستهلاك العالمى ، ونجاح اسرائيل فيها يخفف من حرمانها من الاسواق العربية (٤) ، ويدعم وجودها اقتصاديا وسياسيا ، كما أن غنى القارة بالمواد الاولية وزيادة التبادل التجارى معها يوفر مورد هام من المواد الاوليه اللازمة للصناعة الاسرائيلية ، بجانب أنها كسوق عمل تؤمن فرص العمل لفائض الخبرات الاسرائيلية .. الخ من المكاسب الاقتصادية التى ستؤدى إلى تقليل مفعول المقاطعة العربية على الإقتصاد الإسرائيلى ، ويحقق لإسرائيل الهدف الاقتصادى الذى تتطلع إليه ولم تستطع تحقيقه وهو أن تكون مركز صناعى متقدم وسط بيئة متخلفة . ويذكر بن جوريون « أن استقلال اسرائيل الاقتصادى يعتمد إلى حد كبير على الروابط الاقتصادية الوثيقة مع قارتى أفريقيا وآسيا »(٥) .

ومن هنا كان التركيز الإسرائيلى والاهتمام المتزايد بالقارة الأفريقية وكانت الخطوة الأولى مع غانا ، والسؤال لماذا بدأت اسرائيل مع غانا ؟

كانت غانا أول دولة افريقية جنوب الصحراء تستقل . فى الوقت الذى انصب فيه اهتمام اسرائيل على افريقيا ، فكانت فرصة لاسرائيل للاسراع بتنفيذ مخططها الذى رسمته على أثر فشلها فى مؤتمر باندونج ، واعتبرتها اسرائيل كتجربة لإنطلاقها فى بقية القارة .

هذا بالإضافة إلى أن اسرائيل مهدت للاتصال مع غانا عن طريق اللقاءات التى تمت فى المؤتمرات الإشتراكية المختلفة ، ووثقت العلاقات بين زعماء غانا

4 – Churba, Joseph – U.A.R. – Israel Rivalry Over Aid and – Trade in Sup Saharan Africa 1957-1963, (U. S. A. 1965).

أنظر كذلك د. يوسف صايغ — نشرة خارجية رقم ٥٥ مركز النشر اللبنانى (بيروت ١٩٦٨)

٥ — الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ٦٤ ، (بيروت سنة ١٩٦٦)

خطاب بن جوريون فى المؤتمر الصهيونى فى القدس بتاريخ ٢٨/١٢/١٩٦٠

وزعماء الهستدروث خاصة فى مؤتمرات ولقاءات الاتحادات العالية الدولية الحرة I.C.F.T.U. ، يضاف إلى هذا أن الاستعمار قبل رحيله من غانا مهد بكافة الطرق للاتصالات الإسرائيليه الغانية ، لتركز مصالحه التجارية واحتكاراته فى غرب القارة (٦) *

وتركيز اسرائيل على غانا من ناحيه ثالثة ، لأنها تمثل مفتاح غرب القارة للعديد من الدول الأفريقية المجاورة ، ونجاح تجربة اسرائيل فيها سيعتبر مثلا يحتذى لهذه الدول . وفى ظل هذه الظروف الملائمة كانت الخطوة التالية أن درست اسرائيل احتياجات غانا ، وأرسلت البعثات لهذا الغرض ، وزاد الهستدروث من اتصالاته وزياراته ، وتلى ذلك مقابلة وزير العمل الغانى لممثل اسرائيل سنة ١٩٥٦ فى احتفال تنصيب رئيس ليبريا فى منروفيا . واتفق على اقامة قنصلية فخرية لإسرائيل فى اكرا ، فكانت أول قنصلية لاسرائيل فى القارة قبل استقلال غانا بعام كامل ، وفى القنصلية الاسرائيلية فى اكرا تم أول اتفاق للتعاون الإقتصادى والفنى بين اسرائيل وغانا وخطط لمشروعات مشتركة ، أهمها شركة خطوط النجمة السوداء للملاحة البحرية Black Star ، والشركة الغانية الوطنية للبناء وامتدت الإتفاقيات والتعاون لشتى الميادين ، من اقامة مستعمرات زراعية إلى ميادين الشباب وتوسيع التبادل التجارى، إلى اقامة وادارة مدرسة للطيران ومدرسة البحرية الغانية وارسال الخبراء الإسرائيليين للعمل فى غانا وتدريب الغانيين فى اسرائيل ... الخ (٧) .

---

٦ — د. عبدالملك عوده — النشاط الإسرائيلى فى أفريقيا ، (القاهرة سنة ٦٦)

* سنوضح دور الاستعمار فى التمهيد للتغلغل فى الفصل التاسع .

7 — Weingrod, Alex - Israel group relation in a new Society, (U. S. A. 1965)

وفى عيد استقلال غانا تشكل الوفد الإسرائيلى التهنئة بالعيد من وزير التجارة والصناعة وخبراء من الهستدروت والوكالة اليهودية ، وتم فى هذه الزيارة توقيع عدة اتفاقيات وتوطدت العلاقات ، كما اتفق على تبادل التمثيل الدبلوماسى الذى صاحبه عرض كبير لتقديم العون والقروض والمساعدات .

ولقد كانت تجربة اسرائيل مع غانا نموذج ركزت عليه اسرائيل جهدها حتى تقتدى الدول الأفريقية المجاورة بغانا ، وتستعين باسرائيل ، بعد أن وضعت أمامها تجربة بارزة للتعاون المثمر ، وساعد اسرائيل فى مخططها أن فتح المسئولون الغانيون الطرين لإسرائيل ، فمثلا قدم رئيس غانا وزير خارجية تنجانيقا لوزير خارجية اسرائيل وغيره من الوزراء الأفريقيين فى معظم المناسبات ، وسرعان ما انعكس نشاط اسرائيل فى غانا على الدول الأفريقية المجاورة كأثر تفاعلى للجوار والمحاكاة .

ولقد سار التغلغل حسب المخطط الإسرائيلى على مراحل مبتدئا فى غرب القارة ثم امتد لوسطها مسايراً الظروف الملائمة ، ومتكفيا مع الروح الأفريقية ، ثم انتقل إلى شرقها فى مرحلته التالية ، بعد أن فتح خليج العقبة سنة ١٩٥٧ على أثر حرب السويس ، فكان للملاحة فيه أثر كبير وعامل مساعد هام فى التغلغل الاسرائيلى فى شرق القارة ، إذ أعطت الملاحة فيه لاسرائيل طريق بحرى هام ووحيد إلى شرق أفريقيا وآسيا والشرق الأقصى ، سرعان ما استغلته اسرائيل وسيرت فيه خمس خطوط ملاحية بحرية منتظمة ربطت اسرائيل بأفريقيا وآسيا. ويقول بن جوريون مشيراً إلى أهمية ايلات والطريق إلى أفريقيا وآسيا فتحت لنا ومستقبل عظيم لاقتصادنا وروابط اقتصادية تربطنا بهم ، ومن هنا أيضاً

ستأتى الاتصالات السياسية والثقافية ...» (٨)

كما عمل فتح خليج العقبة على اختراق الحصار العربى فى نقطة من أهم نقاطه حساسية ، إذ استطاعت اسرائيل أن تصنع لنفسها بجانب الطريق البحرى لشرق القارة الأفريقية وآسيا ،طريق برى يربط بين شرق القارة وآسيا من جهة وأوروبا من جهة أخرى عبر طريق يربط بين ايلات وشاطىء البحر المتوسط ، مما أتاح لميناء ايلات أن يكتسب أهمية كبيرة ليصبح فى سنوات قليلة من الموانى الهامة فى الشرق الأوسط ، إذ قفزت حركة الشحن والتفريغ فى الميناء من لا شىء سنة ١٩٥٦ إلى ٢٧٥ الف طن سنة ١٩٦٦ باستثناء البترول (٩) .

ويمكن القول أن فتح خليج العقبة أمام الملاحة الاسرائيلية كان نقطة انطلاق كبيرة لاسرائيل فى شرق القارة ، خاصة وأن أول شواطىء تواجه اسرائيل بعد الشواطىء العربية هى شواطىء شرق القارة الأفريقية ، مما اضفى على اسرائيل مركز اقتصادى واستراتيجى كبير ودعم جهدها التغلغلى ، ولم تكن لتصل إلى ما وصلت اليه مع دول شرق القارة لولا فتح خليج العقبة أمام الملاحة الاسرائيلية.

ويجب الا نغفل الأثر التفاعلى فى الاتصالات الاسرائيلية مع دول القارة، وانتقال آثار الاتصال إلى الدول المجاورة سواء فى غرب القارة والبداية مع غانا أو فى شرقها والبداية مع أثيوبيا وتنزانيا. وما احدثه هذا التفاعل من أثر واضح بحيث أنه ما ان انقضى على بداية التغلغل الاسرائيلى سنوات قصيرة حتى شملت بنشاطها معظم انحاء

8—Rivkin, Arnold - Africa anb the West, (U·S.A., New York 1962).

— Churba - Ibid.

— محمد كشك ـ النكبة والغزو الفكرى ،(بيروت ١٩٦٨) .

9 — Safran - Ibid, PP. 257—261.

القارة شرقها ووسطها وغربها ، كما شمل تغلغلها معظم الميـادين حسب مخططها المدروس والدقيق(١٠) ، باذلة فى سبيل ذلك الكثير من الجهد الذى يفوق امكانياتها وطاقاتها . ولكن ما هى الدوافع وراء هذا التغلغل ؟ وإلى ماذا تهدف اسرائيل؟ هذا ما سنوضحه فى المبحث التالى .

المبحث الثالث

أهداف التغلغل الاسرائيلى فى القارة

تبحث اسرائيل وراء تحقيق عـدة اهداف تدور كلها حول محـور اساسى وتوكيد هدف رئيسى وراء تغلغلها فى كل ما تقوم به من جهود كـبيرة ، سواء فى مخططها قصير الأجل ، أو نظرتها بعيدة الأجـــل ، وهو البحث عن الأمن وتوكيد الوجود الاسرائيلى فى أى مكان وعلى كافة المستويات .

فتغلغلها فى القارة ونجاحها فى اقامة علاقات وثيقة سياسية واقتصادية واجتماعية مع دول القارة يضفى عليها أبعاداً جديدة فى علاقاتها الدولية ويشعرها بالمزيد من الأمن والحماية والتأييد الدولى . ومن ثم فالبحث عن الأمن وتوكيد الوجود دائما فى كافة الميادين وعلى مختلف المستويات مطلب أساسى فى تغلغلها ركزت عليه كافة جهودها سواء فى الداخل أو الخارج ، فاسرائيـل لا تبحث عن الاعتراف السياسى لانه لا يكفى وحده ، وانما المطلب هما ضمانة الأمن وعنـاصر الوجود الطبيعى التى تفتقدها اسرائيل .

والسعى لتحقيق هـــذا الهدف ، جاء كنتيجة حتمية لرفض العرب المستمر لقبولها ، وماتبع ذلك من مقاطعة عربية ، وصراع سياسى وعسكرى واقتصادى

---

10 — Baulin, Jacques - The Arab Role in Africa, (london 1962)

— Rubner, Alex - Ibid, PP. 230—233.

مستمر ، فكان بحث اسرائيل لترسيخ وجودها وبأنها تشكل جزء من العالم الأفرو — آسيوى واقعا وتاريخا وجغرافيا وسياسيا لدى القادة الأفريقيين والآسيويين .

ومن هنا كان تغلغل اسرائيل فى القارة لهدف ركزت عليه دعواها وسياستها الخارجيةسياسيا واقتصاديا لاسيا وأن افريقيا اصبح لها وزن سياسى واقتصادى فى الميدان الدولى آملة من وراء ذلك أن يؤثر اصدقائها الجدد فى علاقتها وقضاياها مع العرب ، ويؤدى إلى تقارب عربى اسرائيلى ، وفى هذا المجال يقول بن جوريون « ان اكثر اصدقائنا من افريقيا وآسيا سيحملون الدول العربية فى النهاية على الصلح معنا » (١١) .

وفى تقريرلوزارة الخارجية الاسرائيلية عن زيارة رئيسالوزراء الاسرائيلى الى ٧ دول أفريقية سنة ١٩٦٦ بهدف تعزيز العلاقات يذكر : « أن الزيارة خطوة لتعزيز احتمالات ايجاد تسوية سلمية بين الدول العربية واسرائيل »(١٢).

كما ذكر بن جوريون فى خطاب له فى المؤتمر الصهيونى فى ١٩٦٠/١٢/٢٨ « ... مامن شىء يمكن أن يؤدى إلى تخفيف حدة البغضاء لدى العرب نحونا ،

---

11 — Safran, Nadav - Ibid, P. 267.

— يهوع واش — اسرائيل وأفريقيا ، من الفكر الصهيونى المعاصر ، (بيروت سنة ١٩٦٨) .

12 – Israel - Ministry for Foreign Affairs - Israel and Africa; (Jerusalem 6/1966).

ويذكر المرجع أيضا

"With Africa We have an Opportunity to restore son e balance to our International relations".

وبالتالى يؤدى فى النهاية إلى السلام بيننا وبينهم أفضل من أن نكسب مزيدا من الأصدقاء بين دول أفريقيا وآسيا . . . ويضيف بن جوريون «إن الطريق الأكثر ضمانة للوصول إلى السلام والتعاون مع جيراننا لا يكون بدعوة شعب اسرائيل ووعظه بالسلام كما يفعل بعض محبي السلام من البسطاء ولكن عن طريق الحصول على أكبر عدد ممكن من الأصدقاء الذين سيفهمون أهمية اسرائيل وقدرتها على المساعدة فى تقـــدم الشعوب النامية ، والذين سينقلون ذلك المفهوم الى جيراننا (١٣) .

ويظهر جليا أن الهدف توسيع العلاقات الدولية ، ومحاولة الحصول على مركز دولى بارز فى ميدان العلاقات الدولية ، والحصول على تأييد أكبر عدد ممكن من الدول فى قضايا اسرائيل فى المحافل الدولية ، أو على الأقل ضمان تحييد الدول التى لاتستطيع اسرائيل كسبها فى نزاعها مع العرب ، وهذا ينبع من سياسة كسب الأصدقاء لدعم الكسب السياسى .

وبجانب هذا الهدف الرئيسى ، هناك أهداف أخرى وإن كان معظمها يخدم الهدف الاساسى السابق ، ونذكر أهم هذه الأهداف فى الآتى : —

١ — خرق الحصار العربى ، وفك طوق العزلة المفروضة عليها من الدول العربية سياسيا وإقتصاديا ، والنفاذ منه للحد من فاعلية المقاطعة ، بعد أن يئست اسرائيل من الاندماج فى العالم العربى ، وهذا كهدف يكمل ويدعم الهدف الاساسى ، وذلك بالقفز فوق صور الكراهية العربية المحيطة بها ، والبحث عن الاصدقاء والطمأنينة والامن ، ويذكر بن جوريون «ان المساعدات الاسرائيلية للدول الافريقية المستقلة حديثاً تهدف إلى كسر طوق العزلة الاقتصادية والسياسية التى

---

13 - Israel - Government Yearbook, 60/1961.

تعيش فيها اسرائيل، وتمهد الطريق أمام توسيع أسواق التصدير للمنتجات الاسرائيلية، وتأمين عمل لعدد من القوى البشرية الفائضة » (١٤).

٢ — الهدف الاقتصادى بأن تجعل أفريقيا مجالا حيويا لطاقاتها وإمكانياتها الانتاجية والفنية ، وهو فى بدايته يخدم الهدف السياسى، ويرمى فى مخطط طويل الاجل إلى تحقيق مكاسب اقتصادية من زيادة التبـــادل التجارى، وخلق سوقا فسيحة للصادرات الصناعية الاسرائيلية وضمان مورد هام للمواد الخام وخلق مجالات عمل جديدة للخبرات الفائضة لدى اسرائيل . . . الخ .

وهذه المكاسب الاقتصادية وإن كانت تأتى بنتائج عكسية فى المرحلة الحالية من تغلغل اسرائيل، مضحية ببعض الخسائر، فإنما لتحقيق الهدف العاجل، وخدمة الهدف السياسى، إلا أنها فى مخطط طويل الأجل تنظر إلى مكاسب كبيرة وضخمة بعد أن توطد علاقاتها السياسية . ويقول رئيس وزراء اسرائيل الاسبق فى هذا المجال « إن مستقبل اسرائيل الاقتصادى وموقفهـا الدولى يتعلقان بالعلاقات التى تقيمها مع أفريقيا وآسيا » ويردد خلفه « إن مستقبل الأجيال القادمة فى اسرائيل يتعلق إلى حد كبير بمدى نشاط اسرائيل فى القارة الافريقية» (١٥).

٣ — مواجهة تزايد النفوذ العربى فى القارة ، خاصة بعد بروز دور ج.ع.م والكتلة العربية ودعمها لحركات التحرر الافريقية ، وخوف اسرائيل من فقدان هذا الميدان والامل الذى يراودها فى فتح جبهة خلفية للصراع تهدد الامة العربية كرد للمقاطعة العربية وأخذ زمام المبادرة لصالح اسرائيل ، وإفساد العلاقات العربية الافريقيـة ، وتشويه الوجه العربى . . . الخ من الاهداف التى ترمى إلى إبعاد كل تقارب عربى أفريقى .

---

14 – Yale, William – The Near East, (U.S.A., 1958).

15 – Israel - Ministry for Foreign Affairs, (Jerus lem 1961).

٤ — تحاول اسرائيل أن تبقى على الروابط الوثيقة بينها وبين الإستعمار، خاصة لضمان المصادر التمويلية ، فتحاول أن تثبت للاستعمار أنها خير وريث له يرعى مصالحه فى القارة ، ويخدم احتكاراته ، ويحقق أهدافه سواء تحت ستار متابعة ومزاحمة نشاط الكتلة الشيوعية فى القارة ، أو بتكوين الشركات المشتركة مع الحكومات الافريقية واستثمار الاموال الغربية فيها بإدارة اسرائيلية أو العمل على التغلغل فى الميادين الاستراتيجية فى القارة وإستغلال الثروات المعدنية ، وهى بهذا وإن كانت تقوم بدور حصان طروادة فى القارة ، إلا انها تخدم اغراضها بهدف الاستفادة من كل دعم يثبت اقدامها فى القارة (١٦) .

الخلاصة

١ — برزت مجموعة الدول الافريقية سياسيا واقتصاديا فى المحافل الدولية ، كما برز دور ج.ع.م واثرها فى الدول النامية وانعكس ذلك فى عدم قبول اسرائيل فى مؤتمر باندونج والعزلة المفروضة عليها التى تحرمها من عناصر الوجود الطبيعى مما اثار مخاوف إسرائيل ، وأدى إلى ان تعيد النظر فى سياستها الخارجية بالنسبة للدول النامية خاصة وانه لم يكن لها علاقات هامة حتى سنة ١٩٥٧ مع هذه الدول .

ثم بدأت جهودها وفق مخطط مدروس ودقيق لتوثيق علاقاتها خاصة مع الدول الأفريقية مستغلة ظروف اللقاءات التمهيدية بين وفودها والوفود الافريقية فى المؤتمرات الاشتراكية الغربية ، ومؤتمرات نقابات العمال الحرة .

---

١٦ — د. عبد الملك عودة — اسرائيل وأفريقيا ، (القاهرة سنة ١٩٦٤) .

— Tettegah, Tom - How Israel Secret Agents Subvert Africa, (Ghana 1968).

ولقاءات الشبيبة والتى بدأت فى رانجون سنة ١٩٥٣ وتكررت كثيراً فيما بعد ، ونشطت الوفود الاسرائيلية فى تدعيم روابطها مع الوفود الإفريقية عن طريق اللقاءات والزيارات والمناقشات التى كانت تعقب المؤتمرات .

٢ — وتركيز اسرائيل على أفريقيا فى مخططها التغلغلى جاء نتيجة لزيادة وزن دول القارة فى المحافل الدولية إذ تشكل أكبر كتلة فى الأمم المتحدة ، وكسب هذه الكتلة يتلاءم وحاجة اسرائيل للخروج من عزلتها ويدعم مركزها الدولى ، كما ان افريقيا تمثل المنفذ الأول لاسرائيل بجانب كونها ميدان صراع جديد يهدد ظهر الأمة العربية بالاضافة إلى ذلك تمثل القارة بمواردها الضخمة ميدان كسب اقتصادى سواء فى مواردها الغنية بالمواد الأولية التى تضمن لاسرائيل تزويد صناعاتها بما تحتاجه ، وسوق فسيحة لتصريف المنتجات الاسرائيلية وخلق فرص عمل لفائض الخبرات لديها .

وبدأت اسرائيل مخططها مع غانا ، بعد ان مهدت بلقاءات متعددة بين الهستدروث ونقابات العمال والتنظيمات الاجتماعية الغانية فى المؤتمرات العمالية والاشتراكية والشبيبة ، ودعم جهودها التمهيد الاستعمارى لاسرائيل فى غانا ، خاصة وان غانا تمثل مفتاح غرب القارة وتركيز اسرائيل على غانا باعتبارها كتجربة تعكس القدرة الاسرائيلية ونجاحها سيؤثر فى الدول الأفريقية المجاورة وتوثيق الصلات مع غانا أدى بالفعل إلى امتداد نشاط اسرائيل إلى الدول المجاورة فى غرب القارة ثم امتد لوسطها . وبعد فتح خليج العقبه امام الملاحة الاسرائيلية اعطى اسرائيل الفرصة الذهبية لتمد نشاطها ليس إلى دول شرق القارة فقط وانما الى دوو آسيا والشرق الأقصى ، بحيث اضفى على اسرائيل مركزاً استراتيجيا واقتصاديا كبيراً ، وسرعان ما شملت بنشاطها معظم دول القارة .

٣ — وانطلاق اسرائيل فى مخططها فى القارة لتحقيق هدف اساسى هو

البحث عن الأمن وتوكيد الوجود فى اى مكان وعلى كافة المستويات ، وهذا المطلب جاء كنتيجة حتمية لرفض العرب المستمر لها ، بل والعمل على ازالتها ، وتأمل من وراء تغلغلها ان تؤدى الصداقات الاسرائيلية الافريقية إلى التأثير فى موقف الدول العربية من اسرائيل بجانب تدعيم مركزها الدولى ، وكذلك تهدف إلى تخفيف حدة طوق العزلة العربية ودعم اقتصادها ولو فى الأمد الطويل مركزة على تحقيق الهدف الأساسى فى الأجل القصير ولو بتضحية مادية فى الجانب الاقتصادى ، بالاضافة إلى ذلك فانها تثبت للاستعمار انها خير وريث لرعاية مصالحه فى القارة لتضمن تدعيمه لها فى مخططها .

الفصل التاسع

الظروف الملائمة للتغلغل

لمعرفة الظروف الملائمة التى شكلت أهم دعامات التغلغل، علينا معرفة التركيب الاقتصادى والسياسى والاجتماعى للقارة الافريقية ،حيث توضح لنا هذه المعرفة الظروف التى فى ظلها تغلغلت اسرائيل ، سواء تمثلت فى الظروف الاقتصادية ،حيث مظاهر التخلف والعوز والحاجة الماسة لكل عون يقدم ، أو النقص فى المرافق الأساسية والضرورية للتنمية ، أو الافتقار للخدمات الأساسية ... الخ . من من مظاهر التخلف ، والمشاكل التى تحيط بقطاعاتها الاقتصادية والتبعية للاستعمار التى تدور فى فلكها الدول الافريقية بعد أن ربطها بعجلته قبل رحيله عنها بوجهه السافر ، ووجوده متمثلا فى الاحتكارات الاقتصادية التى تسيطر على ثروات القارة .

كما أوجد الاستعمار بيئة خصبة للتغلغل الاسرائيلى ، سواء بما خلفه من مناخ فكرى وسياسى للقيادات الافريقية ، التى تربت على المفاهيم الغربية ، ونهلت من ثقافة الغرب وحضارته ، وتتطلع للعيش فى مستواه ، أو ما مهده لاسرائيل ودعم تغلغلها وعمل على أبعاد التقارب العربى وتشجيع الصلات الاولية التى قام بها الهستدروت مع القيادات الافريقية ، أو السماح لاسرائيل بالتستر فى ظل تنظيماته أو التنظيمات الدولية ، وغير ذلك من الدعم الاستعمارى لاسرائيل مما أوجد بيئة خصبة ملائمة ومدعمة للتغلغل .

وبجانب هذه الظروف سنشير إلى غياب الوجود العربى فى اشارة عابرة ، على أن نوضحه فى تعرضنا لمعوقات التغلغل ، وبصفة عامة استفادت اسرائيل

من غياب الوجود العربي عن القارة بقدر استفادتها من جهدها الذاتى ، الذى تمثل فى توفر الخبرات الفنية لديها والقوى البشرية المدربة التى اعتمدت عليها بالدرجة الاولى فى ميادين تغلغلها .

وسنعالج فى هذا الفصل فى مبحث أول الظروف الاقتصادية للقارة والتى مثلت التربة الخصبة لزرع بذرة التغلغل الاسرائيلي فيها ، وفى مبحث ثان سنوضح الدعم الاستعمارى لاسرائيل فى تغلغلها بمختلف أشكاله ، ثم نتعرض للدعم الذاتى الاسرائيلي وغياب الوجود العربى فى مبحث ثالث .

المبحث الأول

الظروف الاقتصادية للقارة الأفريقية

رحل الاستعمار عن القارة وتركها فى حالة من التخلف والفقر والتجزئة تعانى من جرائها الكثير من المشاكل والعقبات التى انعكست على حياة الشعب الأفريقى فالقارة التى تبلغ مساحتها ٢٣ ٪ من مساحة العالم ويسكنها ٨ ٪ من سكان العالم * قسمت إلى أكثر من ٦٠ قطر بين دولة ومستعمرة (١) نلمس فيها كل مظاهر التخلف الاقتصادى والاجتماعى * * .

---

1 — Cnurba - Ibid.

— الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء ، (ج. ع. م. ، القاهرة سنة ١٩٦٨) .

— د عبد العزيز رفاعى — الاستعمار وتجزئة القارة الأفريقية ، (المجلة المصرية للعلوم السياسية العدد ٥٥ اكتوبر سنة ١٩٦٥ ، العدد ٥٩ مايو ١٩٦٦) .

* تبلغ مساحة القارة ٣٠ مليون كم٢ ويسكنها ٣١٠ مليون نسمة (سنة ١٩٦٨) .

* * لا يعنى هذا أن خصائص التخلف تنطبق على كل دول القارة ، فقد تنطبق بعضها على بلد دون آخر بدرجات متفاوتة ، وإن كانت هذه الخصائص تنطبق على معظم دول القارة بصفة عامة .

فنصيب الفرد من الدخل القومى منخفض جداً بالمقارنة بالدول المتقدمة ، إذ يبلغ فى المتوسط ١٠ ٪ من دخل الفرد فى أوربا ، فنى سنة ١٩٦٠ بلغ متوسط نصيب الفرد من الدخل القومى فىأفريقيا ١١٧ دولار فقط ، ٤١دولار منها من قطاع الزراعة ، ٢٥ دولار من قطاع الصناعة ، ٥١ دولار من القطاعات الأخرى ، فى حين بلغ متوسط نصيب الفرد من الدخل القومى فى أوروبا ١٢٠٠ دولار ، ١٢٠ دولار من قطاع الزراعة ، ٤٨٠ دولار من قطاع الصناعة ، ٦٠٠ دولار من القطاعات الاخرى .

وفى سنة ١٩٦٦ بلغ الناتج القومى الكلى للقارة ٤٣٫٧٥ مليار دولار ، فبلغ نصيب الفرد فى القارة ١٣٧ دولار ، حيث أن مجموع السكان الكلى ٣١٨٫٧ مليون نسمة (٢) .

ويظهر التفاوت الصارخ فى مستويات الدخول بين سكان المدينة والريف وبين موظفى الحكومة والمزارعين ، كذلك بين الاوروبى والافريقى ، وبين العاملين للاقتصاد المعيشى والإقتصاد النقدى ، كما نجد أن متوسط نصيب الفرد يتراوح بين ٧٢ دولار للفرد فى شرق القارة و١٣٢ دولار فى شمال القارة و ٤٨٩دولار فى جنوبها ، فمثلا بلغ نصيب الفرد من الدخل القومى ٧٨ دولار فى كل من كينيا وأوغندا وتنجانيقا ، بل وصل إلى ٤٠ دولار فى أثيوبيا ، فى حين يصل إلى ٢٠٠ دولار للفرد فى الجزائر وتونس وغانا ويلاحظ أن ٥٠ ٪ من الدخل يتولد فى الغالب من القطاع الزراعى .

---

2 – U. N. – A Survey of Economic Conditions in Africa, (Nwe work 1967)

— الأمم المتحدة ــ دراسة الحالة الإقتصادية فى افريقيا ، نيويورك سنة ١٩٦١) .

— الأهرام الاقتصادى ــ ١٩٦٨/٦/١ .

ويمثل القطاع الزراعى النشاط الرئيسى لمعظم كاسبى الدخل ، والذى ينتج فى الغالب للاستهلاك الشخصى ، ويغلب على الزراعة الصفات البدائية ، وعدم تقدم الطرق الزراعية رغم أن الطابع الزراعى هو الغالب فى هيكل الإقتصاد الافريقى ، خاصة وأن ٧٠ ٪ من القوى العاملة الإفريقية تعمل فى القطاع الزراعى وترتفع هذه النسبة لتصل إلى ٨٠ ٪ فى الكثير من الدول الافريقية ، والانتاج الزراعى عديم المرونة فى الفترة القصيرة بطبيعته . ولقد استغلت اسرائيل الظروف الافريقية وما تعانيه فى هذا القطاع فركزت عليه مبرزة تجربتها فى المستعمرات الزراعية ، وأحاطتها بهالة دعائية بأنها تجربة منقذة لتطور أفريقيا ليس فقط فى القطاع الزراعى ، وإنما فى القطاع الصناعى ، وتطور الريف والعلاقات الإجتماعية وسهلت الظروف الافريقية تقبل المشروعات الإسرائيلية .

وتبرز البطالة بكافة أنواعها فى الإقتصاديات الافريقية ، خاصة البطالة المقنعة بجانب عدم استقرار العمالة ، وهبوط مستوى المهارة التكنولوجية ، والهجرة الدائمة للعمال ، وانخفاض مستوى الاجور والتفاوت الصارخ بين أجور الاوروبيين والافريقيين ، الذى يصل إلى ٧٩ ضعف فى بعض الاحيان (٣)

وبصفة عامة يدور الإقتصاد الافريقى كاقتصاد متخلف فى حلقة مفرغة من انخفاض الدخل وانخفاض الطلب ، وضيق السوق ، وانخفاض المدخرات وتكوين رأس المال وانخفاض الإستثمار ، وانخفاض الإنتاجية ، وزيادة السكان والافتقار للمهارات والمعرفة التكنولوجية ونقص المرافق الاساسية ... الخ من مظاهر التخلف .

---

3 — U. N. - Economic Bulletin for Africa, (New York 7/1966)

— د محمد رياض ، د. كوثر عبد الرسول — أفريقيا " دراسة لمقومات القارة ، (بيروت سنة ١٩٦٦) .

فالزيادة السنوية للسكان تصل إلى لنسبة ٢٫٦ ٪ ، وهى من أعلى النسب فى العالم ، كما أن مستوى الإنتاجية منخفض ، فمرونة عرض الإنتاج الكلى منخفضة، وكذلك العرض الكلى لرأس المال قليل المرونة . وتفتقر الإقتصاديات الافريقية للمنظمين والإداريين والتقدم التكنولوجى ، ويغلب على الاقتصاد انتاج المواد الأولية للتصدير ، والاعتماد على التجارة الخارجية بشكل كبير وميل شروط التجارة لغير صالح الاقتصاديات الأفريقية ، وتقلب حصيلة الصادرات ، والعجز المستمر فى الموازين التجارية (٤)

هذا بجانب ضعف النظام المصرفى ، وسيطرة الأجانب على قطاع المال والبنوك والنقد وميدان الاستثمار وتوجيه رؤوس الأموال بما يتفق والمصالح الأجنبية ، خاصة فى قطاعات التعدين والمواد الأولية كنتيجة للتبعية الاقتصادية ، كما يظهر بوضوح التقلبات الاقتصادية المستوردة نتيجة للاعتماد على محصول واحد أو محصولين فى الغالب وسيطرة الاستعمار على الأسواق والقطاعات الاستراتيجية فى البلاد خاصة قطاع التجارة الخارجية .

---

٤ — د. صبحى تادرس قريصه — مذكرات فى نظريه التوظف (الاسكندرية سنة ١٩٦٧) .

— د. محمد عبد العزيز عجمية ، د. صبحى تادرس قريصة — دراسات فى المشاكل الاقتصادية المعاصرة (الإسكندرية سنة ١٩٦٩)

— د. عبد الكريم صادق بركات ، اقتصاديات الدول العربيــة (الاسكندرية سنة ١٩٦٧)

— د. راشد البراوى ـ مشكلات القارة الأفريقية السياسية والإقتصادية (القاهرة سنة ١٩٦٠)

— Alexander, P. J. - Aprimer of Economic Develpomert, (U.S A. 1962).

وهناك العادات والتقاليد الاجتماعية والخصائص السياسية والثقافية والدينية للتخلف ، نلمسها فى الاقتصاديات الأفريقية تتمثل فى النظام القبلى ، والتفاوت الاجتماعى ، والتجزئة والانقلابات العسكرية ، والاضطرابات التى تعرقل التنمية ، وسوء توزيع الملكية وانخفاض المستوى المعيشى ، وسوء التغذية والافتقار للرعاية الصحية ونقص الخدمات وانخفاض مستوى التعليم وتعدد اللهجات ، وانتشار الأمراض ، والافتقار للمرافق الأساسية من مواصلات وغيرها ، وتقدير الوظائف الحكومية وضعف الادارة الحكومية ، وتخلف دور المرأة فى المجتمع ، والتفاوت الواضح بين مستوى الريف والمدينة ... الخ من خصائص التخلف ومظاهره التى تسود اقتصاديات القارة .

وسنعالج فى عجالة ظروف القطاعات الاقتصادية الأفريقية الرئيسية ـ الزراعة والصناعة والتجارة والتمويل والخدمات ـ مبرزين ظروف التبعية التى خلفها الاستعمار فى القارة ، وتطلع الدول الأفريقية للتنمية والتغلب على مشاكلها ، خاصة وأن التنمية تركيب من توافق المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، لنتبين كيف أن اسرائيل فى ظل هذه الظروف وجدت البيئة الخصبة والملائمة لسهولة تغلغلها فى هذه القطاعات .

أولا : القطاع الزراعى

تشكل الزراعة الطابع الرئيسى فى الاقتصاد الأفريقى ، إذ ينتج هذا القطاع ٣٧ ٪ فى المتوسط من جملة الناتج القومى فى أفريقيا ، ويعمل به كما سبق ٧٠ ـ ٨٠ ٪ من القوى العاملة وكمتوسط عام يعمل به ٧٤ ٪ من جملة السكان الأفريقيين ، وتصل هذه النسبة إلى ٩٥ ٪ فى بعض الدول كما فى أوغندا ووسط أفريقيا ، وتعتبر الزراعة المورد الرئيسى للدخل .

وتبلغ المساحة المستغلة فى الزراعة ½ المساحة الصالحة للزراعة ، ويتحكم فى

توزيع الأرض بجانب الظروف التي صاحبت الاستعمار وامتلاك بعض الأوروبيين المزارع نجد العادات والتقاليد فهناك أرض العائلة التي يملكها رب الأسرة ، وأرض القبيلة وهي أرض مشاع لجميع أفراد القبيلة ، وتخضع لسيطرة رئيس القبيلة ، ونلاحظ أن ٥٠ ٪ من الأرض الأفريقية لا تستغل ، و ١٧ ٪ منها غابات وأدغال ومأوى لذبابة التسي تسي (٥) .

والزراعة في أفريقيا ثلاثة أشكال كالآتي :—

١ - **زراعة بدائية** : والإنتاج فيها للاستهلاك المباشر ، وتقدر بنسبة ٦٦ — ٧٥ ٪ مما يزرع الأفريقيون ويستخدم في الاستهلاك المعيشي ، وتقوم هذه الزراعة على جني الثمار والصيد وانتاج المحاصيل الغذائية كالحبوب والموز والبطاطس وهي زراعة بدائية في جميع مراحلها .

٢ - **الزراعة الكثيفة** : وهذه تنتشر في حوض البحر المتوسط وغرب أفريقيا وتنتج محاصيل الحبوب والكروم والمحاصيل النقدية كالكاكاو والقطن والبن ... الخ ، وهذه المنتجات سلاح ذو حدين ، فهي تمثل المورد الرئيسي لميزانيات الدول المنتجة لها ، وتخضع في الوقت نفسه إلى تقلب الأسواق العالمية في ايراداتها ، حيث تتحكم الشركات العالمية والاحتكارات الكبرى في أسواق صادرات هذه المحاصيل الزراعية النقدية .

٣ - **الزراعة الأوروبية** : وتنتشر في مناطق استيطان الأوروبيون في جنوب

---

5 — J. C. de Graft - Johnson - An Introduction to African Economy, (Delhi, 1962) P. 30.

— د. راشد البراوى — المرجع السابق

وشرق القارة وليبيريا كاثر من آثار الاستعمار لحيازة الارض وزراعتها على نطاق المزارع الكبيرة والحديثة ، والزراعة فى هذه المزارع قسمين :ـ

أ ــ قسم لانتاج المحاصيل الغذائية لسد حاجة المستوطنين الاوروبيين .

ب ــ وقسم لانتاج المحاصيل النقدية مثل مزارع البن والشاى والتبغ والكاكاو والمطاط ... الخ ، وتستخدم الزراعة الآليةوالمخصبات وكل متطلبات الزراعة الحديثة فى هذه المزارع .

وتبلغ مساحة بعض هذه المزارع مليون فدان مثل المزرعة التى يمتلكها (فايرستون) فى ليبريا ، وممتلكات شركة زيوت الكونغو البلجيكى والتى تبلغ ١ر٨ مليون فدان .

ويغلب على الزراعة الأفريقية انتاج المحصول الواحد سواء للتصدير ، أو ما يلزم للصناعة فى الغرب ، واعتمادها على أسواقه ، مما أدى إلى تبعيتها للاحتكارات الاجنبية ، إذ تنتج دول القارة ٦١ ٪ من الانتاج العالمى للكاكاو و ٦٠ ٪ من الفول السودانى و ٧٩ ٪ من بذور نخيل الزيت ، ٥٠ ٪ من السيزال والمطاط ونسب مرتفعة من القطن والبن وغيره [٦].

وبجانب الزراعة السابقة ، نجد أن فى القارة ٢١ ٪ من المساحة الكلية لاحراج العالم ، بالرغم من أن انتاج القارة لا يتعدى ٦ ٪ من الاخشاب ، ورغم أنها تشكل السلعة الرئيسية فى صادرات عدد من دول القارة مثل الجابون والكونغو برازافيل .

---

6 — U. N. - Agricultnral Economic Bulletin For Africa, (New York 12/66).

— الأمم المتحدة ـ دراسة الحالة الاقتصادية فى أفريقيا ، (نيويورك سنة ١٩٦١).

— ى. يوبوق ـ الاقتصاد السياسى والواقع الأفريقى ، (القاهرة سنة ١٩٦٧) .

كما توجد المراعى بكثرة فى القارة ، وللثروة الحيوانية دور كبير فى الكثير من الدول ، كالصومال ومالى وأثيوبيا ، ورغم غنى القارة بالشواطىء والانهار والبحيرات الصالحة لصيد الاسماك إلا أنها تفتقر لاساطيل الصيد الحديثة ، ويتم الصيد بصورة بدائية كعمل ثانوى وليس حرفة وجملة صيد القارة ٢ر٥ مليون طن سنويا من الاسماك .

ثانيا : الصناعة والتعدين

بالرغم من أن القارة غنية بالمعادن حيث تمد العالم بنسبة ٢٦ ٪ من المعادن وبها ٤٠ ٪ من امكانيات الطاقة العالمية ، خاصة القوى الهيدروليكية ، إلا أن الصناعة لا زالت فى مرحلة الانشاء والتكوين ويغلب عليها الصناعات التحويلية ، ولا تتعدى نسبة مساهمتها فى الدخل القومى فى أحسن الدول الافريقية عن ١٥ ٪ ، وتصل هذه النسبة إلى ٣ ٪ فقط فى بعض الدول ، وفى المتوسط تساهم بنسبة ١٠ ٪ من الدخل القومى ، ولا تتعدى نسبة مساهمتها أكثر من ٢ ٪ من قيمة الصناعات الانتاجية فى العالم وتشكل السلع الصناعية معظم مستوردات القارة(٧)، رغم غنى القارة بالمعادن كما يوضح الجدول رقم ٢٥ * .

والصناعة إما حرفية وقديمة كالنسيج والحدادة والصباغة ... الخ ، أو حديثة وهذه لا زالت فى طور النمو ويغلب عليها الصناعات الاستهلاكية كالصناعات الغذائية والنسيج وغيرها .

ويغلب انتشار صناعات التعدين ، الذى ترجع للنظام الرأسمالى والاستغلال الاستعمارى ، حيث تتحكم فيه رؤوس الأموال الأجنبية ، وتسيطر عليه الخبرة

7 — Davidson, Basil - Which Way Africa? ; (U.S.A. 1967).

— د. محمد رياض ، د. كوثر عبد الرسول ، المرجع السابق

* =

الأجنبية والاحتكارات العالمية، ويصدر إنتاجها للخارج، وساعد تحسن وسائل

= جدول رقم (٢٥) نسبة إنتاج القارة من المعادن للانتاج العالمي ومناطق إنتاجها

المعـــدن	النسبة المئوية لإنتاج القارة من الإنتاج العالمي	أهم مناطق إنتاجه
الماس الخام	٩٤—٩٧	الكونغو كنشاسا (٧٥٪ منه)، جنوب أفريقيا، سيراليون، انجولا، غانا.
اليورانيوم	٩٠	النيجر
الذهب	٧٥	اتحاد جنوب أفريقيا، غانا، زامبيا، الكونغو، السنغال ليبريا، جابون.
الكوبالت	٧٣—٨٠	الكونغو (كاتنجا)، زامبيا.
المنجنيز والكروميت	٤٥—٥٢	غانا، اتحاد جنوب أفريقيا.
البلاتين	٤٧	..
الكروم	٤٤	روديسيا، سيراليون، تنجانيقا.
انتيمون	٣٩	جنوب أفريقيا.
فوسفات	٣٥	..
نحاس	٢١—٢٧	زامبيا، الكونغو،
فاناديوم	٢١	..
قصدير	١٣—١٥	نيجيريا الكونغو، الكمرون، تشاد، أوغندا
رصاص وزنك	١٣	المغرب، الجزائر، تونس، زامبيا، الكونغو.
بوكسيت	٧	غينيا، غانا، الكمرون، الكونغو.
الحديد	٤—٦	ليبيريا، سيراليون، غينيا، موريتانيا، المغرب، الجزائر، ج.ع.م
الفضة	٦	تنزانيا، اتحاد جنوب أفريقيا.
الفحم	٢	اتحاد جنوب أفريقيا، المغرب العربي

٨ — مصدر الجدول : J.C. de Graft - Johnson-Ibid

— د. محمد رياض، كوثر عبد الرسول — المصدر السابق.

— الأهرام ١٥/١٠/١٩٦٦. — الأهرام الاقتصادى ١٥/١٠/١٩٦٧.

المواصلات ، وتقدم وسائل الإنتاج ، والدراسات الجيولوجية ، وتدفق رؤوس الأموال الأجنبية فى زيادة الانتاج من المعادن ، وتوفر هذه الصناعة العمل لمليوْن من الأفريقين حيث يمثل ٩٠٪ من العاملين فى هذه الصناعات من الأفريقين كمصدر لليد العاملة غير المدربة أوشبه الماهرة ويعملون فى ظروف قاسية ويتقاضون أجورا زهيدة .

وتتصف الصناعة فى أفريقيا بالآتى :ــ

١ -تركزها فى المراكز الحضرية ، وقيام أغلب منشآتها برؤوس أموال أجنبية، ويديرها خبراء وفنيون أجانب ، ودور الأفريقيين فى الغالب لايتعدى كونه مصدر لليد العاملة .

٢ - افتقارها للطاقة ، فبالرغم من إمكانيات القارة ، خاصة المائية والتى تبلغ ١ر٢٣٪ من إمكانيات الطاقة الهيدروليكية فى العالم ، وتحوى بلد واحد هو الكونغو ٢١٪ من رصيد الطاقة الهيدروليكية فى العالم ، إلا أنه لايستغل منها إلا ١٪ فقط ، بل أن ٧٪ من جملة واردات القارة هى واردات للطاقة ٩٥٪ منها بترول (٩) .

---

9 — U.N. – Economic Bulletin for Africa, (New York; 2/1966).
— J. C. deGraft- Johnson — Ibid.

— د. احمد سويلم العمرى — أفريقيا والاستعمار الجديد (المجلة المصرية للعلوم السياسية ٤/٦٥) .

— التقرير السنوى للامين العام عن أعمال المنظمة ١٦/٦/٦٥ـ١٥/٦/٦٦و١٦/٦/٦٧ـ ١٥/٦/١٩٦٨ ، (نيويورك سنة ١٩٦٩ الطبعات العربية) (الأمم المتحدة) .

٣ — الافتقار للتقدم التكنولوجى ، والخبرات الفنية والقوى العاملة المدربة بجانب نقص التشريعات المالية وضعف البنيان الاجتماعى .

٤ ـ الافتقار للمرافق الأساسية مثل صعوبة المواصلات ، وعدم توفر رأس المال ، والافتقار للمصادر التمويلية ، وضيق السوق .

٥ — الافتقار للتخطيط العلمى الشامل ، والتخطيط الصناعى ، والمراكز الصناعية ، والافتقار للتكامل الاقتصادى، والنمو المتوازن. . .الخ من الصفات التى تتصف بها الصناعات المختلفة ، هذا بالرغم من قيام بعض البلدان الأفريقية بالمشروعات الصناعية الكبيرة فى الفترة الأخيرة سواء بالاستثمارات والخبرات المستوردة أو استغلال المعادن المتوفرة فى القارة .

وبجانب المعادن السابق ذكرها هناك معادن أخرى فى القارة .

ومن ثم ، وسط ظروف التخلف الصناعى، والغنى فى الثروة المعدنية ،ولضمان مورد للمواد الخام من المعادن للصناعات الاسرائيلية خاصة الماس الخام الذى يكون البند الرئيسى فى صادرات اسرائيل بعد صقله ، بجانب توفر الخبرة الاسرائيلية ، وجدت اسرائيل المنفذ والفرصة السانحة لمد نفوذها فى هذا الميدان بسهولة .

ثالثا : التجارة والتمويل

١ ـ التجارة

بلغت صادرات العالم سنة ٦٨ (FOB) ٢١٣ مليار دولار ، نصيب القارة منها ٩ مليار دولار فقط أى بنسبة ٤٫/٠ ، وبلغت جملة الواردات العالمية (CIF) ٢٢٤ مليار دولار، نصيب القارة منها ٨ مليار فقط ، أى بنسبة ٣٫٣٣/٠ ، هذا رغم الامكانيات الضخمة للقارة ، مما يبرز ضعف مشاركتها فى التجارة العالمية .

ويمكن اجمال أبرز صفات تجارة القارة فى الآتى :

١ - تتحكم فى تجارة القارة ، الارتباطات السياسية والاقتصادية مع الكتل الأجنبية التى تتحكم فى الاسواق الافريقية وتجارتها ، فالدول الاستعمارية السابقة تحتل المكانة الكبيرة من تجارة القارة الخارجية ،مثل كتلة الفرنك الفرنسى ، التى تضم المستعمرات الفرنسية السابقة ، كالنيجر وتوجو والسنغال ... الخ ، حيث تصل تجارة هذه الدول مع فرنسا - الدولة الام - إلى مايقرب من ٧٠ - ٨٠٪ من تجارتها الخارجية، ففى المتوسط يتجه ٧٥٪ من تجارة دول الكتلة الفرنسية إلى فرنسا ، ٥ر٤٪ لكتلة الاسترلينى ، ٨٪ تتجه لمنطقة الدولار ، ١٠٪ لمنطقة اتحاد المدفوعات الاوروبى، ٥ر٢٪ فقط تتجه للدول الافريقية ، وكذلك كتلة الاسترلينى ، فالدول الافريقية المنضمة للكومنولث البريطانى ، مثل كينيا، نيجيريا ، تنزانيا وغيرها ، تصل نسبة تجارتها مع بريطانيا إلى ٧٠-٨٠٪ من جملة تجارتها ، وهذا ينطبق أيضا على الدول المرتبطة بمنطقة الاسكودا البرتغالى أو البيزتا الاسبانية .

وتوجه ٢٢ دولة أفريقية المنتسبة للسوق الاوربية المشتركة * حوالى ٧٠ -

---

* الدول الافريقية المنتسبة للسوق المشتركة هى : - ١ - جمهورية أفريقيا الوسطى ٢ - الكونغو كنشاسا ٣ - الكنغو برازافيل ٤ - جابون ٥ - مدغشقر ٦- السنغال ٧- تشاد ٨- ساحل العاج ٩-داهومى ١٠-فولتا العليا ١١-موريتانيا ١٢- النيجر ١٣- الكاميرون ١٤- بوروندى ١٥- رواندا ١٦- الصومال ١٧-مالى ١٨- توجو ١٩ - نيجيريا ٢٠- تنزانيا ٢١ - أوغندا ٢٢- كينيا . أنظر فى هذا :

- د. مصطفى كمال السعيد - الاهرام الاقتصادى ١/٣/٦٩.
- الجامعة العربية - تقارير الإدارة الاقتصادية .
- د. محمد أبو شادى - الاهرام ٢٣/٩/٦٩ .
- الاهرام الاقتصادى ١/٦/١٩٦٨.

٨٠٪ من جملة تجارتها للسوق الاوروبية وترتفع هذه النسبة لتصل إلى ٨٥ - ٩٥٪ فى بعض الأحيان ، ونتيجة لهذا الارتباط حرمت الدول الأفريقية من حصيلة الضرائب نتيجة للاعفاءات الجمركية طبقا لإتفاقية الإنتساب وقدرت هذه الحصيلة بمبلغ ٢٨٫٢ مليون فرنك سنويا تشكل نسبة ١٠٫٤ ٪ من مجموع ايرادات ميزانية هذه الدول، بالإضافة إلى أن أرتباط الدول الأفريقية بالتكتلات الاقتصادية العالمية وما صاحبه من تفضيلات جمركية جعلت من هذه الدول سوقا فسيحة لتصريف الصناعات الأجنبية ، وحرمتها من فرصة إقامة صناعات وطنية ، كما عملت على عدم تشجيع تدفق رأس المال بل بالعكس ساعدت على هجرة رؤس الأموال منها للدول المتقدمة حيث فرص الربح الأكثر لتكامل المشاريع وتوفر المرافق الأساسية اللازمة لنجاح المشروعات وغير ذلك . كما أتاحت هذه التبعية فرصة لاسرائيل لتدعيم مركزها فى القارة خاصة بعد اتفاقها مع السوق المشتركة .

كما تبرز فى القارة الاحتكارات التجارية، فمثلا تتولى ٧ شركات أجنبية تجارة غرب القارة وتبلغ أعمالها السنوية بما قيمته ٣٠٠-٤٠٠ مليون جنيه استرلينى(١٠).

٢ ـ التكتلات الاقليمية وتعددها ، بجانب تعدد الاتفاقيات التجارية وتداخلها ، حيث نجد أن العديد من الدول الأفريقية منضمة لاكثر من اتحاد أو اتفاقية ، هذا بالاضافة إلى ارتباطها بالتكتلات الاقتصادية العالمية ، ومن أبرز التكتلات الاقليمية فى القارة نجد : ـ

أ ـ السوق المشتركة لدول شرق أفريقيا ، وتضم كينيا ، أوغندا ، تنزانيا (سنة ١٩٦١).

10 — Johnson· Ibid.

— تقرير المؤتمر الثانى لتنمية التبادل التجارى مع الدول الافريقية (القاهرة سنة ١٩٦٩) (شركة النصر للتصدير والاستيراد) .

ب ـ الاتحاد الاقتصادى لدول وسط أفريقيا (سنة ١٩٦٦)ويضم الكاميرون، وتشاد وجابون ، والكونغو برازفيل وجمهورية أفريقيا الوسطى .

جـ ـ الاتحاد الاقتصادى لدول غرب أفريقيا (فى مايو ١٩٦٧) ويضم١٢دولة هى داهومى ، غانا ، ساحل العاج، ليبريا ، مالى ، موريتانيا ، النيجر ، نيجيريا ، السنغال ، سيراليون ، توجو ، فولتا العليا .

د ـ منظمة التعاون الاقتصادى الافرو ـ ملجاش ،وتضم مجموعة دول الفرنك (١٩٦١) وهى دول الكاميرون ، وجمهورية أفريقيا الوسطى ، تشاد والكونغو برازافيل وداهومى وجابون وساحل العاج وجمهوريةمالاجاش ، موريتانيا والنيجر، رواندا ، السنغال ، توجو ، فولتا العليا .

هـ ـ منظمة دول حوض نهر السنغال وتضم غينيا ومالى والسنغال وموريتانيا.

و ـ إتفاقية الوفاق الودى لحوض نهر النيجر وتضم ٥ دول أفريقية .

ل ـ منظمة الولايات المتحدة لافريقيا الوسطى وتضم تشاد والكونغو وجمهورية أفريقيا الوسطى .

٣ ـ يغلب على صادرات الدول الافريقية تصدير المحصول الواحد من المواد الاولية ، حيث تمثل المواد الاولية ٦٧٪ من جملة صادرات القارة ، كما زاد الاهتمام بالمحاصيل النقدية على حساب المحاصيل الغذائية بهدف زيادة التصدير، فنجد أن القارة تصدر ⅔ صادرات العالم من الكاكاو ، ٢٢٪ من صادرات العالم من البن وغير ذلك ، ونلمس اعتماد الدول الافريقية على المحصول الواحد فى معظم القارة ، فنى السنغال تشكل صادرات الفول السودانى ٨٠٪ من جملة صادراتها الزراعية كما يشكل ٩٥٪ من جملة صادرات جامبيا و٦٨٪ من جملة صادرات النيجر . وفى غانا ٦٠٪ من جملة صادراتها من الكاكاو ، كما يشكل محصول المطاط ٧٠٪ من جملة صادرات ليبريا ، والبن ٦٧٫٥٪ من صادرات اثيوبيا ، والقطن

وبذرته ٧٩٪ من جملة صادرات أوغندا ، وهكذا فى معظم الدول الافريقية(١١) .

٤ - تكون معظم الواردات الافريقية من السلع الصناعية، خاصة الاستهلاكية التى تشكل ٣١٪ من جملة واردات الكونغو مثلا و٣٨٫٧٪ من جملة واردات ليبريا .

٥ - شروط التجارة فى غير صالح الدول الافريقية ، نتيجة لإنخفاض أثمان المواد الاولية فى الأسواق العالمية وتقلب أثمانها وإنتاجها ، مما ينعكس على صادراتها التى تمثل المورد الهام الرئيسى، فخضوع المحصول لتقلبات الحجم والثمن تبعا الأسواق العالمية وتعرضه لتقلبات الطبيعة فى إنتاجه وجودته . الخ مما ينعكس آثاره على الموازين التجارية التى تعانى من جراء ذلك عجز مزمن ، فأسعار صادرات المواد الاولية كأرقام قياسية تميل إلى صالح البلاد المتقدمة والمستوردة لهذه السلع ، خاصة إذا أضفنا تحكم الاحتكارات الاجنبية ، هذا بجانب زيادة الواردات والتى لا يقابلها زيادة فى صادرات البلاد النامية ، وتقلبات العرض والطلب فى الأسواق العالمية ، وإنعكاس الهزات الاقتصادية الأجنبية بالتالى على الصادرات من المواد الأولية وبالتالى على موازين تجارتها وإقتصادياتها(١٢).

---

١١ — د. وهبى غبريال - الحركة التكاملية فى القارة الافريقية (السياسة الدولية — القاهرة يوليو ٦٩) .

— د. محمد رياض ، د. كوثر عبد الرسول، المرجع السابق.

— تقرير المؤتمر الثانى لتنمية التبادل التجارى مع الدول الافريقية ، السابق

12 — Kairn Cross, A.K. - Factors in Economic Development, (London 1965).

— Kindleberger, C. P. - The Terms of Trade, (U.S.A, 1965).

— Davidson, Basil - Ibid.

— د. زكريا نصر — العلاقات الاقتصادية الدولية ، (القاهرة سنة ١٩٦٦) .

٦ - صعوبة المواصلات ووسائل النقل والشحن ، كما تعانى الكثير من الدول الافريقية من عدم وجود موانى رئيسية لها بجانب صعوبة المواصلات الداخلية مما يكلفها الكثير ويؤثر بالتالى فى تجارتها ، فعلى سبيل المثال بلغت قيمة شراء الطن من الفول السودانى فى النيجر فى مكان الشراء ١٥ر٢٢ فرنك أفريقى ، فى حين بلغت تكاليف شحنه إلى موانى التصدير ٥ر١٣ فرنك ، أى أن نسبة تكلفة الشحن بلغت ٦٠ ٪ من ثمن الشراء .

وأخيرا نلمس ضعف التجارة بين البلدان الأفريقية نفسها ، حيث لاتزيد نسبة تجارة الدول الأفريقية مع بعضها عن ٥-١٠ ٪ من جملة تجارتها الخارجية فى أحسن الأحوال ، ففى المتوسط تبلغ صادرات الدول الأفريقية فيما بينها ١١ ٪ من جملة صادراتها الكلية ، وتبلغ الواردات ٨ ٪ فقط من جملة وارداتها الكليـــة .

وفى هذه الظروف درست اسرائيل أسواق القارة رغم تكتلاتها وتقسيماتها ، خاصة وأن الكثير من المناطق الأفريقية لازالت تعتبر بمثابة أسواق استهلاكية ذات طابع مستقل وتتمتع بطاقة استهلاكية كبيرة ومتزايده ، كما وجدت أن الأسواق الأفريقية أسواق سعر وليست أسواق جودة حيث تلعب المنافسة السعرية فيها دوراً كبيراً ، وسهل عليها فهم نفسية المستهلك الأفريقى ، فدخلت السوق الأفريقية بسياسه اغراقية لتحقيق هدفها كما سنرى عند بحث ميادين التغلغل .

٣ — التمويل

مشكلة التمويل من أبرز المشاكل التى تواجه الدول الأفريقية فى تطلعها للتنمية ، فرأس المال شرط لازم للنمو الإقتصادى خاصة وأن معدل تكوين رأس المال غير كاف فى الدول الأفريقية ، حيث تستمد دول القارة ، ٥٠-٧٥ ٪ من حاجتها للأموال من الخارج لسد الفجوة الكبيرة بين الاحتياجات وحصيلة

الدول الأفريقية (١٣) . وتحاول الدول الأفريقية بشتى الطرق سن القوانين لجذب رأس المال الأجنبي ، إلا أن المواد الأولية خاصة قطاع التعدين تمثل العامل الهام والمكان الذى يسعى خلفه رأس المال والاستثمارات الأجنبية .

ويغلب على الأموال المتدفقة على القارة الأموال الحكومية سواء فى صورة قروض أو منح ، وتتحكم مصالح الدول المقرضة سواء السياسية أو الإقتصادية فى إتجاه رؤوس الأموال ، وبالتالى تلعب التحويلات التى تقوم بها الدول التى كانت مستعمرة البلاد الافريقية أهمية كبيرة من أجل تعزيز صلاتها وحماية مصالحها فى الدول الافريقية ، فى حين تتجه أموال واستثمارات الولايات المتحدة للمعادن والنفط والموارد الاستراتيجية ، والقليل من الاموال الأجنبية يتجه للاستثمار فى المرافق الاساسية وأن كانت هذه المرافق تستفيد بطريق غير مباشر لتسهيل القيام بالاستثمارات المباشرة .

ويمكن القول أن الاستثمارات الاجنبية بصفة عامة ترتبط الى حد بعيد بعوامل سياسية فى اتجاهها للدول الافريقية ، ولا يحكمها معيار الربح ، حيث توجه حسب الاهداف طويلة أو قصيرة الاجل غير مراعية متطلبات التنمية ، ففى الغالب ترتبط القروض بالمساعدات والمعونات الحربية والاهداف السياسية للدولة مانحة القرض ، يحكمها عوامل سياسية وعسكرية وعقائدية من مزاحمة الكتل الاخرى وحماية مصالحها وغيرها ، كما أن بعض القروض قدمت فى صورة

---

١٣ ـ الامم المتحدة ـ دراسة عن الحالة الاقتصادية فى أفريقيا (نيويورك سنة ١٩٦١) .

ويذكر المرجع أن (تكوين رأس المال يقصد به ذلك الجزء من موارد البلاد المحلية والمستوردة الذى لا يستهلك أو يصدر ، وإنما يستخدم فى إيجاد إضافات إلى مخزون السلع الانتاجية) وهذا متخلف فى القارة إذ أن صادرات =

آلات ضخمة لاتتناسب وتطور البلاد الحديثة ، وانفق البعض الآخر فى نواحى بيروقراطية أضافت أعباء مالية على اقتصاد البلاد .

أما رؤوس الاموال الخاصة فانها قليلة فى تدفقها على القارة ، ويرجع ذلك إلى الاسباب التالية :

أ — الخوف من الحركات السياسية نتيجة لعدم الاستقرار السياسى ، والخوف من التأميم ، ففى الفترة ٦٢-١٩٦٧ حدث فى القارة ٢٢ انقلابا عسكريا .

ب — زيادة فرص الاستثمار المربح فى الدول المتقدمة عن البلاد المتخلفة .

ج — عدم توفر البنيان الإقتصادى المتكامل فى المرافق الاساسية التى تمثل أساس نجاح الاستثمار فى مختلف المشاريع بجانب عدم توفر الايدى العاملة الماهرة ومحدودية امكانية السوق المحلية سواء المالية أو الاستهلاكية وهذا يضع حدا على الإنتاج وطاقته .

د — التغير فى السياسات الاقتصادية التى تنتهجها بعض الدول الافريقية من حماية الصناعات وفرض ضرائب وتحولات إجتماعية وتشريعات عمالية ... الخ .

= الدول الأفريقية - التى تشكل العامل الرئيسى فى تكوين رأس المال - تتركز فى محصول واحد أو محصولين ، وحصيلتها غير كافية . كما أن حصيلة الايرادات الضريبية على الواردات تحددها الصادرات والتى تتوقف بدورها على أحوال السوق العالمية الخاصة بالمحاصيل التصديرية مما يجعلها مذبذبة الايرادات ، فمثلا ٩٤ ٪ من مجموع الاعتمادات المخصصة للتنمية فى غانا مصدرها ايرادات الكاكاو ، فعند انخفاض ثمنه عالميا ستنخفض الايرادات وبالتالى مخصصات الانماء هذا بجانب انخفاض المدخرات .

ومن ثم احجم رأس المال الخاص بدرجة كبيرة عن التدفق كالسابق إلى البلاد النامية .

وبجانب تحكم العوامل السياسية فى تدفق الاموال والاحتكارات الاجنبية ومصالح الدول الاستعمارية السابقة واحجام رأس المال فاننا نجد صعوبات مختلفة تحد من قدرة الدول الافريقية فى توفير الاموال نذكر أهمها فى الآتى : (١٤)

أ ـ سيطرة الاجانب على الجهاز المصرفى ، كما أن البنوك الأجنبية تقصر نشاطها على تمويل التجارة لانخفاض عنصر المخاطرة من جهة وزيادة الربح من جهة أخرى .

ب ـ عدم وجود بنوك متخصصة فى الدول الأفريقية كما أن سيطرة البنوك الاجنبية أضعفت البنوك المركزية الوطنية ان وجدت .

جـ ـ ضآلة المدخرات بصفة عامة ، وتركز البنوك فى المدن وصغر حجم السوق المالى وانخفاض حجم التعامل بالاوراق التجارية ، مما يقلل من فاعلية قيام البنوك المركزية بالسياسات النقدية والمالية واتباع الأساليب الماليه التقليدية .

د ـ التبعية للدولة المستعمرة الام ، حيث نجد ارتباط النظام النقدى بعملة الدولة المتبوعة بجانب تعدد أسعار الصرف .

وكمثال لو نظرنا إلى اتجاهات رأس المال الأمريكى لوجدنا أن ٧٥ ٪ من رأس المال المستثمر فى الخارج يتجه الى البلاد المتقدمة ، ٢٥ ٪ اتجه للدول النامية ليستثمر معظمه فى البترول ، وفى سنة ١٩٦٦ بلغ نصيب أفريقيا كلها من جملة الإستثمارات الأمريكية ٢٫٨ ٪ فقط (١٥) .

---

14 - Rubner - Ibid. PP. 235—238.

د — شريف لطفى — تطور النظام المصرفية فى البلاد العربية والافريقية ، (معهد الدراسات المصرفية رقم ١٩٦٦/٣١)

15 — Rubner — Ibid.

د — اسماعيل صبرى عبد الله — الاهرام ١٩٦٩/١/٢٢ .

وإذا أضفنا إلى ما سبق تخوف الدول الأفريقية من المساعدات لإرتباطها بصورة الإستعمار السافر ولأسباب سياسية ، كما أنها تنظر إلى المؤسسات بأنها لا تهدف تحقيق مصلحة الدول الأفريقيـة بقدر سعيها لتحقيق الربح ، وتعارض نشاطها مع المنحى الإشتراكي الذى اتخذته معظم الدول الأفريقية ... الخ ، لتبين لنا التناقض الكبير الذى تعيشه الدول الأفريقية بين الحاجة الأموال والتطلع للتنميه وبين الإفتقار للمصادر التمويليه .

وفى هذا المناخ الذى تفهمته اسرائيل ، دخلت القارة بفلسفة جديدة لإقامة المشاريع فى القارة عن طريق مشاركة الدول الافريقية فى مشروعاتها ، وعقـد الإتفاقيات والعقود التى تقوم برهنها فى البنوك الاجنبية كضمان لتستمد منهـا الاموال ، بجانب استثمارها لرؤوس الامو ل الغربيه فى ظل الإدارة الإسرائيليه ، مستغله النظرة الافريقيه لها ، كما صورت نفسها بأنها لاصــــله لهـا بالإستعمار ولا بالكتل السياسية الكبرى المتصارعه وأنها تبغى مصلحة الدول الافريقيه .

رابعا : الخدمات

تساهم الخدمات بنصيب كبير فى الناتج القومى فى القارة ، ويرجع هـذا إما لموقع بعض الدول على الساحل أو لكبر واتساع القطاع العام . إلا أن الخدمات فقيرة بصفة عامـة ، حيث نلمس الإفتقـار للمرافق الأساسية والتخطيط العلمى ، وعدم توفر الإحصاءات الدقيقة ونقص المدارس وارتفاع نسبة الأمية ، ونقص الجامعات والمعاهد العالية ، هـذا بجـانب نقص المستشفيات والخدمات الصحية وانتشار الأمراض ، إذ نجد أن لـكل ٢١ الف نسمة فى القارة طبيب واحـد ، وترتفع هـذه النسبة لتصل فى شرق القارة فى أثيوبيا مثلا طبيب لـكل ٩٦ الف نسمة ، وفى فولتا العليا طبيب لكل ٧٦ الف نسمة ، كما تختلف هـــذه النسبة فى الريف عنها فى المدينة ، ونجد توفر صيدلية لخدمة كل ٢٦٩ الف نسمة بجـانب

سوء التغذية وانخفاض مستوى المعيشة والتناقض بين الغنى والثراء الفاحش والفقر المدقع ، ونقص المهارات الأساسية ووجود الطبقات والتفاوت الاجتماعى (١٦) .

وفى ميدان المرافق الأساسية الأخرى ، نجد كمثال سوء المواصلات بين دول القارة وبين الخارج ، إذ أن معظم طرق المواصلات من طرق معبدة وسكك حديدية أقامها الاستعمار لخدمة مصالحه ، لذا نرى أغلبها يتركز من الشاطىء للداخل لمناطق المناجم أو المزارع أو الموانى الكبيرة ، كما شكلت طبيعة القارة عقبات كبيرة أمام النقل الداخلى بجانب الافتقار لوسائل المواصلات الخارجية ، فنجد سنة ١٩٦٤ أن حمولة الأسطول العالمى ١٥٣ مليون طن فإذا استثنينا ليبيريا — لوضعها الخاص — لوجدنا أن نصيب القارة كلها كحمولة الأسطول الذى تملكه ٥٩ر٠ مليون طن فقط بالرغم من أن القارة تمتلك موانى بحرية دولية هامة وبها طرق مائية عالمية ورئيسية .

كما تفتقر القارة للطرق البرية المعبدة والسكك الحديدية ، والنقل الجوى لا زال فى بدايته فى القارة من حيث استعماله .

وبجانب كل هذا نجد التخلف الاجتماعى، سواء فى التعصب القبلى والزعامات

---

١٦ — تقارير الأمين العام للمنظمة الدولية — الأمم المتحدة (الفترة ١٩٦٦/٩/١٦ — ١٩٦٨/٦/١٥ ، الطبعة العربية — نيويورك سنة ١٩٦٩) .

— د. راشد البراوى — مشكلات القارة الافريقية السياسية والاقتصادية ، (القاهرة سنة ١٩٦٠) .

— جريدة الأهرام ١٩٧٠/١/١٧ .

— تقرير الجامعة العربيـــة — الادارة الاقتصادية م/ق/د ١٣٠ بند ١٤ لاجوس ١٣ — ٦٧/٢/٢٠ .

القبلية وما يترتب عليها من مشاكل، وتفشي الأمراض والجهل ، والتوتر الاجتماعي والفقر الجماعي .

ووسط هذه البيئة ركزت اسرائيل مشاريعها خاصة المتصلة بالسواد الأعظم من الشعب ، وعلى الخدمات بالذات سواء من مشاريع زراعية أو مياه أو تطوير الريف ... الخ من المشاريع التي لها حساسية كبيرة لتجند الشخصية الاسرائيلية فيها حيث عرفت كيف تتلمس طريقها خاصة إذا ما عرفنا تغاير الاتجاهات في الدول الافريقية ، وتلون اسرائيل لمسايرة هذه الاتجاهات . فالدول الأفريقية بعضها لا يزال يسير اقتصاده تقليديا رأسماليا والبعض الآخر أخذ بنظام التخطيط والتوجيه الاقتصادي ، وفي مجموعة ثالثة قامت حركة تأميم ، وتدخلت الدولة لتتولى إدارة الاقتصاد وفي هذه الاتجاهات حرصت الدول الافريقية على أن تشق طريقها بدون اللجوء لأي من النظامين الشرق أو الغربي فلم تتجه لاحتكار الدولة للاقتصاد والإدارة المباشرة ، ولا إلى النظام الحر ، خاصة وأن التأثير القومي أخذ يبرز ويطغى مع معظم الاعتبارات الاخرى ، فالاستقلال الاقتصادي كهدف من أهم الاهداف سيكولوجيا ، بجانب توسيع القطاع العام كأثر للمحاكاة الدولى ، وللاعتبارات القومية وهيمنة الحكومة ، كما أصبح ينظر للقطاع الخاص بالشك والريبة ، وأصبح من الصعوبة اقناع بعض قادة أفريقيا بأن العون الاجنبي يقدم بدون غرض خاصة وأن الاستعمار ماثل في الاذهان .

وهنا بجانب ما سبق أن قدمت اسرائيل نفسها ، أضفت على نفسها صفة الحريص على مصلحة الدول الافريقية ولا مطامع لها كالكتل الاخرى ، فهي تجربة نابعة من ذاتيتها ومؤكدة أن انجازاتها هي الدليل ، مما يتفق والفلسفة المقبولة في الدول الحديثة ، وهي الانجاز المادي السريع وخلق الاشياء وفي أقصر وقت ممكن.

وبعد أن درست اسرائيل نواحى النقص فى الدول الافريقية ، بادرت إلى تقديم العروض للعون فى شتى الميادين مستغلة الظروف السابقة ، وتلهف الدول الافريقية لقبول أى عون يبعد عنها شبح الاستعمار ويجنبها التدخل فى شئونها الداخلية ، خاصة من دولة ـ كما صورت نفسها ـ بعيدة عن الاحلاف والمطامع الشخصية ، فكان من السهولة قبول اسرائيل فى هذه البيئة .

المبحث الثانى

الدعم الاستعمارى والظروف السياسية الملائمة

مهد الاستعمار للتغلغل الإسرائيلى قبل رحيله فأفسح المجال أمام الاتصالات الإسرائيلية للقيام بنشاط واسع ، وبناء أسس قوية لعلاقاتها مع الدول الافريقية فتمكنت اسرائيل فى ظل الاستعمار عن طريق بعثاتها من دراسة الظروف المختلفة للقارة مما سهل عليها فور اعلان استقلال هذه المستعمرات سرعة تغلغلها فيها .

كما أوصى الاستعمار بالإستعانة بالخبرات الاسرائيلية بعد أن قدمها للأفريقيين كما هى موجودة فى فكر الغرب ، مستغلا ظروف الدول الافريقية وما تمر به من أزمة ما بعد الاستقلال ، وهدف الاستعمار من وراء ذلك إلى الحفاظ على مصالحه التى تتشابك مع مصالح اسرائيل فنسق سياسته معها لتكون بمثابة حصان طرواده .

فقامت بريطانيا بالتمهيد لاسرائيل فى تنجانيقا وفى سيراليون كنقطة ارتكاز فى المستعمرات البريطانية فى أفريقيا ، فأقامت لها قنصليات فخرية فى هذه المستعمرات قبل اعلان استقلالها ، حولتها إلى سفارات فور الاستقلال ، كما سمح الاستعمار البريطانى بإقامة المشاريع الزراعية الإسرائيلية فى تنجانيقا وغيرها قبل أن تستقل .

وقامت فرنسا بدور كبير فى تمهيد الطريق للتغلغل الاسرائيلى فى المستعمرات التى كانت تحت سيطرتها وأعطت اسرائيل حرية العمـــل من مينائى جيبوتى بالصومال وداكار بالسنغال لدعم نشاطها . وسمحت لاسرائيل بإقامة علاقات وصلات متعددة فى مستعمراتها الافريقية كما حدث فى ساحل العاج ومعظم دول غرب القارة (١٧) .

كما تمثل الدعم الاستعمارى لاسرائيل كذلك فى عرقلة الانصالات والتقارب العربى الافريقى وفى السماح لاسرائيل بالتستر فى ظل منظماته واحتكاراته ، كما دعمها تمويليا عن طريق البنوك والاحتكارات الكبرى، وتوطيد علاقاتها بالقارة بعد أن خلق المناخ الفكرى الملائم لذلك .

أولا : الدعم الاستعمارى للتغلغل

تمثل الدعم الاستعمارى بصورة جلية فى الدعم التمويلى للنشاط الإسرائيلى فى القارة وكـذلك فى تسترها تحت المنظمات الغربية والدولية ، ودعم موقفهـــا ومشروعاتها التى تنفذها فى مختلف الميادين .

١ ــ الدعم التمويلى

عرفنا فى القسم الاول من البحث مدى اعتماد اسرائيل فى اقتصادها على الدعم والعون الاجنبى ، وفى جانب التغلغل عملت المساعدات التى تحصل عليها اسرائيل على دعم امكانياتها ومكنتها من تقديم مساعداتها للدول الافريقية ، وزادت من قدرتها فى التغلغل . هذا بجانب ما تقوم به اسرائيل فى القارة من عملية إعادة استثمار الرساميل الامريكية والاوروبية ، ممثلة دور العميـــل المخلص والبديل الامين للاستعمار والاحتكارات العالمية .

---

١٧ — د. منذر عنبتاوى ــ أضواء على الاعلام الاسرائيلى ، (بيروت سنة ٦٨)

وتقوم اسرائيل بإبرام العقود لمختلف المشاريع فى القارة ، وكذلك الاتفاقيات مع الدول الافريقية ، وتؤمنها لدى بيوت المـــال والبنوك العالمية الاوروبية والامريكية مقابل ماتسحب منها من أموال للانفاق على هذه الإتفاقيات والمشاريع وتمكنت بهذه الطريقة من تمويل عشرات المشروعات فى القـارة ، كما تعاونت الإحتكارات الغربية الضخمة فى دعم نشاط اسرائيل خاصة وأنها تسيطر على جانب كبير من التجارة العالمية ، وتمثـل تدعيمها فى دعم المرتكزات الاساسية للتغلغل كما رأينا ، وفى توجيه تجارة الدول الافريقية ومشاريعها نحو اسرائيـل . فمثلا تتحكم ٤ شركات كبرى فى ٧٠ ٪ من تجارة الـكونغو ومشاريعه الاقتصادية ، وهذه الاحتكارات أتاحت لاسرائيل فرص سانحة لانطلاقها فى القارة .

كما عقدت اسرائيل مع فرنسا عدة اتفاقيـات تمويلية وتجارية بهدف تأمين حرية تجارة ومعاملة اسرائيل مع المستعمرات الفرنسية السابقة ضمن التـكتلات التى تربطها مع فرنسا ، ومنحها معاملة أفضل لصادراتها ووارداتها وتشمل هذه دول الكتلة الفرنسية فى القارة ، ولقد سعت اسرائيل لعقد مثل هذه الاتفـاقيات مع بريطانيا لتطبقها على المناطق الخاضعة للنفوذ البريطانى . كما رأينـا ذلك فى الاتفاقيات المعقودة بين اسرائيل وغانا .

ولم تكتف اسرائيـل باستغلال المواريث الاستعمارية البريطانيـة والفرنسية وكذلك البرتغالية والبلجيكية ولا بالاموال الامريكية والالمانية ، بل امتد نشاطها إلى المعونات والقروض التى تقدمها الدول الاوروبية الصغيرة لدول القارة ، مثل السـويد والدانمارك وسويسرا وغيرها ، فقامت بتوظيف واستثمار أموالهـا فى مشروعات مشتركة فى القارة تحت إدارتها واشرافها (١٨) .

---

١٨ ـ د. عبد الملك عودة ـ النشاط الاسرائيلى فى افريقيا ، (القاهرة ١٩٦٥) ص ٦٥

كما أنشأت اسرائيل العديد من المشاركات فى القارة التى تمتلك جزء من رأسمالها وتقوم بالادارة الكاملة أو تتولى الادارة والاموال أمريكية أو ألمانية أو بريطانية وتسجلها تحت أسماء دول أخرى أو تحت أسماء فروع لشركات دولية محايدة كالشركات السويسرية أو السويدية أو تقوم بتسجيلها تحت أسماء أفريقية مثل شركة صيد الاسماك فى البحر الاحمر التى سجلتها على أنها شركة أثيوبية .

ويقوم تعاون وروابط وثيقة بين الخبراء الأوربيين والاسرائيليين العاملين فى القارة ، كما دعمت الكثير من المؤسسات الغربيـة جهـد اسرائيل فى تغلغلها ، فنجد مثلا أن المعهد الأفرو آسيوى فى تل أبيب الذى قام ليخدم التغلغل الاسرائيلى تلقى منذ قيامه مساعدات مالية كبيرة من اتحادات العمل الامريكى والبريطانى والألمانى ، كما تلقى مركز التدريب الدولى فى حيفا جانب كبير من نفقـات اقامته من المنظمات الأمريكية ، وقامت منظمة AID بدور كبير فى دعم تغلغل اسرائيل وبرز هـذا الدعم فى تنظيمات الشباب الأفريقى الذى تولت اسرائيل تنفيـذه فى معظم الدول الأفريقية (١٩) .

كما دعمت فرق السلام الأمريكية العاملة فى أفريقيا موقف اسرائيل وتعاونت معها ، بجانب تنسيق النشاط الاسرائيلى مع فرق المخابرات الأمريكية * بحجـة

19 — Laufer, Leopold — Israel and Developing Countries, (U. S. A., 1967) P. 48

— Churba, Joseph — Ibid.

ويذكر المرجع أن اسرائيل عقدت مع فرنسا هـذه الاتفـاقيات فى تاريخ ٩/١١/٥٦ ، ١٩/١١/٥٧ ، ٦/١١/٥٨ ، ٢١/١/٦٠ ، ٢٩/١٢/١٩٦٠ .

* فى مقـال عن الاستعمار الجـديد نشر فى مجلة African Statesman فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ ذكر أن فرق السلام الامريكية Peace Corps والمخابرات =

محاربة الشيوعية فى القارة ، خاصة وأن الاستعمار لازال يسيطر على معظم أجهزة الاعلام فى القارة .

٣ ـ التستر فى ظل المؤسسات الاستعمارية والدولية

استطاعت اسرائيل دخول بعض الدول الأفريقية التى فشلت بجهودها الذاتية دخولها عن طريق برنامج المعونات والقروض الأمريكية ، حيث تتغلغل خبراؤها فى ظل هذه البرامج ، كما حدث فى الصومال وغينيا وغيرها . ففى الصومال امتد نشاط اسرائيل واتسع تحت اسم شركة أمريكية هى Over Seas African Construction Comp. فبنت ميناء كسمايو ، ويعمل بها عشرات الخبراء الاسرائيليين ، حيث يحمل بعضهم أسماء مستعارة ، وحدث هذا فى غينيا وبعض الدول الأخرى.

وعملها هذا بتسترها فى ظل الشركات والمؤسسات الاستعمارية المختلفة يتم خاصة عندما تجد بعض الصعوبات السياسية والاقتصادية التى تعرقل نشاطها.

ففى غينيا أقامت اسرائيل جناح لمنظمتها ORT يعمل تحت اسم المنظمة الأمريكية AORT ، ففى كوناكرى يعمل فى هذه المنظمة ٣٣ خبيراً اسرائيلياً

= الامريكية السرية Secret Intelligence Agency ووكالة الاستعلامات الامريكية U.S. Information Agency تقوم كلها بالتعاون مع اسرائيل بدور كبير فى القارة ، فوكالة الاستعلامات تدير ١١٠ محطة اذاعة منها ٦٠ خارج U. S. A. ولها ١٢٠ فرع فى العالم منها ٥٠ فرع فى أفريقيا ويعمل بها ١٢٠ ألف موظف وتنفق سنويا ١٣٠ مليون دولار وتخفى أعمالها تحت ستار خدمات المكتبات والمراكز الثقافية .

فى شتى الميادين من تعليم وصناعة وبنوك وبريد ... الخ تحت اسم الخـــبرات الأمريكية ، كما أسست اسرائيل شركة (سوجيكو) تحت اسم شركة فرنسية فى كوناكرى أيضاً ، حيث قامت الشركة بعدة مشروعات هـامة ، فأقامت مصنع لتجميع السيارات الامريكية ، ومصنع للنسيج البريطانى ، ومصنع للجدران المسلحة لسرعة إقامة المبانى ومصنع للبلاط .

ونسقت اسرائيل نشاطها مع منظمتى AID و OAS الامريكيتين .

كما سعت اسرائيل جاهدة الى ربط نشاطها بالمنظمات الدوليـة ، ووكالات الامم المتحدة المتخصصة ، وكذلك سعيها للانضمام للتـكتلات الاقليمية التى تضم الدول الافريقية ، مثل اتفاقها مع السوق الاوربيـة المشتركة ، وسعيها للانضمام الى اللجنة الاقتصادية الافريقية ، كما أرسلت خبراؤها للدول الافريقية عن طريق وكالات الامم المتحدة ، وشجعت على جعل اسرائيل مكان للتدريب ، وخرجت اسرائيل بنصيب الاسد من البرامج التدريبية التى تنظمهـا وكالات الامم المتحدة والمقدمة للدول الافريقية ، حيث اتخذ معظمها من اسرائيل مكان للتدريب وتنفيذ برامجه (٢٠) .

كما نجحت فى سعيها لأن تكون مركزاً تدريبياً للمتدربين من الدول الافريقية الـ ٢٢ المنتسبة للسوق المشتركة بعد اتفاقها مع السوق بالرغم من أن هذه الميزة حسب ميثاق السوق يجب أن تكون لأحد أعضاء السوق ، بجـانب ما فتحه اتفاقها مع السوق من آفاق لتجارتها واستفادتها من التخفيضات الجمركية ، وجذب

---

20 – Laufer – Ibid, PP. 45 – 47.

— تقارير مكتب المقاطعة — الجامعة العربيه رقم ٦٥/٤٧٩١ تاريخ ٦٥/٥/٩

واسم الشركه هو

Compagine Financiere Pour la Commerce Exterieur "Coficonnex",

رؤوس الاموال ودعم مركزها الدولى وتغلغلها .

وكان أول برنامج مولته منظمة الصحة العالمية سنة ١٩٦١ فى اسرائيل لبعض الطلبة الافريقيين لدراسة الطب فى اسرائيل ، كما شاركت الامم المتحدة اسرائيل فى تمويل برامج للتعاون الفنى فى كل من غينيا وفولتا العليا .

وتعاونت منظمة اليونسكو UNESCO ومنظمة الفاو FAO وصندوق الامم المتحدة للأطفال UNICEF ووكالة الطاقة الذرية الدولية IAEA وغيرها من الوكالات الدولية مع اسرائيل واتخذتها مركز تدريبى لها ولبعثاتها ودراساتها .

وبجانب هذا شاركت اسرائيل فى أنشطة وكالات الامم المتحدة فى القارة والبرامج التطويرية وركزت على مشاركة منظمة OECD منذ سنة ١٩٦١ والتى استعانت بالكثير من الخبرات الاسرائيلية فى الكثير من مشاريعها وتدريباتها .

ولقد عين الامين العام للامم المتحدة خبير اسرائيلى كمستشار فى اللجنة الاقتصادية الافريقية مقره أديس أبابا ، كما يعمل ٣خبراء اسرائيليين متخصصين فى الادارة العامة والتشريع البحرى والنقل البرى فى المنظمة الاقتصادية الافريقية .

ويجدر الذكر أن الخبرات الاسرائيلية العاملة فى الوكالات الدولية ، أو فى التكتلات الاقليميه ، أو فى ظل المنظمات المتخصصة لا تعمل على خدمة أغراض هذه التنظيمات بقدر تركيزها على ابراز دور وأهمية اسرائيل وتجسيد الشخصية الاسرائيلية المستقلة ، فاسرائيل تحرص عن طريق خبراتها على تجسيد جهدها الذاتى وابراز شخصيتها وتقوية صلاتها ، كما تضخم صورة اسرائيل وقدرتها العالية ومدى مساهمتها فى تنمية البلاد الافريقية لتأكيد وجودها .

ثانيا : الظروف السياسية فى القارة

(المناخ الفكرى والمنحى الاشتراكى)

استفادت اسرائيل من الميراث الاستعمارى الذى خلفه فى القارة ، سواء تمثل فى طبيعة المناخ الفكرى الذى طبعت علية القيادات السياسية الأفريقية، أوالمنحى الاشتراكى وسياسة الحزب الواحد والتدخل فى إدارة الاقتصاد وتوجيهه .

فالقيادات الأفريقية تربت فى أحضان الحضارة الغربية وتشربت مفاهيمها وأفكارها سواء فى الجامعات والمعاهد والبعثات الدراسية أو فى المدارس التى أوجدها الاستعمار ، ونشر ثقافته فى الدول الأفريقية وإن كانت على مستوى ضيق ولنخبة يطلق عليها بجتمع الصفوة أو النخبة ، فتأثرت هذه القيادات فكريا وثقافيا بالفكر الغربى ، سواء تمثل فى الاشتراكية الفابية الانجليزية أو الاشتراكية الديمقراطية الفرنسية ، وعرفت هذه القيادات اسرائيل عن طريق ماوصلها من الفكر الغربى والصهيونى الذى صور اسرائيل على أنها مهد الحضارة وشوه الوجه العربى والقضية العربية (٢١) .

وبجانب هذه القيادات ومجتمع الصفوة أوجد الاستعمار قوى ضغط اجتماعية تمثلت فى الهيئات والمنظمات والنقابات والجمعيات التى نشأت فى ظله وارتبطت بمفاهيمه وهدف الاستعمار من ايجادها وتربيتها حتى تدور فى فلكه، مثل اتحادات الطلبة، ونقابات العمال وتنظيمات الشبيبة ، والنقابات المهنية والفرق الرياضية ... الخ ، ومن هذه التجمعات برزت قوى لها مصالحها ، حافظت على الوضع القائم والصورة الاقتصادية التقليدية للاقتصاد ، بعد رحيل الاستعمار ، بل وملكت زمام الأمور خاصة وأنها قائمة على الأساليب الاستثمارية الرأسمالية ، يدعم قواها

٢١ — د عبد الملك عوده — اسرائيل وأفريقيا ، (القاهرة سنة ١٩٦٤) .

الضاغطة الاحتكارات الأجنبيـــة حيث نسقت عملها معها لارتباط مصالحها بالدولة الأم .

كما أن القيادات السياسية الأفريقية السابقة تتطلع إلى تطوير بلادها وتقدمها للوصول إلى المستويات التى عاشتها فى حضارة الغرب سياسيا واقتصاديا واجتماعيا لاسيما وأن هذه القيادات ليست لها جذور عقائدية وفلسفية خاصة .

وفى هذه البيئة وبعد أن مهد الاستعمار للاتصالات الاسرائيلية الأفريقية ، نشط الهستدروث وحزب الماباى الاسرائيـــلى والتنظيمات الاسرائيلية المختلفة للاتصال بالتنظيمات المماثلة فى أفريقيا ، وفى اللقاءات التى تتم فى أوربا فى المؤتمرات الاشتراكية واللقاءات النقابية ، وتحركت اسرائيل بسرعة فى هذه البيئـة مستغلة قبولها من القيادات السياسية التى رحبت بهـــا ، ومستفيدة من تعضيد القوى الضاغطه لإرتباط المصالح معها وضمان استمرارها ، وقام ممثـــلى الهستدروث والوكالة اليهودية والأحزاب الإسرائيلية الاشتراكية والعمالية بدور كبير فى هذا المناخ الملائم ، وامتد النشاط الاسرائيلى ليشمل الكثير من الدول الأفريقية قبل إعلان استقلالها لخلق الظروف المدعمة للتغلغل .

ولقد ركزت اسرائيل على القيادات السياسية ومجتمع النخبة لما لها من دور بارز وتأثير فى حياة هذه الدول لتضمن لها مراكز ضغط فعالة ، خاصة وأن هذه القيادات سرعان ماتصعد للمراكز القيادية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فور اعلان الاستقلال .

وفى هذا الاطار المهىء والمدعم للمخطط الاسرائيلى ، ركزت اسرائيل طاقتها لتعميق وجودها خاصة وأن الاستعمار حجب الفكر الافريقى من الاتصال بالعالم الخارجى ووضعه فى بوتقة فكره ، وهنا فور إعلان الاستقلال يصل ممثل اسرائيـل سواء على مستوى وفد رسمى مهىء ، أو وفد من المؤسسات القومية

ويصحب الوفد بعرض شامل للمساعدات المادية والفنية باسم اسرائيل، لبدء علاقات تعاونية فى معظم الميادين، ويفوض الوفد لعقد الاتفاقيات المختلفة ويظهر حرصه على مصلحة الدول الأفريقية، ويضخم مقدرة اسرائيل فى مد يد العون لها، ولاتجد القيادات السياسية، ولاقوى الضغط البارزة، ولا النقابات والجمعيات المختلفة مايمنع قبولها لإسرائيل. بل والترحيب بها وتوطيد أواصر الصداقة معها.

كما ساعد فى خلق بيئة ملائمة وايجاد دعامات قوية للمخطط الاسرائيلى أن القيادات الأفريقية فى الوقت الذى تتهرب فيه من الرأسمالية الغربية بصورتها التقليدية تخشى الشيوعية الماركسية وتحاول ان تشتق لنفسها طريق وسط بين المعسكرين خاصة وأنها تنظر لمشاريع ومعونات أى من النظامين باقترانها بوزن الظروف السياسية والعسكرية لرعاية مصالحها وليس مصالح الدول الأفريقية، ومن ثم اشتقت معظم الدول الأفريقية لنفسها اتجاه اشتراكى استمدته من تأثرها بالفكر الاشتراكى الغربى أو الفكر الماركسى الشرقى مركزة على النظام التعاونى كنبذ للنظم الرأسمالية التقليدية حيث لايمكن أن ترمى بنفسها فى أحضان الاستعمار ونظمه مرة أخرى.

بالإضافة إلى ذلك فإن الحركات القومية الافريقية التى برزت، وقادها رجال فكر قبل معظمهم الفلسفة الاشتراكية آخذين فى إعتبارهم تراثهم الوطنى وتأثير القومية، فنرى تدخل بعض الدول الأفريقية فى الشئون الإقتصادية بل وتملكها لبعض المشاريع الاقتصادية وتوجيه الإقتصاد وإدارته.

ويجدر الذكر أن القيادات الافريقية بعد أن تذوقت الحرية بعد أن جثم الإستعمار على كاهلها عشرات السنين أصبحت حريصة على استقلالها السياسى وامتد هذا الخوف والحرص إلى ميدان المساعدات المقدمة من الخارج، والشك فى كل

عون يقدم على أنه مقرون أو مقدمة لأطماع سياسية ، خاصـــة وأنهم أصبحوا سريعى التأثر والخوف من التدخل الأجنبي ، ويدفعهم فى ذلك شعور القوميـة ، ومن ثم أصبحت هذه القيادات تزن كل إتصال أجنبي معها بالمنافع المشتركة المؤدية الى فائدة أكبر (٢٢) .

وفى هذا المناخ قدمت اسرائيل نفسها على أنهـا دولة تعتنق مبدأ الاشتراكية والدولة التعاونية التى نبعت تجربتهـا من ذاتيتها وحققت تجربتها المعجزات ، فأصبحت بالتالى مثالا للحضارة والديمقراطية والاشتراكية الحقة ، ونموذجا للتقدم والتنمية، كما أنها دولة حيادية ولاأطماع لها فىأفريقيا، كاصورت أن تجربتها ومشاكلها وتطلعاتها تتفق والظروف الأفريقية ، بجانب أن تجربتها تميزت بالسرعة فى الإنجاز وأصبح لديهـا الخبرات الوفيرة وهـــذا ما تتطلع له الدول الافريقية .

فانعكس كل هذا التصور على نفسية القيادات الافريقية خاصه وأن الظروف مهيئة لقبول اسرائيل ، فقبلت اسرائيل بترحاب كبير وسرعان ما اشتقت لنفسها فلسفة المشاركة فى المشاريع بما يتلاءم وارضاء النظرة القومية الافريقية ولتحوز رضاء القيادات السياسية فيها ، مما أدى فى فترة وجيزة إلى إنطلاق كبير لإسرائيل فى هذه الميادين ، ولتنفيذ خططها — كما سنرى — محدثة أثرا سياسيا كبيرا صاحب براجها فى القارة .

---

22 — Baulin, Jacque — The Arab Role in Africa, (London, 1962) .

— Rubner, Alex — Ibid, PP. 330 – 33I

— Safran Ibid; P. 262.

— ابراهيم العابد — سياسة اسرائيل الخارجية (بيروت ١٩٦٨).

المبحث الثالث

الدعم الذاتى وغياب الوجود العربى

عرضنا فى القسم الأول عند معالجتنا للمرتكزات الأساسيه للتغلغل الى أهم مرتكزاته والتى مثلت فى توفر الخبرات الإسرائيلية والقـــدرة لجلب المتطلبات التمويليه ، كما رأينا الدعم الإستعمارى للتغلغل وكذلك استغلال اسرائيل للفرص المتاحة وبسرعة كبيرة ، كما رأينا فى تدعيم مركزها فى خليج العقبة وبجانب هذا إستغلال اسرائيل للجالية اليهودية فى أفريقيا وكذلك ظروف غياب تأثير الوجود العربى عن القارة * .

أولا : دور الخبرات الاسرائيلية المرسلة للقارة

الخبرات الإسرائيلية المتمثلة فى توفر القوى البشرية المدربة فى اسرائيل أدت إلى بروز حيوية الدور الذى تقوم به إسرائيل ، مشكلة أهم القدرات الذاتية لها ، لدرجة أنه يمكن القول أن التغلغل الإسرائيلى عبارة عن استـــثمار للقوى البشرية الإسرائيلية فى القارة ، فاعتماد إسرائيل فى الدرجة الأولى لتنفيذ مخططها أنصب فى شتى الميادين على القوى البشرية ، ويظهر مدى اعتماد إسرائيلى فى تغلغلها على القوى البشرية ارتفاع نسبة الخبرات الموفدة للخارج بالنسبة لعدد السكان فى أى دولة أخرى ، حتى الدول المتقدمة فنجد فى الوقت الذى بلغت نسبة الخبرات

---

* عالجنـــا فى القسم الأول الخبرات وكيف كان للهجرة أثر فى تشكيلها ، وكذلك تعرضنا للتمويل والقدرات الإسرائيلية لجلب المزيد من الأموال ، ثم تعرضنا للدعم المادى أيضا من جانب الدعم الإستعمارى للتغلغل ، وعالجنا استفادة إسرائيل من ايلات ومن ثم ستتعرض فى هذا المبحث الى الخبرات المرسلة للقارة ودورها فى دعم التغلغل ، وأثر الجالية اليهودية فى هذا الدعم ، ثم نشير فى عجالة إلى غياب تأثير الوجود العربى على أن نعالجه بتفصيل فى باب معوقات التغلغل .

المرسلة للخارج بالنسبة لعدد السكان فى مجموعة إقطار OECD ١٥٠ر٠ ٪ سنة ١٩٦٤ ، نجد أن هذه النسبة تبلغ ٠٢٨ر٠ ٪ لاسرائيل (٢٣) .

وتركز اسرائيل فى اختيار خبرائها المرسلين للخارج بعد دراسة وتروى طبقا والمخطط المرسوم ، وحسب حاجة الدول الأفريقية ورغبتها لاحداث أكبر أثر من وراء ذلك ، وفى العادة تقرن خبراتها المرسلة بتخصصات ذات كفاءة عالية ، وتوجيه شامل سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، للتكيف مع الظروف الافريقية والاندماج مع الشعب الأفريقى ومشاركته حياته ... الخ .

وهناك ميزة للخبرات الاسرائيلية الموفدة لأفريقيا إذ تختار إسرائيل معظمهم من الشباب ممن عاصروا قيام اسرائيل ، والشباب هم عقل بناء الأمم ، حيث تتراوح أعمارهم بين ٢٦-٤٥ سنة ، مما يدعم اتجاه الدعوة لتنفيذ سياسة اسرائيل ومخططها .

وترسل إسرائيل خبراتها على ضوء دراسة شاملة لمختلف الظروف المحيطة بمجال عملهم ، لضمان ترك الأثر المطلوب حيث يتقرر على ضوء أنسب وأوفق البرامج الملائمة لهذه الظروف ارسال الخبرات التى تتلائم والتخصص المختار أو المشروعات المطلوبة ، ويتم هذا وفق دراسة ميدانية دقيقة وسريعة وفق مخطط استراتيجى واضح لتلبية الطلبات الإفريقية .

وفى الفترة ٥٨-١٩٦٦ أرسلت اسرائيل لأفريقيا ٥٠٠ر٢ خبير من ضمن ٥٠٠ر٣ اسرائيلى للعمل بالخارج ، موفدين من قبل الحكومة الاسرائيلية . كما نجد أنه فى الوقت الذى أرسلت فيه حكومة اسرائيل الى أفريقيا ٢٥ خبيرا سنة ١٩٥٨ فاننا نجد أنها أرسلت ٤٥٣ خبيرا سنة ١٩٦٥ يعملون فى شتى الميادين

— 23 – Laufer, Ibid, PP. 79—81.

كما يتضح من الجدول الآتى لتغطى معظم أجزاء القارة * .

جدول رقم (٣٦)

الخبرات الإسرائيلية الحكومية العاملة فى الخارج

للسنوات ٥٨—٦٦ ومناطق عملها

المنطقة الجغرافية	المجموع	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦
المجموع	٣٤٧٦	٤٠	٨٠	١٦٣	٢٨٠	٣٩٥	٥٤٤	٦٩٨	٦٣٦	٦٤٠
افريقيا	٢٤٨٥	٢٥	٥١	١٢٢	٢١١	٢٦٥	٤٢٤	٥٢٨	٤٥٣	٤٠٦
آسيا	٣٤٥	١٥	٢٥	٣١	٤٤	٥٢	٤٣	٣٩	٤٤	٥٢
أمريكا اللاتينية	٢٧٠	—	٢	٣	١١	١٩	٣٧	٧٣	٥٥	٧٠
منطقة البحر المتوسط(أ)	٣٧٦	—	٢	٧	١٤	٥٩	٤٠	٥٨	٨٤	١١٢

(أ) تضم منطقة البحر المتوسط قبرص ، تركيا ، ايران ، مالطة ، يوغوسلافيا

٢٤ - مصدر الجدول :

- Laufer — Ibid, P. 76.

- Israel — Government Yearbook 57/58 – 66/67.

* يذكر لوفر أن الخبرات الاسرائيلية شملت بنهاية سنة ١٩٦٦ حسب المخطط الإسرائيلى ٣٨ قطرا أفريقيا من بين ٨٠ قطر نامى فى العالم تضم جميع الدول الأفريقية (باستثناء الدول العربية وموريتانيا) وكذلك المستعمرات =

ويجدر الذكر أن الجدول السابق لا يضم الخبرات التى ترسلها المؤسسات القومية الإسرائيلية، واذا عرفنا النشاط الكبير الذى تقوم به هذه المؤسسات ، خاصة الهستدروث لوجدنا أن متوسط الخبرات الاسرائيلية العاملة فى القارة سنويا يصل الى ٦٥٠ خبيرا فى مختلف المشاريع بالاضافة الى الخبراء العاملين فى الشركات الإسرائيلية ، فعلى سبيل المثال بلغ عدد العاملين فى أفريقيا سنة ١٩٦٣ ٩٤١ خبيرا منهم ٢٦٦ فى غانا ، ١٤٠ فى أثيوبيا، ٨٢ فى تنجانيقا ، ٧٢ فى ليبريا، ٦٨ فى نيجيريا ، ٥٥ فى ساحل العاج ، ٤٨ فى مالى ، ٤٥ فى جمهورية أفريقيا الوسطى ، ٣٧ فى توجو ، ٣٦ فى الكونغو كنشاسا ، ٣٥ فى الكاميرون ، ٢١ فى النيجر ، ١٨ فى أوغندا ، ١٨ فى كينيا ، وفى سنة ١٩٦٦ أوفدت الحكومة والمؤسسات القومية ٦٠٦ خبيرا جديدا لأفريقيا بالإضافة إلى العاملين الذين سبقوهم من السنوات السابقة فى المشاريع طويلة الأجل . (٢٥) .

ولقد اهتمت اسرائيل بسرعة تكييف خبراتها المرسلة للقارة مع ظروف البلدان الافريقية سواء بتنظيم دراسات عن هذه البلدان أو بتنظيم زيارات لفترات مختلفة فى الغالب شهر للمناطق الافريقية التى سيعمل فيها الخبراء ، كما تحث خبراؤها للاندماج مع الشعب الأفريقى فلا يقام لهم منازل خاصة ومكاتب مستقلة ، بل يقيموم بجانب المشاريع التى يقومون بتنفيذها بمالا يضمن عزلتهم كما تنظم اسرائيل للخبراء الموفدين دورات خاصه دراسية عن الدول الافريقية وتقدم دورات لغوية مختلفة لتسهيل مخاطبة الأفريقيين ولاتاحة الفرصة لتكوين صداقات وطيدة ، وتقوم المعاهد والجامعات الاسرائيلية باعداد دراسات مختلفة

= الآتية : ا ـ أنجولا ب ـ غينيا البرتغالية ، جـ ـ موزمبيق ، د ـ جنوب غرب أفريقيا بالاضافة إلى روديسيا (أنظر المرجع صفحة ١٦-١٩) .

25 — Tettegah, Tom — Ibid, P. 20.

عن ظروف القارة وتضعها تحت تصرف الخبراء الموفدين ، وتمتد هذه الدراسات الى البيئة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والجغرافية . . . الخ ، وتهدف هذه الدراسات الى تعريف الخبرات الموفدة للقارة بمختلف الظروف المحيطة بعملهم .

وتراعى اسرائيل كاستراتيجية دقيقة سرعة تلبية الطلبات الأفريقية لخبراتها ، إذ تتميز البرامج الإسرائيلية بصفة عامة بالسرعة الكبيرة ، وفى المتوسط تلبى حاجة وطلبات الدول الأفريقية فى فترة لاتزيد عن ٦-٨ أسابيع كحد أقصى بالمقارنة بـ ٨ — ٢٤ شهرا للخبرات المطلوبة من الأمم المتحدة ، بالإضافة إلى عدم التأكد من وصولها ، وتضفى اسرائيل ميزة أخرى على خبراتها وهى فلسفة الانجاز المادى والسريع أى خلق الأشياء وفى أقصر وقت ممكن . (٢٦) .

ثانيا : دور الجالية اليهودية فى دعم التغلغل

أعطت الجالية اليهودية فى أفريقيا دعما كبيرا للجهود الإسرائيلية ، إذ يبلغ عددها سنة ١٩٦٥ ٥٠٢ الف نسمة ، ويحتل معظم أفرادها مراكز استراتيجية ، خاصة فى الميدان الإقتصادى ، بالإضافة إلى مشاركة الكثير من يهود العالم فى الاحتكارات الإقتصادية الكبرى العاملة فى أفريقيا والمهيمنة — كما رأينا — على اقتصاديات القارة ، وهذه تعتبر دعم كبير للمخطط الاسرائيلى .

ولقد برز دعم الجالية اليهودية فى حالات كثيرة فمثلا أرسلت الجالية اليهودية فى جنوب أفريقيا ٨٦١ متطوعا للمشاركة فى حرب حـــزيران سنة ١٩٦٧ ،

– 26 – Rubner — Ilid, P. 233,

– Churka — Ibid.

بالإضافة إلى ٣٠ مليون دولار نقدا تبرع لاسرائيل (٢٧) .

ومن أبرز عناصر الدعم الذاتي استغلال اسرائيل لنتائج حرب ١٩٥٦ عندما حولت فشلها السياسي والعسكري إلى كسب اقتصادي استراتيجي كبير ، بحصولها على ضمان حرية الملاحة في خليج العقبة والمضايق المؤدية اليه عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث سيرت أول سفينة فيه في مارس سنة ١٩٥٧ ، ومدت الخطوط الملاحية لشرق أفريقيا مخترقة الحصار العربي في نقطة من أهم نقاطه حساسية ، مما أدى إلى دعم مركزها السياسي والإقتصادي في اتصالاتها مع آسيا ودول شرق أفريقيا بحرا .

بالإضافة إلى هذا عملت اسرائيل على أن تكون مركز تدريب عالمي للدول النامية ، حيث يمثل المتدربون والدارسون في اسرائيل خير رسل لهـا ودعم مخططاتها في بلادهم عند عودتهم ولتطبيق ماتدربوا عليه وماشاهدوه في اسرائيل ، فنجد أنه تدرب في اسرائيل في الفترة ٥٨ — ١٩٦٦ ١٢٫٥٠٠ متدرب منهم ما يقرب من ٧٠ ٪ من الدول الأفريقية ، كما نجد أنه في الوقت الذي تدرب في اسرائيل سنة ١٩٥٨ ٥٩ أفريقي ، فانه تدرب سنة ١٩٦٥ ١٫٠٣٢ أفريقي بجانب المراكز التدريبية التي أقامتها اسرائيل في القارة كما سنرى (٢٨) .

---

٢٧ — رياض قطار — التغلغل الاسرائيلي في أفريقيا وطرق مجابهته ، (بيروت سنة ١٩٦٨) ص ١٣

ويذكر أن الجالية اليهودية تتركز في جنوب أفريقيا وروديسيا وأثيوبيا وزامبيا ونياسلاند وليسوتو وبتسوانا والكونغو كنشاسا وموزمبيق ، وكينيا .

— د. عبد الملك عودة ، مقالة في جريدة الأهرام ١٩٦٩/١/١٨ .

28 — Israel - Government Yearbook, 1966/67.

ثالثا: أثر غياب تأثير الوجود العربى عن القارة فى دعم التغلغل

من الدعائم التى هيأت لسهولة التغلغل غياب الجابهة العربية لإسرائيل رغم وجود ٦ دول عربية أفريقية تشكل فى مجموعها ٢/٣ مساحة الوطن العربى وكذلك ٢/٣ عدد سكانه وسواء كان هذا الغياب نبع من ذاتية الوجود العربى أو ساعد فى أبعاده الاستعمار فانه أفاد اسرائيل فى ترسيخ أقدامها، بالإضافة إلى أنها استطاعت رسم صورة مشوشة للعرب فى أذهان الأفريقيين مستغلة الخلافات العربية القائمة التى وجهت الجهود العربية غير وجهتها الصحيحة، فالخلافات العربية المتعددة والعميقة بددت الطاقة العربية فى غير اتجاهها الصحيح، مما أدى إلى أن تستفيد اسرائيل من هذه الخلافات وسلبية العرب فى القارة.

بالإضافة إلى هذا فإن الجالية العربية رغم كثرة عددها فى القارة إلا أنها تسعى للمصالح الشخصية غير متورعة حتى للتعامل مع الشركات الاسرائيلية نفسها (٢٩).

ويبرز لنا من كل هذا أن الظروف الملائمة كانت من أكبر دعامات التغلغل.

الخلاصة

دراسة التركيب الإقتصادى والسياسى والإجتماعى للقارة يعكس الظروف الملائمة التى صادفتها اسرائيل واستغلتها كدعامات لخططها التغلغلى فى القارة. فالحاجة الماسة لكل عون يقدم مهما كان ومن أى مصدر يتقبل نتيجة للعوز والفاقة التى تعيشها الدول الأفريقية على ألا يمس الاستقلال، مما سهل على اسرائيل ببرنامجها الفنى، ودخولها الميدان الاقتصادى أن تشق طريقها بسهولة فى القارة

---

٢٩ — د. منذر عنبتاوى — المصدر السابق.

— صلاح نصر — الحرب الإقتصادية فى المجتمع الانسانى، (القاهرة سنة ١٩٦٥).

— الأهرام ١٩٦٧/١/١٠

الأفريقية ، خاصة إذا عرفنا أن التخلف بكافة مظاهره يسود معظم أجزاء القارة ، فنجد أن نصيب الفرد من الدخل القومى ١٣٧ دولارا مشكلا نسبة ١٠ ٪ فقط من متوسط دخل الفرد فى أوربا فى العام ، هذا بالإضافة إلى التخلف الذى يسود القطاعات الإنتاجية المختلفة .

١ - فالقطاع الزراعى يشكل الطابع الرئيسى للاقتصاد الأفريقى إذ يعمل به ٧٤ ٪ من جملة سكان أفريقيا ويساهم بنسبة ٣٧ - ٥٠ ٪ من الناتج القومى فى المتوسط كما يعتريه مشاكل تملك الأرض وبدائية الانتاج ، والانتاج المعيشى ، وتغليب الطابع الاحتكارى على المحاصيل النقدية حيث تتصف الدول الأفريقية بانتاج المحصول الواحد .

ورغم أن القارة تمد العالم بنسبة ٢٦ ٪ من جملة الانتاج المعدنى ، وبها ٤٠ ٪ من امكانيات الطاقة العالمية ، إلا أنها تفتقر للصناعات إذ لا يتعدى مساهمة الصناعة فى الدخل القومى ١٠ ٪ ، كما لا يتعدى نصيب القارة من قيمة الصناعات الانتاجية العالمية عن ٢ ٪ ، ويغلب على الصناعات الطابع الحرفى والصناعات التحويلية والغذائية وغيرها ، وفى الصناعات التعدينية تسيطر الاحتكارات الأجنبية ، وتقتصر المساهمة الأفريقية فى أنها مصدر لليد العاملة الغير مدربة ، كما أن الافتقار للصناعة فى القارة يرجع للافتقار للأيدى العاملة المدربه والتقدم التكنولوجى ونقص المرافق الأساسية والافتقار للطاقة والتخطيط المتكامل ... الخ .

ويبرز ضعف مشاركة القارة فى التجارة العالمية ، إذ لا يتعدى نصيبها من الصادرات العالمية عن ٤ ٪ من جملة الصادرات و ٣ر٣٣ ٪ من جملة الواردات بالرغم من الامكانيات الضخمة للقارة ، وتتصف تجارة القارة بالتبعية للاستعمار والتكتلات الأجنبية التى تستوعب ٧٠ - ٨٠ ٪ من تجارة دول القارة ، خاصة

الدول الاستعمارية الأم . ويغلب على صادرات دول القارة المحصول الواحد رغم كل ما يترتب على ذلك من تقلبات فى السعر والحجم والدخل ، وبالتالى انعكاس ذلك على الموازين التجارية ، خاصة وأن هـذه المحاصيل الرئيسية تشكل المصدر الرئيسى لدخل هذه الدول مثـل محصول الفول السودانى فى السنغال الذى يشكل ٨٠ ٪ من جملة صادراتها ، وكذلك يشكل ٦٨ ٪ من جمـلة صادرات النيجر ، ٩٥ ٪ من صادرات جامبيا وهكذا ، كما تبرز السلع الصناعية كأهم واردات الدول الأفريقية ، كما نلمس ضعف تجارة دول القارة مـع بعضها ، إذ لا تتعدى نسبتها ٥ ـ ١٠ ٪ من جملة تجارة القارة .

وتبرز مشكلة الافتقار للمصادر التمويلية ، وتطلـع الدول الأفريقية للتنمية وحاجتها لسد العجز فى موازينها خاصة وأن الأموال الأجنبية يتحكم فيها الاعتبارات السياسية والمصالح الاستراتيجية ، كما تسعى الاموال الخاصة وأموال الاحتكارات وراء فرص الربح التى أصبحت وفيرة فى الدول المتقدمة عن الدول النامية ، والتى لم يعد يجذب رؤوس الأموال اليها إلا المنتجات الاستراتيجية والتعدين ، خاصة وأن صعوبة المواصلات والافتقار للمرافق الاساسية والخوف من الحركات السياسية والتأميم وعدم توفر تـكامل البنيان الاقتصادى لا يشجع على جـذب رؤوس الاموال .

كما تفتقر القارة للخدمات ، ونقصها الواضح فى ميادين الصحة والطب، حيث نجد طبيب لكل ٢١ الف نسمة فى المتوسط ، وكذلك نقص المدارس والجامعات وتفشى الامراض ، والجهل والفقر الجماعى، وانخفاض مستويات المعيشة وانتشار البطالة وزيادة السكان التى تصل إلى ٢٫٦ ٪ سنويا ، هذا بجانب التبعية للاستعمار الذى يتحكم فى اقتصاديات معظم الدول .

وفى هذه البيئة الخصبة تلمست اسرائيل طريقها وقدمت نفسها على أنها دولة

متقدمة وغير مرتبطة بالكتل الاستعمارية حتى تبعد شبح الاستعمار عنها ، كما أنها تهدف مصلحه الدول الأفريقية متلونة بما يساير الإتجاهات الافريقية فى خططها الإشتراكى والنزعة التعاونية . كما قدمت نفسها بأنها حققت المعجزات بتجربتها الذاتيه ولديها امكانيات كبيرة لمساعدة الدول الأفريقية .

٢- ولقد مهد الإستعمار لاسرائيل فى القارة قبل رحيله، حيث أقامت القنصليات الفخرية والعلاقات التجارية ووثقت صلاتها مع القوى البارزة فى الأقطار الافريقية والقيادات المختلفه كما استفادت من الدعم التمويلى الاستعمارى باستثمار الاموال الغربية فى المشاريع المختلفة فى القارة ، ورهن عقود المشاريع التى تتعاقد عليها مع دول القارة لدى بيوت المال الغربية لضمان تمويلها ، واستثمار أموال الدول الاوروبية الصغيرة كالسويد وسويسرا والدانمارك ، وكذلك أموال الشركات الامريكية والالمانية والبريطانية . كما تسترت فى ظل المنظمات الغربية لدخول الدول التى واجهت فيها صعوبات ومعوقات مثل الصومال التى دخلتها فى ظل تدفق برامج العون الامريكى لها ، وكذلك غينيا التى دخلتها فى ظـــل المنظمات وفرق السلام الامريكية ، وتكوينها شركة سجلت على أنها فرنسية ، وكذلك وظفت خبراتها لدى وكالات الامم المتحدة العاملة فى القارة ، ونجحت فى أن تجعل هذه الوكالات تنفذ برامجها التدريبية فى اسرائيل بهدف تجسيد الشخصية الاسرائيلية .

ولقد استفادت اسرائيل من المناخ الفكرى الذى تركه الاستعمار فى القـارة خاصة وأن معظم قيادات أفريقيا تربت على المفاهيم والحضارة الغربية ، بجانب ما أوجده الاستعمار قبل رحيله من قوى ضاغطة ترتبط به وتدور فى فلكه ، كما أن هذه القوى والقيادات من السهل عليها قبول اسرائيـل التى عرفتها من ثنايا الفكر الغربى ، أو كما نصح الاستعمار بالتعاون معهـــا والتقارب الفكرى الذى زرعه الاستعمار .

وتصل إسرائيل فى هذه البيئة الخصبة عند اعلان استقلال الدول الأفريقية مهنئة وعارضة العون الإقتصادى والتعاونى، ومظهرة حرصها على مصلحة الدول الأفريقية بما يتلائم والنزعة القومية وروح الاستقلال ، وموضحة أنها دولة اشتراكية ، وهى فى تجربتها اشتقت طريقها من واقعها ، وهذا ماتتطلع له الدول الأفريقية التى لا يمكن أن تزج بنفسها فى احضان الرأسمالية الحرة ولا الشيوعية الماركسية ، بل تريد الاشتراكية التى تتفق وظروفها مما سهل تقبل اسرائيل .

٣ - واعتمدت إسرائيل على خبراتها البشرية فى تدعيم التعاون مع دول القارة ، بحيث يمكن أن تطلق على برنامجها فى القارة استثمار بشرى ، إذ أرسلت أكثر من ٢٫٥٠٠ خبير حكومى فى الفترة ٥٨ - ١٩٦٦ ، بالإضافة إلى مئات الخبرات التى أرسلتها المؤسسات القومية والخبرات الموظفة فى الشركات العاملة فى القارة ، كما دعم موقف الخبرات التى بلغت فى المتوسط ٦٥٠ خبيرا سنويا العدد الكبير من المتدربين الافريقيين فى اسرائيل والذى زادعددهم عن نفس الفترة عن ١١ الف متدرب مثلوا خير رسل لاسرائيل وتجربتها وقضاياها .

كما استفادت اسرائيل من الجالية اليهودية فى القارة والتى يزيد عددها عن ٥٠٠ الف نسمة يحتلون مراكز اقتصادية حساسة ، بجانب غياب تأثير الوجود العربى عن القارة الذى سهل سرعة التغلغل وغزوه لمختلف الميادين بدون أى عائق، مراعيا استراتيجية الانجاز المادى السريع وفى أقصر وقت ممكن كتجسيد حى للجهد الاسرائيلى ولابراز الشخصية الاسرائيلية .

ومن ثم فإن هذه الظروف الملائمة شكلت بلا شك دعامات هامة للمخطط الاسرائيلى للتغلغل فى القارة .

الفصل العاشر

طرق ووسائل التغلغل

سلكت اسرائيل كافة السبل واتبعت مختلف الطرق لتحقيق أهدافها التغلغلية فى القارة ، وتراوحت هذه بين سرعة الاعتراف السياسى أو تبادل التمثيل الدبلوماسى فور اعلان الاستقلال الذى تصحبه اسرائيل فى الغالب بعرض للعون الاقتصادى، لتصل للخطوة التالية وهى عقدالاتفاقيات، والتعاون الفنى والدعوة لزيارة اسرائيل ، وما يتبعها من ارسال الخبراء الاسرائيليين وتقديم المنح الدراسية للطلبة الافريقيين ، واستقبالهم للتدريب والدراسة فى اسرائيل ... الخ كما سنعرض لذلك فى المبحث الاول من هذا الفصل ، وفى المبحث الثانى سنعالج الدعاية الكبيرة والمخططة التى قامت بها اسرائيل ، مركزة فى ادعاءاتها على أنها دولة اشتراكية وصغيرة ومتقدمة تكنولوجيا . وتجربتها تعتبر كنموذج للبلاد النامية وتؤكد عدم ارتباطها بالاستعمار ، بجانب أن ظروفها تماثل ظروف القارة الافريقية ، وهى حريصة على الاخذ بيد الدول الافريقية فى طريق النمو والتقدم ولقد استعانت فى تنفيذ مخططها الدعائى بأجهزة اعلامية قوية : غطت معظم أجزاء القارة ، وسارت وفق المخطط العام القائم على الدراسة والمرحلية فى التنفيذ.

وفى المبحث الثالث سنتعرض للأجهزة المدعمة لتنفيذ المخطط التغلغلى ، سواء أنشأتها اسرائيل خصيصا لهذا الغرض ومستقلة بذاتها، أو ألحقتها بالوزارات التى تتعلق بعض مهامها بالتغلغل ، مثل وزارة الخارجية والدفاع والزراعة والمالية ، بجانب ما قامت به المؤسسات القومية الاسرائيلية بدور هام وكبير فى المخطط التغلغلى خاصة الهستدروت والجامعات والمعاهد العلمية والمراكز التدريبية .

المبحث الأول

الاعتراف السياسي وعرض العون المادى

أولا : اقامة العلاقات السياسية

سبقت اسرائيل فى وجودها الدول الأفريقيـة فى المحافل الدوليـة ، فولدت الدول الافريقية لتجد اسرائيل كدولة تؤيدها فى قضاياها ، وتعترف بها، وتطالب بانضمامها الأمم المتحدة* مما أدى إلى بداية طيبة لدعم مخطط اسرائيل .

وكما سبق كان للتمهيد الاستعمارى لاسرائيل فى القارة ، دور كبير فى تسهيل إقامة عدة قنصليات فخرية لاسرائيل فى أجزاء كثيرة من القـارة قبل أن تستقل الدول الافريقية، كما حدث فى غانا سنة١٩٥٦ ، وفى نيجيريا سنة ١٩٦٠ وسيراليون وساحل العاج وداهومى سنة ١٩٦١ ، والسنغال سنة ١٩٦٢ وغيرها من الدول حيث كانت تحول قنصلياتهـا فور إعلان الاستقلال إلى سفـارات ، وكانت اسرائيل تتبع سرعة الاعتراف السياسى بارسال الوفود المهنئة للمشاركة فى أعياد الاستقلال ، وتفوض هذه الوفود لعقد مختلف الاتفاقيات خاصـة وأنها تختارهم على مستوى الوزراء والمختصين ، ويحمل الوفد المهنىء معـه عرض كبير وشامل لتقديم العون الاقتصادى والفنى فى شتى الميادين ، وبعد الاتفاق على تبادل التمثيل الدبلوماسى كخطوة أولى لتجسيد الدعم ، يترك الوفد للبعثات الدبلوماسية الاسرائيلية حرية التصرف فى اتخاذ ماتراه خاصـة وأن اسرائيل تضع تحت تصرف بعثاتهـا الدبلوماسية إمكانيـات كبيرة ، وتمنحهم حرية التصرف الذاتى ، وتزود بعثاتها

---

* عند إنضمام اسرائيل للأمم المتحدة لم يكن من الدول الافريقية فى الأمم المتحدة سوى ليبريا وجنوب أفريقيـا وأثيوبيا ، ومواقف هذه الدول معروفة من اسرائيل ، فليبريا خاضعة للضغط الأمريكى .

بالمتخصصين مما أدى إلى قيامها بدور هام ، حيث أقامت ٣٢ بعثـــة دبلوماسية فى القارة الأفريقية حتى سنة ١٩٦٧[1] .

ثانيا : تبادل الزيارات :

والخطوة التالية فى العادة التى تتبـــع الاعتراف السياسى وتبادل التمثيل الدبلوماسى هى دعوة الزعماء الأفريقيين لزيارة اسرائيل وعقد الاتفاقيات المختلفة.

فالدعوة للزيارات بعد التمهيد قبل الاستقلال، والاتصالات المختلفة بالزعامات، تهدف اسرائيل منها إلى إحداث أكبر أثر فى نفوس الزعماء الافريقين ، وغالبا ماترجمت الزيارات فى النهاية إلى عقد عدة إتفاقيات لاقامة عدة مشاريع اقتصادية واجتماعية وغيرها .

وتدعو اسرائيل لزيارتها رؤســـاء الدول والوزراء والشخصيات الهامة السياسية والاقتصادية من يملكون حرية التصرف فى مصـــير بلادهم ، وكذلك الشخصيات التى تمتلك مفاتيح الرأى العام ، من رجال السياسة والصحافة والادب والاعلام ورؤساء النقابات وغيرهم ، وتحاول بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة أن تغرس فى نفوس زائريها الاعجاب بكل ماهو اسرائيـــلى ، مبرزة لهم أهم منجزاتها ومركزة على كل مايجعلهم ينظرون لاسرائيل على أنها النموذج، كما تقوم بتنظيم زيارات خاصة تتفق والمشاريع التى تتشابه والظروف الافريقية من ناحية، ومن ناحية أخرى على ماترغب اسرائيل فى تنفيذه فى هذه الدول ، وتحرص على أن تصور لزوارها أن اسرائيل بلد الديمقراطية وبلد العمل والتقدم ، كما تحرص على إختيار زوارها بدقة ممن يؤثرون فى تسيير الامور فى بلادهم سواء اليوم أو فى المسيقبل ، وتختارهم من ذوى المراكز الحساسة ومن كافة المستويات ، فنجد أنه قد زار اسرائيل سنة ٦١ ، ١٩٦٢ ١٠ رؤساء دول أفريقيـة ، وفى

---

1 — Israel - Government Yearbook, 1966/76.

سنة ٦٣ زار اسرائيل عدد كبير من رؤساء الوزارات والوزراء من بينهم رؤساء نيجيريا وتشاد وفولتا العليا وتوجو وليبريا وساحل العاج وجابون ومالى وغيرها من الدول ، وفى سنة ٦٤ زار اسرائيل ألف زائر رسمى من أفريقيا منهم ٧ رؤساء دول و ٦٠ وزيرا (٢) وزار اسرائيل سنة ١٩٦٥ عدد كبير أيضا من رؤساء الدول والوزراء وكبار الشخصيات الافريقية ، حيث زاد عددهم عن ألف زائر رسمى بدعوة من وزارة الخارجية ، ووصل عدد المدعوين سنة ١٩٦٦ الذين استضافهم وزارة الخارجية الاسرائيلية من أفريقيا ١٥٠٠ زائر من بينهم عدد كبير من الرؤساء والوزراء والصحفيين وأساتذة الجامعات والقياديين ... الخ من أكثر من ٣٠ دولة أفريقية ، ولقد عبر الكثير ممن زاروا اسرائيل عن مدى إعجابهم ، فمثلا أخذ رئيس جمهورية تشاد بكل ماهو اسرائيلى وعبر عن ذلك بقوله « أنه بالتأكيد هناك الشيء الكبير ليعمل هذه المعجزة » ، وعبر قيادى سنغالى بقوله « من المنطق حيث أننا دولة صغيرة أن نستفيد ونتعلم الكثير من تجربة دولة صغيرة مثلنا ومتقدمة » ، ولقد بلغ مدى التأثير النفسى فى الزعماء الافريقيين لدرجة أن الكثير منهم أطلق على اسرائيل « اسرائيل السوداء »(٣). وعبر الكثير من الرؤوساء الافريقيين والوزراء على أن اسرائيل مصدر إلهام للافريقيين وانها رمز التقدم للدول النامية .

ولقد قام الكثير من المسئولين الاسرائيليين بزيارات متعددة للدول الافريقية لدعم الجهود الاسرائيلية ، فى سنة ١٩٦٤ زار وزير خارجية اسرائيل دول

---

2 — Ibid, 61/62-66/67.
— Safran-Ibid, P. 267.

3 — Ibid.
— Laufer-Ibid, P. 213.

زامبيا وغينيا وساحل العاج والسنغال على أثر إنعقاد مؤتمر القمة الافريقى فى القاهرة ، وقامت وفود برلمانية ووزراء بزيارات متعددة للقاره ، وفى مايو سنة ١٩٦٦ قام رئيس وزراء اسرائيل بزيارة ٧ دول أفريقية هى : السنغال وساحل العاج وليبريا والكونغو وأوغندا وكينيا .

ثالثا : عقد الاتفاقيات

تمخضت الزيارات المتبادلة بين المسئولين الافريقيين والاسرائيليين عن عقد عشرات الاتفاقيات فى شتى الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وإتفاقيات صداقة وسياحة وتعاون فنى . . . الخ ، وتعتبر هذه الاتفاقيات وسيلة ناجحة وهامة لدعم تغلغل اسرائيل فى القارة ولاعطاء الثقة الكاملة للافريقيين خاصة وأنها حرصت فى إتفاقياتها على استراتيجية المشاركة فى القيام بمختلف المشاريع ، وتنص هذه الاتفاقيات على المشاركة فى رأس المال للمشاريع وتدريب الافريقيين ، على أن تتنازل اسرائيل فى الغالب بعد فترة ٥ سنوات عن نصيبها من رأس المال للدولة الافريقية ، وكذلك تسليم الادارة للافريقيين الذين دربتهم ، وهذه الطريقة أضفت على اسرائيل صفة المتعاونة وتبعد عنها صورة المستغل والمستعمر وتعزز إمكانياتها فى الوقت نفسه بحيث تسمح لرأس مالها بحرية الحركة ، كما تدعم إتفاقيات المشاريع باتفاقيات للتعاون الاقتصادى ، ومد الدول الافريقية بالخبرات الفنية والاتفاقيات التجارية والمالية . . . الخ من الاتفاقيات .

وفى الفترة ٦٠-١٩٦٥ عقدت اسرائيل أكثر من ٦٠ إتفاقية شاملة مع الدول الافريقية منها إتفاقيات مع غانا سنة ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ١٩٦٨ ومع نيجيريا فى ١٩٦٢/٥ ، وليبريا فى ١٩٦١/١١ ، و ١٩٦٢/٦ ، وتوجو فى ١٩٦٢/٢ ، ١٩٦٤/٤ ومع الكونغو برازافيل فى ١٩٦٢/٥ ، ١٩٦٢/٨ ومع جمهورية أفريقيا الوسطى فى ١٩٦٢/٦ وتنجانيقا فى ١٩٦٢/٨ وداهومى فى ١٩٦٢/٢ و ١٩٦٢/١٢ وجابون فى ١٩٦٢/٥ ومع ساحل العاج فى ١٩٦٢/٧ ،

٦٥/٥ ومالى فى ٦٠/١١ ، ١١ سنة ٦٢ والسنغال فى ٦٢/١/١٧ وغينيا فى ٦٢/١ وفولتا العليـــا فى ٦١/٦ ، ٦١/٧ وسيراليون فى ٦٥/٨ ، والنيجـــر ٦٣/١ والكاميرون ٦٢/١٠ واتفاقيات مماثلة مع كل من ملاجاش فى ٦٢/١٠ ، ٦٤ وتشاد ومع كل من بورندى وأوغندا وراوندا وجامبيا والكونغو كينشاسا وغيرها . (٤)

رابعا : ارسال الخبرات الفنية للقارة واستقبال المتدربين

الخطوة التالية التى تسلكها اسرائيل لدعم تغلغلها هى ارسال الخبراء واستقبال المتدربين ، فالخبراء خير رسل لتنفيذ مخططها بل هم بمثابة الأداة الناجحة المنفذة لخططها فى القارة ، خاصة وإن الخبراء الذين توفدهم اسرائيل سواء من ناحيتها أو بناء على رغبة وطلب الدول الأفريقية غالبا ما يقترحون طلب المزيد من الخبرات الإسرائيلية للاستعانة بهم فى مختلف المشاريع ، ويعمل الخـــبراء على تجسيد الوجود الإسرائيلى متبعين شعار الإنجاز المادى والسريع وكما عبر عن ذلك لوفر مشيرا إلى الشعار الذى يتخذه الخبير الاسرائيلى فى عمله حيث يذكر (٥) :

« When I hear, I forget, When I see, I remember, When I do, I know. »

وبجانب هذا يقوم الخبراء بتدريب الأفريقيين على الأعمال التى يقومون بها مظهرين حرصهم على مصلحة الأفريقيين والاهتمام بهم - وكما سبق - أرسلت اسرائيل فى الفترة ٥٨-١٩٦٦ ، ٢٫٥٠٠ خبير موفدين رسميا من قبل الحكومة بجانب مئات الخبراء العاملين فى المؤسسات الإسرائيليه العاملة فى القارة والشركات

4— Israel – Government Yearbook, Ibid.

— شاكر مصطفى – اسرائيل السوداء ، (مجلة المعرفة – دمشق ، مارس ١٩٦٦) .

5 – Laufer – Ibid, P. 34.

المشتركة الاسرائيلية الافريقية ، وبجانب ماترسله المؤسسات القومية الإسرائيلية من خبرات .

وحرصت اسرائيل كدعامة لتغلغلها ان تدعو أكبر عدد ممكن من الأفريقيين للدراسة والتدريب فيها ، فقدمت المنح التدريبية والدراسية لآلاف الأفريقيين للتدريب والدراسة فى المعاهد الإسرائيلية ، ففى الفترة ٥٨-١٩٦٦ تدرب فى اسرائيل ما يقرب من ٩ آلاف أفريقى قدمت اسرائيل منح الى ٤ آلاف متدرب ودارس منهم (٦) . وللمتدربين أثر كبير فى دعم التغلغل الاسرائيلى، ومن أنجح وأبرز الوسائل لنقل الأثر التفاعلى لمختلف الأقطار وشتى الميادين فى القارة ، خاصة وان المتدربين يؤثرون فى المحيطين بهم مما يزيد البعثات الى اسرائيل وطلب المزيد من الخبرات الاسرائيلية حيث يوصى المتدربين بارسال المزيد للتدريب . كذلك يعمل المتدربون بعد عودتهم على تطبيق ما تدربوا عليه من مشاريع فى اسرائيل فى بلادهم ، وبالتالى يطلبون الاستعانة بالخبرات الاسرائيلية وهذا يؤدى الى توسيع ميادين التغلغل الاسرائيلى ودعمه خاصة فى دعم وتكامل المشروعات الاسرائيلية وهذا نتيجة حتمية للأثر التدريبى ، بحيث أنه ما أن حل عام ٦٦ حتى شمل التدريب ٣٨ قطرا أفريقيا فى القارة السوداء ، وتتبع اسرائيل فى الغالب كطريقة فعالة فى تغلغلها أصطحاب عرض العون بتقديم المنح ، فمثلا عند استقلال تنجانيقا حمل الوفد الاسرائيلى المهنىء برئاسة وزير الزراعة بجانب العرض للتعاون والدعم الاقتصادى ١٠٠ منحة دراسية للتدريب والدراسة فى

6 — Ibid, P. 19,24,36.

— Safran - Ibid, P. 261.

— رياض قطار — المرجع السابق .

— وتذكر تقارير الادارة الاقتصادية بالجامعة العربية أنه تدرب فى اسرائيل فى الفترة ٥٧-١٩٦٥ ٧ آلاف متدرب ودارس أفريقى أنظر التقارير بتاريخ ١٩٦٦/٤ .

اسرائيل ، وفى الفترة ٦٠-٦٣ قدمت الكونغو ليوبولدفيل ٦٠ بعثـــة تدريبية ودراسية فى شتى المجالات والتدريب والدراسة فى الجامعات والمعاهد والمراكز الاسرائيلية ، وغير ذلك (٧) وتأمل اسرائيل من وراء ذلك خاصة فى المستقبل البعيد أن يؤثر المتدربون والدارسون فى موقف بلادهم من اسرائيل وقضاياها خاصة وأنهم طبقا لنظرة اسرائيل وتطلعها للمستقبل ترى أن هؤلاء المتدربين والدارسين سيتولون المراكز القيادية مستقبلا وبالتالى يتبين لنا مدى ما تعوله اسرائيل على برامجها التدريبية كوسيلة تعتبر من أهم دعامات التغلغل .

المبحث الثانى

الدعاية المرحلية

أولا : مخطط الدعاية الاسرائيلية

تنطلق الدعاية الاسرائيلية المدعمة للتغلغل وفق مخطط دقيق يتفق ومرحلية المخطط التغلغلى الشامل فى القارة ومنطلقا من اعتبارات تؤمن تحقيق الهدف ، خاصة وان الحملات الدعائية الكبيرة التى تنظمها تسبق مخطط التغلغل فى البلاد الأفريقية ، كما حرصت اسرائيل فى دعايتها على تصوير نفسها بالآتى :

١ — أنها حصن الديمقراطية ومركز اشعاع حضارى الفكر والجهد والمهارة والدعوة للسلام ونشره فى كافة علاقاتها مع الدول النامية خاصة ، والعالم كافة . كما أنها دولة عصرية متقدمة تكنولوجيا ، تحرص على مصلحة الدول الأفريقية ، هذا ما تؤكده لزوارها من القادة الأفريقيين إذ تأخذهم للمزارع فى قلب الصحراء

---

7 — Lenczowski, George — The Middle East in World Affairs, (U.S.A.) 1963,

— تقارير ادارة الاعلام ، وادارة المقاطعة — الجامعة العربية — القاهرة ١٩٦٨ .

ليروا كبار قادة اسرائيل ورئيس وزرائها الأسبق وغيرهم ، يعملون فى الزراعة بالجهد الجسمانى ويقومون بغسل الأطباق فى المزارع فى عطلات نهاية الأسبوع ، كما تصحب زوارها لتبرز لهم ديموقراطيتها إلى مدن الشباب والكيبوتزات وغيرها ، حيث يعود الزوار وقد طبعت فى أذهانهم أنها الطريق الوحيد والنموذج الذى يجب أن يحتذى للدول الأفريقية .

٢ — ان مركزها الاستراتيجى كدولة آسيوية وفى ملتقى القارات الثلاث ، يفرض عليها القيام بمسئوليتها تجاه الدول النامية الأفريقية والآسيوية ، خاصة وأنه لا علاقة لها بالاستعمار والذى عانت منه مثل ما عانت الدول الأفريقية ، ولا مطامع لها بجانب أنها حديثة الاستقلال وعلاقتها بالمعسكر الغربى لا تعدو عن كونها فرصة لتحرر الغرب من عقدة الأثم التى يعانى منها الغرب تجـــاه اضطهاد اليهود ، كما وان سعيها للسلام وبحثها عن الأصدقاء المخلصين بهدف تقريبها للصلح مع الدول العربية المحيطة بها والتى تريد القضاء عليها ، وفى هذا المجال يقول بن جوريون .. « ان لاسرائيل رسالة ، وأنها دولة صغيرة تنمى مجتمعها بالعلم والعمل وأنها تطبق الاشتراكية وتظهر دوما أنها بلد صغير بعيد كل البعد عن الاحلاف والتكتلات المتصارعه » (٨) .

٣ — ان تجربتها فى التنمية الاقتصادية وما حققته من منجزات تمثل المعجزة ، فتحويل الأرض الجرداء القاحلة الى جنات غناء ، خاصة بعد أن أهملها الغزاة

---

8 — Laufer - Ibid, P· 33 . , Safran, Ibid, PP, 262 - 267.

— Israel - Ministry for Foreign Affairs-Department of International Cooperation, 1963.

— يشوع راش — المرجع السابق .

— عبد الوهاب الكيالى — الكيبوتز (بيروت سنة ١٩٦٨) .

العرب ودمروا معالم الحياة فيها ، ومن بعدهم أهملها الاستعمار البريطانى ثم تحولت فى سنوات قليلة الى الجنة بعد أن عادت إلى أصحابها ، وهذه المنجزات الفريدة فى الميادين الاقتصادية المختلفة تجربة فريدة ورائدة ونموذج مفيد فى مجالات التنمية الزراعية والصناعية والعمل والدفاع وفى شتى الميادين ، فهى تجسيد حى للعمل الخلاق النابع من التجربة الذاتية ، بعكس نماذج الشرق أو الغرب وتجارب الدول الكبرى ، مما يجعلها تتناسب والظروف الأفريقية خاصة وأن لدى اسرائيل طاقات علمية وإنتاجية فائضة ، وهى على استعداد لمد يد العون لمن يريد هذه الخبرات من الدول الأفريقية للاستفادة من التجربة الاسرائيلية .

٤ — تركز اسرائيل على صورتها الاشتراكية النابعة من تجربتها الذاتية لعلمها بأن قادة أفريقيا تجذبهم الاشتراكية فتبين اسرائيل دور الاحزاب العمالية ودور الهستدروث فيها تمشيا والتطلعات الافريقية ، وعبر عن ذلك رئيس السنغال ، والكثير من الرؤساء بقولهم « اننا نهدف الى الاشتراكية . . . اشتراكية حرة وغير مذهبية جامدة . . . » (٩) .

٥ — تربط اسرائيل بين ظروفها والظروف الافريقية فتظهر أنها تعرضت للاضطهاد ، وتشتت اليهود كما تعرض الزنوج الافريقيين للاضطهاد وكفاح كل منها فى سبيل الخلاص والاستقلال والتحرر من الرق والتمييز العنصرى يربطها سويا ، كما تربط بين تعرض الافريقيين فى الماضى للرق والظلم والاستعمار وبين تعرض اليهود للمذابح النازية والاضطهاد والتشتت والاستعمار ، وعبر عن ذلك وزير خارجية اسرائيل بقوله أثناء زيارته لافريقيا « لقد عبر كلانا عمر طويل من الحزن والألم والتمييز ، البعض من اللون والآخر من العنصرية والعقيدة » .

9— Israel – Government Yearbook, 63/64, P. 156,

— Tettegah – Ibid, P. 7.

ومن ثم ربطت اسرائيل بين المصير ، كما ربطت بين التاريخ ، وتدعى أنه كما حارب الافريقيون الاستعمار حاربت اسرائيل الاستعمار البريطانى ، وكما ورثت الفقر والتخلف واقتصاديحمل طابع الاستعمار الغارب، ورثت الدول الافريقية ذلك، هذا بجانب الجوار والمناخ ومشاكل السكان وهجرتهم وان تجربة اسرائيل الحية والماثلة فى الاذهان والتى تغلبت على كل هذه المشاكل التى تواجه الدول الافريقية الآن ، جديرة بأن تتبع لتستفيد منها فى حل مشاكلها المماثلة بعكس تجارب الدول الكبرى التى لا تتلاءم والظروف الافريقية ، خاصة وأن تجربة اسرائيل قامت على الجهد والعمل والكد ، وفى هذا المعنى يذكر وزير خارجية اسرائيل « ان الشعب الافريقى والاسرائيلى لا يشكلان جزء رئيسى من العالم فحسب ، بل يشكلان رمزا للتطلع نحو المساواة ورفض التمييز ، وتلك التفرقة التى تزدحم بها صفحات التاريخ اليهودى ... اننا نشعر بتقارب روحى وعاطفى مع الشعوب الافريقية فى سيرها نحو الاستقلال ، ومن ثم فاسرائيل تربط حتى بين التطلع للمستقبل مع أفريقيا (١٠) .

وتكرر وزيرة خارجية اسرائيل القول « نحن دولة صغيرة المساحة ، ديمقراطية ليس لدينا أى تطلع توسعى ، ولنا مميزات تجذب الينا الافريقيين ، فنحن مثلهم دولة حديثة ، تواجه بشكل مستمر مشاكل من نوع مشاكلهم ، ولقد توفرت لنا تجربة أصيلة فى مجال التطور الاقتصادى كل هذا يفيد الدول الافريقية الحديثة » .

٦ — وتحرص اسرائيل على اظهار أنها تهدف مصلحة الدول الافريقية والمحافظة على كرامة الافريقيين ولا تنظر لهم نظرة الرجل الابيض العنصرية ، وفى هذا يذكر الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل « ان المبدأ الهام والعاجل للتعاون الإسرائيلى الافريقى ، هو اعداد سكان البلاد للاضطلاع بشئونهم بأسرع ما يمكن

10 — Ibid.

تمشيا والحاجات المحلية ومستلزمات الروح الوطنية »[11] وفى الوقت نفسه تحرص اسرائيل على سرعة تلبية الطلبات الأفريقية فخولت سفاراتها وقنصلياتها اتخاذ القرارات السريعة وبكامل الثقة ، بما يتلاءم ومصلحة الدول الأفريقية ، وكثيراً ما أرسلت اسرائيل خبراتها ومعونتها للبلاد الأفريقية دون تبادل أى كلمة مكتوبة وفى أيام قليلة ، مظهرة أنها خالية من أى مطامع سياسية هـــذا فى الوقت الذى تستغرق فيه مساعدات الأمم المتحدة دراسات تتراوح بين ٦ — ١٢ شهرا بجانب بطئها ومحدوديتها .

٧ — وفى الوقت نفسه تصور الدعاية الإسرائيليه العرب بأنهم دعاة حرب يريدون أن يقذفوا بهم — الذين يمثلون رمز التحضر — إلى البحر ، وتصفهم على أنهم رمز للنظم الدكتاتورية ، وأنهم تجار رقيق ، كما تزرع بذور النفور والتباعد بين العرب والأفريقيين وبذور التفرقة الدينية ، وبجانب هذا توضح أن العرب يغطون فى تخلف اقتصادى وثقافى ... الخ ، وتصفهم بأنهم مستعمرون يسعون للسيطرة على جنوب القارة .

ثانيا : الأجهزة والوسائل الاعلامية

اعتمدت اسرائيل فى دعايتها وتقديم نفسها للدول الأفريقية على وسائل اعلامية ضخمة ، من اذاعة موجهة إلى صحف ونشرات إلى نشاط السفارات والقنصليات الاسرائيلية الدائبة ، وإلى المعارض والخبرات والأفلام وغيرها .

فالإذاعة الإسرائيلية تبث برامج موجهة باللهجات الأفريقية على ١٥ موجة من ٤ محطات اذاعية ، وتبثها بـ ١١ لغة مختلفة ، بمعدل ٣٨ ساعة يوميا ، وتهتم باللهجات السواحلية التى تتكلم بها القبائل الأفريقية وتعد لها برامج خاصة . كما سجلت برامج اذاعية إلى أكثر من ٣٠ اذاعة افريقية ، ففى سنة ٦٥ مثلا سجلت

---

11 – Israel - Government Yearbook, 64/65, P. 87.

٢٥٠٠ برنامج بعشرين لغة للدول الأفريقية (١٢) كما ساهمت فى مؤتمر لاجوس للتليفزيون الأفريقى الذى عقدته منظمة اليونسكو فى سبتمبر سنة ١٩٦٤ وحضره مندوبين عن ١٦ دولة أفريقية .

كما يوجد فى أفريقيا ٤٢ صحيفة تخدم الأهداف الإسرائيلية فى القارة ، بجانب ارتباط معظم الصحف الأفريقية بأجهزة الإعلام والصحف الغربية كأثر استعمارى ، كما سخرت اسرائيل الكثير من الأفــلام الافريقية لخدمة أغراضها ومهاجمة العرب ، حيث تضخم هذه الدعاية المساعدات والمشاريع الإسرائيلية وتصور اسرائيل على أنها المنقذ لأفريقيا لدرجة أن القارىء يتصور أن أفريقيا تكاد تعتمد كليا على اسرائيل ، وهذا يؤكد هدف اسرائيل بأنها لم تعد موجودة فى العالم العربى فحسب بل فى العالم الآسيوى والافريقى أيضا .

كما تستغل اسرائيل السياحة كطريقة هامة تدعم تغلغلها ، والأفلام السينمائية والمعارض الدعائية التى تنظمها فى الدول الأفريقية ، سواء معارض مستقلة ، أو رفق المعارض التجارية ، وتخلد الصداقات بمظاهر مختلفة ، مثل وضع التماثيل فى المدن ، وتسمية الشوارع بأسماء دول وشخصيات أفريقية فى احتفالات رسمية تحضرها وفود من هذه الدول أو هـذه الشخصيات ، وغرس أشجار وغابات تحمل أسماء دول معينة واقامة انصاب تذكارية وتمنح الميداليات وتترجم الأعمال الأدبية الأفريقية . وتظهر دوما فى موقف المعين للدول الأفريقية أثناء تعرضها للكوارث الطبيعية مثل ارسالها الأدوية إلى ملجاش أثناء كارثتها فى ٣/٢/١٩٦٥ فهى حريصة على أن تبقى الصورة الإسرائيلية فى أذهان الافريقيين بكافة الطرق لتجسيد الوجود الإسرائيل ، فمثلا فى مهرجان الفنون الزنجية العالمى فى السنغال ،

---

12 – Israel – Government Yeardook· 66/1967,

— رياض قنطار — المرجع السابق — ص ٣٩ ، ٧٥ .

قدمت الجالية اللبنانية هدية نقدا ٢٠مليون فرنك انتهى أثرها فور انتهاء المهرجان فى حين قدمت اسرائيل هدية فى صورة مشروع اجتماعى لخدمة السواد الأعظم من الشعب قيمته ٣٥٠ الف فرنك وظل عالقا فى أذهان الافريقيين مؤكدا الصورة الإسرائيلية (١٣) .

كما نلمس سيطرة اسرائيل على أجهزة الاعلام فى الكثير من الدول الافريقية خاصة فى الجابون والاقليمين الشرقى والغربى من نيجيريا ، وغيرها ، وتحرص اسرائيل على ايصال دعايتها للافريقيين عن طريق أجهزة الاعـــلام الجماهيرية سالكة كافة الطرق لتصل إلى الاقناع الدعائى مستغلة شتى الظروف من تماسك ومرونة ومستغلة موقف المنظمات والهيئات المختلفة ووسائل الاتصال المباشر الشخصى ، وغير المباشر سواء من صحافةأو اذاعة أو سينما أومسرح أو تلفزيون أو كلمة مكتوبة أو تأسيس جمعيات صداقة اسرائيلية أفريقية ... الخ .

ثالثا : المؤتمرات

والمؤتمرات الدولية والإقليمية كانت ولا تزال من أبرز الوسائل التى ركزت عليها اسرائيل لدعم اتصالها بالدول الأفريقية ، فإيمان اسرائيل بتداخل القوى السياسية والاقتصادية ومدى تشابكها فى برامج التنمية جعلها تركز على مختلف المؤتمرات والندوات ، بالاضافة إلى الدورات الدراسية قصيرة الآجل لما فيها من تبادل وجهات نظر مختلفه أو مناقشات تنقل وجهة نظر اسرائيل إلى أكبر عدد ممكن ، موضحة موقف اسرائيل وتعكس فكرها فى الميدان الدولى ، سواء

---

١٣ — د منذر عنبتاوى — المرجع السابق .

— تقـارير ادارة الاعلام ـ الجامعة العربية ـ (القاهرة ٦٦) .

— الكتاب السنوى للقضيه الفلسطينية لعام ٦٧ - (بيروت سنة ١٩٦٩) .

عقدت هذه المؤتمرات فى اسرائيل أو فى خارج اسرائيل ، وكما سبق أعطت المؤتمرات الدولية الاشتراكيه فرصة ذهبية لاسرائيل لخلق علاقات صداقه مع الوفود الافريقية المشتركة فى هذه المؤتمرات ، كان لها دور كبير فى التمهيد للتغلغل الاسرائيلى فى اتصالاتها الرسمية مع حكومات وفود هذه الدول فيما بعد عند استقلالها ، فأوجدت لها مركز دولى، كما ركزت اسرائيل فى حضورها لمختلف المؤتمرات على أن تظهر بصورة رسول للحضارة ورمزا للتقدم خاصة للدول الافريقية . ومن ثم حرصت بالتالى على عقد العديد من المؤتمرات فيها والمتعلقة بشئون التنمية والمهتمة ببحث أمور الدول النامية .

ففى ابريل سنة ١٩٦٠ عقد فى اسرائيل مؤتمر للاشتراكيين الدوليين ، حضره الكثير من الزعماء والقيادات الافريقية ، كما عقد مؤتمر الشباب الاشتراكى فى نفس العام (١٤) ، ومؤتمر رحفوت Rehovoth لتنمية البلاد النامية حضره وفود ١٥ دولة أفريقية من بينهم رؤساء الكونغو وتشاد ووزراء من مالى ونيجيريا وساحل العاج وكينيا والكاميرون وسيراليون ومدغشقر ، بجانب إقامة عدة ندوات للتنمية الريفية والزراعية دعت إليها العديد من الوفود والمسئولين الافريقيين ، ومؤتمرات رحفوت التى بدأت فى اسرائيل سنة ١٩٦٠ وأطلق عليها حركة رحفوت بسبب استمرار دوريتها ونظمتها اسرائيل خصيصا لبحث مشاكل الدول النامية ويديرها معهد وايزمان للعلوم ، حيث دعى إلى ضيافته

---

14 – Ierael - Government Yearbook, 60/1961, P. 212.

– Laufer · Ibid, PP. 151 – 157.

– د. فايز صايغ – المعهد الأفرو – آسيوى فى تل أبيب (بيروت سنة ١٩٦٨) .

– الجامعة العربية – تقارير المقاطعة رقم ٦٠٩٩/٦٥ بتاريخ ٦/٦/٦٥ .

١٢٠ خبيرا من ٤٠ قطر من البلاد النامية ، بهدف بناء روابط وثيقة معها ومناقشة متطلبات الدول النامية وبحث مدى مساهمة العلم وما يمكن أن تقوم به اسرائيل لرخاء هذه الدول ، وعقد مؤتمر رحفوت دورته الثانية سنة ١٩٦٣ وبحث دور التخطيط الزراعى فى تنمية البلاد النامية، وحضره ٩٠ عضوا من ٣٨ قطرا أغلبهم من الدول الافريقية وبينهم الكثير من الوزراء وتمخض المؤتمر عن إقامة مركز اقليمى للتخطيط فى اسرائيل لخدمة الدول النامية ، وأقيم المركز فعلا سنة ١٩٦٥، كما عقدت الأمم المتحدة سنة ١٩٦٣ مؤتمر التكنولوجيا والعلوم فى رحفوت أيضا دعت اليه الكثير من وفود الدول النامية ، وفى سنة ١٩٦٥ عقد مؤتمر رحفوت دورته الثالثة لمناقشة مشاكل التمويل والنقد التى تواجه الدول النامية ، واشترك فيه ٨١ عضو من ٤١ دولة نامية ، وفى سنة ٦٢ عقد فى اسرائيل ١٤ مؤتمراً دوليا حضرها ٣ آلاف مشترك ، وفى سنة ١٩٦٣ عقد فيها ٢٠ مؤتمرا حضرها ٦٫٥٠٠ مشترك ، وفى سنة ١٩٦٤ عقد ٢٣ مؤتمراً حضرها قرابة ٧ آلاف مشترك وفى سنة ١٩٦٥ عقد فيها ٢٢ مؤتمراً دولياً حضرها أيضاً قرابة ٧ آلاف مشترك ، وفى سنة ١٩٦٦ عقد فى اسرائيل ٣٠ مؤتمراً حضرها ١٥ الف مشترك من مختلف دول العالم خاصة الدول النامية ، وتهدف باستمرار إلى أن تكون مركزا للمؤتمرات الدولية خاصة المتعلقة بالدول النامية .

ومن نماذج هذه المؤتمرات مؤتمر لجنة المواد الغذائية والانتاج الزراعى ، ومؤتمرات الأبحاث الزراعية والغذائية ، ومشاكل التجارة والتمويل والنقد والتنمية ، ومؤتمرات للتعاون فى مختلف الميادين ، ومشاكل الطفولة والمشاكل الاجتماعية فى الدول النامية ووضع حلول لها وتنمية الريف.

وحرصت اسرائيل على حضور مؤتمرات الدول الافريقية ، ولو كعضو مراقب ، فنجحت محاولاتها فى الكثير من الحالات سواء فى المؤتمرات الافريقية

الدولية أو الاقليمية أوالتى تشارك فيها الدول الأفريقية ، فمثلا نجحت فى حضور مؤتمرات مجموعة دول برازافيل وعينت لها ممثل دائم فى منظمة التعاون الافريقى الملجاشى، كما نجحت فى حضوراجتماعات منظمة التعاون الفنى الافريقى ، وأرسلت لها عضومراقب للدورة الاقتصادية الأفريقية الأولى التىعقدت فى الفترة ديسمبر ٥٨ - يناير ١٩٥٩ فى أديس أبابا(١٥) .

رابعا : الطرق الملتوية والوسائل الأخرى

وبجانب هذه الطرقتتبع اسرائيل وسائل أخرى متغايرة لتنفيذمخططها ودعمه، كالطرق الملتوية والاتصالات الشخصية سواء بالطرق الرسمية أو غير الرسمية وسواء تم ذلك عن طريق البعثات الدبلوماسية أو الجاليات اليهودية أو السياح، بجانب التستر تحت جناح الوكالات الدولية ، والتعاون مع المخابرات الأمريكية والتغلغل فى نوادى الشباب والمكتبات وشراء الضمائر والذمم وتقديم الرشاوى لبعض المسئولين ، فمثلا قدمت للكثير من الصحفيين ومنظمى الدعاية وكاتبى المقالات لصالحها الهدايا والأموال كما وضح فى نيجيريا ، إذ دفعت خمسة آلاف جنيه استرلينى لرئيس تحرير صحيفة ديلى تايمز فى نيجيريا (١٦) كما تقوم باثارة المشاكل والنعرات القومية فى الأقاليم التى تفشل فى دخولها كما حدث فى تأليبها الحكومة الإتحادية فى نيجيريا ضد الاقليم الشمالى، ثم دعم حركة الانفصالللاقليم الشرقى عن الاتحاد ، بجانب قيامها بإتمام الكثير من الصفقات التجارية بطرق ملتوية وغير مباشرة مثل تجارتها مع الصومال حيث فشلت فى دخولها بطريق مباشر فعمدت إلى أن تشترى البضائعالصومالية وتصدرها إلى أوغندا ونيجيريا

15 – Ibid.

١٦ — د. منذر غبتاوى — المرجع السابق .

— رياض قنطار — المرجع السابق ، ص ٤٥ .

ثم تعيد شحنها إلى اسرائيل أو تشحن السلع الاسرائيلية إلى الصومال عن طريق دولة ثالثة .

خامسا : مرحلية تنفيذ المخطط

انتهجت اسرائيل أنماطا متغايرة فى تغلغلها، لعل أبرزها المرحليةالتى تسبقها بدراسة شاملة وميدانية للبيئة الأفريقية ، وفى هذا النهج تتبع الواقعية والمرونة واللاتراجع وفى نفس الوقت التصاعد وفق مخطط دقيق وهادف وطويل الأمد باتباع سياسة النفس الطويل .

وتحرص اسرائيل على إختيارالمشاريع الواضحة الملموسة والتى يمكن إنجازها فى فترة قصيرة نسبيا من الوقت ، وتتطلب حدا أدنى من المصادر حيث يجسد إنجازها الشخصية الاسرائيلية من ناحية ومن جهة أخرى تمثل النموذج للمشاريع القادمة ، حيث يكون من السهل لفت الأنظار إليها ، وترفض المشاريع التى لا تخدم أغراضها وتقترح بديلا عنها متعللة بحجج مختلفة مظهرة أن هذه المشاريع يجب أن يسبقها مشاريع أخرى تتفق بالطبع والأهداف الاسرائيلية .

١ ـ وأول المبادىء التى تقوم عليها خطة المرحلية الاسرائيلية هى الواقعية فى تقدير الظروف القائمة وحساب الامكانيات المتاحة وتقدير حد أقصى للمطالب بما يتفق وواقعية الظروف مع الاخذ فى الحسبان عنصر الزمن والطاقة الذاتيةعلى ضوء الحاجات الملحة والمخاطر المستقبلة وهذه الواقعية فى الاسلوب لا تعنى الوقوف عند حد معين بل العمل على تخطيه لمرحلة تالية(١٧) .

٢ ـ وتقترن الواقعية الاسرائيلية المرونة كمبدأ للتلون وتكييف الوسائل والاشكال حسب ماتمليه الظروف،مهتمة فى الوقت نفسه بالجوهر وليس بالشكل، ومن ثم فهى تكيف الشكل للوصول للجوهر المنشود، فاسرائيل تحرص على قبول

١٧ ـ د. فايز صايغ ـ الدبلوماسية الصهيونية ، (بيروت سنة ١٩٦٨).

أى وسيلة تبلغها الهدف مها كان الشكل سواء عمدت للوجه الايجابى لخلق البدائل، أو اتبعت الوجه السلبى بهدف عدم هدر الطاقات وإثارة العقبات بالاصرار على إتباع طريقة معينة إذا كان بالامكان خلق بديل يوصل للهدف المنشود بدون إثارة العراقيل والمتاعب ، وهذا أدى إلى أن تتلون اسرائيل حسب مايمليه عليها واقعها ، فمثلا بعد أن كانت تؤيد فرنسا فى تجاربها الذرية فى الصحراء الافريقية وتؤيد الاستعمار البرتغالى علنا وتقف إلى جانب جنوب أفريقيا فى سياستها العنصرية وتصوت ضد استقلال الدول الافريقيــة . . . الخ من المواقف التى تعـادى الدول الافريقية ، غيرت استراتيجيتها منذ سنة ١٩٦١ إلى موقف مؤيد للقضايا الافريقية وإن كان هذا لا يعـادى الموقف السابق فى تصرفاتها السـرية مع المعسكر الغربى، فنجد اسرائيل تعلن مقاطعتهـا لروديسيا رغم استمرار إتصالاتها التجارية معها ومدها بالبترول، كما أعلنت عدم تأييدها لسياسة التمييز العنصرى التى تتبعها جنوب أفريقيا رغم العلاقات الاقتصادية الوثيقـة بينها ، بل تعدت هذه المواقف إلى أن أصدرت بيان تشجب فيه التمييز العنصرى وقرار إعلان استقلال روديسيا وعدم إعترافها بالنظام ومقاطعته حتى يعترف بحقوق الشعب الروديسى طبقا وقرارات الامم المتحدة ، كما حرصت اسرائيـل على أن تظهر بأنها اشتراكيـة صرفة مع الدول ذات الميول الاشتراكية مثل غانا وتنزانيا وغينيا وغيرها ، وأنها رأسمالية صرفة مع الدول ذات الميول الرأسمالية مثل ليبريا وأثيوبيا وساحل العاج حيث سيطرة الاقتصاد الحر ، وتظهر أنها تمثل قمـــة الديمقراطية البرلمانية مع الدول البرلمانية مثل سيراليون وغيرها ، كما تظهر بأنهـا مثـال للنظام الصارم مع الدول الدكتاتورية ، وبجانب هذا تظهر أنها حريصة على حرية الفكر وتعدد الاحزاب مع الدول الافريقيـة المماثلة ، وأنهـا دولة ذات الحزب العمالى الواحد مع الدول التى تتبع سياســـة الحزب الواحد ، فى ميادين تغلغلها ، تلونت بما يتلاءم

والعادات القبلية والروح الافريقية فهى تجنح للتعاون مع المناطق ذات الطابع القبلى وتلون تجربتها الزراعية للاحتفاظ بالطابع الاسرى ، فأدخلت مثلا تجربة الموشاف الزراعية بعد تطويرها كقرى تعاونية تحتفظ بطابع الاسرة وترابط القبيلة كما حدث فى اقليمى غرب وشرق نيجيريا وغيرها ، فى حين أدخلت تجربة مزارع الكيبوتزات فى الدول ذات النزعة الاشتراكية كما حدث فى غانا كرمز للاشتراكية فى إقامة المزارع ، كما قامت فى الميادين الاخرى بالتلون بما يتلاءم والظروف فهى تهتم بموظفى الحكومة فى ساحل العاج وتبنى لهم المساكن، وتطور مشاريع المياه فى الريف ، وتبنى البرلمان فى سيراليون بصفتها دولة برلمانية على على غرار بريطانيا وتعلم الدين الاسلامى فى مالى ونيجيريا ... الخ.

٣ — وبالمرونة والواقعية تبلغ اسرائيل الهدف المرحلى والذى يعينه الحد الادنى للمطالب طبقا والظروف المحيطة ، ويعقبه اتخاذ إجراءات وقائية لعدم التراجع الذى يقيس الحد الأدنى للمطالب ، وهذا ينبع من التخوف من المستقبل رغم مناقضته للمرونة والواقعية ، فاسرائيل تحرص على مبدأ اللاتراجع رغم كافة المعوقات والصعاب التى تواجهها فى تنفيذ مخططها بحيث لا يوقف سيرها الفشل مرة أو مرات متصاعدة لمراحل أعلى لتحقيق مكاسب جديدة ، فهى لا تسمح لحوادث صغيرة مهما كانت أن تؤثر فى مخططها بعيد المدى ، فمثلا عندما طلب من السفير الاسرائيلى الخروج من حفل إستقبال أقيم لرؤساء الدول الأفريقية فى غانا فى ٦٥/١٠/١٣ ، نتيجة لإمتناع الرؤساء العرب الحضور للحفل ، فإن اسرائيل لم تتأثر بالحادث واكتفت بتقديم إحتجاج مبهم صغير ، آخذة فى الإعتبار أن لا تتأثر علاقاتها مع غانا حتى بالاحتجاج فى حين لو كانت دولة أخرى لقامت أزمة كبيرة أدت إلى القطيعة ، وحدث آخر لا محالة كان سيؤدى إلى قطع كل صلة بين اسرائيل وغانا وهو حضور غانا مؤتمر الدار البيضاء حيث أدانت اسرائيل

ووصفتها بأنها أداة الاستعمار فى أفريقيا وطالبتها مع مالى وغينيا بحقوق شعب فلسطين . إلا أن هذا لم يفت فى عضد المخطط الاسرائيلى الذى كان فى قمته فى غانا من تقديم العون وإقامة المستعمرات وخلافه ، وتتحمل اسرائيل هذا مادامت تعمر على تثبيت دعائم وجودها وتحقيق أهدافها وعدم تراجعها .

٤ — وعندما تتم اسرائيل مرحلة فى مخططها تصعد طبقا ومبــدأ التصاعد والتطلع لمرحلة تالية كانجاز مرحلى، فانجاز مرحلة معينة فى مخططها يجب أن لايحجب الرؤيا للوصول الى الهدف النهائى ، فالمرحلة تعبير عن تحقيق جزئى للهدف الشامل يجب أن يتلوها جزء آخر للتصاعد حسب المخطط المرسوم، ومن ثم تضع اسرائيل فى كل مرحلة حداً أقصى لما تريد تحقيقه من الهدف النهائى والشامل حسب واقعية تصاحب تنفيذه ، وحد أدنى وفق مبدأ اللاتراجع وتختار الوسائل المنفذة حسب المرونة الهادفة إلى تقديم الجوهر على الشكل والقبول بأى أسلوب ينى بالغرض على أن تبدأ مرحلة جديدة بعد الانتهاء من مرحلة سابقة طبقا ومبدأ التصاعد لتتضافر فيها مبادىء الواقعية واللاتراجع والمرونة فى حركة دائبــة نحو تحقيق الأهداف المرسومة .

وأخيرا فإن اسرائيـل تحرص فى كل مخططاتها على الانجـاز المـادى السريع وتجسيد العمل ، ويقول بن جوريون فى هذا الصدد « إن الإنجاز المادى هو أقوى حجة سياسية وأكثرها تأثيرا » وبالطبع تأخذ فى إعتبارها عنصر الزمن ، والإصرار على تحقيق الهدف مها كانت المعوقات حيث لايثنيهـا عن عزمهـا أى قرارات جماعية ، فنجد أن بن جوريون يعلن فى مايو سنة ١٩٦٥ أن الشعب الوحيد الذى تثق فيه أفريقيا هو شعب اسرائيل فى الوقت الذى سبق هذا الإعلان بأشهر قليلة توقيع ٤٦ دولة من مجموعة دول عدم الانحيـاز فى القاهرة منهـا

٢٦ دولة أفريقيـة على وثيقـة تدين اسرائيـل وتطالبها باعطاء الشعب الفلسطيني حقه في وطنه(١٨) .

المبحث الثالث

الأجهزة القائمة لتنفيذ التغلغل

اهتمام اسرائيل بالقارة ، جعلها تخصص أجهزة مستقلة وقائمة بذاتها ، تتابع المخطط التغلغلى ، وتقوم على تنفيذه ، بجانب الإنطواء فى ظل المنظمات الدولية — كما سبق — والاستعانة بالتنظيمات المختلفة ، فخصصت اسرائيـــل دائرة للشئون الافريقية تابعة لوزارة الخارجيـة ودوائر خاصة أخرى ملحقة بوزارات الدفاع والزراعة والمالية ، ومراكز إحصـاء مختلفة ، ومراكز أبحاث وأنشأت مراكز تدريبيه ، كما قامت المعاهد والجامعات الاسرائيلية بجهد كبير كأدوات هامة لتنفيذ المخطط التغلغـلى ، سواء فى قيامهـا بالابحاث المتعلقة بأفريقيـا ، وإرسالها الخبراء وإستقبال المتدربين والدارسين الأفريقيين وبجانب هذه الأجهزة قامت المؤسسات القومية الاسرائيليـة ، خاصه الهستدروث والوكالة اليهودية بدور بارز كأجهزة لها دورها الفعال فى مخطط التغلغل، سواء بما أرسلته من خبرات ، أو أقامته من مشاركات ، أو افتتحتة من مراكز تدريبية ، كما قامت المنظمـة الصهيونيه العالمية والأحزاب الاسرائيلية ، والمنظمات الاجتماعية فى اسرائيـل بدور كبير كما سنرى فى بحثنا لهذه الأجهزة .

أولا : وزارة الخارجية والوزارات الأخرى

حظيت أفريقيا بالجانب الأكبر من اهتمام وتحرك وزارة الخارجية الاسرائيلية

---

18 — Laufer – Ibid, P. 202.

— فايز صايغ — المرجع السابق

فى المجال الدولى لتثبيت وجود اسرائيل وضمان أمنها ، والخروج من العزلة تمشيا والأهداف التغلغلية فى القارة ، كما تضع نصب عينيها أحكام الربط بين السياسة والاقتصاد ، فنجد أن لاسرائيل فى أفريقيا ٣٢ بعثة دبلوماسية على مستوى سفارة ، بجانب القنصليات الفخرية فى الأقاليم الخاضعة للاستعمار من ضمن ٩٩ بعثة دبلوماسية لإسرائيل فى الخارج (١٩) وتقوم السفارات والقنصليات الاسرائيلية فى أفريقيا بدور كبير فى تنفيذ مخطط التغلغل ، سواء بما لديها من إمكانيات وخبرات متخصصة ، أو التحرر من الروتين وسرعة البت فى الطلبات الأفريقية على ضوء ماتفرضه مصلحة اسرائيل بسرعة كبيرة تدعمها بميزات واضحة تفضلها عن البعثات الأخرى ، وبجانب هذه البعثات خصصت اسرائيل دائرة مستقلة لشئون أفريقيا أطلق عليها اسم « Mashav » وهى دائرة التعاون الدولى بوزارة الخارجية ، كما أنشأت دائرة أخرى تتعاون مع الدائرة السابقة هى مؤسسة التعاون وتنمية الدول النامية ، حيث تقوم بالإشراف على كل مايتعلق بالعلاقات الاسرائيلية الأفريقية وتنسيق عمل مختلف الهيئات العاملة فى برنامج الاتصالات مع أفريقيا ، والاهتمام بمدى فاعلية هذه العلاقات ، والسهر على توفر الخبرات التى تطلبها الدول الأفريقية بالتنسيق مع المؤسسات الاسرائيلية وتنظيم مختلف البرامج وغير ذلك .

كما أقامت وزارة الخارجية دوائر متخصصة تسهر كل دائرة على تنفيذ ما

---

19 — Israel — Gevernment Yearbook 1966/1967.

— ليلى سليم القاضى — إسرائيل فى الميدان الدولى (بيروت سنة ١٩٦٨) .

أنيط بها مثل دائرة التدريب الخارجي ، ودائرة التدريب فى اسرائيل ، ودائرة التجارة ... الخ من الدوائر .

ونتيجة لتوسع الخطط التغلغلى الاسرائيلى ، استقل الـ « Mashav » بذاته وأخذ ينسق عمله مع الوزارات الاخرى ، والمؤسسات القومية العاملة فى أفريقيا وتوسع القسم بدرجة كبيرة بحيث ضم مئات المتخصصين ، وأنشأ عدة مكاتب متخصصة فى اسرائيل ومراكز فى الدول الافريقية ، وقسم التخصصات بما يتفق وتقسيمات القارة لعده أجزاء يختص كل قسم بمجموعة معينة من الدول الافريقية ، كما خصص عدة دوائر لشئون الزراعة والتجارة والصناعة والبنـــاء والهندسة والناحال والجدناع والهندسة الزراعية والنشاطات الاجتماعية وغـــير ذلك من التخصصات .

ولقد نسق قسم الـ « Mashav » نشاطه مـــع وزارة الدفاع للاشراف على برامج الناحال والجدناع التى تتعلق فى جانب كبير منها مـع اختصاصات وزارة الدفاع ، وكذلك مع وزارة الزراعة بما فى ذلك تنظيمات الشبيبة ، وكذلك وزارة التربية والتعليم ، كما نسق جهوده مع وزارة التجارة والصناعة والمالية ، حيث قامت هذه الوزارات بتخصيص دوائر مستقلة فيها لدعم التغلغل ورعاية شئونه(٢٠)

وفى سنة ١٩٦٦ نتيجـة لتوسع اختصاصات الـ « Mashsv » وزيادة التوسع فى التغلغل وميادينه ، تقرر تخصيص وكالة خاصة للتعاون الدولى قائمة بذاتها وتقوم على رعاية الاتصالات الخارجية والبرامج الفنية الاسرائيلية فى الخارج ، وتستقل تماما عن جميع الوزارات الأخرى وتتضمن نشاط الـ « Mashav » وهذا نتيجة

---

20 — Laufer - Ibid, PP. 37—40.

— ويذكر لوفر أن ميزانية الـ Mashav بلغت سنة ١٩٦٧/٦٦ ١٠ مليون ليرة .

لتوسع التغلغل من ناحية ، وللاعتقاد الراسخ لدى المسئولين الاسرائيليين بأن برامج التغلغل ذات أهمية وحساسية كبيرة بحيث أصبحت تشكل أحد الخطوط الرئيسية فى سياسة اسرائيل الخارجية ، كما أن البرامج تسير بسرعة كبيرة وتوسع أكبر .

ثانيا : المراكز العلمية الاسرائيلية

تستقبل الجامعات والمعاهد العلمية الاسرائيلية المتخصصة والعامة الطلبة الأفريقيين وتزرع فى نفوسهم التجربة الإسرائيلية ليكونوا خير رسل لنقلها لبلادهم بعد عودتهم ، كما تنظم العديد من الدورات التدريبية والمؤتمرات والندوات اولدراسات الاستشارية وتقوم بالابحاث بناء علي طلب القائمين علي تنفيذ البرنامج التغلغلى الاسرائيلى ، وأبرز هذه الجهود ما تقوم به الجامعة العبرية وكلية هداسا الطبية التى ضمت مثلا ٧٠ طالب أفريقى سنة ١٩٦٦ ، وكلية التكنيون فى حيفا وبرامج معهد وايزمان للعلوم وكذلك المدارس المهنية المتخصصة من صناعة وتجارة وتعليم ومعهد الانتاج الاسرائيلى والمعهد الزراعى ، ويدعم جهود المراكز العلمية السابقة مراكز تدريبية أخرى خصصت جانب كبير من جهودها للمتدربين الأفريقيين مثل :

أ ـ مركز التدريب للمدرسين فى حقل الارشاد المهنى فى ناتانيا .

ب ـ مركز التدريب للمدرسات فى مجال الخدمات الاجتماعية فى حيفا .

حـ ـ معهد ونجيت للمدرسين فى حقل التربية الوطنية .

وبجانب هذه المراكز العلمية المتعددة أقامت اسرائيل مراكز متخصصة لخدمة البرنامج التغلغلى الاسرائيلى ، ومن أبرز هذه المراكز نذكر الآتى :

١) المعهد الأفروآسيوى الذى أقامه الهستدروت لتدريب الأفريقيين

والآسيويين فى مختلف المجالات وبهدف زرع الأيديولوجية الصهيونيه وطبع الشخصيه والتجربة الاسرائيليه فى نفوس الدارسين فيه ، والعمل على خدمة أهداف اسرائيل ، ولقد تدرب فى المعهد ٢٫٨٠٠ متدرب حتى نهاية سنه ١٩٦٩ منذ افتتاحه سنة ١٩٦١ ٧٠ ٪ منهم من الدول الأفريقية (٢١) .

٢) أقامت اسرائيل مركز تدريبي متخصص بالتعاون مع منظمه ORT التدريب المهنى لطلاب الدول النامية ، والدراسة فيه ٢ — ٣ سنوات لخلق مهارات من ذوى متوسطى المهارة لسد حاجة البلاد النامية . بجانب انشاء المركز الاقليمى للتخطيط فى رحفوت .

٣) أقيمت مؤسسة الدراسات الأفرو أسيوية كجهاز لدعم التغلغل وملحقة بالجامعة العبرية وكذلك مركز التدريب الدولى لخدمة المجتمع فى حيفا ، حيث تخصص فى تدريب المرأة .

ولقد تدرب فى المراكز الحكومية الاسرائيلية حتى سنة ١٩٦٦ مايقرب من ٩ آلاف متدرب مثلوا الدعامة الكبرى لبرنامج اسرائيل فى القارة .

ثالثا : الهستدروث

نشاط الهستدروث كجهاز لدعم التغلغل، من أبرز الاجهزة وأكثرها فعالية، سواء ماقام به من جهود سبقت التغلغل، فى التمهيد له كما سبق بمختلف الاتصالات، أو بما أرسله من خبرات للدول الأفريقية بحيث يمكن القول أن ثلث الخبرات الاسرائيلية العاملة فى أفريقيا مصدرها الهستدروث والمؤسسات التابعة له ، أو النشاط الكبير لشركاته العاملة فى القارة .

---

٢١ — د. فايز صايغ — المعهد الأفرو — آسيوى فى تل أبيب ، بيروت سنة ١٩٦٨) .

— Israel - Jerusalem Post, 12/1969.

فقام الهستدروت بدور كبير وقيادى فى الاتصال بالحركات العمالية الأفريقية التى سبقت التغلغل ومثلت مفتاح الصلات الاسرائيلية الافريقية ، كما مثل واجهة الاشتراكية الإسرائيلية المدعاة ، كما ربطت أسرائيل بين الهستدروت ودوره فى اسرائيل بمنحاه الاشتراكى وبين الحركات العمالية فى القارة ، مركزة على نشاطه السياسى والاقتصادى والإجتماعى * خاصة وأن نشاطه يتضمن ٣٣٪ من النشاط الاقتصادى الكلى فى اسرائيل ، كما يضم معظم الأحزاب السياسية فى اسرائيل ، وينطوى تحت لوائه ٩٠٪ من عمال اسرائيل ... الخ ، وهذه المكانه أدت إلى جذب انتباه قادة أفريقيا وزعماء نقاباتها ، فأصبح أملا أن ينظموا عمالهم على غرار تنظيم الهستدروت الاسرائيلى، خاصة وأن له مدارسه ومستعمراته ومصانعه ومزارعه ومؤسساته التجارية المستقلة ، كذلك له مؤسساته التمويلية وأكبر الشركات الاسرائيلية وغير ذلك .

كما أنشأ المراكز العلمية — كما سبق — مثل المعهد الأفرو-آسيوى وله كلية فى حيفا أطلق عليها اسم جامعة العمال ، كما قام بوضع أسس تنظيم اتحاد عمال غانا TUC ثم امتدت هذه التجربة إلى معظم الدول الأفريقية ، حيث قام خبراء الهستدروت بتنظيم اتحاد عمال كينيا KFL وأثيوبيا وتنزانيا وغيرها من الدول (٢٢) على غرار تنظيماته المتبعة فى اسرائيل .

---

* يضم الهستدروت أكبر حزبين حاكمين فى اسرائيل هما المابام والماباى ، ويشكل أعضاؤه معظم أعضاء الكنيست والحكومة الاسرائيلية ، ويشغل كذلك أعضاؤه أهم مناصب الدولة والمؤسسات المختلفة ، ويضم أساتذة الجامعات والمثقفين والعمال ، ويضم العديد من الأحزاب العمالية مثل حزب العمال الموحد ، وحزب الصهيونيين العاملين والحزب التقدمى والحزب الشيوعى ، وحزب العمال المتدينين ، وهو كما سبق بمثابة دولة داخل اسرائيل.

22 - Tettegah - Ibid. P. 27.

كما قام الهستدروث بمد خبراته إلى الدول الافريقية ، وأقام المشاركات العديدة معها خاصة مع الاتحادات العمالية وانشاء مشاريع اقتصادية بالمشاركة على غرار مشاريعه فى اسرائيل كالتعاونيات الزراعية ، والتجارية والصناعات والتدريب وتنظيمات العمال والشبيبة . ووقع عشرات الاتفاقيات للتعاون مع الدول والنقابات الافريقية .

كما قام الهستدروت بتقديم المنح الدراسية والتدريبية لزعماء نقابات العمال وأبنائهم للتدريب والدراسة فى اسرائيل ، ودعى الكثير من أبرز الشخصيات الافريقية لزيارة اسرائيل والاطلاع على تنظيماته ومؤسساته منظما لهم برامج خاصة ورحلات جماعية .

كما ساهمت الشركات التى يملكها الهستدروث والتى يشارك فيها بدور كبير وفعال فى القارة سواء فى انشاء المشاريع أو القيام بالمشاركات المتعددة مع الدول الافريقية ، خاصة شركة سوليل بونيه للانشاء والتعمير ، وشركة زيم للملاحة البحرية ، وشركة ا ل - عال للطيران وشركة تاهال للميـــاه ، وشركة آجال للاستثمارات الخارجية وشركة هامشبير هاميركاز للتجارة

Hammashbir Hamirkazi

وبجانب هذا نجح الهستدروث فى اقناع المؤسسات الغربية باستثمار أموالها فى القارة عن طريق المشاريع التى تنفذها مؤسساته ، خاصة المؤسسات الأمريكية والأموال السويدية والنرويجية والسويسرية ، وأموال المؤسسات الالمانية كما ساهم فى نشاط منظمة ORT وأمد خبراته لوكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الاقليمية .

رابعا : الأجهزة الأخرى

قامت الوكالة اليهودية بجهد تخطيطى لا يغفل ، كما خصصت دائرة مستقلة

للعلاقات الخارجية وأجرت الأحزاب الإسرائيلية عدة اتصالات مع الأحزاب الأفريقية خاصة حزب الماباى الحاكم بصفته حزب اشتراكى ، كما دعى الأحزاب الافريقية لمؤتمر الاحزاب الاشتراكية الذى عقد سنة ١٩٦٠ فى تل أبيب باسرائيل .

كما قامت منظمة هداسا الطبية باتصالات كبيرة فى القارة ، وافتتحت لها عدة فروع فى القارة ضمن ١٦٠ فرعا لها فى مختلف ارجاء العالم ، وركزت نشاطها فى الميدان الطبى وميدان الاتصال بالمنظمات النسائية .

بالإضافة إلى هذا فان اسرائيل تشترك فى المنظمات الدولية الاقليمية، وتستغل اشتراكها لتنفيذ مخططها أكثر من اهتمامها بخدمة أهداف هذه المنظمات، فاسرائيل مشتركة فى ١٥ منظمة دولية متصلة بالامم المتحدة وتشترك فى ١٨ منظمة دولية حكومية وتسهم فى أعمال ٥١٣ منظمة دولية غير حكومية (٢٣) .

ويدعم جهود الأجهزة السابقة فى تنفيذ المخطط التغلغلى الخبرات الإسرائيلية المرسلة للقارة ، وكذلك الخبرات المرسلة للعمل فى الشركات الإسرائيلية وفروعها العاملة فى القارة * ، والبعثات الدراسية ، وجمعيات الصداقة ، والندوات

---

٢٣ — د. منذر عنبتاوى — المرجع السابع .

— ليلى سليم القاضى — المرجع السابق .

* ومن أبرز الشركات بجانب ما سبق نذكر الآتى :

١ — شركات للانشاء والتعمير مثل :

أ — شركة سوليل بونيه عبر البحار للتشييد وعمل الموانى المحدودة ، وهذه فرع شركة سوليل بونيه التى يملكها الهستدروت وتختص بالعمل فى الخارج .

Solel Boneh Over Seas & Harbore Works Comp. Ltd.

ب — شركة التخطيط والاعمار الاسرائيلية .

والمؤتمرات وتنظيمات الشبيبة والأحزاب السياسية المختلفة ، ومكاتب شركات الملاحة والطيران ، وجمعيات المحاربين القدماء والنوادى الاسرائيلية ، والفرق

= ج — شركة فنشل وكرلى وروزوف للتشييد والبناء .

د — شركة المهندس زلمان عثاب .

هـ — شركة Mlonot وهذه تدعم شركة سوليل بونيه ومتخصصة فى إدارة الفنادق .

و — شركة Unazin & Razin وهذه تدعم جهود شركة Mlonot .

ز — الشركة الهندسية الاسرائيلية وهذه تدعم جهود شركة سوليل بونيه وشركة ملونوت .

ح — شركة Federman للانشاءات .

ط — شركة زينيت وتعتبر توأم شركة سوليل بونيه للاستشارات الهندسية .

ى — شركة Harbor

ك — شركة برميتسكى ومرغليت كاركو .

٢ — شركات للمياه ومشاريعها المختلفة فى الميدان الزراعى :

أ — شركة تطوير مصادر المياه الدولية المحدودة WRD وتضم ٣ فروع رئيسية هى :

— شركة ميكوروث للمياه — الشركة الوطنية الدولية المحدودة للمزارع — شركة المشروعات المحدودة .

ب — شركة اجولايديف الزراعية .

جـ — شركة تاهال للمياه

د — شركة التخطيط المائى Water Planning Ltd .

هـ — شركة ميكوروث للمياه وهذه يتملكها الهستدروث وتشاركة فيها الحكومة والوكالة اليهودية .

و — شركة Sotha لاعمال هندسة الرى .

ز — شركة اجريدوف الزراعية وفرعها قورد للعمل فى أفريقيا . =

الرياضية والفنية ، والتنظيمات الطلابية والمؤسسات السياسية ، ومراكز الاعلام الاسرائيلية ، والشركات الاسرائيلية فى أفريقيا (٢٤) .

٣ — شركات تجارية مختلفة

أ — شركة ديزنجوف وست أفريكا التجارية Dizengoff

ب — شركة ترومودكس للتجارة .

جـ — شركة سكو للتجارة .

د — شركة اميران المحدودة وهذه شركة تملكها الحكومة .

هـ — شركة Koor الصناعية لتوفير المستلزمات الصناعية لشركة سوليل بونيه وغيرها من المشروعات الاسرائيلية .

و — شركة Amalgamated Africa Ltd. للصناعة .

ز — شركة Askar للمفروشات وهذه تدعم جهود سوليل بونيه أيضا .

ح — شركة امبال للاستثمارات ويمتلكها الهستدروت .

ط — شركة غرب ووسط أفريقيا التجارية .

ى — شركة أفريقيا الشرقيه التجارية .

ك — شركة غرب أفريقيا التجارية .

ل — شركة الاغذية المحفوظة انكودا Incoda .

م — شركة جونفات لتصنيع الاسماك .

ن — شركة Etagin. Ltd للقيام بالاستثمارات الزراعية والصناعية .

ص — شركة Assis للصناعات .

ع — شركة Amgat لصناعة البلاستيك .

ف — شركة آسيا الأدوية . س — شركة ماير التجارية . ق — شركة اموتا الصناعية للصناعات الكهربائية .

ر — شركة سوجيكو الصناعيه والاستثمارية .

24 — Churba — Ibid. ; Basil — Ibid.
— Laufer — Ibid, PP. 140 — 142.

الخلاصة

١ ـ سلكت اسرائيل طرق متعددة ومتباينة كدعامات لخططهـــا التغلغل فى القارة ، فدعمت بعثاتها الدبلوماسية اذ بلغ عدد بعثاتها فى القارة حتى سنة ١٩٦٧ ٣٢ بعثة تغطى القارة السوداء ، ودعم هذا الاتجـاه التمهيد الاستعمارى بسماحة لاسرائيل باقامة قنصليات فخرية فى المستعمرات الافريقية حولتها لسفارات فور اعلان الاستقلال ، ولقد جسدت السفارات جهود اسرائيل حيث زودتها بكافة الامكانيات والمتخصصين وحرية التصرف لتلبية طلبـات الدول الافريقيـة دون الرجوع لوزارة الخارجية والتقيد بالروتين .

وكانت تتبع الاعتراف السياسى وتبادل التمثيل الدبلوماسى بالوفود والمهنيين والزوار على مستوى الوزراء لتوثيق العلاقات ، حيث تدعو قادة وزعماء دول القارة لزيارة اسرائيل ، كما تدعو قادة الفكر ورجال الصحـافة ومن لهم أثر فى تسيير أمور بلادهم وتركز على تنظيم زيارات خاصـــة لهم لمشاريع تتلاءم والظروف الافريقية للتأثير فى نفوسهم حيث يلى ذلك عقد الاتفاقيات للتعـاون والاستعانة بالخبرات الاسرائيلية لتنفيذ مثل البرامج التى شاهدوها فى بلادهم ، ولقد ابرمت اسرائيل أكثر من ١٠٠ اتفاقية شاملة مع الدول الافريقية فى الفترة ٥٨ـــ١٩٦٦ ، وترسل الخبرات لتدعيم هذه الاتفاقيات وتنفيذها وليمثلوا على تجسيد برنامج اسرائيل ، ويدعم هذا الاتجاه المتدربين الافريقيين فى اسرائيل كتكامل للمشروعات الاسرائيلية ولينقلوا التجربة الاسرائيلية كما تدربوا عليها وشاهدوها فى اسرائيل ، حيث تدرب حتى سنة ١٩٦٩ أكثر من ١١ ألف متدرب أفريقى فى اسرائيل قدمت المنح الدراسيـــة الى أكثر من ٤ آلاف متدرب منهم .

٢ ـ ومن ابرز وسائل تنفيذ المخطط الموضوع للتغلغل هو الانطلاق من

مخطط دعائى دقيق ومدروس يصور اسرائيل على أنها حصن الديمقراطية، ومثال الاشتراكية القائمة على التجربة الذاتية النابعة من تجربتها القائمة على العمل الجندى كما تصور اسرائيل على أنها رسول الحضارة وبلد صغير حققت المعجزات الاقتصادية ، كما أنها تعرضت للاستعمار والاضطهاد وتقرن هذه الدعاية بأن ظروف اسرائيل تتشابه والظروف الافريقية التى تعرضت للاستعمار والتمييز العنصرى والتخلف ، ومن ثم تعتبر اسرائيل كنموذج لتقتدى بها الدول الافريقية خاصة وان اسرائيل تحرص على الظهور بالحريص على مصلحة الدول الافريقية ، وتصور العرب بأنهم رمز للتخلف والدكتاتورية .

وركزت اسرائيل على وسائل الاعلام الجماهيرية من اذاعة وصحف وسينما وخلافه ، بجانب استغلال السياحة والمناسبات المختلفة فى الدول الافريقية ، وتخليد الصداقات ، واستغلال الكوارث للظهور بأنها المنقذ ومثال للانسانية ، كما اهتمت بالمؤتمرات كوسيلة فعالة لتجسيد اللقاءات التى تدعم الروابط حيث تنظم سنويا ٢٥ مؤتمرا فى المتوسط يحضرها أكثر من ٧ آلاف مشترك يسمعون ابحاث اسرائيل وخبرائها خاصة وان اسرائيل تحرص على أن تكون هذه المؤتمرات فى صميم حياة الدول النامية الافريقية لمعالجة مشاكل التجارة والتمويل والريف والطفولة وغيرها ، هذا بجانب حرصها على المشاركة فى المؤتمرات الافريقية المختلفه ولو كعضو مراقب .

٣ - ويقوم المخطط الاسرائيلى على نهج المرحليه التى تسبقها بدراسه ميدانيه لميادين التغلغل ، وتقوم هذه المرحليه على مبادىء الواقعيه التى تقدر الظروف ، وتحسب الامكانيات، وتعين حدا أقصى للمطالب آخذة فى الاعتبار عنصر الزمن، وتقرن واقعيتها بالمرونة كمبدأ للتلون والتكيف للوصول لجوهر الهدف المرحلى مهما كانت السبل وباهدار أقل قدر ممكن من الطاقات ، فمثلا اسرائيل تكون

اشترا كيه صرفه مع الدول التى تنتهج المنحى الاشتراكى مثل غانا ، وهى رأسمالية مع الدول الرأسمالية مثل أثيوبيا وساحل العاج ، وبرلمانية مع دول برلمانية مثل سيراليون ، وعلى ضوء دراستها الميدانية والواقعية المقرونة بالمرونة تضع حدا لمرحلية الهدف لعدم التراجع تخوفا من المستقبل ، وهى حريصة على الانجـــاز المادى السريع فى تنفيذ مرحلية مخططها طبقا ومبدأ التصاعد نحو الهدف النهائى الشـــامل .

٤ ـــ ولقد اعتمدت اسرائيل لتنفيذ مخططها على أجهزة متخصصة ، سواء ملحقة بالمراكز التدريبية والوزارات والجامعات والمعاهد العلميـــة المتخصصة والتى ساهمت بجهد كبير لتنفيذ المخطط ، أو باعتمادها على أجهـــزة متخصصة انشأتها اسرائيل خصيصا لهذا الهدف ، مثل الدوائر المختلفة التى الحقت بالوزارات المهتمة بالتغلغل ، ويمس البرنامج أعمالها خاصة دوائر وزارة الخارجية ودوائر وزارة الزراعة ووزارة التجارة والصناعة والدفاع ... الخ .

كما قامت الجامعات والمعاهد العلمية بالابحاث المتعلقة بالقارة ، وقام المعهد الافرو آسيوى الذى انشأه الهستدروث خصيصا لهذا الغرض بجهد كبير ، كما قامت المؤسسات القومية عن طريق الشركات التابعة لها ، أو مؤسساتها المختلفة والاتحادات الرياضية والطلابية وغيرها بنشاط كبير ، يعضد جهدها الخبراء العاملين فى القارة فى مشاريع مختلفة ومكاتب السياحة ومكاتب شركات الملاحة البحرية والجوية وكذلك لقاءات الاحزاب السياسية وغيرها من المؤسسات التى تدعم وتنفذ المخطط التغلغلى فى القارة .

الباب الرابع

ميادين التغلغل

تمهيـــد

هيأت المرتكزات الأساسية ودعائم التغلغل لتنفيذ المخطط التغلغلي بسرعة كبيرة، بحيث أنها فى سنوات قليلة غزت معظم الميادين فى القارة الأفريقية ، وأبرز هذه الميادين الميدان الزراعى الذى مثل أهم الميادين التى ركزت عليها اسرائيل ، لاهمية بالنسبة للدول الافريقية من ناحية ، ولتوفر الخبرات الزراعية فى اسرائيل من ناحية أخرى، خاصة وأن هذا الميدان يمس حياة السواد الأعظم من الشعوب الافريقية ، فأقامت اسرائيل المشاريع المختلفة من إقامة المستعمرات على غرار التجربة الاسرائيلية ، ونفذت مشاريع للمياه والرى،وأدخلت الزراعات الجديدة، وأقامة مزارع للدواجن ، وتربية المواشى ، كما استقبلت مئات الافريقيين فى الميدان الزراعى وفى مختلف التخصصات ، وأوفدت مئات الخبراء للعمل فى هذا الميدان ، كما أقامت مراكز تدريبية فى نفس دول القارة ودعمت مشاريعها فى هذا الميدان بنشر تنظيمات الشبيبة بين الشباب الافريقى على غرار تجربتى الناحال والجدناع الاسرائيليتين .

وفى ميدان التبادل التجارى سنجد أن مخطط اسرائيل يهدف إلى تحقيق الاهداف السياسية ، على أن يؤتى ثمار الجهد الاسرائيلى فى هذا الميدان فى الامد الطويل ، وهذا مايوضحه التضحيات المبذولة سواء فى حجم التجارة مع دول القارة واتجاهاتها أو فى الطرق المتبعة لتشجيع التبادل التجارى أو من ثنايا القروض التى تقدمها اسرائيل لدول القارة بالرغم من أنها تعيش منذ أن وجدت

على العون والقروض الاجنبية ، مؤكدة أن الهدف السياسي عاجل وملح وأن الكسب الاقتصادى فى هذا الميدان يحتاج إلى وقت وجهد وتضحيات تفرض ضرورتها الهدف الملح .

كما ركزت على إقامة المشروعات التى نفذتها عن طريق شركاتها ، وهذا الميدان يبرز كسب اسرائيل الاقتصادى والسياسى إذ خلق مجالات عمل للخبرات الاسرائيلية ، ودعم التبادل التجارى ، حيث زادت طلبات الدول الافريقية على السلع الاسرائيلية اللازمة لتنفيذ هذه المشروعات، كما حققت الشركات الاسرائيلية أرباحا كبيرة من وراء هذه المشاريع بجانب تحقيق الهدف الاساسى وهو تجسيد الوجود الاسرائيلى ، مما يطبع الشخصية الاسرائيلية فى أذهان الافريقيين وتمثل رمزا لتعاون له أثره فى المشروعات الاخرى كأثر تفاعلى فعال ، وسنجد أن اسرائيل اشتقت لها استراتيجية فريدة ، وهى المشاركة فى هذه المشروعات لما لها من أثار سياسية واقتصادية وسيكولوجية ، مدخلة فى الوقت نفسه الاعتبارات المختلفة بعد أن تفهمت الروح الافريقية مما ضمن لها تكوين مئات المشاركات وفى شتى الميادين : وفى ميدان التدريب كبرنامج للتعاون الفنى ركزت عليه اسرائيل بدرجة كبيرة وأقامت له مراكز تدريبية ومتخصصة سواء فى اسرائيل أوفى دول القارة تحت إدارتها وإشراف خبراتها ، هادفة من وراء ذلك إلى تكامل مشروعاتها وإلى غزوها شتى الميادين الاقتصادية والاجتماعية .

كما امتد التغلغل الاسرائيلى ليشمل الميادين الاجتماعية كميدان الصحة والطب والذى احتل المرتبة الثانية من اهتمام اسرائيل وبرامجها فى القارة وكذلك ميدان التربية والتعليم والميدان العسكرى والميادين المختلفة .

ويجدر الذكر أن اسرائيل فى غزوها لشتى الميادين اعتمدت بدرجة أساسية على القوى البشرية والخبرات المتوفرة لديها ، بحيث أصبحت خبراتها

تغطى كما سبق ٣٨ دولة وقطر أفريقى يعملون فى مختلف الميـــادين كما يتضح من الجدول رقم ٢٧ .

ويظهر الجدول بالرغم من أنه لا يبين عدد الخبرات الموفدة بالكامل إلا أن دلالته تظهر الميادين التى غطاها التغلغل ومدى اهتمام اسرائيل بمختلف الميـادين ، حيث يبرز الاهتمام بميدان الزراعـة يليه الصحة والطب فتنظيمات الشبيبة فالتعليم وهى بهذا تؤكد مخططها للتأثير فى نفوس أكبر عدد ممكن من الأفريقيين ، وطبع صورة اسرائيل ووجودها فى أذهانهم ، خاصة وأن اسرائيل تحرص فى اختيارها للمشاريع التى تنفذها أن تكون ذات أثر واضح وملموس ويمكن انجـازها فى فترة قصيرة وتتطلب حدا أدنى من المتطلبات التمويلية وتبقى أثرا طويلا لتجسيد الوجود الاسرائيلى ، وتفتح آفاقا جديدة أمام مشاريع أخرى جديدة ، وبالتالى نجد أن معظم خبراتها تعمل فى مهمات قصيرة الأجل لتغطى معظم الميادين مبتعدة عن الطلبات طويلة الأجل التى ترهق القدرات الاسرائيلية . فالمشروعات الصغيرة هى المطلب بحيث يتسع انتشارها لتشمل معظم القارة ، وتؤثر فى أكبر عدد ممكن من الأفريقيين ، مبرزة أنها تعمل لمصلحة الدول الافريقية ، ويذكر رئيس وزراء اسرائيل فى هذا المجال بعد جولة فى ٧ دول أفريقية سنة ١٩٦٦ « إن عمل اسرائيل فى أفريقيا ليس مساعدة ولكن تعاون ... فنحن نعلم ولكن نتعلم أيضا ونكسب مقابل عملنا مكانا فى ملحمة الحرية الافريقية » .

وبجانب هذا تظهر اسرائيل أن معونتهـــا لا تقترن بأى شروط كمعونات الكتل الأخرى .

وسنلمس فى شتى الميادين التى غزتها اسرائيل أنها ركزت على تحقيق هدفهـا الأساسى وهو ابراز الوجود والشخصية الاسرائيلية مضفية هالة كبيرة على أعمالها

جدول رقم ٢٧

الخبراء الذين أوفدتهم حكومة اسرائيل للدول النامية حسب تخصصهم وحسب المناطق الجغرافية للفترة ١٩٥٨ — ١٩٦٦

ميادين عمل الخبرات	المجموع	المناطق الجغرافية			
		أفريقيا	آسيا	أمريكا اللاتينية	منطقة البحر المتوسط *
المجموع	١ر٨١٥	١ر٢٦١	١٨٠	١٤٤	٢٣٠
الزراعة	٥٢٣	٢٦١	٧٣	٧٥	١١٤
تنظيمات الشبيبة	٢٥٦	٢٣٤	٤	١٧	١
مهندسين	٦٤	٤٢	١٠	٢	١٠
الصحة والطب	٢٠٢	١٧٣	٢٦	٣	—
التعليم	١٠٦	١٠٢	١	٣	—
التعاون	٢٤	٢١	—	٣	—
الادارة	٦٣	٤٦	١٠	٤	٣
التشييد والبناء	٦٥	٤٩	٥	١	١٠
الميدان الاجتماعي	٢٣	٢٢	—	—	١
متفرقات	٤٨٩	٣١١	٥١	٣٦	٩١

* تشمل قبرص ، ايران ، تركيا ، مالطا ، يوغوسلافيا .

مصدر الجدول :

- Israel - Central Bureau Statistics, (Jerusalem, 67)
- Laufer - Ibid, p. 77,

لدرجة أن الجاهل الحقيقة يتصور أن أفريقيا قامت معتمدة وستظل على الخبرات والمشاريع الاسرائيلية .

وسنعالج فى هذا الباب فى فصل أول الميدان الزراعى ، والتدريب الزراعى وما يتصل به كميدان تنظيمات الشبيبة كأهم ميادين للتغلغل الاسرائيلى، ثم نتعرض فى الفصل التالى له لميدان التجارة والتمويل كميدان له أثره فى العلاقات الدولية سواء اليوم أو فى المستقبل ، وميدان اقامة المشاريع خاصة المشاريع المشتركة ، وفى الفصل الذى يليه سنوضح الميادين الأخرى المختلفة خاصة ميدان التدريب الذى ركزت عليه اسرائيل بدرجة كبيرة ، والميادين الاجتماعية كميدان الصحة والطب والتعليم والميدان العسكرى .

الفصل الحادى عشر

الميدان الزراعى و تنظيمات الشبيبة

صاحب اهتمام اسرائيل بميدان الزراعة فى أفريقيا الاهتمام بالشبيبة وتنظيماتها، خاصة وأن تنظيمات الشبيبة فى ضوء التجربة الاسرائيلية توجه جـــل اهتمامها للمشروعات الزراعية الاستيطانية بجانب التعليم والتدريب العسكرى والتدريبات الأخرى .

ويظهر مدى التنسيق بينهما الاهتمام الاسرائيلى بالريف والزراعة الأفريقية سواء من اقامة مشروعات زراعيـة مختلفة كما سنبحث ذلك فى مبحث أول ، أو التركيز على التدريب الزراعى الذى يعكس أيضا مدى اهتمام اسرائيل بهذا الميدان كما سنرى فى المبحث الثانى ، وفى المبحث الثالث من هذا الفصل سنتعرض لتنظيمات الشبيبة التى قامت بها اسرائيل فى القـارة وتعلقها بالزراعة ومدى انتشارها بين الدول الأفريقية على غرار تنظيمات الشبيبة فى اسرائيل فى تجربتى الناحال والجدناع.

المبحث الأول

اقامة المشروعات الزراعية

النهوض بالزراعة من أهم مشاكل أفريقيا بصفتها تستحوذ على النشاط الرئيسى لمعظم السكان ، وتمثل الطابع الرئيسى للاقتصاد الأفريقى ، وتركيز اسرائيل على هذا الميدان يضمن لها التغلغل فى صفوف السواد الأعظم من الشعب من المزارعين الكادحين المتعطشين لكل عون مطلق ، بغض النظر عن كافة الاعتبارات السياسية والدينية والعنصرية ، ولقد قامت اسرائيل بدراسة النظم الاقتصادية الأفريقية

مراعية عاداتها وتقاليدها لتعديل وتوفيق مشاريعها الزراعية بما يتلائم وظروف البيئة الافريقية ، ودعمت دراستها بتنظيم زيارات وبرامج خاصة لكبار المسئولين الأفريقيين والمتخصصين فى سئون الزراعة ، حيث نظمت لهم زيارات للمزارع الاسرائيلية للكيبوتزات والموشاف بحيث تطبــــع فى أذهانهم المثل الفذ للتنمية الزراعية والريفية بحيث يعود الزائر ويتمنى على حد تعبير الكثير من الزوار أن يرى ذلك فى بلده بصفته يؤدى للاستقرار الزراعى وتعمير الريف ، فمثلا أشاد وزير زراعة اقليم غرب نيجيريا وممثل منظمة الFAO بتجربة اسرائيل فى تنمية وتطوير وتصنيع الريف بعد زيارته لها وقال « انها تجربة تؤخذ كنموذج للبلاد النامية إذا أريد تنمية وتطوير الزراعة »(١) ونتيجة لهذه الزيارات ولتدريب عدد كبير من الأفريقيين على الشئون الزراعية فى اسرائيـــل وتأثرهم بالتجربة الاسرائيلية سرعان ما انتشرت المزارع التى أقامتها اسرائيل على غرار تجربتها ، وبناء على طلب الدول الأفريقية ، كما أدت الحاجة الماسة إلى أن تقيم اسرائيل عشرات المشاريع الزراعية المختلفة بجانب اقامة المستعمرات ، كما أقامت مزارع خاصة بها ، وأدخلت مشاريع مختلفة مثل مزارع تربية الدواجن وبرك الأسماك وادخال محاصيل جديدة ، مظهره حسن نيتها وأنها تهدف مصلحة الأفريقيين ، فمثلا أدخلت زراعة الموالح إلى أوغندا بالرغم من أن الموالح تشكل البند الرئيسى فى صادرات اسرائيل الزراعية وأن هذه الزراعة ستنافسها فى أسواقها فى المستقبل بالرغم من أنها فى أمس الحاجة لفتح أسواق جديدة لتسويق موالحها ، وامتد نشاط اسرائيل إلى التنقيب عن المياه وتطوير مشاريعها والاهتمام بالريف وادخال بعض الصناعات ... الخ .

ولقد وجهت اسرائيل أكثر من ٥٠ ٪ من خبراتها العاملة فى القارة إلى

---

1 – Laufer- Idid, P. 83.

ميدان الزراعة وما يتعلق به حيث عمل فى هذا الميدان فى الفترة ٥٨ — ١٩٦٦ فى أفريقيا ١٫٨٠٠ خبير اسرائيلي من جملة الخبرات الحكومية وعددها ٢٫٥٠٠ خبير (٢) .

أولا : اقامة المستعمرات

انتشرت المستعمرات الزراعية فى أفريقيا على ضوء التجربة الاسرائيلية ، وتحت اشراف الخبرات الاسرائيلية ، خاصة على ضوء تجربة المزارع الجماعية الاسرائيلية « الكيبوتزات » ، والمزارع التعاونية « الموشاف » ، ويرجع الانتشار السريع لعدة أسباب نذكر أهمها فى الآتى :

١ — الأثر الذى انطبع فى نفسية الزوار الأفريقيين لاسرائيل ، خاصة ما شاهدوه فى المزارع الاسرائيلية ، وما قامت به اسرائيل من دعاية ضخمة أحاطت بمزارعها ، بجانب تدريب مئات الأفريقيين على المشاريع الزراعية فى اسرائيل وطبع التجربة الاسرائيلية فى أذهانهم مظهرة أنها رمزا للديمقراطية الفذة.

٢ — تركيز اسرائيل على أن مزارعها تتلائم والمنحى الاشتراكى والتطلعات الأفريقية كما أنها تتلائم والميراث الاجتماعى المتمثل فى الروح القبلية السائدة فى أفريقيا ، والحفاظ على الأسرة بحيث طورت مزارع الموشاف كقرى زراعية تعاونية لتتلائم وهذه الروح ، خاصة وأن القبلية مجتمع تعاونى بطبيعته سواء تمثل نشاطها فى جمع الثمار أو الصيد أو الرعى .

٣ — البيئة الخصبة لتقبل المستعمرات والتعاونيات الزراعية الأفريقية ، خاصة وأن الاستعمار أوجد بعض التعاونيات فى أفريقيا ، كما نصت معظم الدساتير الأفريقية على اتباع النظام التعاونى ، فكانت البيئة ملائمة اقتصاديا وسيكولوجيا ،

2 — Ibid, P. 33, 78.

بجانب الظروف السياسية لمسايرتها والتطلعات القومية والاستقلالية الافريقية .

وسرعان ما انتشر نتيجة لهذه الاسباب وغيرها اقامة المستعمرات الزراعية على يد الخبرات الاسرائيلية مستعينة بالمتدربين الأفريقيين فى اسرائيل ، أو من تدربوا على يد الخبرات الاسرائيلية الموفدة نفسها ، أو بالاستعانة بتنظيمات الشبيبة الافريقيين ، وبناء على طلب الدول الأفريقية ، وما أن حل عام ١٩٦٦ حتى كان فى أفريقيا أكثر من ١٠٠ مزرعة أقيمت تحت اشراف الخبرات الإسرائيلية بجانب التخطيط لانشاء مئات المزارع الأخرى كما حدث فى اقليم غرب نيجيريا وشرقها وتوجو والجابون وغيرها (٣) .

ففى غانا حيث كانت البداية ، أقامت اسرائيل عشرات المزارع ، ومهدت لهذا بادخال مزارع الدواجن فى سنة ١٩٥٩ التى سرعان ماعمت غانا ، ثم أقامت مزرعة لمختلف الزراعات فى منطقة Akatsi وتلتها بمزرعة أخرى على غرار الكيبوتزات فى منطقة Tatsube ثم انتشرت المزارع على غرار الكيبوتزات والقرى التعاونية خاصة وأن غانا أخذت بالنظام الاشتراكى بحيث ما أن حل عام ١٩٦٢ حتى كان فى غانا أكثر من ١٠٠ مزرعة أقيمت أغلبها على يد الخبرات الاسرائيلية .

وفى تنزانيا أقامت الخبرات الاسرائيلية ٣ مزارع مساحتها الف اكر

---

3 – Kanovsky - Ibid, P. 5.
– Safran - Ibid, P. 260.
– Laufer - Ibid, P. 69, 84.
— Krenin - Ibid.

أنظر الباب الأول من البحث حيث أشرنا الى التجربة الزراعية الاسرائيلية ونظمها .

لزراعة القطن ومحاصيل غذائية ، وأشرف على ادارة هذه المزارع ٦ خبراء اسرائيليين وشركة اجولايديف الاسرائيلية .

وفى اقليم **غرب نيجيريا** طلب وزير الزراعة على أثر زيارته لاسرائيل سنة ١٩٥٩ وتأثره بتجربة الموشاف فى اسرائيل طلب المساعدة بخبراتها لانشاء ٢٥ موشاف لتشكيل قرى تعاونية وعضد المشروع منظمة الفاو ، وخطط لإقامة ٥٠٠ قرية تعاونية على غرار الموشاف الإسرائيلى كل عشر سنوات ، وإقامة زراعات متنوعة على ضوء دراسات سابقة للتربة والبيئة خاصة الاهتمام بتنمية القطن بجانب ادخال مزارع الدواجن .

ولقد حذى اقليم **شرق نيجيريا** حذو الاقليم الغربى وأقامت فيه اسرائيل عدة مزارع على غرار القرى التعاونية فيها ، وأدخلت مزارع الدواجن بدرجة كبيرة وتربية المواشى كذلك .

ولقد انتشرت المزارع لتعم معظم أجزاء القارة السوداء ، فأقيم فى شرق القارة ما يقرب من ٣٠ مستعمرة زراعية سواء من موشاف أو كيبوتزات حسب طبيعة وظروف البلاد ، خاصة فى تنجانيقا كما أقيمت عدة مزارع فى أوغندا وكينيا ومدغشقر .

وفى وسط وغرب القارة أقيمت بجانب المزارع المراكز التدريبية ، ففى **ساحل العاج** أقيمت خمس مزارع ومركزاً للتدريب الزراعى ، وقامت شركة اجريدوف بنشاط كبير فى إقامة المزارع عن طريق فرعها « فيرد » ، وكان للمتدربين أثر كبير فى الترحاب بأول مزرعة فى ربيع سنة ١٩٦٢ على غرار المزارع الاسرائيلية، وأقيم فى **الكاميرون** ٣ قرى تعاونية ومركز تدريبى ومركز للخدمات الآلية الزراعية ، وفى **جمهورية أفريقيا الوسطى** أقيمت ٤ قرى تعاونية ومركز للالات الزراعية ، وقريتان تعاونيتان فى **داهومى** ، ومركز تدريب زراعى ومزرعة كبيرة فى **توجو** ، ومزارع نموذجية فى **الكونغو**

كنشاسا و **فولتا العليا** حيث أقيم فيها مزارع تضم مشروع لتنمية القطن ومزارع لتربية الخيل والمواشي ، وفى **زامبيا** و **جابون** و **ليبيريا** و **السنغال** حيث أقامت عدة مزارع وتولت مشروع تخطيطى كامل للريف فى **تشاد** وغيرها.

ثانيا - المشاريع الزراعية الأخرى

بجانب اقامة المستعمرات الزراعية امتد نشاط اسرائيل إلى عدة ميادين تتعلق بالزراعة من إقامة المراكز التدريبية والنموذجية كما حدث فى **غانا** وفى **غينيا** حيث أقامت مركز تدريبي لانتاج الخضروات والفواكه وتربية الدواجن التى انتشرت مزارعها لتعم معظم أجزاء القارة بحيث أصبح العديد من الدول الأفريقية تكتفى ذاتيا ، فمثلا فى غانا وفى خلال ٣ سنوات من ادخال مزارع الدواجن تحت اشراف الخبراء الاسرائيليين ومنذ سنه ١٩٥٩ غطت استهلاكها ذاتيا من البيض والدواجن بعد أن كانت تستورد سنويا ٥٠ مليون بيضة وبآلاف الجنيهات دواجن من الخارج وحدث هذا فى **نيجيريا** حيث أدخل المشروع سنة ١٩٦٠ وانتشر لبقية الدول الأفريقية الأخرى .

كما أدخلت اسرائيل المراكز الآلية لخدمة الزراعة فى محاولة لتحويل الزراعة إلى الزراعة الحديثة وعملت على اقامة مراكز أبحاث لتحسين البذور واستنباط أنواع جديدة منها واستخدام المخصبات الصناعية وادخال محاصيل جديدة مثل الخضيات والغلال وغيرها وأدخلت تربية الأسماك فى أوغندا وغيرها سواء فى البحيرات الصناعية أو الطبيعية .

كما ركزت اسرائيل اهتمامها على الريف الأفريقي رابطة الريف بالاقتصاد ومشاكله ، خاصة وأن تطور الريف يؤدى إلى توفير متطلبات السلع الاستهلاكية الغذائية للسكان بدلا من استيرادها ، ويعمل على تحسين المستوى المعيشى وزيادة صادرات البلاد ، ويؤدى بدوره إلى التصنيع ، ومن ثم فتنمية وتطوير الريف

عندما تقوم على أسس التخطيط الزراعى والخبرات العلمية تصبح من أقوى بواعث النمو الاقتصادى ، والاهتمام بالريف يتفق والأهداف الاسرائيلية للاندماج مع معظم أفراد الشعب الأفريقى والتأثير فى نفوسهم .

كما امتد النشاط الاسرائيلى إلى مشاريع المياه والرى ، التى تمثل مشكلة بارزة لدى الدول الأفريقية ، خاصة وأن اسرائيل لديها الخبرات فى هذا الميدان حيث عانت ولا زالت تعانى من مشكلة المياه ، فأقامت عدة مشاريع من تشييد محطات أبحاث مائية ومضخات وتخزين المياه وتنظيم طرق الرى واختبارات التربة وحفر الآبار ، وقامت شركاتها بدور كبير سواء من جهدها الذاتى أو باقامة مشاركات مع الدول الأفريقية ، كما قامت بالمشاركة فى بناء خزانات المياه كما حدث فى **أثيوبيا** على بحيرة تانا ، وحفر الآبار كما حدث فى **نيجيريا** ، وتنظيم توزيع المياه كما فى **غانا** وادخال المياه للمدن والريف كما فى **غانا وسيراليون وليبيريا** وغيرها من الدول . بل قامت الشركات الاسرائيلية فى أخذ امتياز للبحث وتطوير وتنظيم المياه فى معظم البلاد كما حدث فى **أثيوبيا** واقليم غرب **نيجيريا وشرقها وغانا** وغيرها (٤) .

ولم تكتف اسرائيل بالقيام بالمشاريع الزراعية بمشاركة الدول الأفريقية أو تحت اشرافها ، بل قامت بامتلاك المزارع لادارتها بنفسها ، ففى **أثيوبيا** تملكت شركة نكودا Incoda الاسرائيلية أراضى مساحتها ٥٠ الف هكتار وهى الأملاك السابقة لشركة سيا الايطالية الزراعية وأقامت فيها عدة مزارع لزراعة القطن والمحاصيل وتربية المواشى ، وهذه الأرض فى منطقة أرتيريا وترويها الشركة من

4 - Ibid,

- تقارير ادارة المقاطعة الاقتصادية - الجامعة العربية

نهر الفاس على حدود السودان حيث يروى السودان أراضيه من نفس النهر ، كما منحت أثيوبيا الشركات الزراعية الاسرائيلية ٣٠ الف هكتار أخرى فى منطقة Remote لزراعة الخضروات والمحاصيل ، وألفين هكتار إلى شركة اتاجن الاسرائيلية فى منطقة عايلت بين مصوع واسمرة *.

كما قامت بتنفيذ مشروع لصيد الأسماك فى المياه الأثيوبية وكذلك مع **موريشيوس** ، وفى **ليبريا** اشترت اسرائيل قطعة أرض لزراعتها كما تولت استثمار مزارع المطاط .

ثالثاً : المشاريع الأخرى المتعلقة بالزراعة

حرصت اسرائيل لتكامل مشروعاتها على اقامة عدة مشاريع صناعة تتصل بشكل أو بآخر بالمشاريع الزراعية التى أقامتها أو التى تنوى أن تقيمها مستقبلا .

ففى **أثيوبيا** أقامت شركة انكودا الاسرائيلية مصنعا لتعليب اللحوم حيث تقوم بذبح الماشية وتعليب وتجميد لحومها، وتذبح يوميا مايقرب من ٣٦٠رأس ماشية وتنتج يوميا ٢٥ الف علبة لحوم و ٣٠٠ طن لحم مثلج ، وما يقرب من ٣٫٥٠٠ قطعة جلد مدبوغة شهريا ، كما أقامت مصنع لتحويل فضلات اللحوم والعظام ، وأسست الشركة بالاشتراك مع أثيوبيا شركة للبحث عن المعادن اسرائيلية أثيوبية ، بالاضافة إلى أنها أقامت مصنع لتعبئة وتصنيع البرتقال فى اسمرة حيث تستورد مستلزماته من معامل Assis الاسرائيلية ، وأسست شركة لتصنيع الأسماك اسمها جونفات وتصدر سنويا ما يقرب من ٥٠٠ طن أسماك ، بجانب انشاء مصنع للصابون فى مدينة جوندر .

---

* يذكر لوفر أن المساحة ٣٠ كم[2] فقط فى حين تذكر تقارير ادارة الاعلام بالجامعة العربية ومنشورات جبهة التحرير الأرترية أن المساحة التى تزرعها الشركات الاسرائيلية لحسابها فى أثيوبيا ٨٢٠ كم[2]

— تقارير المقاطعة ٤٩٠٢/١٩٦٢ بتاريخ ٨/٩/١٩٦٢ .

وقامت شركة .Etagin Ltd (اتاجن الاسرائيلية) باستثمارات زراعية وصناعية فى أثيوبيا وشرق القارة مثل مصنع تعليب اللحوم وحفظها فى مدينة ماركه بالصومال .

وفى تشاد استغلت اسرائيل الثروة الحيوانية فأقامت مصنع لتعليب وحفظ اللحوم انتاجه الأولى ٢ مليون علبة سنويا وبجزر حديث ، ومصنع لدبغ الجلود انتاجه السنوى ٤٠ ألف وحدة ومصنع الأحذية ينتج سنويا ٦٠ ألف وحدة .

كما أنشأت مصنع الأخشاب فى كينيا ومصنع أحذية لسد حاجة شرق القارة الأفريقية ، ومصنع لتصنيع منتجات الكاكاو فى غانا ، و ٣ معامل ملح ، وأقامت مصنع للغزل فى تنجانيقا زودته بـ ٣٠ مغزل يدوى ، وفى سيراليون أنشأت شركة آسيا الاسرائيلية مصنع للأدوية زودته بالخبرات والادارة الاسرائيلية ، كما احتكرت اسرائيل الأخشاب وصناعتها فى الجابون ، وكذلك فى ساحل العاج (٥) .

ونجحت اسرائيل فى الحصول على امتياز التنقيب عن الماس فى ليبريا فى منطقة نهر اللوفا بجانب اقامتها لمصنع للبلاستيك فى منروفيا حيث أقامته شركة ماير الاسرائيلية .

وفى جمهورية أفريقيا الوسطى أقامت مركز صناعى لصنع الأدوات

5 – Tettegah – Ibid. , Laufer – Ibid.

— تقارير ادارة المقاطعة الاقتصادية رقم ٦١/١٣٥١ فى ٢٠/٢/٦٤ ، ٣١١٥/١٩٦٦ ، بتاريخ ٢/٦/١٩٦٦ ، ٨٥٠٠/١٠٠٦٦ بتاريخ ٥/١٠/٦٦ ورقم ٤٧٩١٠/٦٥ بتاريخ ٩/٥/٦٥ ، ورقم ٦٠١١/٦٧ بتاريخ ٥/٦/١٩٦٧.

— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ١٩٦٧ ، (بيروت ٦٦ — ٠٦٩)

الكهربائية برأس مال ٧٠ مليون فرنك فى أبريل سنة ١٩٦٧ بهدف تنمية الصناعات الحرفية مقابل حصول اسرائيل على المواد الخام .

وأتفقت اسرائيل مع مالى فى يوليو سنة ١٩٦٦ على أن تقيم اسرائيل مصنع لتجديد اطارات المطاط يتكلف ٢١ مليون فرنك تدفعها اسرائيل وتتولى ادارة المصنع وتشغيله ، كما قامت شركة أمـوتا الاسرائيلية بانشاء صناعة الراديو فى مالى .

وفى الكونغو برازافيل بجانب إقامة الصناعات المشتركة قامت مؤسسة Federman الاسرائيلية بتنفيذ عدة مشاريع صناعية مثل صناعة الألمنيوم وانتاج الأدوية ومصنع لاستغلال زيت النخيل وصناعة الاسلاك ومواد البناء وتصنيع الأخشاب والورق والكاوتشوك .

وفى غينيا قامت شركة سوجيكو الاسرائيلية تحت اسم شركة فرنسية باقامة خمس مشروعات صناعية وهى :—

١ — مصنع نسيج .
٢ — مصنع لتجميع السيارات .
٣ — مصنع للبلاط .
٤ — مصنع للجدران المسلحة .
٥ — شركة للفنادق .

وأقامت مصنع لتفريخ وتجهيز الدواجن وقدمته هدية لغينيا .

كما نشطت اقامة الصناعات فى اقليمى شرق وغرب نيجيريا خاصة المتعلقة بالزراعة ووضحت فى المشاريع المشتركة كما سنرى(٦) .

---

6 — Ibid.

ولم تقتصر المشاريع الصناعية على هذه الدول ، بل امتـــدت لتشمل معظم الدول الأفريقية اينما حلت الخبرات الاسرائيلية والمشاريع الزراعية والتبادل التجارى ، وهذه المشاريع سواء اقامة المستعمرات الزراعية أوالمشاريع الزراعية المختلفة أو المشروعات الصناعية المتعلقة بالزراعة أو غيرها لها أثرها الكبير بما يصاحبها من طلب عمال ونشر خدمات أساسية وتدريب المواطنين كما يصاحبها تحركات سكانية وتوفير فرص عمل ... الخ ، مما يترك أثره فى نفوس الأفريقيين ويطلبون المزيد من الخبرات وتنفيذ المشروعات الاسرائيلية ، ولقـــد حرصت اسرائيل فى مشروعاتها بقدر استطاعتها على تكاملها خاصة بتوفر الأيدى العاملة المدربة ، ومن ثم ركزت على تدريب الأفريقيين وخصوصا فى مجال الزراعة كما سنرى فى المبحث التالى .

المبحث الثانى

التدريب الزراعى

التدريب من ضرورات تقدم الميدان الزراعى وتكامل مشروعاته ، فالعامل الفنى المتدرب فى الميدان الزراعى يمثل الأساس القوى للمشروع الناجح ، ولقد حرصت اسرائيل على التدريب الزراعى لتتكامل مشروعاتها التى تقيمها فى القارة وتدعمها ، أو بهدف خلق تيار فكرى فى القارة يحمل التجـــربة الاسرائيلية ، سواء بالمطالبة بتطبيق مشروعات تماثل المشروعات التى تدرب عليها المتدربون الأفريقيون فى اسرائيل ، أو طلب الخبرات الاسرائيلية لتقيم مثل تلك المشروعات خاصة وأن البرامج التدريبية التى تنظمها اسرائيل للمتدربين الأفريقيين تنصب على ابراز التجربة الاسرائيلية الزراعية ، وتظهر أن مزارعها كما يشاهدها المتدربون من أنسب الطرق لتنمية الزراعة الأفريقية ، كما أنها تضع تجربتها وخبراؤها تحت طلب الدول الأفريقية للمساهمة فى تقدمها وتنميتها .

ولقد جاء تركيز اسرائيل على التدريب الفنى كاتجاه تخطيطى جديد على ضوء تجربة سنوات عديدة لها فى القارة ، حيث أن انشاء المشاريع الزراعية كلفها الكثير من الموارد التمويلية والعدد والآلات والخبرات ، خاصة وأنها تفتقر للموارد التمويلية ، ومن ثم كان التركيز على التدريب الفنى ، حيث خصصت عدة دوائر تقوم عليه أبرزها دائرة التدريب الخارجى لوزارة الزراعة حيث تنظم تدريباتها فى التخطيط الزراعى العام ، والانتاج والتسويق التعاونى والرى ، وتربية الدواجن ، وتربية المواشى وتهجينها ، والمحاصيل الزراعية والموالح والأسمدة وصيد الأسماك ... الخ من المواضيع .

ويمكن القول أن المتدربين لعبوا دوراً كبيراً فى نقل التجربة الاسرائيلية لمختلف أجزاء القارة سواء تدربوا فى المعاهد والمزارع الاسرائيلية (حيث تدرب حتى سنة ١٩٦٦ فى المعاهد والمراكز الحكومية ٩ آلاف متدرب بجانب مايقرب من ألفين متدرب فى المراكز التابعة للمؤسسات القومية كما سبق ٦٠٪ منهم تدربوا على الأعمال الزراعية) ، أو تدربوا فى المراكز التدريبية التى أفتتحتها اسرائيل فى القارة أو فى المستعمرات والمشاريع التى أقامتها الخبرات الاسرائيلية فى القارة ، أو على يد الخبرات الموفدة حيث تدرب فى القارة مئات المتدربين .

أولا : التدريب الزراعى فى اسرائيل

بدأ البرنامج التدريبى الاسرائيلى فى الانتظام منذ أغسطس سنة ١٩٦٠ عندما نظمت وزارة الخارجية الاسرائيلية دورة للتدريب الزراعى لمدة ١٠ شهور حضرها ٢٢ متدربا أفريقيا ، ولقد نظمت المراكز التدريبية الحكومية الاسرائيلية فى الفترة ٦٠ — ١٩٦٥ ٧١ دورة تدريبية متخصصة فى الزراعة والخدمات الزراعية ، حضرها أكثر من ألفين متدرب أفريقى كان لهم أثر مضاعف فى تفاعلهم

مع بنى أوطانهم عند عودتهم إلى بلادهم ، سواء فى نقل التجربة الاسرائيلية أو ارسال المزيد من المتدربين ، أو فى طلب الخبرات الاسرائيلية للتدريب فى بلادهم أو اقامة المشروعات المختلفة .

ولقد تمت هذه الدورات التدريبية فى كليات الزراعة بالجامعات والمعاهد المتخصصة والمستعمرات الزراعية ، حيث تنظم الدورات فى مختلف الموضوعات الزراعية بجانب تخصصات تتلاءم والبيئة الأفريقية ، فمثلا نظم معهد التكنيون فى حيفا منذ سنة ١٩٦٢ دورات دراسية وتدريبية فى الهندسة الزراعية مدة الدورة ٣ سنوات يتبعها تخصص لمدة عام فى الزراعة الاستوائية أو أحد الفروع الأخرى كالتربة أو المياه أو الميكنة الزراعية (٧) . كما قام مركز التدريب فى رحوفوت بتقديم برامج تدريبية فنية فى التخطيط الريفى الشامل بهدف تكامل المشروعات وتنمية الريف ، سواء للمشروعات الزراعية أو المشروعات الصناعية وحل المشكلات الاجتماعية فيه ، وقام المعهد الزراعى الاسرائيلى وكليات الزراعة بالجامعات والمعاهد المتخصصة بأبحاث عن البيئة والزراعات الأفريقية سواء أبحاث ميدانية حيث توفد أساتذتها لهذا الغرض لأفريقيا أو أبحاث نظرية .

وقام المعهد الأفرو آسيوى فى تل أبيب بتقديم عشرات الدورات الزراعية والتعاونية للمتدربين حيث تشمل برامجه الدورية دراسة التعاون الزراعى والتعاون الدولى والاستقرار الزراعى، والتسويق ودورات عن المحاصيل والرى والتعاون الاستهلاكى ... الخ .

وتتدرج الدورات التدريبية الزراعية بين ٤ — ١٠ شهور وأحيانا تستمر لفترة ٣ سنوات كدورة دراسية طويلة ، ويحدد فترة الدورة طبيعة التخصص

---

7 — Kreinin — Ibid, PP. 70 — 78.

— Laufer — Ibid, P. 26, 159, 164, 191.

حيث تستغرق الدورة التدريبية على فن الرى ٤ شهور فى حـــين تستمر دورة التدريب على الزراعة العامة ٤ شهور إلا أن التدريب والدراسة للهندسة الزراعية يستمر ٣ سنوات .

وفى الغالب تقسم الدورة إلى ٤ أقسام الأول : دراسة نظرية كمقدمة عامة تتم فى معهد رابين الزراعى أو فى المعاهد المتخصصة الأخرى ، وهذه الفترة تستغرق ٢٠ ./. من وقت الدورة الكامل . أما القسم الثانى فهو دراسة ميدانية عملية تتم فى المزارع والمستعمرات الزراعية ، ويحدد مكانها طبيعة الدورة وتخصصها وتستغرق فى الغالب ٣٠ ./. من وقت الدورة الكلى ، والقسم الثالث من الدورة التدريبية دراسة نظرية مقرونة بالعمل الميدانى وتتم فى أحد المراكز التدريبية المتخصصة وتستغرق قرابة ٢٠ ./. من وقت الدروة والجزء الأخير تدريب عملى فى المزارع بالاضافة إلى التخصص وتطبيقاته ، ويغلب عليه كثرة مناقشة الملاحظات الميدانية والمشاهدات (٨) .

وتحرص اسرائيل فى برامجها فى نهاية الدورات التدريبية على وضع استفسارات نظرية وعملية يجيب عليها المتدربون لتتبين مدى ملاءمة التدريب للظروف الأفريقية ومدى الاقبال عليه وما هى المواضيع الجديدة التى يجب إضافتها ؟ ... الخ ، وعلى ضوء هذه الاستفسارات وما يواجهه الخبراء المدربون من استفسارات أثناء الدورة وعلى ضوء الدراسات النظرية والميدانية التى يقوم بها خبراء اسرائيل سواء فى اسرائيل أو فى القارة تقوم بتعديل برامجها التدريبية باستمرار حتى تحقق أقصى فائدة ممكنة من ورائها .

ثانياً التدريب الزراعى الاسرائيلى فى الدول الافريقية

كثرة النفقات التى تحملتها اسرائيل فى الانفاق على المتدربين فيها ، وضرورة تكامل المشروعات ، وبلوغ طاقة اسرائيل التدريبية حدها الأقصى أوجب اقامة

8 — Ibid.

التدريب فى نفس مكان المتدربين ، خاصة وأن إنشاء المراكز التدريبية فى الدول الأفريقية أقل تكلفة وأبلغ أثراً وأوسع طاقة ومقدرة .

وتعقد الدورات التدريبية فى الخارج على غرار ما هو متبع فى المراكز التدريبية الاسرائيلية من حيث البرنامج وفترته ومواضيعه المختلفة ، حيث يتم التدريب فى مراكز تدريبية أنشأتها اسرائيل على حسابها ، أو بالاشتراك مع الدول الأفريقية أو بالتعاون مع الهيئات الدولية المختلفة .

وأوفدت اسرائيل خبراءها المتخصصين لهذه المراكز التدريبية واختارتهم بدقة وعناية فائقة لاثبات الوجود الاسرائيلى وتلافى أسباب الفشل المحتملة ، حاثة إياهم على دعم العلاقات الإنسانية مع المتدربين فى مكان التدريب وخارجه وقضاء وقت أطول فى مشاركتهم حياتهم وطعامهم ووقت فراغهم مما يقربهم من نفوس الأفريقيين المتدربين ويؤثر فيهم ، ولقد دعم جهود الخبراء تيار الدعاية والفكر الإسرائيلى لتجربتها الزراعية الذى سبق قيام هذه المراكز التدريبية .

وكان أول مؤتمر تدريبى تشرف عليه اسرائيل هو مركز الاستقلال سنة ١٩٦١ والذى تديره عن طريق خبرائها ، ومول المركز قرض من السوق الأوربية المشتركة وعقد فيه سنة ١٩٦١ ٧ دورات للتوسع الزراعى والرى والزراعة الآلية وزراعة الموالح وتربية الدواجن والفن الزراعى وتهجين المواشى .

وفى سنة ١٩٦٣ أقامت اسرائيل بالتعاون مع منظمة الـ FAO وفولتا العليا مركز تدريبى لخدمة كل من فولتا العليا وساحل العاج وداهومى والنيجر ، وساهمت منظمة الفاو بـ ٦٥٪ من تمويل المركز واسرائيل بالخبرات والادارة والمدرسين وفولتا العليا بـ ٣٥٪ ، ويقوم المركز بتقديم دورات تدريبية فى الزراعة قصيرة الأجل على غرار الدورات المقدمة فى اسرائيل لشتى المواضيع

بجانب تنظيم دراسة أكاديمية فى الزراعة لمدة ٣ سنوات (٩) .

كما أقامت اسرائيل كلية للزراعة والتعاون فى اقليم شرق نيجيريا ، وفى غرب نيجيريا أشرفت على إقامة ٥ معاهد زراعية للتدريب . تكلف المشروع مليون جنيه استرليني ، ويحتل كل معهد ٦٠٠ — ١٠٠٠ اكر ، ويستوعب ٢٠٠ طالب ويتم التدريب فى المعـــاهد على كافة المواضيع الزراعية من تعاونيات وهندسة زراعية وميكنة وتربية المواشى وادارة المزارع ... الخ .

كما أقامت مركز تدريبى فى تنجانيقا وآخر فى كينيا وكذلك مراكز تدريبية بجانب المزارع التى أنشأتهـــا كما سبق فى كل من غانا وداهومى والكونغو ونيجيريا والسنغال وساحل العاج وأوغندا وتنزانيا ... الخ من الدول ، ففى تنزانيـا على سبيل المثـال تدرب بمعدل ٤٠٠ متدرب سنويا فى المركز التدريبى الذى أقيم فى المزارع وفى توجو يتخرج كل ٦ شهور ١٢٠ متدرب كرواد زراعيين من المركز التدريبى الذى أقامته اسرائيل .

وكما سبق دعم البرنامج التدريبى الذى قدمته اسرائيل نجاح البرنامج التدريبى فى القارة ودفع الأفريقيين للتدريب أكثر ، خاصة وأن الخبرات الاسرائيلية العاملة فى شتى الميادين تقوم بالتدريب ضمن الأعمال التى تنفذها ، ويدعون الأفريقيين للتدريب سواء فى اسرائيل أو فى المشاريع المنفذة أو على يد البعثات الاسرائيلية الموفدة .

---

9 — Krenin - Ibib, PP. 67 – 70.

— Laufer - Ibid, P. 84, 103, 178.

— تقارير مكتب المقاطعة — الجامعة العربية رقم ٣٨٨٨/٦٦ بتاريخ ٢٤/٤/٦٦ ، ورقم ١٠٠٥٨٦/٦٧ بتاريخ ٣٠/١٠/١٩٦٧ .

المبحث الثالث

ميدان لتنظيمات الشبيبة

أولا : الاهتمام بالتنظيمات

مشكلة الشباب من أهم المشاكل التي تواجه الدول النامية وأكثرها حساسية ، إذ يواجه الشباب مشكلة الهجرة من الريف للمدينة ، والهجرة الشاملة ومشاكل البطالة والمشاكل السياسية والاجتماعية ومتطلبات التكيف المعيشي والفكري مع البيئة ... الخ من المشاكل ، وتفرض هذه المشاكل ضرورة ايجاد حل لها من قبل المسئولين سواء بتنظيمات الطلائع أو الأندية الرياضية والتنظيمات الثقافية والتدريبات المختلفة .

ولقد أظهرت اسرائيل اهتماما كبيرا بهذا الميدان أبرزته لزوارها من قادة أفريقيا وركزت على تجربتها كطريقة ناجحة لحل مشاكل الشباب في القارة ، خاصة وأن تجربتها تمزج بين تنظيم الشباب ودفعهم للعمل ومجالات تطوير البلاد اقتصاديا واجتماعيا وحمايتها عسكريا .

ولقد ركزت إسرائيل على الحركات الطلابية وتنظيمات الشباب خاصة المرتبطة بالأحزاب لا سيما وأن معظم دول القارة تتبع كما سبق نظام الحزب الواحد ، فاهتمت باتصالاتها وأبدت استعدادها لتنظيم شبيبة الأحزاب ، مثل شباب حزب المؤتمر الشعبي في غانا ، وشبيبة الحزب الديمقراطي في غينيا وحزب التانو في تنجانيقا ... الخ ، فلكل هذه الأحزاب تنظيمات شبيبة لها دورها الرائد الذي ركزت عليه إسرائيل لخدمة أهدافها سواء اليوم أو لما له من أثر في مستقبل بلاده (١٠) .

---

١٠ — د. عبد الملك عودة — المرجع السابق .

ووجدت اسرائيل ظروف ملائمة لنقل تجربتها خاصة وأنهـا تتفق والأمانى القومية للدول النامية وبظروفها الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، فاستجابت لطلب الدول الإفريقية ، وأرسلت خبراءها فى هـــذا الميدان فى فرق جماعية كاستراتيجية جديدة لإرسال خبراءها على ضوء ماواجهها فى القارة ، ولضمان دقة التنفيـذ واكتساب الميزات الواضحة ، خاصة وأن إرسال فريق جماعى مكون من ٥ — ١٠ أفراد يؤدى إلى التغلب على المشاكل الاجتماعية التى يواجهها الخبراء ويؤدى كذلك إلى ترابط وإبراز الشخصية الاسرائيلية * (١١) .

وبجانب إرسال الخبراء والمدربين لتنظيم وتدريب الشبيبـة الأفريقية ، فإن اسرائيل استقبلت مئات المتدربين الأفريقيين للتدريب على التنظيمات الاسرائيلية فى هذا الميدان ، خاصة للتدريب على فرق الناحال وفرق الجدناع.

ثانيا : التجربة الاسرائيلية

وفرق الناحال Nahal تضم الشبـاب المحارب أو الرواد المحاربين Youth Pioneers حيث يتم تدريبهم تحت اشراف وزارة الدفاع ، وذلك بربط الشباب بالجيش والزراعة فى نفس الوقت ، حيث تقوم هذه الفرق بعمل جماعى متـكامل يتم فى نطاق الجيش النظامى وتدريباته العسـكرية بجانب التدريب على الأعمال الزراعية ، ويتم التدريب فى معسكرات استيطانية زراعية على الحدود فى شـكل وحدات منتظمة تضم الشباب من الجنسين وتصبغ هذه المجموعات بروح القيادة،

---

11 – Hughes, A.J. — East Africa, The Search For Unity, (London, 1963). – Churba – Ibid. , Laufer – Ibid, P. 31.

* ويذكر لوفر أن اسرائيل كانت فى بداية تنفيذ خططها تهدف الى بعثرة خبرائها على أكبر عدد ممكن من الأقطار الأفريقية ، ، إلا أن بعد أن ثبتت أقدامها وتعرفت على ظروف القارة أصبح ٨٠ ٪ من خبرائها العاملة فى القارة يعملون فى فرق جماعية .

وتقيم لها مستوطنات شبه مستقلة لتثبت مدى فاعليتها وجدارتها فى البلاد ، وفى نهاية فترة التدريب يكون الشباب مدرب عسكريا وتعاونيا وروحيا وفنيا لتشكيل وحدات استيطانية مستقلة .

أما الجدناع Gadna فتضم مجموعات الشباب القائد Youth Leadership وهذه تتم تنظيماتها فى نطاق المدارس والمعاهد لتدريب الشباب على استعمال السلاح بجانب الدراسة وتدخل هذه فى إطار الجيش ووزارة الدفاع ووزارة التعليم وتشكل كتائب للشباب فى دراسات فصلية تقوم بنشاطات عسكرية والتدريب على خدمة الأغراض الوطنية وتعليم بعض الحرف والرياضة والحراسة وكذلك التطوع فى بعض الأعمال ، كالعمل فى المستشفيات وحراسة المستعمرات الزراعية وبناء الطرق والعمل فى الحقول . . . الخ ، ويتم التدريب فى ميادين الجيش، والنوادى، وتضم هذه الكتائب الشباب من الجنسين من ١٤ —١٨ سنة وتنتشر فروع هذه التنظيمات فى المدن والقرى وجميع المدارس الثانوية ولها معسكراتها الخاصة .

وكلا التنظيمين الناحال والجدناع يتدرب أعضاؤها على جميع أنواع التدريب العسكرى من جوى وبرى وبحرى ، وهذا لا يعفى الأعضاء من العمل فى الجيش فيما بعد ، ويقضى الأعضاء فى الغالب ٤ أسابيع فى دراسات سيكولوجية وفى العلوم السياسية والإداره كأساسيات تدريبية(١٢).

وبجانب هذين التنظيمين الرئيسيين هناك تنظيمات أخرى للشبيبة مثل فرق النساء الاسرائيلية Women Corps وهذه تضم الفتيات المجندات فى الجيش الاسرائيلى ، طبقا لقانون التجنيد الإجبارى ولكن ممن لا يشتركن فى الأعمال

---

12 — Kanovsky — Ibid, P. 169.
— Safran- Ibid, PP. 196—198.
— منذر عنبتاوى — المرجع السابق .

الحربية ويعملن فى تنظيم وحراسة قرى الحدود، وبالتالى لتنظيمات المرأة دورها خاصة وأنها تشكل ٥٠٪ من أعضاء تنظيمات الشباب – الناحال والجدناع –، وعند إنضمامها للجيش تشكل ٤٠٪ من جملة عدد الجيش الاسرائيلى .

ثالثا : أوجه النشاط فى مجال الشباب

اهتمام وزارة الدفاع بجانب وزارة الزراعة والتربية والتعليم بتنظيمات الشبيبة أدى إلى تنسيق جهد هذه الوزارات مع جهود وزارة الخارجية فى برنامجها التغلغلى فى القارة ، سواء فى ميدان استقبال المتدربين الأفريقيين فى هذا الميدان أو إرسال الخبراء لتنظيم الشبيبة فى نفس الدول الأفريقية على غرار التجربة الاسرائيلية .

أ – فى جانب التدريب أقامت وزارة الدفاع بالاشتراك مع وزارة الخارجية سنة ١٩٦٢ مركزا لتدريب الشباب بناء على توجيه قسم الجدناع لتدريب القادة بالبلاد النامية ، كما قامت وزارة الدفاع بمشاركة الوزارات الأخرى التى يعنيها الأمر بتطوير تنظيمات الشبيبة ا ليتلائم والظروف الأفريقية حيث لا ترغب الكثير من الدول أن يشمل تنظيمات الشباب التدريب العسكرى لظروف البلاد السياسية وروعى ذلك فى التدريب المقدم لأبناء الدول الأفريقية ، ولقد نظمت الدورات التدريبية فى المعسكرات الاسرائيلية فى دورات مدتها ٤ – ٦ شهور وشملت التدريب على الزراعة والرياضة والأعمال الوطنية والدفاع عن النفس... الخ ، وكانت الدورة الأولى فى مايو سنة ١٩٦١ ، وضمت ٦٠ طالب أفريقى وتلتها الدورة الثانية التى ضمت ٧٤ طالب أفريقى ثم توالت هذه الدورات التدريبية* .

---

* ضمت الدورات متدربين من ١ – ملجاش ٢ – تنجانيقا ٣ – زنجبار ٤ سيراليون ٥ – نيجيريا ٦ – فولتا العليا ٧ – ساحل العاج ٨ – الكاميرون =

وكان قد سبق هذه الدورات مؤتمر للشباب الرائد الاشتراكي نظمته اسرائيل سنة ١٩٥٩ واستمر ٦ شهور تحت اشراف الاتحاد الدولي للشباب الاشتراكي، وحضره ممثلون من ١٢ قطر أفريقي وعن حركات التحرر الأفريقية ، حيث طلبت معظم هذه الوفود تدريب شباب أقطارها في اسرائيل على تنظيمات الشبيبة، كما طلبت دول غانا وغينيا وليبريا ونيجيريا الاستعانة بالخبرات الاسرائيلية لتنظيم شبيبتها(١٣) .

وأدى توالي الدورات وزيادة المتدربين إلى أن أقامت اسرائيل مراكز تدريبية مستقلة متخصصة في هذا الميدان وحتى سنة ١٩٦٦ تدرب رسميا ٦٠٠ متدرب أفريقي على تنظيمات الشبيبة في اسرائيل .

وكان للمتدربين أثر تفاعلي كبير سواء في طلبهم للخبرات الاسرائيلية لتنظيم الشبيبة في بلادهم أو قيامهم بتنظيم الشبيبة بعد عودتهم على غرار ماتدربوا عليه في اسرائيل .

ب - وفي جانب إرسال الخبرات إلى الدول الأفريقية لتنظيم شبيبتها نجد أن اسرائيل أرسلت خبرتها إلى ١٥ بلدا أفريقيا * حتى سنة ١٩٦٦ وتولت تنظيم الشباب فيها على غرار التجربة الاسرائيلية .

= ٩ — الكونغو برازافيل ١٠ — الكونغو كنشاسا ١١ — تشاد ١٢ — رواندا ١٣ — غينيا ١٤ — أوغندا ١٥ — مالي ، أنظر في هذا :

13 – Tettegah – Ibid, P. 26.
– Safran – Ibid, P. 260.
– Laufer – Ibid, P. 31, 112 – 118, 167 – 172.

* هذه الدول هي ١ — الكاميرون ٢ — غانا ٣ — تشاد ٤ — داهومي ٥ — ليبريا ٦ — ساحل العاج ٧ — ملاوي ٨ — النيجر ٩ — توجو ١٠ — تنزانيا ١١ — نيجيريا ١٢ — السنغال ١٣ — أوغندا ١٤ — زامبيا ١٥ — جمهورية أفريقيا الوسطى .

وبجانب هذه الدول امتد البرنامج إلى دول أخرى بالتعاون مع منظمة OIA الأمريكية حيث عملت الخبرات الاسرائيلية على إدخال نظم الشبيبة فيهـــا وهى دول :

كينيا - ملجاش - مالى - أثيوبيا - الكونغو كنشاسا

وعلى غـــرار المدارس التدريبية للشبيبة التى أقيمت فى اسرائيل ، أقامت الخبرات الاسرائيلية عدة مدارس لهذا الغرض فى معظم الدول الأفريقية خاصة فى ساحل العاج وتوجو والسنغال وتنجانيقا وغانا وليبريا وجمهورية أفريقيا الوسطى وتشاد والكونغو وتنزانيـــا وغيرها .

كما أخـذت بعض الدول الأفريقية بتنظيم النـاحال وبعضها بالجدناع والآخر بالتنظيمين وبعضها أخذ بجانب التنظيمين تنظيم الفرق النسائية .

ففى ساحل العاج تدرب على يد الخبرات الإسرائيلية فى الفترة ٦٢ — ١٩٦٦ الف شاب على تنظيمات الشباب من شباب المدارس ، كما تدرب على يد ٤ ضباط اسرائيليين سنة ١٩٦٣ ٥٠ شاب رائد على فرق النـاحال ، وفى ميدان تدريب المرأة رغم حواجز العادات والتقاليد إلا أن ساحل العاج أخذت به حيث نجحت الخبرات الاسرائيلية فى تدريب ٤٠٠ فتـاة من سن ١٦ - ١٨ تحت إدارة ٥ ضابطات اسرائيليات فى مدينة Bouaké سنة ١٩٦٤ (١٤) .

وفى غانـا استعانت بالخبرات الاسرائيلية لتنظيم « كتيبة البنائين » كما أطلقت عليها وأنشأت مجموعات الرواد الغانية على غرار الجدناع .

وفى أكـتوبر سنة ١٩٦١ أقامت مركز لتدريب الشباب فى تنجانيقـا تدرب

---

14 — Ibid.

فيه مئات الشباب ومراكز أخرى فى السنغال ومركز ثالث فى توجو حيث تدرب آلاف من الشباب ، لخلق حركة الرواد الزراعيين على غرار الناحال ، وأدخلت توجو أيضا تجربة الجدناع فى جميع مدارسها مستعينة بالخبرات الاسرائيلية ، كما قام ٥٠ متدرب تدربوا فى اسرائيل بمساعدة الخبرات الاسرائيلية فى جمهورية أفريقيا الوسطى بتشكيل القرى التعاونية الزراعية ونشر تدريبات الشباب حيث أقاموا ١٥ - ٢٠ قرية تعاونية سنة ١٩٦٥ .

وحدث مثل هذا فى تشاد والكونغو وتنزانيا حيث وضعت خطة خمسية لتدريب ٣٠٠ر٣ شاب وفتاه على غرار تجربتى الناحال والجدناع فى الفترة ٦٤ - ١٩٦٩ .

وقد عملت هذه التنظيمات فى معظم الدول الأفريقية على انشاء القرى التعاونية الرائدة كنماذج استيطانية ، وقامت هذه الحركة بدعم نشاط اسرائيل التغلغلى والعمل على قبولها مما أدى إلى تحقيق جانب كبير من أهدافها فى الميادين الأخرى.

الخلاصة

ركزت اسرائيل فى تغلغلها على الميادين التى تمس حياة الشعب الأفريقى والتى تتوفر لديها الامكانيات الكبيرة لضمان نجاحها وتحقيق هدفها فاهتمت بميادين الزراعة والتجارة وإقامة المشروعات المختلفة والتدريب بالإضافة إلى الميادين الاجتماعية والعسكرية وغيرها .

١ - ولقد وجهت أكثر من ٥٠ ٪ من جهدها لميدان الزراعة سواء فى إقامة المشروعات أو التدريب أو تنظيمات الشبيبة لتعلقها بهذا الميدان ، وبرز هذا الجهد فى الخبرات المرسلة للقارة حيث زاد نسبة ما أرسل منها للعمل فى هذا الميدان عن ٦٠ ٪ ، وكذلك فى ميدان التدريب إذ تدرب ٧٠ ٪ أيضا من جملة

المتدربين فى إسرائيل على الزراعة وما يتعلق بها ، وغطت بنشاطها فى هذا الميدان ٣٨ دولة وقطر أفريقى فى الفترة ٥٨ - ١٩٦٦ .

فأقامت أكثر من ٢٠٠ مزرعة ومركز زراعى فى مختلف أجزاء القارة وعلى غرار ما هو متبع فى اسرائيل بعد تطويرها لتتلاءم وظروف البيئة الأفريقية كما أقامت مراكز ومزارع تربية الدواجن والأسماك ، ومراكز الأبحاث الزراعية ومشاريع المياه والرى ومراكز الآلات الزراعية ومشاريع تطوير الريف ، والصناعات المختلفة التى تتعلق بالقطاع الزراعى ونشاطاته مثل مصانع تعليب اللحوم وصناعة الخشب والمنسوجات .

ولم تكتف اسرائيل بتنفيذ المشاريع والمشاركة فى هذا الميدان بل امتلكت المزارع لحسابها كما حدث فى أثيوبيا وليبيريا وكونت شركات صيد الأسماك كما فى أثيوبيا وموريشيوس .

٢ - ولتكامل مشاريعها فى القارة وتدعيم مركزها فى هذه الميادين ، أولت اسرائيل اهتمامها للبرامج التدريبية فى الميدان الزراعى ، إذ تدرب فى هذا الميدان على يد الخبرات الاسرائيلية أكثر من ٧ آلاف متدرب أفريقى سواء فى المراكز الاسرائيلية أو التى تديرها اسرائيل فى القارة .

وحرصت اسرائيل على تنظيم دراسة نظرية وميدانية لمتدربيها خاصة فى المستعمرات الزراعية كما تحرص على استمرار تعديل برامجها التدريبية لتتلاءم ومتطلبات المتدربين والظروف الأفريقية ، وراعت هذا فى المراكز التى تشرف على إدارتها فى القارة فى فولتا العليا والسنغال وغيرها والتى تقدم فيها البرامج على غرار ما هو متبع فى اسرائيل ، ويدعم جهدها التدريبى الخبراء العاملون فى مختلف المشاريع .

٣ - ولدعم تغلغلها فى هذا الميدان ومسايرة لمخططها طويل الأجل ، إهتمت اسرائيل بتنظيمات الشبيبة مؤكدة أن تجربتها نموذج فريد لحل مشاكل الشباب خاصة وأن هذه المشاكل تعتبر من أهم مايواجه الدول النامية ، وأوضحت اسرائيل أن تجربتها فى تنظيمى الناحال والجدناع تعمل أيضا على تطوير البلاد اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا خاصة الاهتمام بالميدان الزراعى ، حيث يتدرب الشباب من الجنسين على الأعمال الزراعية والتدريبات العسكرية المختلفة والتعاون والتطبع بروح القيادة كما فى تجربة الناحال، وعلى ضوء تنظيم الجدناع يتدرب طلبة المدارس عسكريا بجانب الدراسة والتعليم ، ويشارك التنظيمان فى الأعمال الزراعية وإقامة المستعمرات الرائدة ، وحراسة الحدود ، والعمل فى المرافق العامة كمتطوعين ... الخ ، ولقد استطاعت اسرائيل أن تغزو القارة فى هذا الميدان بل وأدخلت الكثير من الدول الافريقية مثل هذه البرامج فى مدارسها وتنظيمات شبابها مستعينة بالخبرات الاسرائيلية ومتدربيها ممن أوفدتهم إلى اسرائيل ، ودعم جهد اسرائيل فى هـــذا الميدان تركيزها على تنظيمات الشباب فى الدول ذات الحزب الواحد حيث ترتبط هذه التنظيمات بالحزب الحاكم مباشرة ، ولها مكانة بارزة فى تسيير أمور البلاد سواء اليوم أو مستقبلا .

الفصل الثاني عشر

ميدان التجارة والتمويل واقامة المشاريع

تمثل أفريقيا سوقا فسيحة للسلع الاستهلاكية والرأسمالية ، بجانب كونها مصدر هام للمواد الخام ، خاصة وأن البلاد بعد الاستقلال تتطلع للتنمية واقامة اصلاحات شاملة ورفع مستوى معيشة سكانها وإقامة المشاريع ، وهذا ما يتضح من زيادة استيرادها لما يلزمها من معدات وسلع مختلفة .

ودخول اسرائيل هذا الميدان مستغلة الظروف الملائمة والعوامل المدعمة لتحقيق أهدافها التغلغلية جعلها تبدأ تجارتها مع القارة من طرف واحد ، حيث تشترى من الدول الأفريقية مظهرة أنها المنقذة لها ومتحملة العجز فى ميزانها التجارى وذلك بهدف تعزيز وتوثيق العلاقات التجارية ، ومما دعم جهودها أنها قدمت بعض القروض والمنح لبعض الدول الأفريقية بجانب منحها الائتمان التجارى وفق اتفاقيات متعددة للدول الأفريقية هادفة من وراء ذلك إلى تحقيق هدفها الأساسى أولا ثم الكسب الاقتصادى من وراء تجارتها فى المدى البعيد ، يدلل على ذلك أن العجز فى ميزانها التجارى مع دول القارة استمر منذ البداية وحتى سنة ١٩٦٩ وإن كان قدقلت الفجوة الفاصلة بين الصادرات والواردات فى السنوات الأخيرة ، وسنعالج فى هذا الفصل تجارة اسرائيل مع القارة والعوامل التى قامت بها اسرائيل لتشجيع تجارتها مع الدول الأفريقية ، ثم نتعرض للتمويل الذى تقدمه اسرائيل لدول القارة ، ثم نعالج ميدان إقامة المشروعات حيث اتبعت اسرائيل فلسفة المشاركة مع الحكومات الأفريقية ،وامتد نشاطها فى هذا الميدان ليشمل معظم القطاعات الاقتصادية خاصة ميدان الإنشاءات كما سنرى .

المبحث الأول

التجارة الاسرائيلية مع الدول الأفريقية

بدأت تجارة اسرائيل مع القارة سنة ١٩٥٨ بعد أن فتحت آفاق متعددة لقبولها وقبول سلعها فى غرب وشرق القارة ، ودعم هذا المخطط كما سبق فتح خليج العقبة للاتجار مع شرق القارة ، فقامت فى بداية تغلغلها فى هذا الميدان بالشراء من الدول الأفريقية نظير آلات وعدد وسلع صناعية آخذة فى الاعتبار حرصها على مصلحة الدول الأفريقية والمساواة فى المعاملة ومبعدة عنها شبح التاجر المحتكر ، وفى هذا يذكر رئيس الدائرة الأفريقية فى وزارة الخارجية « إن رغبة اسرائيل المشروعة فى إيجاد أسواق لمنتجاتها إنما يقابلها رغبة كبرى لدى الحكومات الأفريقية فى تنويع وارداتها »(١) .

والواقع أن الأسواق الطبيعية لإسرائيل هى أسواق أوروبا وأمريكا ، إلا أن اتجاه التجارة الإسرائيلية للقارة وتحقيق عجز مزمن فى ميزانها التجارى مع دول القارة هو بهدف دخول ميدان من أهم الميادين المعضدة لمخططها التغلغلى ، والأمل كذلك فى تحقيق مكاسب كبيرة فى المستقبل ، وهذا مايتضح من صادراتها ووارداتها وميزانها التجارى مع القارة .

أولا : الصادرات الاسرائيلية لدول القارة

بلغ حجم صادرات إسرائيل للقارة ٢٤ مليون دولار أمريكى سنة ١٩٦٧ ، بعد أن كان لايتعدى ٢ مليون دولار سنة ١٩٥٧ ، ثم ارتفع سنة ١٩٦٨ ليبلغ ٢٨ مليون دولار ووصل سنة ١٩٦٩ إلى ٣٤٫٥٦ مليون دولار ثم ارتفع إلى

1 - Israel - Ministry for Foreign Affairs, (Jerusalem, 1962).

٤٧ مليون سنة ١٩٧١ مشكلا أكثر من ٣ر٥ ٪ من جملة صادرات إسرائيل الكلية(٢) بعد أن كانت لا تشكل أكثر من ٨ر٠ ٪ من جملة صادراتها سنة ١٩٥٨ .

ويمكن تمييز ٤ مجموعات رئيسية من السلع التى تصدرها اسرائيل لأفريقيا كالآتى :

١ - مواد البناء من أسمنت ودهان وبلاط وأخشاب ومسامير ... الخ .

٢ - سلع استهلاكية ، كالأطعمة المحفوظة والأحذية والمنسوجات والملابس ... الخ .

٣ - سلع استهلاكية معمرة ، كالثلاجات وأجهزة التبريد والتكييف والأجهزة الكهربائية وغيرها .

٤ - سلع إنتاجية من آلات ثقيلة كالآلات الزراعية وغيرها .

وتتوقع إسرائيل فى المستقبل توسيع صادراتها من المجموعتين الاخيرتين خاصة وأن مستويات المعيشة آخذة فى الارتفاع من ناحية ، ومن جهة أخرى كأثر لتطور القطاعات الانتاجية فى الدول الافريقية وأثر المشروعات التى تقيمها اسرائيل فى القارة .

ومن أهم السلع التى تصدرها اسرائيل للدول الافريقية وأهم أسواقها نذكر الآتى :

أ - مواد البناء وأهم أسواقها غانا وساحل العاج ، كينيا ، نيجيريا .

ب - الملابس الجاهزة خاصة إلى أثيوبيا وجنوب أفريقيا .

---

2 – Israel - S.A.I., 1968, 1971, p. 220.

– Laufer - Ibid, P. 210.

— جريدة الأهرام ١٩٦٧/٩/١٥ .

— تقارير القاطرة ـ الجامعة العربية رقم ٦٩/٥٦٧٦ بتاريخ مايو ١٩٦٩ ,

جـ - المنسوجات الى كل من زامبيا وجنوب أفريقيا ونيجيريا وغانا وكينيا.

د - منتجات الصناعة الكيماوية إلى غانا وأثيوبيا وجنوب أفريقيا ونيجيريا والكونغو كنشاسا ومالى وكينيا .

هـ - سماد مصنع الى أثيوبيا والصومال الفرنسى وغانا .

و - مواد طبية الى غانا ومالى والكونغو كنشاسا ونيجيريا .

ل - ورق لأثيوبيا .

ح - اطارات السيارات الى غانا واثيوبيا ونيجيريا وكينيا وجنوب أفريقيا.

س - سيارات ركوب الى غانا .

ر - طائرات وبواخر (كعملية اعادة تصدير) الى أوغندا وليبريا .

ع - آلات للحفر والتنقيب وآلات زراعية الى غانا والسنغال وليبيريا .

وبجانب هذه السلع الرئيسية هناك عشرات السلع المختلفة كالأجهزة الكهربائية وأجهزة التكييف والتبريد والآلات الزراعية والأدوات الصحية والمطبوعات والأسلحة، بجانب قيام اسرائيل بالكثير من عمليات إعادة التصدير للسلع الأجنبية خاصة من أوربا وأمريكا ، حيث تتجمع فى اسرائيل عن طريق فروع هذه الشركات الأجنبية وتصدرها على أنها سلع اسرائيلية .

ويتضح أن أهم أسواق الصادرات الاسرائيلية هى غانا فأثيوبيا فجنوب أفريقيا ويليها نيجيريا ثم كينيا وأوغندا كما يتضح من الجدول رقم ٢٨ .

ثانيا : الواردات الاسرائيلية من دول القارة

بلغ حجم الواردات الاسرائيلية من دول القارة الافريقية ٤ر٢٧ مليون دولار سنة ١٩٦٧ بعد أن كانت شبه منعدمة سنة ١٩٥٧ ، مشكلة بذلك نسبة ٥ر١ ٪ من جملة واردات اسرائيل ، ارتفعت إلى ٢ر٣١ مليون سنة ٦٩ ثم انخفضت إلى ٢٥ مليون سنة ١٩٧١ .

وتغلب المواد الأولية والخامات على معظم الواردات الاسرائيلية من أفريقيا

حيث تحصل عليها مباشرة بنتيجة لمبادلاتها مع الدول الافريقية بعد أن كانت تحصل عليها عن طريق الاحتكارات العالمية ، أو من الأسواق العالمية بأسعار مرتفعة، إلا أن مبادلاتها التجارية مع الدول الأفريقيـــة مباشرة، ميدان أمن لها مصدر دائم للمواد الاولية وبأسعار رخيصة وبطرق تكفل لها التخلص من أخطار المقاطعة العربية .

وأهم السلع التى تستوردها اسرائيل من دول القارة نذكر الآتى :

أ - المعادن الخام ، خاصة الماس من ليبريا وغينيا وكذلك المعادن الاخرى.

ب - المواد الاولية الغذائيه والمحاصيل النقدية مثل الكاكاو من غانا ، والبن من ساحل العاج وأوغندا وكينيا وأثيوبيا ، والقطن وغزله من أوغندا وكينيا، وعلف الحيوانات من جنوب أفريقيا ، وبذور ثمار الزيت من أثيوبيا ونيجيريا وتنزانيا وموزمبيق والخضر الطازجة أو المحفوظة بصورة بدائية خاصة من أثيوبيا .

ج - مواد أولية أخرى مثل الجلود غير المصنعة من أثيوبيا وجنوب أفريقيا والحيوانات الحية واللحوم من أثيوبيا وساحل العاج والاخشاب من مدغشقر وجابون وغانا والكونغو برازفيل(٣) .

ونجد أن البند الاول فى واردات اسرائيل من القـــارة هو المواد الغذائية واللحوم والحيوانات الحيـــة يليها الأخشاب فالمحاصيل النقدية كالبن والكاكاو والقطن والعلف وبذور الزيت .

وأهم الدول التى تستورد منها اسرائيل هى جنوب أفريقيا فجابون فأوغندا ثم ساحل العاج فكينيا فاثيوبيا فغانا ثم تنزانيا كما يتضح من الجدول رقم ٢٨ .

---

3 - Ibid.

ثالثا : الميزان التجارى الاسرائيلى مع دول القارة

بدأت اسرائيل — كما سبق — تجارتها مع دول القارة من طرف واحد تأكيداً لتنفيذ أهدافها التغلغلية ، واتخذت من التجارة دعامة لذلك ، ومن ثم ظل ميزانها التجارى مع دول القارة يحقق عجزا بصورة مستمرة وإن كانت الفجوة بين الصادرات والواردات أخذت تميل لصالح اسرائيل حيث نقصت كثيرا كما يظهر من الجدول التالى ، مما يؤكد نظرة اسرائيل للكسب فى هذا الميدان فى المدى الطويل بكسب أسواق جديدة لصادراتها الصناعية وضمان استيراد المواد الخام اللازمة لهذه الصناعات . ويوضح الجدول التالى الميزان التجارى الاسرائيلى مع دول القارة .

ويتضح من الجدول رقم (٢٨) تطور التجارة بدرجة ملموسة بين اسرائيل وأفريقيا سواء صادراتها أو وارداتها ، هذا بالرغم من المعوقات التى تواجه اسرائيل ورغم ضعف القوة الشرائيـة فى الدول الأفريقيـة وضيق أسواقها ، كما نجد أن أبرز أسواق صادرات اسرائيل تتركز فى ٦ أقطار أفريقية بصفة أساسية هى غانا وجنوب أفريقيا وأثيوبيا ونيجيريا وكينيا وأوغندا حيث استوعبت هذه الأقطار فى المتوسط نسبة ٧٥٪ من صادرات اسرائيل لدول القـارة كلها ، ونجد أن أبرز الأسواق التى تستورد منها اسرائيل تتركز أيضا فى ٦دول أفريقية هى على التوالى دول جابون وجنوب أفريقيا وأوغندا وساحل العاج وكينيـا وأثيوبيا ، حيث استوردت منها فى المتوسط٦٥٪ من جملة وارداتها من القارة، كما يظهر من الجدول دلالات واضحة على أن الاتجاه فى المبادلات التجارية يميل لصالح اسرائيل مع مرور الزمن ، إذ نجد أن العجز فى الميزان التجارى انخفض من ١٠٫٤٦ مليون دولار سنة ١٩٦٣ إلى ٥٫٦٧ مليون دولار سنة ١٩٦٥ ثم

جدول رقم (٢٨)

الميزان التجارى لاسرائيل مع دول القارة فى الفترة ٦٢ — ٦٨ (بملايين الدولارات الأمريكية)

البلد الأفريقى	الصادرات الاسرائيلية							الوردات الاسرائيلية						
البلد/السنوات *	١٩٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨
أفريقيا كلها	١٠ر٧٣	١١ر٥٦	١٢ر٧٤	٢١ر٦٢	١٩ر٥٥	٢٤	٢٨ر١٣	٩ر١٣	٢٢ر٠٢	٢٧ر٤٤	٢٧ر٢٩	٢٦ر٧٨	٢٧ر٤٠	٣٠ر٩٦
غانا	١ر٤٤	١ر٦٢	٣ر٢٩	٥ر٣٥	٤ر٩٤	٣ر٩٥	١ر٩٥	ر٨٩	١ر٢١	٠ر٩٥	٠ر٩١	٠ر٦٠	٠ر٦٠	١ر٨٣
جنوب أفريقيا	٢ر٠١	٢ر٥٥	٢ر١٤	٢ر٧٢	٢ر٣١	٣ر٥٠	٥ر٦٦	٥ر٥٤	٤ر٦٦	٤ر٧٩	٤ر٠٤	٤ر٤٣	٣ر٤٠	٥ر٢٤
اثيوبيا	٠ر٩٨	١ر٢٣	١ر٢١	١ر٦٤	١ر٨٠	٣ر٤٠	٤ر٩٦	١ر٥٤	١ر٠٦	١ر٣٨	٠ر٨٩	١ر٦٠	١ر٤٠	٢ر٠٩
نيجيريا	٢ر٢٦	١ر٩٤	١ر٨٠	٢ر٥٢	٢ر٩٦	٢ر٥٠	٢ر١٢	٠ر١٩	٠ر١١	٠ر٢٩	٠ر١١	٠ر٠٥	—	٠ر٠١
كينيا	٠ر٣١	٠ر٥٤	٠ر٧٣	١ر١٧	١ر٦١	٢ر٥٠	٢ر٦٨	٢ر٠٣	٢ر٥٧	٣ر٦٨	١ر٧٠	١ر٨٨	١ر٦٠	١ر١٨
أوغندا	٠ر٠٢	٠ر ٢	٠ر١٥	٢ر٩٩	٠ر٤٩	١ر٦٠	٣ر٥٧	٠ر٣٥	٠ر٦٤	٠ر٤٥	٠ر٣٧	١ر٤٠	٢ر٩٠	١ر٨١
ساحل العاج	٠ر٥٥	٠ر٤٨	٠ر٠٥	٠ر١٥	٠ر٥٤	٠ر٧٠	١ر٢٧	٠ر٣٧	٠ر٢١	٠ر٩٩	٠ر٩٦	٠ر٤٨	٢ر٥٠	٢ر٨٥
تنزانيا	٠ر٤٠	٠ر٥٢	٠ر٩١	١ر١٥	١ر٨٧	٠ر٥٠	١ر١٦	٠ر١٥	٠ر٠٨	٠ر٤٧	٠ر٣٨	٠ر٤٣	٠ر٣٠	٠ر٤٣
ليبريا	٠ر٦٩	٠ر١٤	٠ر٠٦	٠ر٠٢	٠ر٠٣	٠ر٠٣	٠ر٠٢	٢ر٧٦	٠ر٢٣	٠ر٠٤	٠ر٠١	—	—	٠ر٩٦
جابون	—	—	—	—	٠ر٠٢	٠ر١٠	٠ر٠٥	٣ر٦٤	٤ر٠٦	٣ر٥٠	٣ر٩٥	٢ر٨٦	٣ر٣٠	٤ر٦٢
بلاد افريقية أخرى	٢ر٠٤	٢ر٤٩	٢ر٣٩	٣ر٩٢	٣ر٦٩	٥	٤ر٦٩	٢ر٤٨	٧ر١٨	١٠ر٩٧	١٣ر٩٧	١٣ر٠٥	١٣ر٩٠	٩ر٩٤

(١) مصدر الجدول : — U. N. – Yearbook of International Trade Statisties, 67

— Israel — Monthly Foregin Trade Statistics, (Central Bureau of Statistics, Jerusalem, Vol. xlx 4 – 6 June 1968).

يوسف ميشيل — تجارة اسرائيل الخارجية ، (بيروت سنة ١٩٦٩).

* بلغت صادرات اسرائيل لأفريقيا سنة ١٩٦٩ مبلغ ٢٧ر٣٤ مليون دولار ووارداتها منها ٢١ر٣١ مليون ، وفى سنة ١٩٧١ بلغت الصادرات ٤٧ مليون دولار والواردات ٢٥ مليون . أنظر فى هذا : Israel - SAI; 1971, p. 220.

انخفض العجز التجارى مرة أخرى ليصل سنة ١٩٦٧ إلى ٠٤ر٣ مليون دولار * ، مما يؤكد المخطط الاسرائيلى بان نشاطها فى هذا الميدان لتحقيق الهدف السياسى أولا ثم الكسب الاقتصادى فى المدى الطويل .

وبجانب هذا نجد أن اسرائيل فى تطورها وصلت إلى درجة الاحتكار لتجارة أهم المحصولات فى بعض الدول الأفريقية واحتكار الأسواق الاستهلاكية للعديد من السلع ، ففى أثيوبيا احتكرت اسرائيل اسواق المنتجات الغذائية والاطارات والثلاجات والاسمنت والصابون والبطاريات وعصير الفاكهة والخضر المحفوظة وغيرها من السلع الاستهلاكية ، وفى ليبريا وغينيا احتكرت تجاره الماس الخام وفى أوغندا احتكرت محصول البن إذ أصبحت شركة رالى الاسرائيلية هى المصدرة الوحيدة لبن أوغندا ، كما احتكرت الشركات الاسرائيلية اسكو وداوودانى وامبروساشو وديزنجوف التجارة فى محاصيل السمسم والفول السودانى والصمغ والماشية والأغنام والجلد فى تشاد وفى شرق أفريقيا ، وفى مدغشقر تحتكر الشركات الاسرائيلية ٨٠ ٪ من إنتاج الأخشاب وتجارتها . وادى إلى تطور تجارتها مع أفريقيا عدة عوامل سنذكرها فى المبحث التالى .

المبحث الثانى

طرق تشجيع التجارة

صاحب موجات الاستقلال للدول النامية خاصة الأفريقية تغيرات فى اتجاه تجارتها لعدة عوامل أبرزها العوامل القومية والحرص على الاستقلال والبحث عن مصلحة البلاد ، وهذا ما دعم اتجاه اسرائيل التى حرصت على الظهور بمظهر

* بلغ العجز فى الميزان التجارى سنة ١٩٦٨ ٨٣ر٢ مليون دولار ، وفى سنة ١٩٦٩ حقق الميزان فائض لصالح اسرائيل بلغ ٣ مليون دولار ، ارتفع الفائض سنة ٧١ الى ٢٢ مليون دولار .

الحريص على مصلحةو استقلال الدول الأفريقية متبعة كافة الطرق للتشجيع تجارتها معها سواء فى عقد الاتفاقيات التجاريه أو إقامة المعارض والأسواق أو تقديم الائتمان التجارى والقروض ، أو اتباع سياسة الاغراق السلعى ، بجانب تطويرها لسبل المواصلات لخدمة تجارتها ، وبالاضافة إلى كل هذا كان للمشاريع التى قامت اسرائيل بتنفيذها فى القارة والخبرات الاسرائيلية وبرنامج المعونة الفنية التى قدمتها اسرائيل لدول القارة أثره الكبير فى تطور التجارة الاسرائيلية مع أفريقيا كما سنرى .

أولاً : دراسة الأسواق وعقد الاتفاقيات التجارية

أرسلت اسرائيل بعثاتها التجارية للقيام بدراسة ميدانية للاسواق الأفريقية، ودراسة التركيب الاقتصادى لكل بلد وظروفه ومايلزمه من احتياجات وسلع استهلاكية واستثمارية ، ودرجة المنافسة فى أسواقه ومدى إمكانيات اسرائيل لدخول هذه الأسواق ، مثلما حدث فى غانا سنة ١٩٥٧ وفى أثيوبيا وأوغندا وشرق أفريقيا سنة ١٩٦٢ وغير ذلك وعلى ضوء هذه الدراسات كانت تتم اتفاقيات التجارة والدفع بهدف تشجيع التجارة من جهة وتوثيق الروابط والصلات من جهة أخرى، ولقد وقعت إتفاقيات للتجارة والدفع مع معظم الدول الأفريقية ، بعض هذه الاتفاقيات يتضمن حجم للتبادل التجارى والاتفاق على الدفع وتتجدد تلقائيا وبعضها إتفاقيات مفتوحة والآخر يتبعها إتفاقيات معدلة ... الخ .

وكانت أول إتفاقية عقدتها اسرائيل للتجارة مع غانا فى سنة ١٩٥٨ حيث تحدد حجم التبادل التجارى ، ويجدد الاتفاق تلقائيا كل عام ، ثم عقدت إتفاقية أخرى سنة ١٩٦٢ وهى إتفاقية شاملة للتعاون التجارى والفنى جددت مرة أخرى سنة ١٩٦٤ وكانت آخر إتفاقية فى مايو سنة ١٩٦٨ .

ومع ساحل العاج اتفقت اسرائيل فى ١٩٦٦/٤ على تخفيض الرسوم الجمركية بينهما بنسبة ٥٠٪ لتوسيع حجم التبادل التجارى على أن يبلغ حجم التبادل التجارى بينهما ١١ مليون دولار سنويا ، وسبقتها إتفاقيات مماثلة مع توجو وداهومى وفولتا العليا سنة ١٩٦١ ونيجيريا وجابون وليبريا والكاميرون وكينيا وجمهوريه أفريقيا الوسطى ورواندا وجامبيا والكونغو وغينيا سنة ١٩٦٢ ، وفى أكتوبر سنة ١٩٦٤ وقعت اسرائيل إتفاقية مع مدغشقر تحدد فيها حجم التبادل التجارى بين البلدين مبلغ ٨ مليون دولارسنويا ، وفى يوليو سنة ١٩٦٦ اتفقت مع مالى على أن تصدر اسرائيل لمالى سلع قيمتها ٤٧ر٥ مليون ليرة اسرائيلية ، وإتفاق تجارى مع الكونغو ليوبولدفيل تصدر بموجبه اسرائيل للكونغو ٧٢ نوعا من السلع ، ومع سيراليون حرصت اسرائيل على دعم علاقاتها التجارية حيث تنتج الماس الخام بدرجة وفيرة(٥) .

وعملت هذه الاتفاقيات على تطورحجم التجارة بدرجة ملحوظة خاصة وأن هذه الاتفاقيات تتغلب على الحواجز الجمركية والأسواق المقفلة فى الوقت الذى تعطى أفضلية فى الأسواقالمفتوحة ، ومما دعم التبادل التجارى الاسرائيلى مع دول القارة الانفاقيات التى عقدتها مع دول السوق الأوروبية المشتركة ، والاتفاقيات مع الدول المستعمرة الأم التى منحتها أفضليات تجارية كالاتفاق مع فرنسا الذى منحها أفضلية تجارية فى دول المجموعة الفرنسية فى القارة .

وبجانب هذه الانفاقيات أقامت اسرائيل الغرف التجارية الاسرائيلية الأفريقية مع العديد من الأقطار ، وافتتحت عشرات المكاتبالتجارية فى القارة، بجانب نشاط الملحقين التجاريين فى السفارات الاسرائيلية ، ونشاط مكاتب الشركات الاسرائيلية العاملة فى القارة وفروعها .

---

5 - Churba - Ibid.

- Laufer - Ibid, P. 209.

ثانيا : اقامة المعارض والأسواق التجارية

المعارض بمختلف أنواعها سواء المعارض التجارية الدورية الثابتة التى تقيمها اسرائيل أو المعارض المتنقلة التى ترسلها لتطوف بدول القارة ، أو الاشتراك فى المعارض الافريقية واقامة أسواق تجارية للبضائع الاسرائيلية ، اتخذتها اسرائيل كطريقة هامة لتشجيع تجارتها مع دول القارة ، وتدعو اسرائيل الدول الأفريقية للاشتراك فى الأسواق والمعارض التجارية التى تقيمها مثل معرض تل أبيب الدولى الذى تقيمه كل عام فى يونيو ، وفى سنة ١٩٦٦ اشترك فيه ١٨ دولة أفريقية * ، عرضت منتجاتها الزراعية والحرفية (٦) .

وتحرص اسرائيل على الاشتراك فى المعارض التى تقيمها الدول الأفريقية ، ففى سنة ١٩٦٧ اشتركت اسرائيل فى ٣ معارض دولية أفريقية هى :

١ - معرض غانا الدولى فى الفترة ١ - ١٩٦٧/٢/١٩ وكان جناحها من أكبر الأجنحة إذ بلغت مساحته ٥ر٧ ألف قدم مربع ، وعرضت فيه ١٥٠ مؤسسة اسرائيلية منتجاتها ، وكان المعرض فرصة لعرض وتسويق المنتجات الاسرائيلية ، خاصة وأن معظم الدول الأفريقية ، اشتركت فى المعرض .

---

* الدول الأفريقية التى اشتركت فى معرض تل أبيب هى : - ١ - تشاد ٢ - سيراليون ٣ - جابون ٤ - أثيوبيا ٥ - مدغشقر ٦ - توجو ٧ - داهومى ٨ - الكاميرون ٩ - اوغندا ١٠ - كينيا ١١ - نيجيريا ١٢ - جنوب أفريقيا ١٣ - غانا ١٤ - السنغال ١٥ - بوروندى ١٦ - رواندا ١٧ - تنزانيا ١٨ - الكونغو كنشاسا .

6 — Churba - Ibid.

- تقارير ادارة الاعلام ، الادارة الاقتصادية ، وادارة المقاطعة - الجامعة العربية . رقم ٦٩/٢٧٠٧ بتاريخ ابريل ١٩٦٩ .

٢ — معرض زامبيا التجارى فى الفترة ٦/٣٠ — ٦٧/٧/٣ فى مدينة Ndola ومساحة الجناح الاسرائيلى ألفين قدم مربع .

٣ — معرض نيروبى فى كينيا فى الفترة ٩/٢٦ — ١٩٦٧/٩/٣٠ ومساحته ألف قدم مربع .

وأقامت لها معرض دائم للسلع الاسرائيلية فى جوهانسبرج بجنوب أفريقيا منذ سنة ١٩٥٨ وفى سنة ١٩٦٥ أقامت اسرائيل معرض لمنتجاتها فى أبيدجان عاصمة ساحل العاج .

وفى الفترة ٢ — ١٩٦٨/٢/١٢ أقامت اسرائيل سوق خاصة لمنتجاتها فى أديس أبابا ، وسبقت أفتتاحه بضجة دعائية كبيرة ، حيث أوفدت بعثة تجارية قامت باتصالات عديدة على المستوى الرسمى والشعبى ومع الشركات التجارية والصناعية وأمتدت دعاية السوق مجندة كافة أجهزة الأعلام للدعوة للسوق ، وأفتتح الامبراطور السوق يرافقه كبار المسئولين والوزراء ، وكان دخول السوق مجانا وأسعار السلع مغرية ، ولقد ركزت اسرائيل فى اختيارها للسلع المعروضة بما يتلاءم والذوق الأثيوبى ، وعرضت أكثر من ١٠٠ مؤسسة تجارية وصناعية مختلف السلع ، وأثناء الافتتاح قدم القائم بالأعمال الاسرائيلى هدية للأمبراطور عبارة عن آلتين زراعيتين وكتاب قدس الأقداس وقسم المعرض الى جناحين جناح لعرض السلع الاستهلاكية والاستثمارية المختلفة ، وجناح اعلامى يوضح قضايا اسرائيل وأهدافها عن طريق الصور والكتيبات والنشرات التى تضم صورة اسرائيل وتظهر الروابط الوثيقة بين البلدين ، فظهرت صور للقدس كتب عليها هكذا عادت القدس لأصحابها وصور لعمارات شاهقة وسط المزارع كتب عليها أنظروا ماذا فعلنا فى الصحراء ... الخ (٧) .

٧ — د. منذر عنبتاوى — المرجع السابق .

— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ٦٤ — ١٩٦٧ ،(بيروت سنة ٦٦ — ٦٩)

ولقد نجح المعرض وتمت عدة صفقات تجارية وتعاقدات على سلع المعرض كلها بالاضافة إلى استيراد سلع جديدة .

وفى سنة ١٩٦٢ أرسلت اسرائيل معرضا متنقلا لمنتجاتها التجارية زودته بكافة السلع واشتركت فيه ٣٠ مؤسسة اسرائيلية عرضت بجانب منتجاتها جناح أعلامى كامل مرافق للمعرض وابتدأ المعرض بغانا ثم انتقل الى نيجيريا فساحل العاج ثم ليبيريا فسيراليون والسنغال وغيرها ، وكان المعرض يتنقل بين أهم المدن الأفريقية .

وبجانب هذه الطرق أتبعت اسرائيل وسائل أخرى لتشجيع التجارة حيث اتبعت نظام البائع المتجول كمندوبين لترويج البضائع الاسرائيلية ، وأنشأت مؤسسة خاصة متخصصة فى المعارض والأسواق وتطور التجارة لتتابع المعارض وتنظم الاشتراك فيها وتدعو الدول للاشتراك فى المعارض والأسواق الاسرائيلية وتشترك اسرائيل سنويا فى أكثر من ٣٠ سوق تجارى فى الخارج وتنظم ٢٠ أسبوع للترويج للمنتجات الاسرائيلية يزورها أكثر من ١٠ مليون زائر سنويا (٨) .

ثالثا : تقديم الائتمان التجارى وسياسة الاغراق السلعى

منحت اسرائيل القروض والائتمان التجارى للدول الأفريقية بهدف تنشيط وتشجيع التجارة معها ، ففى اتفاقية سنة ١٩٥٨ مع غانا قدمت لها اسرائيل قرضا قيمته ٢٠ مليون دولار ، يصرف كائتمان تجارى ، ويسدد على مدى ٤ سنوات، وبموجبه تستورد غانا من اسرائيل سلعا مختلفة بالمبلغ على أن تسددها فيما بعد بالمواد الأولية من كاكاو وبن وبوكسيت وجلود ، وهذا بالطبع أدى إلى زيادة حجم التبادل التجارى بينها ، خاصة إذا ما عرفنا أن

8 — Israel — Ministry for Foreign Affairs, (Jerusalem, 1965) .

البرنامج الفنى والتغلغل الإسرائيلى فى الميـــادين الأخرى دعم هذا الاتجاه بحيث أصبحت غانا العميل الأول فى تجارة اسرائيل فى القاره ، فبعد أن كانت تجـارة اسرائيل مع غانا من طرف واحد سنة ١٩٥٨ حيث استوردت منها سلع بقيمة ١٨٣ الف دولاو ، نجد أن واردات اسرائيل من غانا بلغت ١ر٢٢ مليون دولار فى خمس شهور فقط من سنة ١٩٦٨ ، وبعد أن كانت صادرات اسرائيـل لغانا شبه منعدمة سنة ١٩٥٨ ، نجدها ارتفعت لتصل ٥ر٣٥ مليون دولار سنة ١٩٦٥ كما منحت ائتمان تجارى إلى سيراليون قيمته ٧ر٠ مليون دولار وائتمان إلى ساحل العاج لشراء مواد بناء لإنشاء فندق فى ابيدجان قيمته ٥ر١ مليون دولار ، ومنحت ليبيريا ١٠ مليون دولار لشراء سلع اسرائيلية قدمته شركة ماير وبنك الاستيراد والتصدير الاسرائيلى (٩) .

وتقوم الشركات التجارية الاسرائيلية بمنح ائتمان تجارى كبير لا ينافس للتجار الأفريقيين خاصة تجـار التجزئة وائتمان طويل الأجل، حيث يمنح التاجر الأفريقى وقتاً كافياً لبيع السلع الاسرائيلية وتسديد ثمن ما يباع وإعادة ما لم يبع من السلـــع .

ولكسب الأسواق تتبع اسرائيل فى معظم الأحيان سياسة اغراقية فى تجارتها كما حدث أن غمرت الأسواق فى غانا بمئات السلع ، وبكميات ضخمة ظلت فى أسواقها بلا منافس لعدة سنوات حتى سيطرت على أسواقها ، وحدث مثل هـذا فى أثيوبيا وغيرها من الدول ، وتقوم اسرائيل بتعويض الشحنات التالفة وغيره من الطرق التى تضمن لها الأسواق وتشجع تجارتها .

9 — Laufer - Ibid, P. 140, 208.

— مجلة الاقتصاد اللبنانى ، (بيروت أكتوبر سنة ١٩٦١) .

— مجلة الرائد العربى ، (بيروت ١٥/١/١٩٦٢) .

رابعا . الاهتمام بالمواصلات :

اهتمت اسرائيل بتطوير مواصلاتها وأسطولها البحرى والجوى لدعم تجارتها مع دول القارة والعالم الخارجى ، فسيرت شركاتها الملاحية الخطوط المنتظمة لربط اسرائيل بشرق القارة وغربها وربط تجـارة أفريقيا بأوروبا وأمريكا ولتغطى بنشاطها معظم موانى القارة ، كما قامت شركاتها الملاحية بتكوين شركات ملاحية مشتركة مع الدول الأفريقية ، فسيرت شركة زيم للملاحة البحرية ٦ بواخر بصورة منتظمة تربط بين إيلات وشرق القـارة ، وأنشأت شركة جولد ستار بالاشتراك مع غانا والشركة الاسرائيلية العاجية والشركة الأثيوبيـة الاسرائيلية ... الخ ، وأنشأت اسرائيل شركة النجوم السبعة للملاحة البحرية لخدمة غرب القارة وربطها بإسرائيل وأوربا ، وشركة النجوم الخمسة لربط اسرائيـل بموانى شرق القـارة والشرق الأقصى حيث تسير خمسة خطوط منتظمة تمر بجيبوتى ومصوع ومقديشيو وممبسا وتنجا ودار السلام وموانى الشرق الاقصى .

وركزت اسرائيل على ميناء إيلات لما له من أهمية ملاحية كمنفذ هام لشرق القارة وآسيا والشرق الأقصى ، خاصة وأن فتح خليج العقبة أثر بدرجة ملحوظة فى تطوير تجارة اسرائيل مع دول شرق القارة ، ففى الوقت الذى لم تصل إيلات أى سفينة حتى سنة ١٩٥٧ حيث كانت الملاحة فيه مغلقة أمام اسرائيل نجد أنه قد وصلها سنة ١٩٥٩ عن طريق إيلات ٤٥ سفينة تجارية ، ارتفعت إلى ٩٣ سفينة تجارية سنة ١٩٦٣ حمولتها ٦٦ الف طن وفى سنة ١٩٦٦ بلغ حجم التجارة الاسرائيلية عن طريق إيلات من استيراد وتصدير ٢٧٥ الف طن . هذا بجانب البترول حيث تصل ناقلات البترول الضخمة وتفرغ حمولتها فى إيلات ليضخ عبر أنبوب يمر بإسرائيل ليصب فى البحر المتوسط لتعيد الناقلات شحنة مرة أخرى لأوروبا فكان للميناء أثر كبير فى تطوير العلاقات الاسرائيلية مع دول شرق

القارة وآسيا اقتصادياً وسياسياً .

واستغلت اسرائيل قفل قناة السويس على أثر حرب حزيران سنة ١٩٦٧ لتضفى أهمية كبيرة على ميناء إيلات ومقدرة اسرائيل التجارية إذ أرسلت البعثات لدول شرق أفريقيا تدعوها لنقل تجارتها إلى أوروبا عن طريق ميناء إيلات ثم عبر الأراضى الاسرائيلية برا وإعادة شحنها بحرا من موانى البحر المتوسط وبالعكس ، وذلك كبديل لقناة السويس وبحجة أن هذا الطريق يوفر ١٥ ٪ من تكلفه نقل التجارة لدول شرق القارة عبر طريق رأس الرجاء الصالح ، خاصة وأن اسرائيل وسعت مقدرة ميناء إيلات وبنت أرصفة خاصة لتصدير المعادن والفوسفات والبوتاس ، ورصيف خاص لناقلات البترول الضخمة ، بحيث طاقة الميناء شحن وتفريغ مليون طن سنويا باستثناء البترول (١٠) .

كما اهتمت اسرائيل بالنقل الجوى وتنظيم رحلات متعددة للقارة ، وعقدت عدة اتفاقيات للطيران وشئون البريد والبرق مع معظم الدول الأفريقية ، فمثلا عقدت اتفاقية مع ليبيريا فى ١٩٦٣/٢/٣ ونيجيريا فى سبتمبر سنة ١٩٦٢ ، وكذلك مع الكونغو برازافيل والكونغو كنشاسا والسنغال ومالى والكاميرون والنيجر وأثيوبيا وساحل العاج وكينيا وتنزانيا وأوغندا وداهومى وغيرها ، ثم وقعت اتفاقية طيران شاملة مع دول إتفاقية ياوندى التى تضم ١١ دولة اتفقت فيما بينها على انشاء شركة طيران مشتركة أطلق عليها Air Afric .

---

١٠ - د. أنيس صايغ وآخرين - فلسطينيات ، (بيروت سنة ١٩٦٨) .
— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ٦٧ ، (بيروت سنة ٦٩)
— مصلحة الاستعلامات المصرية ، نشرة الصحافة اليومية ١٤١ ١٩٦١/٦/٢٥ .
— صلاح نصر - المرجع السابق .

خامسا : أثر الشركات والخبرات الاسرائيلية فى تشجيع التجارة

المساعدات الفنية التى تقدمها اسرائيل لدول القارة ، والمشاريع التى تقوم بتنفيذها سواء نفذتها عن طريق شركاتها أو بالمشاركة مع الدول الأفريقية لها دورها الكبير فى تشجيع التجارة الاسرائيلية الأفريقية بالإضافة إلى الدور الذى تلعبه الشركات التجارية الاسرائيلية فى القارة .

فالمساعدات والخبرات الفنية الاسرائيلية العاملة فى القارة تمنح اسرائيل ميزات التفضيل سواء فى المنافسة السعرية أو فى الجودة ، وفى الغالب ينصح الخبراء الاسرائيليون بشراء ما يلزم الدول الأفريقية من اسرائيل وذلك لتنفيذ البرامج الفنية وما يلزمها ، حيث تترابط المصالح الاقتصادية المختلفة .

كما تقوم الشركات الاسرائيلية الأفريقية القائمة على تنفيذ عدة مشروعات عمرانية فى القارة بشراء ما يلزمها من مواد ومستلزمات ومعدات من اسرائيل ، مثل أعمال البناء بالمشاركة ومشاريع الرى وعمل السدود والمطارات ... الخ ، مما يؤدى إلى تطور كبير فى حجم التجارة ، وتخفف فى الوقت نفسه من حدة المنافسة التى تلقاها السلع الاسرائيلية فى القارة أمام منافسة الدول الأخرى ، بل وتضع أسس قوية للتجارة . وأبرز نشاط لهذه الشركات ، شركات سوليل بونيه وماير اخوان المحدودة وفيدرمان وغيرها .

وقامت الشركات التجارية الاسرائيلية بدور كبير خاصة شركة ديزنجوف التجارية * والتى افتتحت لها ١٤ مكتب تجارى فى أهم مدن القارة ، خاصة فى غرب القارة ، حيث أفتتحت لها أول مكتب فى اكرا سنة ١٩٥٨ ثم تبعه فرع فى نيجيريا فى لا جوس ثم غطت بفروعها كل دول غرب القارة .

وقامت شركتى ماير اخوان واميران يدعمها جهود شركة هارون اخوان بتولى التجارة فى القارة خاصة شرق القارة حيث أفتتحت عدة فروع ومكاتب

* تقوم هذه الشركة بالاتجار فى ٥٠ ٪ من تجارة اسرائيل مع دول القارة .

غطت معظم الدول الهامة ، وقامت عدة شركات تجارية أخرى مثل شركة امبروساشو وداوود أنى واسكو وغيرها بفتح مكاتب وفروع لها والاتجار مع دول القارة بحيث أصبح نشاط الشركات الاسرائيلية يغطى القارة السوداء بأكملها (١١)

واستغلت هذه الشركات نظم بعض الدول الأفريقية للنفاذ من النظم الاقتصادية الصارمة التى فرضتها بعض الدول الأخرى فى وجه السلع الأجنبية فمثلا يسمح نظام دول السوق المشتركة لدول شرق أفريقيا الذى يضم كينيا وتنزانيا وأوغندا بإعادة التصدير من الدول لمجموعة الدول الأخرى * ، فاستفادت اسرائيل من ذلك خاصة وأن دول شرق القارة سوق فسيحة ومربحة وقريبة فى الوقت نفسه من ميناء إيلات .

ويمكن القول أن اسرائيل باتباعها هذه الطرق استطاعت فى هذا الميدان أن تغطى بنشاطها التجارى كل دول القارة السوداء حتى الدول التى لم تستطع دخولها بطريقة مباشرة كالصومال وموريتانيا اتبعت الطرق الملتوية للاتجار معها وذلك عن طريق دولة أفريقية ثالثة كما شملت تجارتها المستعمرات الأفريقية أيضاً .

المبحث الثالث

التمويل والاتفاق الاسرائيلى فى القارة

افتقار اسرائيل للموارد التمويلية فرض عليها استراتيجية تتلائم ومخططها التغلغلى فى القارة ، سواء فى تقديم التمويل قصير الأجل أو فى اختيار المشروعات التى لا تحتاج إلى متطلبات تمويلية كبيرة ، أو تركيز برنامجها الفنى على ارسال القوى والخبرات البشرية .

---

11 — Kreinin - Ibid.
— Laufer - Ibid.

* طلبت الانضمام لسوق كل من أثيوبيا والصومال وزامبيا سنة ١٩٦٨ .

ورغم ذلك قدمت اسرائيل بعض المنح والقروض للدول الأفريقية بما يتلائم وخدمة أهدافها السياسية والاقتصادية فى المخطط الشامل ، خاصة وأن هذا المخطط لا يخضع للمنطق الاقتصادى المعروف من مدخلات ومخرجات بل تخضع للعوامل السياسية ، ومن ثم ارتبطت القروض والنفقات الاسرائيلية فى القارة بمشروعات معينة تخدم أهدافها، فمثلا منحت نيجيريا قرضاً بمبلغ ٨ر٤ مليون دولار لتنفيذ مشروعات البناء التى تقيمها الشركات الاسرائيلية فى الاقليمين الشرقى والغربى وكذلك لتنفيذ إقامة المستعمرات الزراعية على ضوء التجربة الاسرائيلية بحيث ينفق القرض فى شراء مواد البناء وسلع من اسرائيل، وحدث مثل هذا فى القروض التى قدمتها إلى تنزانيا وكينيا وليبيريا وسيراليون ، وفى غانا وساحل العاج قدمت القروض من أجل بناء فنادق ومساكن ، وكذلك فى جمهورية أفريقيا الوسطى وفولتا العليا وغيرها .

وقدمت بعض القروض الأخرى للعمل على توسيع التبادل التجارى مثل القرض الذى منح لغانا كائتمان تجارى ، كما ارتبطت بعض القروض الأخرى فى إقامة مشروعات صناعيه مشتركة تديرها اسرائيل مثل القرض الذى منح لمالى لانشاء مصنع تجديد اطارات السيارات .

وبجانب القروض قدمت اسرائيل بعض المنح فى بداية تقاربها مع الدول الأفريقية مثل معدات المستشفى التى أرسلتها إلى ملاوى كهدية فى عيد الاستقلال فى يوليو سنة ٦٤ ، وارسال عيادة طبية كاملة مع خبراؤها إلى جامبيا، وقرض لاقامة مدرسة للتدريب الاجتماعى باشرافها إلى كينيا وغيرها .

ويمكن القول أن الأموال الاسرائيلية المنفقة فى القارة كقروض أو منح ارتبطت بأغراض محددة تخدم الهدف الاسرائيلى العام فى المخطط التغلغلى الشامل وتقدر هذه القروض والمنح فى الفترة ٥٨– ١٩٦٦ بقيمة ٥٠ – ٥٥ مليون دولار

بجانب الانفاق السنوى على تنفيـــذ المخطط والذى يبلغ ٣ - ٤ مليون دولار سنوياً بصفة رسمية * من الحكومة .

أولا - حجم القروض المقدمة

قدمت اسرائيل قروض إلى كل من غانا ونيجيريا وليبريا وساحل العاج وسيراليون وتنزانيا وغينيا وغيرها ، وكما سبق ارتبطت هذه القروض بأغراض معينة ، وفى الغالب تقدم هذه القروض وزارة الخارجية أو وزارة الدفاع مثل تقديمها لقروض اقامة مراكز تدريب الشبيبـه ، أو من الهستدروث وشركاته المنتشرة فى القارة ، سواء لاقامة المشاريع أو تنفيذ أهداف معينة كما يظهر من الجدول التالى .

وبالطبع هناك قروض أخرى صغيرة قدمت الى جمهورية أفريقيـا الوسطى وأثيوبيا وغيرها سواء فى صورة سلع أو مواد بناء أو ائتمان تجارى أو تقـديم آلات زراعية .. الخ .

ثانياً : حجم الانفاق الاسرائيلى فى القارة

تتحمل اسرائيل نفقات كثيرة فى تنفيذ مخططها فى القارة ، فهى تتحمل نفقات بعثاتها الدبلوماسية والتى تقدر سنويا بمبلغ ٣٠ مليون ليرة ، كما تتحمـل نفقـات ارسال مرتبات وتنقلات الخبراء الاسرائيليين ، وإن كانت هذه تخضع فى أغلب الأحوال الى الظروف السياسية والعلاقة مع البلد الأفريقى ، وحسب الاتفاقيات المعقودة وكذلك تتحمل فى الغالب نفقات المتدربين الافريقيين سواء أثناء اقامتهم أو انتقالهم وكافة نفقاتهم فى اسرائيل ، وأحيانا تنقلاتهم حتى عند عودتهم لبلادهم

---

* لا تنشر اسرائيل أى احصاءات عن القروض والمنح المقدمة منها للخارج وتدرج بعض البنود فى الميزانية العامة وتكون مبهمة مثل تخصيصها ٣٪ من الميزانية لبرنامج معونتها الخارجية .

جدول رقم ٢٩

القروض الاسرائيلية المقدمة للبلاد الافريقية فى الفترة ٥٨/٦٦ (بملايين الدولارات)

البلد	قيمة القرض	تاريخ القرض	طبيعة القرض وشروطه
١ - غانا	٢٠	٥٨/٤/٧ ، ٦٥/٦	٥٠ ٪ ائتمان تجارى و ٥٠ ٪ لتنفيذ مشاريع التنمية ، ومدة الائتمان ٥ر٥ - ٥ر٦ سنة .
٢ - نيجيريا	٨ر٤٠	٦٠/٣/٧	تنفيذ مشاريع وإقامة المبانى والمستعمرات فى الاقليمين الشرق والغربى ، ومنح بفائدة ٦ ٪ ويسدد بعد ٧ سنوات .
٣ - ليبريا	١٣	١٩٥٩	١٠ مليون من شركة ماير وشركة سوليل بونيه وبنك الاستيراد والتصدير كائتمان تجارى لتمويل بعض المشروعات و ٣ مليون قدمت من حكومة اسرائيل لتنفيذ بعض مشاريع البناء .
٤ - ساحل العاج	١ر٥٠	١٩٦٣	بناء فندق وشراء مستلزمات البناء من إسرائيل بقيمة القرض .

٥ - غينيا	٢	١٩٦٤	لتمويل مشروعات بناء المساكن وبعض المباني الحكومية لتفنيذ بعض المشروعات
٦ - كينيا	٢ر٨٠	١٩٦٥	الزراعية والصناعية على يد الخبرات الإسرائيلية .
٧ - سيراليون	٣ر٥٥	١٩٦٣	١ر٧ مليون دولار كقرض من شركة ديزنجوف لتمويـــل المشروعات الاسرائيلية، والباقى من حكومة إسرائيل كائتمان تجارى وللتنمية ويسدد على مدى خمس سنوات بعد عام من الدفع .
٨ - تنزانيا	٥ر٨	٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥	منها ٦ر٣ مليون دولار كقرض لبناء فندق كلمنجارو وشراء معداته ومستلزمات البناء من اسرائيل والباقى كائتمان تجارى وتنفيذ المشروعات الزراعية المتفق عليها .
٩ - مالى	٠ر٧٠	١٩٦٦/٧	قرض لتمويل مصنع لتجديد إطارات السيارات .
١٠ - مدغشقر	٠ر٢٠	١٩٦٤	قرض تنفذه الشركات الاسرائيلية (للبناء) .

١٢-مصدر الجدول: Laufer - Ibid; PP. 42 - 51; 137 - 140; Churba - Ibid.

- صلاح نصر - المرجع السابق . مجلد اليوميات الفلسطينية (المجلد ١ - ٥ بيروت ١٩٦٩) .

وهذه تخضع أيضاً للاعتبارات السياسية التى تطغى على كل اعتبار وتقرر معظم ان لم يكن كل المدفوعات .

كما تبلغ ميزانية دائرة الشئون الأفريقية فى وزارة الخارجية سنويا للانفاق على المخطط ١٥ مليون ليرة اسرائيلية ويخصص ميزانية الى الـ Mashav بلغت فى سنة ١٩٦٧/٦٦ ١٠ مليون ليرة ينفق منها على التدريب فى اسرائيل والنشاط فى الخارج واستثمارات ونفقات ادارية ومساعدات مختلفة .

وهناك النفقات التى تقوم بها الشركات والمؤسسات القومية والوزارات المختلفة ، أى أننا إذا قدرنا هذه النفقات سواء نفقات البعثات الدبلوماسية ونفقات وزارة الخارجية والـ Mashav كأرقام معلن عنها رسميا لبلغت فى المتوسط سنوياً ٥٥ مليون ليرة ، بالاضافة الى النفقات السنوية على الخبرات المرسلة ، واستقبال المتدربين * والتى تقدر فى المتوسط بمبلغ ٢٥ مليون ليرة سنويا ، وإذا أضفنا إلى ذلك ما تنفقه الشركات والمؤسسات القومية فى القارة خاصة الهستدروث وقدرنا ذلك بمبلغ ٢٠ مليون ليرة ، لبلغ المتوسط السنوى للانفقاق الذى تتحمله اسرائيل لتنفيذ مخططها فى القارة أكثر من ١٠٠ مليون ليرة (٣٣ مليون دولار) سنويا ويقدر لوفر أن ٢٠ ٪ من الانفاق الاسرائيلى فى القارة ينفق بالعملة الصعبة والباقى يقدم فى صورة خدمات وبالعملة المحلية (١٣) .

وهناك نفقات استثمارية مباشرة تقوم بها الشركات الاسرائيلية العاملة فى

13 – Tettegah – Ibid. P. 15.

– Laufer – Ibid, P. 3, 42, 49.

* ويقدر لوفر أن المتدرب الأفريقى الواحد فى اسرائيل يتكلف فى دورة تدريبية مبلغ ٥ آلاف دولار فى المتوسط .

القارة ، هذه الاستثمارات فى ارتفاع مستمر حيث كانت ١٣ مليون دولار سنة ١٩٥٩ ، ارتفعت فى عام واحد لتبلغ سنة ١٩٦٠ مقدار ٣٠ مليون دولار ، وبلغت جملة الاستثمارات التى قامت بها الشركات الاسرائيلية فى مختلف المشاريع ٤٠٠ مليون دولار في الفترة ٥٨ — ١٩٦٤ وبلغ عائدها ٥٠ مليون دولار عن نفس الفترة (١٤) .

ثالثا : مصادر الأموال المنفقة والقروض

عرفنا فى دراستنا للمرتكزات الاساسية للتغلغل مدى ماتعانيه إسرائيل من إفتقار للموارد المالية وإعتمادها بدرجة أساسية على العون الأجنبي فى إقتصادها ويشكل نقص رأس المال لديها ومتطلبات القروض والتمويل لمشاريعها فى القارة عقبة كبيرة تحد من سرعة إنطلاقها فى القارة وتوسعها بل ويعتبر الافتقار للتمويل المانع الرئيسى الذى يحد بدرجة كبيرة من مدى تغلغلها ورغم ذلك حاولت وتحاول إسرائيل أن تتغلب على هذه المعضلة بشتى الطرق بخلق مصادر تمويلية متعددة وتلجأ فى سبل ذلك إلى الطرق والمصادر الآتية :

١ — تقوم بالاقتراض من البنوك الغربية الأمريكية والانجليزية والألمانية بأسعار فائدة منخفضة ثم تعيد إقراضها للدول الأفريقية بأسعار فائدة مرتفعة بالاضافة لتقديمها فى صورة سلع وخدمات فتكون فائدتها مزدوجه، فمثلا القرض الذى قدمته لتنزانيا بسعر فائدة ٦ ٪ فى حين إقترضته من أحد بنوك المانيا بسعر

---

14 — Lenczowsky, George — Ibid.

— د. عبد العزيز الرفاعى — المجلة المصرية للعلوم السياسية ، (يناير سنة ٦٥ القاهرة) .

— شاكر مصطفى — المرجع السابق .

فائدة ٣ ٪ فقط ، كما قدم القرض لتنزانيا فى صورة معدات وسلع ومرتبات الخبرات الاسرائيلية العاملة فى تنزانيا .

٢ - تودع العقود التى تبرمها مع الدول الافريقيه لتنفيذ بعض المشروعات لدى البنوك الأجنبية وتقترض بضمانها الأموال اللازمة لها لتنفيذ مشاريعها .

٣ - الاشتراك مع الدول الغربية والمؤسسات والشركات الكبرى فى تنفيــــذ المشروعات المختلفة فى أفريقيا حيث تساهم إسرائيل بالخبرات والادارة كواجهة للمشروع ، والأموال من بيوت المال والشركات الغربية متغلبة بذلك على مشاكل التمويل مثل مشاركتها بالادارة والخبرة فى إقامة مصفاة بترول سيراليون التى مولتها الأموال اليابانية والبريطانية ، ومساهماتها فى إقامة فندق تاناناريف بالخبرات وبعض التجهيزات التى لم تزد عن ٣٠ ٪ من التكلفة بما فى ذلك الخبرات والادارة .

٤ - تستعين بالمنظمات الصيهونية العالمية والتسهيلات التى تمنحها لها بيوت المال، والبنوك الصهيونية فى مختلف ارجاء العالم .

٥ - سنة ١٩٦٦ أكتب IDB بمبلغ ٣ مليون دولار حيث قام كمؤسسة اقراضيه لتتيح لها إمكانيات إقراضية أكبر لتمويل مخططاتها .

ورغم كافة هذه الجهود فإن مشكلة التمويل لدى إسرائيل وندرة رأس المال يضع حدا على قدرة إسرائيل فى تغلغلها فى القارة .

المبحث الرابع
اقامة المشاريع

شكلت المشروعات التى أقامتها الشركات الاسرائيلية فى القارة سواء لحسابها أو بالمشاركة ميدان ربح إقتصادى كبير ، فاق كثيراً الربح العائد من المبادلات التجارية ، فالمشروعات تحقق الربح الاقتصادى من ناحية وتوفر العمل للخبرات الاسرائيلية من ناحية أخرى ، والأهم من ذلك فهى تجسد الجهد الاسرائيلى فى انجازها للعديد من المشروعات التى تظل عالقة فى الأذهان وتمثل رمز العمل الاسرائيلى .

فالمشروعات المقامة تؤمن العمل إلى ٦٥٠ خبير اسرائيلى سنويا فى المتوسط ، ففى سنة ١٩٦٣ بلغت عدد المشاركات الاسرائيلية التى تتولى تنفيذ المشروعات المختلفة فى القارة ٤٨ شركة اسرائيلية أفريقية حققت أرباحا تقدر بمبلغ ٤٠ مليون دولا ، واستخدمت ٣٣ ألف عامل أفريقى وحققت أرباحا من نيجيريا فقط تراوحت بين ٨ - ١٠ مليون دولار ومن سيراليون ٣ مليون دولار (١٥) .

وفى سنة ١٩٦٤ كان فى أفريقيا ٥٠ مشاركة اسرائيلية أفريقية رأس مالها ٣٠٠ مليون دولار ويعمل بها ٣٠ - ٤٠ ألف أفريقى وفى سنة ١٩٦٦ بلغ عدد المشاركات ٢٠٠ مشاركة دائمة رأسمالها ٢٠٠ مليون دولار .

ولا ينصرف مفهوم الربح هنا فقط لما تجنيه من أرباح مباشرة من المشروعات بل انها تحقق أرباحا ضخمة من عدة مصادر أخرى مرتبطة بتنفيذ هذه المشروعات، حيث نجد أن الشركات الإسرائيلية مثلا تبنى الفنادق وتقوم فى الوقت نفسه بادارتها فى الغالب حسب الإتفاق ، بجانب ما تستورده من مواد

---

15 - Laufer — Ibid, PP. 141 — 145.

- رياض قنطار - المرجع السابق ، ص ٣٨ .

- تقارير المقاطعة العربية فى ابريل ١٩٦٩ ، والادارة الاقتصادية - الجامعة العربية .

ومستلزمات البناء والأثاث... الخ محققة ربحا مزدوجا كما سنوضح فى إقامتها للمشاريع خاصة المشتركة .

أولا : استراتيجية المشاركة فى المشروعات

تتبع اسرائيل فى تنفيذ المشروعات فى القارة فى الغالب فلسفة المشاركة ، والتى تقوم على مشاركة الشركات الإسرائيلية مع الحكومات الأفريقية ، لضمان هذه المشاريع المنفذة والإبتعاد عن نشاط القطاع الخاص بما يتلائم والروح القومية ، وابعاد شبح المخاطر عنها ، وحصولها على عدة امتيازات تفضيلية ، كما تحرص الشركات الإسرائيلية على المساهمة بنسبة ٤٠ - ٤٩ ٪ فقط من رأس مال المشاركة حتى لاتظهر بأنها مستغلة وتبعد عنها الصفة الإستعمارية فى الوقت الذى تترك لرأس مالها حرية التحرك بدرجة أكبر وتترك البقية للحكومات المشاركة ، وتنص فى المشاركة على أن تكون لفترة ٣ - ٥ سنوات تبيع اسرائيل فى نهايتها نصيبها للحكومة الأفريقية على أن تحتفظ بإدارة المشروع وامداده بالخبرات اللازمة وتدريب الأفريقيين ليتولوا المشروع وإدارته ، وتحصل مقابل التدريب والإدارة على ١٠ — ١٦ ٪ من جملة الأرباح(١٦) .

وتتبع اسرائيل فلسفة المشاركة فى أغلب مشروعاتها المنفذة فى القارة للأسباب التالية :

١ — تظهر المشاركة للحكومات الأفريقية أن إسرائيل صديقة تعمل لمصلحة البلاد الأفريقية ، حيث تبعد عنها شبح الإرتباط بالصور الاستعمارية المألوفة وبشركاته الاحتكارية السابقة . مما يقوى مكانة اسرائيل التى تركز فى الوقت نفسه على إبراز الفائدة المزدوجة للبلدين ، مظهرة أن المشاركة ليست هبة من اسرائيل وهذا يضفى احتراماً ذاتياً للدول الأفريقية ويدعم موقف اسرائيل .

16 – Laufer – Ibid, P. 74, 142 – 146.

٢ - المشاركة تحقق الأهداف القومية للطرفين بما يتلائم والظروف السيكولوجية السائدة لدى القيادات الأفريقية بالحفاظ على السيادة والإستقلال الاقتصادى ، خاصة وأن الكثير من المشروعات المنفذة تحيط بها عوامل لها حساسيتها السياسية والاقتصادية ، وبالتالى تحرص اسرائيل على ابراز القومية الاسرائيلية بجانب القومية الأفريقية فى معظم مشاريعها المنفذة ومشاركاتها .

٣ - الأسس التى قامت عليها استراتيجية المشاركة تضمن لاسرائيل حرية الحركة وتمنحها الفرص الضخمة سواء فى تنفيذ المبانى الحكومية الضخمة أو إرساء العطاءات عليها ومنحها امتيازات وأفضليات واضحة ، بجانب تخفيف الأعباء التمويلية عن الشركات الاسرائيلية ، هذا بجانب أن تدريب الأفريقيين وانتشارهم يزيد الطلب على الخبرات الاسرائيلية ، ومن ثم تقوم الشركات الإسرائيليه بتنفيذ أكبر عدد ممكن من المشروعات .

٤ - انتقال الادارة للمواطنين كما تنص عقود المشاركة تحقق ذاتية الأفريقيين وتتلائم والإستقلال الإقتصادى الذى تتطلع اليه الدول الأفريقية .

وهذه الإستراتيجية سهلت لاسرائيل دخول معظم الدول الأفريقية المقفلة فى وجه الشركات الأجنبية ، كما أن المشاركة مع الحكومات تضمن رعاية الحكومة للشركة من المنافسة الأجنبية وتمنحها العون بطرق مباشرة وغيرمباشرة وتمنحها فى الغالب ضمانات شبه احتكارية عن الشركات الأجنبية .

وبصفة عامة يتوقف مركز الشركات الإسرائيلية فى الدول الأفريقية مثلها مثل غيرها على العوامل السياسية والإقتصادية المتشابكة وإن كانت العوامل السياسية هى الفاصل الأول والأخير فى تقرير مدى نشاط هذه المشاركات .

ثانيا : المشاريع المنفذة بالمشاركة

تحرص اسرائيل عند قيام الشركات الإسرائيلية الأفريقية المشتركة على اختيار

المشروعات المنفذة بدقة تتلائم والمخطط الاسرائيلى ، فهى تقوم بدراسة هـذه المشروعات لترى مدى ملائمتها وامكانياتها والظروف المحيطة بها، ومراعاة سرعة تنفيذها كاستراتيجية تتبعها اسرائيل فى تنفيذ مشروعاتها لتغطى مشروعاتها الصغيرة والواسعة الانتشار معظم أجزاء القارة ، حتى تؤثر فى أكبر عدد ممكن من الأفريقيين ، وفى الوقت نفسه بالرغم من أن استراتيجية المشاركة تقوم على تسليم الإدارة للافريقيين إلا أن اسرائيل تعمل باستمرار على ضمان استمرار ادارتها للمشروعات حتى بعد تسليمها للافريقيين، وتظهر ضرورة تواجد الخبرات الإسرائيلية حتى لمجرد الاستشارة ولا يمكن الاستغناء عنها وإلا فشلت هـذه المشروعات .

وبهذه الطريقة استطاعت اسرائيل أن تغزو معظم الميادين الإقتصادية بالمشاركة خاصة ميادين النقل والتشييد والبناء ومشاريع الزراعة والرى والمشاريع الصناعية والتجارية كما سنوضح فيما يلى :

١ - **ففى ميدان النقل** تعتبر شركات الملاحة البحرية والجوية فى البلاد النامية ضرورة تفرض وجودها خاصة للبلاد التى لها حدود بحرية كبيرة ، وذلك لنقل تجارتها وتأكيد شخصيتها كما تعتبر مورد للعملات الصعبة بجانب دورها الكبير فى الاقتصاد ، فتنبهت اسرائيل لهذا الميدان وكان أول مشاركة لاسرائيل فى القارة هو قيام شركة ملاحة النجمة السوداء الإسرائيلية الغانية Black Star بنسبة مشاركة بين شركة زيم للملاحة البحرية الإسرائيلية ٤٠٪ وساهمت حكومة غانا بنسبة ٦٠٪ من رأس المال وكانت فى سبتمبر سنة ١٩٥٧ أى بعد استقلال غانا بأقل من نصف عام * وكانت هذه المشاركة التى قامت على أسس استراتيجية

---

* أممت حكومة غانا سنة ١٩٦٢ الشركة واستولت عليها ، إلا أن اسرائيل احتفظت بالادارة حتى ١٩٦٧ .

المشاركة السابقة بمثابة تجربة مشجعة للدول الأفريقية الأخرى خاصة وأن نشاط شركة زيم امتد إلى إنشاء وإدارة معهد البحرية الغانى وتدريب الغانيين سواء فى حيفا فى مقر الشركة أو فى غانا وركزت اسرائيل على هـذا المشروع حيث فتح نجاحه آفاق جديدة أمام الشركات الاسرائيلية الأخرى وفى الدول المجاورة لغانا .

فى ١٢/١٩٦٢ شاركت اسرائيل بنسبة ٢٥ ٪ من أسهم شركة الأسطول البحرى الليبيرى وتولت الخبرات الاسرائيلية إدارة الشركة بالرغم من أن هولندا تشارك أيضاً بنسبة ٢٥ ٪ من رأس المال وهى ضليعة فى الخبرات البحرية(١٧).

ثم أسست اسرائيل على غرار المشاركة الغانية الاسرائيلية شركة ملاحة بحرية مع سيراليون وغيرها من الدول حيث نشطت شركة زيم وسيرت الخطوط الملاحية المختلفة لربط القارة بإسرائيل وبغرب أوربا وأمريكا .

وفى ميدان النقـل البرى تولت الشركات الاسرائيلية تنظيمه فى معظم الدول خاصة فى أثيوبيا حيث تولت إدارة شركة النقل الحكومية وفى تشاد وغيرها .

٣ ـ وفى ميدان التشييد والبناء برز نشاط الشركات الاسرائيليـة بشكل واضح فى هذا الميدان خاصة وأنه يعود عليها بأرباح ضخمة ويؤمن صفقات كبيرة من التجارة الأفريقية الاسرائيلية بجانب تأمينه العمل لمئات الخبرات الاسرائيلية وآلاف الأيدى العـاملة الأفريقية وامتد نشاط الشركات الاسرائيلية فى هـذا الميدان إلى إقامة المبانى الحكومية والفنادق الضخمة والمساكن والجسور وحفر الآبار ومد شبكات الرى ... الخ ، واهتمام إسرائيل بهذا الميدان يفوق اهتمامها بميدان التجارة خاصة وأنه يجسد لها أهدافها المرسومة .

وتولى النشاط فى هذا الميدان الشركات الاسرائيلية خاصة شركة سوليل بونيه

17 – Ibid.

التي أقامت مئات المشاريع وكونت عشرات المشاركات مع الحكومات الأفريقية وقامت بفتح فروع لها فى معظم المدن الأفريقية الهامة ، وحتى سنه ١٩٦٤ حققت أرباح بلغت ما يقرب من ٢١٫٥ مليون دولار من المشاريع المنفذة فى نيجيريا وغانا وسيراليون وبلغ حجم أعمالها المنفذة سنة ١٩٦٥ ٢٥ مليون دولار ، فى حين استثمرت فى الفترة ٥٨ — ١٩٦٣ مبلغ ١٥٠ مليون دولار بلغ عائدها ٥٠ مليون دولار ، ولقد ارتفع حجم مشروعاتها المنفذه من ٢١ مليون دولار سنة ١٩٦٤ ليصل إلى ٣١ مليون دولار سنة ١٩٦٦ وكما سبق يعمل مع سوليل بونيه فى هذا الميدان عشرات الشركات الاسرائيلية (١٨) .

وكان أول مشاركة للشركات الاسرائيلية فى هذا الميدان مع غانا فى مطلع سنة ١٩٥٩ حيث قامت شركة اسرائيلية غانية هى Ghana National Construction Comp. Ltd. ساهمت سوليل بونيه بنسبة ٤٩ ٪ من رأسمالها والحكومة الغانية بنسبة ٥١ ٪ ، وقامت الشركة بتنفيذ عدة مشاريع هامة ، منها بناء مطار أكرا الدولى ، والمبانى الحكومية والطرق والمدارس والمستشفيات ، كما بنت الشركة مبنى اتحاد المزارع لغانا وقصر الرئاسة (وفلات) سكنية وشكلت ٤٢ تعاونية للبناء فى مختلف أجزاء غانا ، كما شاركت سوليل بونيه فى إنشاء شركة الانماء الصناعى فى غانا ، وقدمت المنح الدراسية لطلاب غانا لدراسة الهندسة المعمارية والمهن المتعلقة بالبناء .

---

18 – Tettegah - Ibid, PP. 13 – 14.

– Churba - Ibid.

— الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ٦٤ — ١٩٦٧ ، المرجع السابق .

— د. عبد العزيز الرفاعى — المرجع السابق .

وفى اثيوبيا قامت الشركات الاسرائيلية للتشييد والبناء بتكوين مشاركات مختلفة ، كما بنت ٤ مطارات جديدة وبنت جامعة هيلاسلاسى الأول ، ومستشفى مصوع ومشروع دار الاذاعة فى جيبوتى ، ورصفت طرق يبلغ طولها ١١٢ كم ومدت ١٥ كم من أنابيب المياه من بحيرة Alemaya إلى مدينة هرر وتستخدم الشركات الاسرائيلية ٤٠ خبيرا اسرائيليا و ٣ آلاف أثيوبى فى أعمالها .

وفى نيجيريا كونت الشركات الاسرائيليـــة شركة نيجرسول Nigersol بالمشاركة مع حكومة نيجيريا الغربية سنة ١٩٥٩ وشركة انشاءات نيجيريا الشرقية مع الاقليم الشرقى ، وشركة The Utilgas Nigerian & Over Seas Gas وفى غرب نيجريا قامت شركة نيجرسـول كشركة مشاركة ونفـذت مشروع رصف طريق طوله ١٠٠٠ كم وأقامت المدينة الجامعية ومصنع الأدوية ومصنع الأصباغ ومركز توزيع المياه وأنشأت المستعمرات الزراعية والبيوت التجارية ومصنع للنسيج ، ويعمـل فى هذه الشركة ١٣٥ خبير وفنى اسرائيـلى وتستخدم ٨ آلاف عامل نيجيرى(١٩).

وفى اقليم شرق نيجيريا نفذت شركة الانشاءات النيجيرية التى تكونت بالمشاركة جامعة شرق نيجيريا والمدينة الجامعية ونفذت مشروع مياه الشرب وبنت فندق كبير وبنت المستعمرات الزراعية وبنت مصنع للنسيج فى العاصمـة لاجوس وبعض المدارس والمراكز التدريبية .

وقامت شركة ثالثة اسرائيلية نيجيرية سنة ١٩٦٠ هى شركة البناء والمفروشات بنسبة مساهمة ٤٩٪ من رأس المال تدفعها سوليل بونيه والبـاقى تدفعها حكومة نيجيريا وتستخدم هذه الشركة ٨٠ خبيرا اسرائيليا و ١٢ ألف عامل نيجيرى ونفذت الكثير من الانشاءات وبنت العديد من المساكن والمشاريع .

---

19 – Ibid.

وفى سيراليون قامت سركة الانشاءات الوطنية سنة ١٩٦٠ كشركة مشاركة ساهمت فيها سوليل بونيه بنسبة ٤٠٪ والباقى ساهمت به حكومة سيراليون واطلق على الشركة اسم Sirraleone Construction Comp. ونفذت الشركة مبنى البرلمان فى ١٠ شهور دلالة على سرعة الانجاز حيث افتتح يوم الاستقلال ، وبنت شبكات المياه وأتمت سد كونجا وبنت فندق ضخم فى فريتاون ومبنى البلدية والطرق المؤدية اليه ورصفت عدة طرق وأقامت مصنع الأدوية ، ومدت طرق مطار لونجى ، وفندق ضخم فى المطار ، كما بنت الشركة مبنى هيئة البريد ومبنى رئاسة الوزراء ومساكن للوزراء ومبان للمصالح الحكومية وبنت البنك المركزى ومصنع زيت النخيل ومصنع الأسمنت وكلية الآداب فى جامعة فوراباى وبعض المبانى الأخرى فى الجامعة وبنت رصيف النقل فى الميناء ... الخ من المبانى ، ويعمل بالشركة ٤٠ خبير وفنى اسرائيلى و١٢ ألف عامل سيراليونى .

وفى ليبيريا تكونت شركة بناء مشتركة مع سوليل بونيه وشركة مايراخوان الاسرائيلية فاقامت عدة إنشاءات هامة وبارزة مثل بناء القصر الجمهورى ومبنى وزارة الخزانة ومبنى البلدية ومبنى مصلحة الاستعلامات والغرفة التجارية وفندق ضخم ومصنع للبلاستيك كما بنت طريق كورنيش منروفيا وعبدت الطرق كما قامت شركة فنادق مشتركة هى Liberian Hotels [٢٠] .

وفى ساحل العاج تكونت شركة بالمشاركة وساهمت سوليل بونيه بنسبة ٤٨٪ من رأسمالها وهى الشركة الوطنية العاجية للأعمال الانشائية Societe National L'orienne De Travaux وقامت الشركة ببناء المساكن الشعبية ومساكن خاصة بكبار موظفى الحكومة ونفذت مشاريع هندسية للرى ، وبنت

---

20 – Ibid.

— Laufer — Ibid.

فندق كبير تكلف ٦ مليون دولار، كما بنت المركز التجارى العام ومركز تدريب، وفى يونيو سنة ١٩٦٨ اتفقت شركة فيدرمان الاسرائيلية مع حكومة ساحل العاج على إقامة عدة مبان أخرى مختلفة .

وفى **تنزانيا** ، تكونت شركة التخطيط والأعمار الدولية المحدودة بالمشاركة بين سوليل بونيه والحكومة وقامت الشركة ببناء فندق كلنجارو فى دار السلام وأوكل إلى شركة مولونوت الاسرائيلية إدارة الفندق ، كما بنت دار الجمعية التعاونية ومكتب للبريد ومبنى وزارة الاراضى والرى ، ومبنى المعرض الوطنى وجامع أغاخان بالمدينة الجامعية ومبنى مستشفى أروشا ومبانى سفارات اسرائيل وفرنسا وأكملت بناء القصر الجمهورى ومجموعة (فيلات) سكنية وعمارات كبيرة.

وفى **تشاد** بنت الشركات الاسرائيلية مطار على بحيرة وايرد ، ومطار الشراكومة ومطار ثالث هو مطار مقورد ومطار فى منطقة فوربيعة وتولت الشركات مشروع الكبارى وحفر الآبار واصلاح الطرق وفى **غينيا** بنت العديد من المساكن .

وفى **جمهورية أفريقيا الوسطى** تولت اسرائيل بناء ٣ آلاف وحدة سكنية ، وفى **ملجاش** نفذت الشركات الاسرائيلية بناء فندق سياحى ضخم فى تناناريف تولى تنفيذه شركة ملونوت وشركة أوناسين رازين الاسرائيلية بالمشاركة مع الحكومة .

وفى **كينيا** بنت شركة الانشاءات المشتركة فندق ضخم فى مواجهة الشاطىء وعلى أعلى قمة فى القاره ، وفى **الكاميرون** تولت شركة الانشاءات المشتركة المقامة بالمشاركة سنة ١٩٦٢ بناء جامعة ياوندى وبناء المزارع النموذجية ومعهد التنمية وفندق كبير وكذلك فى **فولتا العليا** وغيرها من الدول الافريقية .

٣ — وفى ميدان المشاريع الزراعية والرى

أقيمت عدة مشاريع كما سبق لتنفيذ شبكات الرى ومشاريع حفر الآبار والتنقيب عن المياه وتنفيذ السدود والبحيرات الصناعية كما أقيمت عشرات المزارع على يد الخبرات الاسرائيلية وقامت الشركات الاسرائيلية بدراسات زراعية ودراسات لاستصلاح الأراضى والمسح الشامل وتطوير مصادر المياه.

ففى نيجيريا مثلا، قامت شركة تطوير مصادر المياه الاسرائيلية WRD بالاشتراك مع حكومة غرب **نيجيريا** بتكوين الشركة المحدودة لغرب نيجيريا، ونفذت عدة مشاريع للمياة تكلفت مايقرب من ١٠ مليون دولار كما عمل بالشركة ٧٠ مندس وخبير اسرائيلى، وأهم المشاريع حفر الآبار ومد خطوط الأنابيب وبناء الكبارى والسدود الصغيرة وتشييد محطات لضخ المياه وتخزينها وتنظيم طرق الرى، كما نشطت شركة التخطيط المائى الاسرائيلية المتفرعة عن شركة تاهال فقامت بتنظيم المياه فى الاقليم الغربى.

وفى إقليم شرق نيجيريا تكونت شركة مشتركة على غرار الشركة التى تشكلت فى الاقليم الغربى ونفذت مشاريع مماثلة بمبلغ ٧٫٥ مليون دولار تقريبا(٢١).

وفى **الكونغو برازافيل** تكونت شركة للقيام بدراسات القطن وصناعته والأبحاث المتعلقة به وتوسيع زراعته، وفى **غانا** برز نشاط شركة WRD الاسرائيلية لتنفيذ عدة مشروعات بالاشتراك مع حكومة غانا من تخطيط ومد أنابيب المياه فى المدن والقرى، وأمدت شركة التخطيط المائى الاسرائيلية شبكة المجارى الرئيسية فى منطقة إكرا بتفويض من منظمة الصحة العالمية، وفى **أثيوبيا**

---

21 — Ibid.

— تقارير المطافة رقم ٤٢٤٥/٦٤ فى ١٩٦٤/٨، ٢٠٦٠/١١/٦٤ فى ١٩٦٤/١٢/٣١، رقم ٢٧٠٧/٦٦ فى ١٩٦٦/٤/٢٣.

قامت نفس الشركة بتطوير مصادر المياه وتشكلت شركة باكين شاكال الأثيوبية الإسرائيلية للقيام باستصلاح الأراضى وزراعة ١٠ آلاف هكتار قطن وحبوب ، وفى **النيجر** شاركت شركة Snetba الاسرائيلية للمياه الحكومة فى استغلال المياه الجوفية كامتياز خاص كما تشكلت شركة للاستثمارات بالمشاركة تساهم فيها الشركات الاسرائيلية بنسبة ٤٠٪، وفى **تنجانيقا** شاركت شركة أجولا- يديف الاسرائيلية الحكومة فى إدارة ٣ مزارع نموذجية سنة ١٩٦٢ وغيرها من المشاريع الزراعية والمتعلقة بالزراعة .

٤ - وفى المشاريع الصناعية والتجارية

أقامت الشركات الاسرائيلية المصانع وتولت التنقيب عن المعادن وحصلت على إمتيازات كثيرة لاحتكار السوق فى الكثير من الدول .

فى **كينيا** أقامت الشركات الاسرائيلية مصنعا للأخشاب برأس مال مشترك يديره الخبراء الاسرائيليون ومصنع آخر لتعليب اللحوم .

وفى **ملجاش وجمهورية أفريقيا الوسطى** تولت الشركات الاسرائيلية التنقيب عن المعادن ، وفى **سيراليون** أنشأت اسرائيل مصفاة لتكرير البترول فى فريتاون تديرها الخبرات الاسرائيلية رغم مساهمة اليابان فيها، حيث ساهمت مصفاة حيفا بنسبة ٢٥٪ من التكاليف منها ٥٪ بدل أتعاب خبرات ، كما اتفقت شركة ديزنجوف التجارية على إقامة مصنع الأسمنت فى منطقة ولنجتون الصناعية قرب فريتاون تمتلك الشركة الاسرائيلية ٤٧٪ من رأس المال ، وفى **تنزانيا** أقامت شركة Amgat Plastics الاسرائيلية مصنعا للبلاستيك بالمشاركة مع الحكومة التنزانية وفى سنة ١٩٥٩ اتفقت شركة ديزنجوف التجارية الاسرائيلية ومؤسسة آسيا للصيدلة الاسرائيلية مع حكومة **نيجيريا** الشرقية على إنشاء مصنع للأدوية تديره اسرائيل فى منطقة آبا ABA ومصنع آخر فى منطقة IWO ومصنع للأصباغ فى نيجيريا الغربية ومصنع للنسيج .

وتكونت شركة مشتركة مع الكونغو برازافيل للاهتمام بالصناعات القطنية من حلج وغزل وصباغة ونسيج بجانب القيام بالأبحاث الزراعية لتحسين الإنتاج والشركة أطلق عليها اسم : Independent Textile Industries Development ورأسمالها ٥ مليون فرنك ، شاركت إسرائيل بمبلغ ٤ مليون فرنك بالاضافة إلى الخبرات ، وقامت مشاركة أخرى لصنع الأخشاب وتجارتها أطلق عليها إسم : Afris* Bois Congo Sa -Afris Bois Ltd. كما تولت شركة فيدر مان عدة مشاريع صناعية فى الكونغو بالمشاركة ، مثل إنتاج الأدوية وصناعات الألمنيوم والأسلاك وتصنيع الأخشاب ... الخ . (٢٢) .

وفى ميدان التجارة والتسويق رأينا النشاط التجـــارى الكبير الذى وصل لدرجة إحتـكار أسواق بعض الدول الأفريقيـة لبعض السلع مثـل ما حدث فى أثيوبيا وغانا ومدغشقر وغيرها ، وبجانب هذا تشكلت مشروعات مشتركة مثل ماحدث مع حكومة تنزانيا حيث اتفقت سنة ١٩٦٤ مع شركة أميران الاسرائيلية للقيام بالأعمال التجارية ، ومع كينيا حيث وقعت نفس الشركة سنة ١٩٦٢ اتفاقية لانشاء مجموعة من المحال التعاونية التجارية تساهم فيها الشركة الاسرائيلية بنسبه ٤٩ ٪ من رأس المال ، واتفاق شركة ترومودكس الاسرائيلية مع حكومة كينيا على تولى تجارة الأخشاب وتكوين شركة للتجارة بين أثيوبيـا وشركة أميران للتجـارة ،

---

* تعنى اسرائيلية / أفريقية Afris

22 - Ibid.

- اليوميات الفلسطينية ١٩٦٦/٣/١٠

- تقـــارير المقاطعة رقم ٦١/٦٩٩٢ فى ٦١/٢/١١ ، ٦٣/٢٩٢٩ فى ٦٣/٧/٨ ، ٦٤/٤٢٤٥ فى ٦٤/٨/١٧ ، ٦٤/٩٩٦٦ فى ٦٤/١١/٩ ، ١٤٢١/ ٦٥ فى ٦٥/١٢/٣٠ ، ٦٦/٣٢٦١ فى ٦٦/٣/٢ ، ٦٨/٨٩٠٥ فى ١٩٦٨/٨/٢٥ .

وشركة تجارية مع ساحل العاج ، وكذلك مع سيراليون وغيرها من الدول .

كما قامت مشروعات أخرى بالمشاركة مثل مشروعات صيد الأسماك مع أثيوبيا وملجاش ولقد امتدت المشاركات لتشمل معظم الأقطار الأفريقية موفرة مجالات عمل للكثير من الخبرات الاسرائيلية بجانب ما تجنيه من أرباح ، فمثلا يعمل فى شركة سوليل بونيه فى الخارج ٢٫٥٠٠ خبير وفنى منهم ٦٠ ٪ من المهندسين ، هذا بجانب ما تفتحه المشاركات والمشاريع التى تنفذها من آفاق للشركات الاسرائيلية الأخرى ، فمثلا تحرص الشركات الاسرائيلية على تسليم إدارة الفنادق التى تبنيها لمؤسسات إسرائيلية كما تشترى مستلزمات البناء من اسرائيل ، كذلك الأثاث مما يعمل على تنشيط التجارة وفتح مجالات جديدة للربح (٢٣) .

وبرز فى هذه المشاركات الهستدروت ومؤسساته حيث يقدر ما أنفقه حتى سنة ١٩٦٥ كاستثمارات فى مشاركات ومشاريع مختلفة فى القارة بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار .

ويجدر الذكر أن المشروعات الاسرائيلية التى تنفذها الشركات الاسرائيلية لحسابها قليلة مثل نشاط شركة انكودا فى أثيوبيا ، ومن ثم حرصت على المشاركة كما رأينا فى معظم مشاريعها ، كما قامت بعض الشركات بالتعاون مع المؤسسات الأجنبية لتنفيذ بعض المشاريع مثل تعاون شركة سوليل بونيه بمشاركة شركة رينولد الأمريكية Reynold فى أثيوبيا فى بعض المشاريع وتكوين شركة أمريكية اسرائيلية لاتمام عملية التجارة فى زامبيا ومركزها لوزاكا أطلق عليها إسم American - Israel Trading Corporation كما أسست الشركات الاسرائيلية العديد من الشركات وسجلتها على أنها أفريقية مثل تأسيس ٤٠ شركة اسرائيلية فى أثيوبيا سجلت على أنها أثيوبية .

23 — Ibid.

الخلاصة

١ — تمثل القارة ميدان كسب إقتصادى كبير خاصة فى ميدان التجارة ، لأسواقها الفسيحة من ناحية ولتوفر المواد الأولية اللازمة للصناعات المختلفة ، ولقد اسرائيل الظروف الملائمة السابقة لتوثيق صلاتها التجارية بالقارة ، متخذة من هذه الصلات وسيلة لتدعيم وتحقيق هدفها السياسى ومخططة فى الوقت نفسه للكسب الاقتصادى فى الأجل الطويل بكسب أسواق لصادراتها ومصادر وفيرة لوارداتها من المواد الخام ، فبدأت تجارتها من طرف واحد بشراء محاصيل دول القارة ومتحملة العجز فى ميزانها التجارى ومظهرة حرصها على مصلحة الدول الأفريقية لتبعد عنها شبح الاستعمار والمحتكر ، وسرعان ما كسبت أسواق هامة لصادراتها فى غرب القارة وشرقها بحيث أصبحت تصدر ٣ ٪ من مجمل صادراتها لدول القارة السوداء خاصة إلى دول غانا وأثيوبيا ونيجيريا وكينيا وأوغندا ، وأبرز صادراتها السلع الصناعية ، كما أمنت لها مصدر هام لما يلزم صناعاتها من المواد الأولية من الدول الافريقية مباشرة بعد أن كانت تستوردها من الأسواق العالمية والاحتكارات الغربية بأسعار مرتفعة .

ولقد تطورت تجارة اسرائيل مع دول القارة وأخذت تميل لصالحها فارتفع حجم تجارتها من ٢٠ مليون دولار سنة ١٩٦٢ إلى أكثر من ٧٢ مليون دولار سنة ١٩٧١ بعد أن كانت شبه منعدمة سنة ١٩٥٧ كما وصلت علاقاتها التجارية مع بعض الدول لدرجة احتكارها لأسواقها سواء فى صادراتها أو وارداتها مثل الجابون وأثيوبيا وغانا .

٢ — ولقد اتبعت إسرائيل مختلف الطرق لتطوير تجارتها مع الدول الأفريقية ، فأرسلت البعثات للدول الأفريقية للقيام بدراسات ميدانية للظروف الإقتصادية والأسواق ، وعقدت الإتفاقيات التجارية وإتفاقيات الدفع كما شاركت الدول

الأفريقية فى معارضها وأسواقها التجارية ودعتها للشاركة فى المعارض والأسواق التجارية * الإسرائيلية بالإضافة إلى تقديم الائتمان التجارى والقروض والشروط المغرية والأسعار المنخفضة والسياسة التجارية الإغراقيه ، بالإضافة إلى اهتمامها بالمواصلات وتطويرهـا لتربط الدول الأفريقية بإسرائيل وأوروبا لتسويق سلعها ونقل التجارة الأفريقية ، كما قامت الخبرات الاسرائيلية العاملة فى القارة والشركات المنفذة للعديد من المشاريع الاسرائيلية الأفريقية المشتركة بالتضافر مع العوامل الأخرى لتشجيع التبادل التجارى وشراء السلع الاسرائيلية اللازمة لتنفيذ هذه المشاريع ، وهكذا استطاعت اسرائيل بمختلف الطرق أن تطور تجارتها مع دول القارة بحيث استطاعت فى سنوات قليلة أن تشمل بتجارتها ٣٨ دولة وقطر أفريقى .

٣ — كما فرض إفتقار اسرائيل للمصادر التمويلية استراتيجية تتلائم وأهدافها فى تقـديم القروض والمنح للدول الأفريقية ، فارتبطت بالمشاريع التى تنفذها الشركات الاسرائيلية فى القارة كمشروعات البناء وغيرها وتقدم فى صورة سلع وخدمات ، كما ارتبط تقديم القروض بالائتمان التجارى لتشجيع التبادل التجارى، وكذلك تقديم المنح والهدايا لتوثيق العلاقات فى بداية الاتصالات الاسرائيلية الأفريقية ، كما ركزت إسرائيل على إختيار المشاريع الصغيرة والكبيرة الأثر فى الوقت الذى تحتاج فيه إلى أقل متطلبات تمويلية معتمدة على القوى البشرية .

ورغم افتقار اسرائيل للمصادر التمويلية إلا أنها قدمت فى الفترة ٥٨-١٩٦٦ مبلغ ٥٠ — ٥٥ مليون دولار خاصة إلى غانا مبلغ ٢٠ مليون دولار فى صورة ائتمان تجارى ولتمويل مشاريع تقيمها الشركات الاسرائيلية وكذلك إلى ليبريا ونيجيريا وساحل العاج وغينيا وكينيا وسيراليون .

---

* ولقد أرسلت اسرائيل المعارض التجارية المتنقلة لتطوف بالدول الأفريقية ، كما أقامت الاسواق التجارية الدائمة فى الدول الأفريقية .

وتحملت إسرائيل بجانب القروض والمنح نفقات تنفيذ مخططها مثل الانفاق على بعثاتها الدبلوماسية فى القارة وتحمل نفقات الخبرات الاسرائيلية المرسلة للقارة ، ونفقات المتدربين الأفريقيين فى إسرائيل ونفقات مخصصات الدائرة الأفريقية ونفقات المؤسسات القومية وشركاتها العاملة فى القارة ويبلغ المتوسط السنوى لهذه النفقات ١٠٠ مليون ليرة إسرائيلية ٢٠ ٪ منها تتحملها إسرائيل بالعلة الصعبة .

وتحاول إسرائيل أن تغطى هذه القروض والنفقات لتمويل مخططها فى القارة باللجوء إلى مصادر جديدة مثل إيداعها للعقود التى تبرمها مع الحكومات الأفريقية لدى بيوت المال الغربية للاقتراض بضمانها ، كذلك تقديم قروضها للدول الأفريقية فى صورة سلع وخدمات ، والاقتراض من البنوك الأجنبية بأسعار فائدة منخفضة وإعادة إقراضها بأسعار فائده مرتفعة للدول الأفريقية ، كما تعمل على استثمار الأموال الغربية فى ظل الخبرات والادارة الاسرائيلية لتنفيذ مشروعاتها مستعينة فى الوقت نفسه بالاحتكارات الصهيونية المنتشرة فى العالم ، ورغم كل هذا يظل إفتقار إسرائيل للمصادر التمويلية أحد العوامل الهامة التى تحد من قدر إسرائيل فى تنفيذ مخططها التغلغلى .

٤ — وفى ميدان إقامة المشاريع عولت إسرائيل عليه أهمية بالغة لأنه ميدان ربح كبير بجانب أنه يخلق فرص عمل سنوياً لأكثر من ٦٥٠ خبير إسرائيلى ويخلق الفرص التجارية بحيث تشترى الشركات القائمة بتنفيذ المشاريع فى القارة مستلزماتها من إسرائيل ، بجانب أن هذه المشاريع تحتاج إلى إدارة تتسلمها الخبرات الاسرائيلية وأخيراً فإن إقامة المشروعات تجسد الجهد الاسرائيلى وتجعله ماثل أمام الأفريقيين .

وفى هذا الميدان أتبعت اسرائيل فلسفة المشاركة مع الحكومات الأفريقية

بما يتلاءم والنزعة القومية ولابعاد شبح المخاطر عنها وشبح الصبغة الاستعمارية والاحتكارية ، بجانب حصولها على ضمانات وامتيازات تفضيليه ، والمشاركة تساهم فيها إسرائيل بنسبة تتراوح بين ٤٠ - ٤٩ ./٪ من رأس المال على أن تتولى الخبرات الاسرائيلية الادارة وتدريب الأفريقيين مقابل الحصول على ١٠ - ١٦ ./٪ من جملة الأرباح ، وتتنازل عن نصيبها فى المشاركة فى فترة ٣ - ٥ سنوات ، وكذلك الادارة بعد تدريب الأفريقيين عليها مما يظهر إسرائيل بالحريص على مصالح الدول الأفريقية ويسمح لرأس مالها بحرية الحركة ولقد أقامت اسرائيل أكثر من ٣٠٠ مشاركة برأس مال أكثر من ٥٠٠ مليون دولار فى الفترة ٥٨ - ٦٦ ووفرت العمل لأكثر من ٥٠٠٠ خبير اسرائيلى وأكثر من ٥٠ الف أفريقى ، وحققت أرباح تزيد عن ١٠٠ مليون دولار، وبرزت المشاركات فى ميادين النقل البحرى لأهميته الاستراتيجية كما حدث فى أول مشاركة مع غانا سنة ١٩٥٧ ، وتبعها سيراليون وليبريا ، وكذلك المشاركة بإنشاء شركات مشتركة فى ميدان التشييد والبناء حيث قامت بمثات المشاريع العمرانية من بناء المبانى الحكومية والمطارات والمدارس والمزارع ورصف الطرق ... الخ ، كما برزت المشاركات فى ميدان الأعمال الزراعية والرى والتنقيب عن المياه وتنظيمها وحفر الآبار وإقامة السدود ومد خطوط الأنابيب وكذلك المشاركة فى الصناعات المختلفة المتعلقة بالمنتجات الأفريقية وإقامة مصانع خاصة والتنقيب عن المعادن كما برزت المشاركات فى الميدان التجارى بإقامة الشركات التجارية والمحال التعاونية التى احتكرت بها معظم أسواق أفريقيا كما حدث فى غانا وأثيوبيا وجابون وملاوى وتنزانيا وتشاد وغيرها ، هذا بالاضافة إلى نشاط الشركات الاسرائيلية الخاصة مثل امتلاكها المصانع والمتاجر والأراضي كماحدث فى أثيوبيا وليبيريا .

الفصل الثالث عشر

الميادين الأخرى المختلفة

بجانب الميادين السابقة الرئيسية أمتد نشاط اسرائيل إلى عدة ميادين أخرى، أبرزها ميدان التدريب، والميدان الاجتماعى والعسكرى. وسنتعرض فى مبحث أول لميدان التدريب حيث يمثل المتدربين الأفريقين خير رسل لاسرائيل ، سواء تم تدريبهم فى اسرائيل نفسها أو فى المراكز التدريبية التى أقامتها اسرائيل فى القارة بجانب كونهم تدعيم مباشر للمخطط الاسرائيلى ، خاصة وأنه اعتمد على القوى البشرية : كما يمثل المتدربين قوى فعالة لتكامل المشروعات الاسرائيلية فى القارة وينقلون التجربة الاسرائيلية إلى بلادهم كما تدربوا عليها وشاهدوها . وفى المبحث الثانى سنعالج تغلغل اسرائيل فى الميدان الإجتماعى والعسكرى خاصة ميدان الصحة والطب والذى وصل فيه اهتمام اسرائيل للمرتبة الثانية بعد الميدان الزراعى، ثم ميدان التعليم والاتصالات الإجتماعية سـواء العمالية أو الطلابية والميدان العسكرى سواء بارسال الخبراء العسكريين الاسرائيليين ، أو بتدريب الجيوش الأفريقية أو بيع الأسلحة وإقامة القواعد أو إنشاء الكليات العسكرية وإدارتها.

المبحث الأول

ميدان التدريب

أولا : أهمية التدريب

ركزت اسرائيل على هذا الميدان لعدة أسباب نذكرها فى الآتى :

١ — إنخفاض تكاليفه إذا ماقورن بمتطلبات إقامة المشروعات ، خاصة إذا ما انتقل التدريب إلى نفس الدول الأفريقية ، وهذا يعوض اسرائيل عن نقص

المتطلبات المالية لديها لتمويل برامجها فى القارة لأن المشروعات المنفذة تتطلب مساهمة مالية مباشرة أو غير مباشرة مما أدى إلى أن تتخذ سياسة التدريب كاتجاه جديد فى برنامجها التغلغلى .

٢ ـ يضمن لها التدريب الاتصال بأكبر عدد من الأفريقيين ونقل التجربة الاسرائيلية لهم ، وإذا عرفنا مدى تشابك العوامل الاقتصادية والسياسية والسيكولوجيه وما تتركه من أثر فى نفوس المتدربين لعرفنا ما تهدف إليه اسرائيل من خدمة مخططها من وراء هذا الميدان ، فالكثير من المتدربين يطلبون تطبيق ماشاهدوه وماتدربوا عليه فى بلادهم بعد عودتهم ، والاستعانة بالخبرات الاسرائيلية فى بلادهم وإرسال المزيد من المتدربين .

٣ ـ يشكل المتدربون دعم أساسى للمشروعات الاسرائيلية حيث أن الخبرات مطلب هام لتكامل المشروعات ، بما يزيد من فرص نجاح هذه المشروعات ، خاصة إذا كانت الأيدى العاملة المتوفرة مدربة على يد الخبرات الاسرائيلية ، وهذا ما ظهر فى المشروعات المنفذة فى كل من غانا ونيجيريا وسيراليون وليبريا ... الخ .

ولقد أدت هذه العوامل وغيرها إلى اهتمام اسرائيل الزائد بهذا الميدان ، فأوجدت المراكز التدريبية المتخصصة فيها لهذا الغرض ، مثل المركز الاقليمى للتخطيط فى رحفوت والمعهد الأفروآسيوى فى تل أبيب ، ومراكز تدريب الشبيبة ، ومؤسسة الدراسات الآسيوية الأفريقية التابعة للجامعة العبرية ، ومركز التدريب الدولى فى حيفا ، وكلية العمال ... الخ من المراكز المتخصصة والتى أقيمت خصيصا لتدريب الطلبة الأفريقين والآسيويين . كما دعم جهود هذه المراكز المتخصصة ، الجامعات والمعاهد العلمية الاسرائيلية بتنظيمها دورات خاصه وتقديم برامج تدريبية للطلبة الأفريقيين والآسيويين ، وأقامت اسرائيل لهذا الغرض أيضا مراكز تدريبية فى القارة نفسها تديرها وتنفذ برامجها فى مختلف

الميادين بجانب جهود الخبرات الاسرائيلية الموفدة سواء بهدف تدريب الأفريقيين مباشرة أو تدريبهم أثناء تنفيذ المشاريع الاسرائيلية .

وتهتم اسرائيل بالمدربين حيث تختارهم من ذوى الكفاءات العالية وملائمة خبراتهم والحاجة الأفريقية ، كما تلفت انتباهم لأهميـــة العلاقات الإنسانية مع المتدربين وتحثهم على الاندماج معهم ومشاركتهم حياتهم سواء فى مكان التدريب أو خارجه مما يقرب المدربين الاسرائيليين إلى نفوس المتدربين الأفريقيين ، كما توفر للخبراء والمدربين دراسة كاملة عن البلد التى يعملون فيها أو يدربون طلاب منها ، ويمكن تقسيم الخبرات الاسرائيلية المرسلة للقارة إلى الفئات التاليه(١) :

١ — خبرات مرسلة للتدريب .

٢ — خبرات مرسلة للاستشارات الفنية وإختيار البعثات وتقديم النصح .

٣ — خبرات دائمة كمستشارين فى مختلف الميادين.

٤ — خبرات للعمل فى مختلف المجالات .

٥ — خبرات ترسل حسب طلبات الدول الأفريقية لإتمام اعمال معينة أو حسب طلبات المنظمات الدولية كوكالات الأمم المتحدة .

ولقد عمت هذه الخبرات ٣٨ دولة وقطرا أفريقيا حتى سنة ١٩٦٦ بجانب آلاف المتدربين على يد الخبرات الاسرائيلية فى نفس اسرائيل .

ثانيا : البرامج التدريبية

يتم التدريب فى دورات تدريبية تتم فى الغالب على ٤ مراحل كالآتى :

١ — مرحلة الدراسة النظرية .

٢ — مرحلة الزيارات الميدانية .

٣ — مرحلة التدريب العملى .

٤ — مرحلة التخصص وتطبيقاته .

---

1 – Laufer – Ibid, PP. 65 – 77.

وتنظم هـــذه الدورات إما فى دورات قصيرة الأجل ، مثـل المؤتمرات والندوات والمناقشات والأبحاث المختلفة ، أو دراسات قصيرة الأجـل تقدم كبرامج ثابتة ودورية فى المعاهد المتخصصة حيث تركز على مشاكل الدول النامية سواء تحت رعاية اسرائيل ، أو اشراف الهيئات الدولية التى تنظمها فى اسرائيل ولقد ركزت اسرائيل على هذا النوع من التدريب ــ الدورات قصيرة الأجل ــ بدرجة كبيرة للاعتبـارات التمويلية حيث أن المتدربين لا يحملون اسرائيـل نفقات كبيرة ، كما تتيح هذه البرامج الفرصة لأكبر عدد ممكن للتدريب ، بجانب أن المتدربين فى الغالب من المتخصصين الذين لديهم فكرة عامة عن موضوع التدريب ، كما لا يستطيعون الابتعاد لفترات طويلة عن أعمالهم .

وبجانب الدورات التدريبية القصيرة الأجل والتى تنظم بصفة دورية ، هناك الدورات التدريبية الخاصة قصيرة الأجل التى تنظمها إسرائيل تبعا لطلبات الدول الأفريقية وتخرج عن نطاق البرنامج التدريبى العام ، مثل تدريب المدرسين على أعمال التفتيش ، وعقـد دورات خاصة لبحث أمراض معينة ، أو دورات خاصة عن السياحة أو البناء أو أنواع متخصصة للتمريض ، أو دورات مهنية كالتدريب الاذاعى والتلفزيون والآلات الكاتبة ... الخ من الدورات المهنيـة التى تعد متدربين من ذوى المهارات المتوسطة لدراسات لا تزيد فترتها عن سنة واحدة .

وتنظم اسرائيـل دورات تدريبية مهنية وأكاديمية طويلة الأجـل فى ميادين الطب والتمريض والهندسة الزراعية والتخطيط الريفى الشامل والتعليم العـالى فى الجامعات والمعاهد بصفة عامة ، إلا أن عدد المتدربين فى هذه الميادين قليـلا لارتفـاع تكلفته من ناحية وطول فترته مما يكلف اسرائيل الكثير من النفقات خاصة وأن معظم المتدربين والدارسين الأفريقيين يدرسون على حساب اسرائيل ، فمثلا سنة ١٩٦٤ كان فى اسرائيل ٤٢٠ طالب أفريقى يدرسون فى البرامج طويلة

الأجل والتى تتراوح مدتها بين ٢ — ٦ سنوات فى حين بلغ عـــدد المتدربين فى دورات قصيرة الأجل فى نفس العام ٢٫٠٠٠ متدرب ، وبالتـــالى تتلافى اسرائيل تنظيم دورات تدريبية ودراسية طويلة الأجل وإن كانت تحت وطأة الظروف ومتطلبات خدمة أهدافها السياسية تقدم المنح الدراسية للدراسات طويلة الأجل لبعض الأقطار مثل تقديمها ٢٠ منحة دراسية لنيجيريا سنة ١٩٦١ مدتها خمس سنوات ، ٢١ منحة لغانا ، ٢١ منحة لسيراليون للتدريبات المهنية فى دراسة طويلة الأجل و ٤٠ منحة لتنجانيقا فى نفس العام ، هذا بجانب تقـــديمها منح للدراسات المختلفة مثل تقديمها ٦٠ بعثة دراسية فى منح ودراسات طويلة وقصيرة الأجل الكونغو ليوبولدفيل فى الفـترة ٦٠ — ١٩٦٢ ، وكما سبق قدمت فى الفترة ٥٨ — ١٩٦٦ ما يقـرب من ٤٫٠٠٠ منحة دراسية وتدريبية لأفريقيا (٢) .

ومن أهم المواضيع التدريبية التى تقدمها المعاهد والجامعات والمراكز التدريبية المتخصصة للمتدربين نجد :

أ — مواضيع التعاون الزراعى حيث يمثل مفتاح الحياه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، ويتدرج التدريب الزراعى من تدريبـات على الزراعة العـامة فى دورات فترتها ٦ شهـور إلى دراسـة فى التخطيط الريفى الشامل لدورات مدتهـا ٣ سنوات .

ب — مواضيع لتنمية الريف والتـــكامل الزراعى والصناعى والاجتماعى

2 – Tettegah – Ibid, P. 21.

– Laufer — Ibid, P. 157; 173—192.

– Safran – Ibid. P. 261.

— رياض قطار — المرجع السابق .

وبحث الهجرة ومشاكل الشباب وبرامج تطوير التعليم والصحة ... الخ .

ج ـ دراسة مشاكل الطفولة والمشاكل الاجتماعية وتدريب المرأة حيث أقامت مركزاً فى حيفا لهذا الغرض شعاره اعرف بلدك والعالم من حولك ولاظهار دور المرأة فى تنمية المجتمع .

د ـ التدريبات العمالية على النقابات والتعاون وتدريبات الشبيبة .

هـ ـ تدريبات مختلفة من دراسات طويلة الأجل للطب والصيدلة والهندسة ومواضيع الادارة العامة والتمريض والميادين المهنية والحرفيــة ... الخ من الموضوعات .

ولقد تدرب فى هذه الميادين ما يقرب من ٩ آلاف متدرب أفريقى كما يظهر من الجدول رقم ٣٠ التالى :

ونلاحظ من الجدول السابق أن معظم المتــدربين من أفريقيا ، ونجد أنه فى الوقت الذى تدرب فيه ٥٩ أفريقى فى اسرائيل سنــة ١٩٥٨ ، نجد أن هذا الرقم بلغ أقصاه سنة ١٩٦٤ ثم انخفض مرة أخرى بدرجة ملموسة نتيجة لتنظيم اسرائيل برامج تدريبية فى المراكز التى افتتحتها فى نفس دول القارة .

ويجدر الذكر أن الأرقام المذكورة فى الجدول لا تمثل عدد جميع المتدربين فى اسرائيل فهى لا تضم عدد المتدربين فى المراكز التدريبية التابعة للمؤسسات القومية مثل التدريب فى معهد الأفرو ـ آسيوى فى تل أبيب والمتدربين فى كليــة العمال التابعة للهستدروث فى حيفا وكليــة هداسا الطبية التابعة للوكالة اليهودية وغيرها، فعلى سبيل المثال ذكر فى الجدول أن عدد المتدربين فى أفريقيا سنــة ١٩٦٤ بلغ ١٫٣٩٥ فى حين بلغ عدد المتدربين والدارسين فى اسرائيل سنة ١٩٦٤ ٢٫٥٠٠ متدرب أفريقى تدربوا فى ٨٠ دورة تدريبية نظمت لهم فى ٥٥ موضوع دراسى

جـــدول رقم ٣٠

عدد المتدربين فى اسرائيـل من الدول الناميـة حسب المناطق الجغرافية للفترة ٥٨ ـــ ٦٦

المنطقة الجغرافية	المجمـــوع	السنـوات								
		١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦
المجمـــوع	١٢ر٦٢٧	١٣٧	٢١٣	٦٧٢	١٢٥٠	١٦٢١	٢٢٧٢	٢٤٤٦	٢٢٦٧	١٧٤٩
أفريقيـــا	٦ر٩٣٦	٥٩	٧٥	٢٩١	٨٧٦	٩٤١	١٣٢٩	١٣٩٥	١١٩٥	٨٦٣
آسيـــا	٢ر١٦٧	٧١	١٠٩	٣٠٩	٢٦٧	١٩٧	١٩٩	٢٢٤	٣٧٦	٤١٥
أمريكا اللاتينية	١ر٤٦٥	٢	١١	٣٧	١٧	١٣٧	٢٨٩	٣٩٩	٣٤٢	٢٣٣
منطقة البحر المتوسط ٭	٢ر٠٩٥	٥	٨	٣٥	٩٠	٣٤٦	٥٤٥	٤٢٨	٣٥٤	٢٣٨

٭ منطقة البحر المتوسط تضم قبرص ، تركيا ، ايران ، مالطة ويوغوسلافيا

٣ ـــ مصدر الجدول :

— Laufer – Ibid, P. 76.

– Israel – Central Bureau of Statistics, 1967.

وتدريبي[4] . وكما سبق تدرب فى المعهد الأفرو ــ آسيوى فى تل أبيب ٢٫٨٠٠ متدرب فى الفترة ٦١—١٩٦٦ ، ٧٠٪ منهم من أفريقيا .

وأغلب المتدربين تدربوا فى ميدان الزراعة بالدرجة الأولى ، ويلى ميدان الزراعة فى الأهمية تدريبات الشبيبة ونقابات العمال فالدراسات والتدريبات الصحية والتمريض والطب ثم الدراسات الأكاديمية عامه من تجارة وصناعة ومالية وغيره.

وفى الغالب تركز اسرائيل على إختيار المتدربين لضمان تحقيق أهدافها ونجاح الدورة التدريبية خاصة وأن معظم الدورات التدريبية قصيرة الأجل ولا مجال لحل مشاكل المتدربين وتكيفهم ، ومن ثم فمعرفة المتدرب العــامة وثقافته وطبيعة عمله والأساس العلمى لديه . . . الخ من العوامل لها دور كبير فى إختياره، ويدخل الاعتبار السياسى كمقرر رئيسى فى إختيــار المتدرب سواء اختير من أبناء الوزراء والقياديين أو أبناء زعماء القبائل وهكذا . ويتم إختيار المتدربين عن طريق السفارات والقنصليات الاسرائيلية فى أفريقيا ، بالإضافة إلى إستشارة الخبرات الاسرائيليه وخبراء الهستدروث العـاملين فى القارة وكذلك الاستعانة برأى الدول الأفريقية والاستعانة بالهيئات الدولية فى اختيارهم .

ولقد حققت البرامج الاسرائيلية نجاحا ملموسا بدلالة الأرقام الســابقة ، كما اتخذت معظم الهيئات الدولية العاملة فى القـارة اسرائيل مركزاً لتنفيذ برامجها التدريبية فى معظم الميادين مثل منظمة الـ FAO و UNICEF و WHO وغيرها ، خاصة وأن البرامج الاسرائيلية لا تتصف بالجمود بل تتغير وتتكيف طبقا والظروف الأفريقيه ، بالاضافة إلى تكامل التدريب النظرى والعملى، بل التأكيد على التدريب العملى وحزم الادارة الاسرائيليــة والمداومة على بحث مشاكل المتدربين لتوفير سبل الراحــة لهم واستجـابه البرامج لأمانى الطلبــة وتوفير المرشدين لهم وبذل

4 – Israel - Government Yearbook, 1964/65.

الجهود لحل مشاكلهم الاجتماعية من سكن او اختلاط وغيره أثناء فترة التدريب، وتخصص اسرائيل مرشد لكل ٢٠ متدرب بجانب تنظيم رحلات ونزهات للمتدربين .

ثالثا : التدريب الاسرائيلى فى القارة الأفريقية

بلغ الجهد الاسرائيلى فى التدريب قمتـــة سنة ١٩٦٢ ، وواجهت البرامج الاسرائيليه معضلة أساسية تمثلت فى أن معظم التسهيلات التدريبية والجهود المبذولة والامكانيات المتاحة فى اسرائيل استنفذت بكامل طاقاتها وشغلت بكامل قدرتها ، وبلغ عدد المتدربين أقصاه سنة ١٩٦٤ ومن ثم فكرت اسرائيل فى نقل البرامج التدريبية لدول القارة ، فمن ناحية أقل تكلفة ومن جهة أخرى لتخفيف الضغط عليها من قبل الدول الأفريقية فى هذا الميدان ، خاصة وأن البرامج الاسرائيلية أصبحت ذا شهرة كبيرة فى أفريقيا ، بجانب ماتتيحه لاسرائيل لتلافى بعض مشاكل التدريب فيها .

فأرسلت خبراؤها للتدريب فى فرق جماعية تضم ٥ — ١٠ خبراء حسب طبيعة التخصص ونظمت برامج فى مختلف التخصصات وعلى غرار ما هو متبع فى مراكز التدريب الاسرائيلية ، وبدأت برنامجها فى القارة سنة ١٩٦٣ حيث عقدت ٧ دورات تدريبية فى دول القارة مقابل ٣٩ دورة تدريبية عقدت فيها فى نفس العام . إلا أن البرنامج تطور بسرعة فما أن حل عام١٩٦٦حتى عقدت ١٧ دورة تدريبية فى القارة فى الوقت الذى عقدت فيه ٥٩ دورة تدريبية فيها، وحتى سنة ١٩٦٦ عقدت إسرائيل قرابة ٧١ دوره تدريبية فى نفس الدول الأفريقية تدرب فيها أكثر من ٣ آلاف متدرب أفريقى . ويوضح الجدول التالى البرامج التدريبية الاسرائيلية فى الدول النامية ونصيب أفريقيا منها لسنة ١٩٦٦/٦٥ .

جدول رقم ٣١

البرامج التدريبية الاسرائيلية فى الدول النامية والمتدربين وعدد الدورات لسنة ١٩٦٦/٦٥

المنطقة والسنة	المجموع	ميادين التدريب: زراعة وتعاون	إدارة ومالية	الادارة المحلية والحكم	البناء	عدد الدورات التدريبية
المجموع سنة ١٩٦٥	٢٧٨٤	٢٨٦	١٧٧	٢٥٠	٧١	٣٨
سنة ١٩٦٦	٥٦٤	٢٨٥	١٤٧	٨٢	٥٠	١٧
افريقيا - ١٩٦٥	٢٦١٥ر٢(أ)	١١٧	١٧٧	٢٥٠	٧١	٣٢
١٩٦٦	٣١٥	٥٠	١٣٣	٨٢	٥٠	..
آسيا - ١٩٦٥	٢٨	٢٨	—	—	—	١
١٩٦٦	١٤	—	١٤	—	—	..
أمريكا اللاتينية ١٩٦٥	١٤١	١٤١	—	—	—	٥
١٩٦٦	٢٣٥	٢٣٥	—	—	—	..

أ — يشمل الرقم ٠٠٠ر٢ متدرب لم يعرف تخصصاتهم حيث تدربوا سنة ١٩٦٥ فى النيجر حيث عقدت اسرائيل ٩ دورات تدريبية .

٥ مصدر الجدول :

— Laufer - Ibid, PP. 176 - 177.

— Israel — Government Yearbook, 66/1967.

ولقد أقامت إسرائيل مراكز تدريبية فى القارة لتنفيذ برامجها أبرزها :

ا ـ مركز التدريب فى فولتا العليا الذى يخدم كل من فولتا العليا وساحل العاج وداهومى والنيجر .

ب ـ مركز التدريب فى السنغال .

حـ ـ معهد التدريب فى كمبالا فى أوغندا ، والذى أقيم على غرار المعهد الأفرو ـ أسيوى فى تل أبيب حيث أقام ٣ دورات تدريبية سنة ١٩٦٥ ، فى ميدان التعاون تدرب فيه ١٠٠ متدرب أوغندى .

د ـ مركز تدريب فى نيامى بالنيجر وأقيم فى مزرعة نموذجية وتكلف ٢ مليون دولار ساهمت فيه إسرائيل بالخبرات .

هـ ـ مركز تدريب للشبيبة فى نيجيريا وآخر فى غانا لتدريب الشباب على فرق الناحال والجدناع وأطلق على المتدربين فى غانا لواء البنائين ، وكذلك مركز تدريب الشبيبة فى جمهورية أفريقيا الوسطى، ومراكز فى تشاد وتوجو وداهومى وساحل العاج والكاميرون وتنزانيا والكونغو ليوبولدفيل وراوندا وغيرها من الدول(٦) .

ويجدر الذكر أن التدريب فى القارة لا يقتصر فقط على المراكز التدريبية بل يمتد إلى ما يقوم به الخبراء الإسرائيليون العاملون فى مختلف المشاريع المنفذة حيث يحرصون على تدعيم برامجهم وتدريب الأفريقيين ســواء فى المزارع أو المشاريع المنفذة للرى والبناء ... الخ .

وتحرص إسرائيل على ضوء ما يصادفها فى القارة على مداومة تعديل برامجها التدريبية وتضع الاستفسارات للمتدربين للتعرف على الرغبة فى إضافة أو تعديل

6 — Churba-Ibid

— تقارير المقاطعة — الجامعة العربية رقم ٦٦/٣٨٨٨ فى ١٩٦٦/٤/٢٤ .

البرامج التدريبية المقدمة حسب رغباتهم، وتذليل الصعوبات التي يواجهها المتدربون سواء فى اسرائيل أو فى القارة ، وتتعرف على هذه الرغبات على ضوء الاستفسارات والمناقشات المقترحة التى تنظمها عند انتهاء الدورات التدريبية حتى تقوم بتعديل البرامج بهدف تحقيق أكبر أثر ممكن فى نفسية المتـــدرب ليؤتى ثمار الدورة التدريبية بعد عودة المتدرب إلى دولته أو مقر عمله .

المبحث الثانى

الميدان الاجتماعى والعسكرى

اهتمت إسرائيل بهذا الميدان ويحتل نشاطها فى أحد ميادينه وهو ميـدان الصحة والطب المركز الثانى بعد ميدان الزراعة ، وهذا يتلائم ومخطط إسرائيل للتغلغل فى الســـواد الاعظم للشعب الأفريقى ، فأرسلت الأطباء والخبراء والممرضين وأقامت مصانع الأدوية واستقبلت المتدربين والدارسين فى ميدان الطب والتمريض ، وفى ميدان التعليم أرسلت المدرسين والباحثين وإن كان مساهمتها فى هذا الميدان لا يقاس بالنسبة للميادين الأخرى إلا أن له أهميته البارزة خاصة وأن خبراؤها احتلوا مراكز هامة فى الجامعات الأفريقية ، وفى النقابات العمالية ركزت على قادتها وعلى العمال بصفتهم يمثلون قاعدة شعبية عريضة فنظمت لهم الزيارات وقدمت المنح التدريبية وامتد نشاطها لتنظيم الاتحادات العمالية الأفريقية وبجانب هذا شمل نشاطها الميدان العسكرى والخدمات الأخرى المختلفة كما سنرى .

أولا : ميدان الطب والصحة

اهتمت إسرائيل بهذا الميدان لأنه يمس حياة المجتمع مباشرة ويؤكد وجود إسرائيل الانسانى والاجتماعى وبالتالى الوجود السياسى فى القارة ، كما أن هذا الميدان فى نظرها من ضرورات تكامل مشروعاتها المختلفة لتمتد لشتى الميادين ، ولقد نجحت إسرائيل فى هذا الميدان حيث جذبت انتباه الأفريقيين ، خاصة وأن

الدول الافريقية فى أمس الحاجة للخدمات الطبية والصحية ، ومما ساعد فى نجاح إسرائيل فى هذا الميدان أن لديها أعلى نسبة من الاطباء بالنسبة للسكان فى العالم إذ تبلغ طبيب لكل ٤٢٨ نسمة[٧] * (سنة ١٩٦٥) فى حين تبلغ هذه النسبة طبيب لكل ٣٣ ألف نسمة فى غانا ، بل تصل إلى طبيب لكل ٨٧ ألف فى النيجر ومن ثم كان من السهل على الدول الافريقية أن تتقبل الخـــدمات والعروض الاسرائيلية فى هذا الميدان خاصة وأن الأمراض متفشية فى القارة .

ولقد درست إسرائيل احتياجات الدول الافريقية فى هذا الميدان وقامت بإرسال الاطباء وافتتحت العيادات وأدارت المستشفيات وأرسلت الاطباء والممرضين للعمل فيها ، كما استقبلت عشرات المتدربين والدارسين فى ميدان الطب والتمريض والصحة العامة ، وقامت بأبحاث ميدانية على بعض الامراض ويحتل نشاطها المرتبة الثانية فى هذا الميدان بعد ميدان الزراعة .

ولقد نفذت إسرائيل برامجها فى هذا الميدان حتى سنة ١٩٦٦ فى ١٠ أقطار أفريقية على الاقل ، وبدأت برامجها فى ليبيريا حيث افتتحت عيادة لعلاج الاعين والرمد الحبيبي وقامت بتدريب الممرضات الليبيريات فى مستشفى هداسا فى القدس كما استقبلت بعض الممرضين ودارسى الطب وضمت عيادتها فى منروفيا ٣٠ سرير وعولج فى العيادة خلال عامين ما يقرب من ١٢ ألف مريض وأجريت قرابة ١٢ ألف جراحة لمرضى من ليبيريا ومن الاقطار الافريقية المجاورة ، كما قامت بافتتاح وإدارة عيادة لمرضى الـ TB ومستشفى لمعالجة الامراض التعدينية وأرسلت أيضاً إلى ليبيريا أستاذ متخصص من معهد وايزمان للقيام بأبحاث على بعض النباتات لتحضير بعض الادوية .

7—Laufer-Ibid, P. 80.

* وفى تقرير الوكالة الدولية الأمريكية للتنمية USAID أن النسبة طبيب لكل ٤٠٠ نسمة فى اسرائيل وتبلغ طبيب لكل ٧٤٠ فى U.S.A وطبيب لكل ٢١ ألف نسمة فى أفريقيا .

وفى غانا تبادلت إسرائيل الابحاث الطبية بين كلية هداسا الطبية فى القدس وبين معهد غانا الصحى وأرسلت الاطباء للعمل فى المعهد وأدارت إسرائيل مستشفى مدينة Tema وأرسلت الاطباء لمستشفى مدينة كوماسى ، ويدير الاطباء الاسرائيليون أيضاً المستشفى الرئيسى في أكرا ، ويرأس الصحة العامة فى غانا طبيب اسرائيلى ، كما استقبلت كلية هداسا سنة ١٩٦٤ عدداً من الطلبة الغانيين للدراسة فيها .

وفى أثيوبيا أرسلت إسرائيل الاطباء والممرضات للعمل فى مستشفيات أثيوبيــا فى أديس أبابا وهرر ومصوع وتولت الخبرات الاسرائيلية إدارة مستشفى هيلاسلامى فى مصوع ويرأسه خبير إسرائيلى كما يرأس قسم الجراحة طبيب إسرائيلى ، وأدارت إسرائيل معهد أبحاث الرمد فى أديس أبابا الذى بنى تحت إشراف منظمة WHO كما افتتحت إسرائيل مركزاً لتدريب فاقدى البصر فى أديس أبابا وأدارته(٨) .

وفى ملاوى أهدت إليها إسرائيل فى عيــد استقلالها فى يوليو ١٩٦٤ معدات مستشفى وعدد من الاطباء للعمل فيه وإدارته وتنظيم برنامج تدريبى فيه لفترة ٢ ــ ٣ سنوات ، وفى أوغندا أرسلت لها إسرائيل الأطباء وساعدتها فى إقامة محطة لدراســة الإلكترونات المشعة فى جامعة ماكرير للأبحاث الطبية الزراعية ... الخ ، حيث قدمت إسرائيل خبرتها فى هذا الميدان ومولت المشروع الأمم المتحدة .

وفى زامبيا وأنجولا تدرب عدد كبير من الممرضين والممرضات فى إسرائيل بجانب إرسال الأطباء ، وفى تنزانيا أقامت إسرائيل وحدة علاجية لمرض الرمد على غرار ما أقيم فى ليبيريا ، وتولى الأطباء فى دار السلام تنظيم الصحة العامة ،

---

8 – Tettegah-Ibid, PP. 25-26.

– Laufer Ibid, pp. 127-138, 190-194.

وأدار الأطباء الاسرائيليون مستشفى فريتاون فى سيراليون وخطط لمركز صحى جديد ومدرسة طبية الدراسة فيها لمدة خمس سنوات لتخريج المتخصصين كما أرسلت اسرائيل أطباءها للعمل فى مستشفى ومدرسة تدريبية للمرضات ومدرسة للصيدلة وأقامت مستشفى جديد يتسع إلى ٥٠٠ سرير ، كما يترأس مستشفى الأمراض العقلية فى سيراليون خبير اسرائيلى.

وفى الكونغو على أثر إعلان الاستقلال أرسلت اسرائيل بعثة طبية مكونة من ١٣ طبيب كمظهر للروح الإنسانية على أثر النداء الذى وجهته منظمة WHO وأرسلتهم اسرائيل خلال ٤٨ ساعة من النداء حيث قاموا بتنظيم ٣ عيادات طبية خلال شهر واحد وقدموا دورات تدريبية فى الصحة العامة والتمريض .

ولقد انتشر نشاط اسرائيل فى هذا الميدان ليمتد لمعظم الدول والمستعمرات الافريقية حيث أرسلت اسرائيل أطباءها سواء مباشرة حسب طلب الدول الأفريقية أو ضمن برنامجها الفنى أو عن طريق وكالات الامم المتحدة ، كما عمل أطباءها على تدريب الأفريقيين سواء أثناء عملهم أو فى العيادات والمستشفيات التى افتتحتها وتديرها فى القارة بجانب استقبال الدارسين والمتدربين من الطلبة الأفريقيين ، فمثلا نظمت كلية هداسا الطبية دورات دراسية مدتها ٦ سنوات وقدمت المنح للطلبة الافريقيين ، ساعدها جهود منظمة WHO وبلغ عدد الطلبة الأفريقيين فى كلية هداسا لدراسة الطب سنة ١٩٦٥ ٧٠ طالبا من ١٨ قطرا أفريقيا ، وقدم سنه ١٩٦٦ إلى اسرائيل ٤٨ طالب أفريقى لدراسة الطب أيضا ، بجانب تنظيم دورات للتدريب على التمريض لفترة تتراوح بين ٩ شهور إلى ٣ سنوات سواء تنظمها اسرائيل مباشرة حسب طلب الدول الأفريقية أو تحت إشراف الأمم المتحدة ووكالاتها العاملة فى القارة (٩) .

---

9 - Ibid.

كما نظمت اسرائيل مؤتمرات وندوات لبحث الشئون الصحية والاجتماعية ومشاكل الطفولة ودعت إليها العديد من الأقطار الأفريقية ، كما نظمت دورات خاصة لدراسة الأمراض المنتشرة والقيام بأبحاث نظرية وميدانية عنها .

ثانيا : ميدان التعليم

رغم أهمية هذا الميدان وحساسيته إلا أنه لم يحظ باهتمام كبير فى البرنامج الاسرائيلى كالميادين الأخرى بالرغم من الجهود التى تبذلها المؤسسات العلمية الاسرائيلية فى هذا الميدان ، ويرجع هذا إلى قلة الخبرات الاسرائيلية من ناحية وإلى زيادة التكلفة فى هذا الميدان من ناحية أخرى ، ورغم قلة خبراتها المرسلة فى هذا الميدان إلا أن إختيار المرسلين يتم بعد دراسة وعناية كبيرة حتى تؤدى نتائج كبيرة ، ومن ثم احتل الخبراء مراكز حساسة فى الدول الأفريقية ممن أوفدتهم الجامعات والمعاهد الاسرائيلية .

وأوضح الجهود فى هذا الميدان برزت فى **أثيوبيا** حيث أرسلت اسرائيل منذ سنة ١٩٥٩ الاساتذة إلى أثيوبيا ، فاحتل أستاذ من معهد التكنيون فى حيفا منصب عميد كليه الهندسة فى جامعة هيلاسلاسى الأول يساعده ٤ أساتذة اسرائيليين متخصصين ، كما احتل أساتذة اسرائيليين عمادة كليات العلوم والهندسة والآداب ومعهد فاقدى البصر ، وحتى سنة ١٩٦٣ كان فى أثيوبيا ١٤ أستاذا جامعيا فى مختلف الكليات بجانب عدد من المدرسين الثانويين ، اتخذت ترتيبات لتدريس اللغة العبرية فى جامعة هيلاسلاسى .

وفى **كينيا** أقامت اسرائيل مدرسة للخدمات الاجتماعية افتتحت فى أكتوبر سنة ١٩٦٢ فى الريف لتدريب النساء فى برامج اجتماعية لخدمة وتطوير الريف وتولت خبيرات اسرائيليات التدريب وإدارة المشروع بجانب الأساتذة

= — الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ، (بيروت سنة ١٩٦٩).

الاسرائيليين والدراسة لمدة عامين ، ويشترط فى المتدربات الحصول على دراسة سابقة ٨ سنوات مع سنة خبرة تدريبية ولمن تتراوح أعمارهن بين ٢٢ — ٣٥ سنة(١٠) .

وفى غانا أرسلت اسرائيل أستاذ جامعى إلى جامعة Kurrasi كما تولى عمادة كلية الهندسة فى جامعة غانا أستاذ اسرائيلى ، وعمل بعض المدرسين فى المدارس الثانوية حيث أرسلت ١٥ مدرس ثانوى ، كما تبادلت غانا مع اسرائيل الخبرات والمعلومات لتوثيق التعاون العلمى بين البلدين خاصة بعد توقيع إتفاقية التبادل العلمى فى أغسطس سنة ١٩٦٥ ، كما أرسلت اسرائيل ٥ مدرسين إلى غينيا للعمل فى المدارس الثانوية وإدارة مدرسة ثانويه ، و٢٨ مدرس إلى مالى وصل أكثرهم عن طريق منظمة AID للعمل فى الميدان الثقافى والتأهيل المهنى وإدارة مدرسة ثانوية ، وفى تنزانيا تدرب أكثر من ١٠٠ تنزانى على أعمال التفتيش فى المدارس الاسرائيلية فى فبراير سنة ١٩٦٢ ، وعلى أثر الاتفاقية الثقافية التى عقدت بين البلدين سنة ١٩٦٢ أرسلت اسرائيل ٥ خبراء للعمل فى وزارة الثقافة، وحصلت تنزانيا فى الفترة ٦٢ - ١٩٦٤ على ٤٥٥ منحة دراسية للطلبة التنزانيين للدراسة فى اسرائيل .

ولقد اتبع الاقليم الشرقى من نيجيريا نظام الدراسة المهنية والتعليم المتبع فى اسرائيل ثم تبعه الاقليم الغربى ، واستقدم كلا الاقليمين الخبراء الاسرائيليين للاستعانة بهم فى هذا الميدان، كما استقدمت نيجيريا أساتذة الجامعات من اسرائيل للتدريس فى جامعاتها ، كما يعمل أستاذ جامعى فى جامعة مروفيا فى نيجيريا .

ولقد عقدت اسرائيل عدة إتفاقيات ثقافية مع الدول الأفريقية لتبادل الخبرات والتعاون العلمي والثقافى ، وفى الفترة ٦١ - ١٩٦٤ وقعت اسرائيل ٤٨

10 — Ibid.

اتفاقية ثقافية مع الدول الأفريقية خاصة مع دول ليبريا فى ١٩٦٢/٦ وملجاش ١٩٦٤/١٠ ،ومالى ١٩٦٠/١١ ، وسيراليون وتوجو والكاميرون وأثيوبيا وغانا والسنغال وداهومى والنيجر وروديسيا سنة ١٩٦٥ وتنزانيا وفولتا العليا وغينيا وغيرها .

وامتد نشاط اسرائيل فى هذا الميدان لإفتتاح مدارس اسرئيلية فى نفس الدول الأفريقية يديرها مدرسون اسرائيليون لتدريب أبناء الجاليات الاسرائيلية وأبناء الخبراء ورجال السلك السياسى وبعض أبناء الأفريقيين .

كما تقوم اسرائيل بترجمة مؤلفات المشاهير من الكتاب الأفريقيين وترسل المحاضرين من رجال العلوم السياسية والاقتصادية والدين لالقاء المحاضرات فى الدول الأفريقية وترسل المدرسين لتدريس اللغة العربية بناء على طلب الدول الأفريقية (١١).

ثالثا : ميدان النقابات العمالية

للتنظيمات العمالية دور كبير وهام سواء على الصعيد المحلى أو على الصعيد الدولى، ومن ثم اهتم الهستدروث بالنقابات العمالية الأفريقية خاصة وأن معظم الزعماء الأفريقيين يرتكز على النقابات العمالية التى تشكل قاعدة شعبية عريضة ، هذا بجانب تأثيرهم فى الحياة ونشاطها فى بلادهم ، وكما رأينا قام الهستدروث بدور هام وكبير فى التمهيد للتغلغل الاسرائيلى مستفيدا من ارتباطه بالاتحاد الدولى لنقابات العمال الحرة ، وكذلك دورة فى المؤتمرات الاشتراكية المرتبطة بالمعسكر

---

11 -- Ibid.

تقارير المقاطعة رقم ٦١/٤٠٣٣ فى ٦١/٩/٢ ، ٥٩٢٧ /٦٥ فى ١٩٦٥/٦/٢ .

د. منذر عنبتاوى — المرجع السابق .

ابراهيم العابد — المرجع السابق ، ص ١٢١ .

الغربى وقام بدور كبير فى دعم العلاقات بين الدول الأفريقية واسرائيل ، وقام بدعوة الكثير من زعماء النقابات الأفريقية لزيارة اسرائيل ، واستقبل مئات المتدربين الأفريقيين فى المعهد الأفرو - آسيوى فى تل أبيب الذى افتتحه خصيصا لتدريب الطلبة وقادة النقابات من الدول النامية ، كما أستقبل المئات فى مستعمراته الزراعية ومشروعاته المختلفة فى اسرائيل ، وقدم المنح للمتدربين سواء للدراسة فى المعهد أو فى كلية العمال التابعة للهستدروث فى تل أبيب وكما سبق درس فى المعهد الأفرو - آسيوى ٢٨٠٠ متدرب ٧٠٪ منهم من أفريقيا حتى سنة ١٩٦٩ ، بجانب الدراسة فى كلية العمال من أكثر من ٣٠ قطرا أفريقيا ،وقام المعهد بتنظيم دورات تدريبية منتظمة ، دورتين كل عام وكان يربط فى برامجه بين الدراسة النظرية والعملية ويركز على القضايا الاسرائيلية والتعاون والحركات النقابية والتنمية الاقتصادية والتجربة الاسرائيلية ويتحمل الهستدروث سكن وإقامة ومصاريف المتدربين الذين يدعوهم على نفقته (١٢) .

ولقد قامت المؤسسات التابعة للهستدروث وشركاته الرئيسية بدور هام فى تنفيذ المخطط الاسرائيلى سواء فى تنفيذ المشروعات أو إقامة المشاركات وغيره كما رأينا .

وأمد الهستدروث خبراته إلى معهد كبالا فى أوغندا الذى أقيم على غرار المعهد الأفرو - آسيوى وبمساعدة الخبرات الاسرائيلية ومولة الاتحاد الدولى لنقابات العمال الحرة ويقدم برنامجه على غرار البرامج التى يقدمها المعهد التعاونى التابع للهستدروث فى تل أبيب .

كما امتد نشاط اسرائيل فى هذا الميدان إلى تنظيم إتحادات العمال الأفريقية على غرار تنظيم الهستدروث مثل اتحاد عمال كينيا KFI واتحاد عمال

١٢ — د. عبد الملك عوده — النشاط الاسرائيلى فى أفريقيا ، (القاهرة سنة ١٩٦٦).
— د. فايز صايغ — المعهد الأفرو آسيوى فى تل أبيب ،(بيروت سنة ١٩٦٧).

غانا TUC وتنجانيقا TFL وأثيوبيا وغيرها من الدول متخذة تنظيم الهستدروت كنموذج لها .

رابعا : ميادين الخدمات الأخرى

اهتمت اسرائيل بجانب الميادين السابقة بميادين متعددة أخــــرى وإن كان نشاطها محدوداً إلا أن أثره كبير وملموس ، وتمثلت هذه النشاطات فى الاهتمام بميادين الاداره والإدارة المحليـة والشئون الدينية والأعلام والسياحةوالشئون الفنية وغيرها .

فى ميدان الادارة بدأت اسرائيل بتقديم دورات تدريبية فى مطلع سنة ١٩٦١ للمتدربين الأفريقيين فى معهد الإدارة الاسرائيلى، وتركز على الدراسات السيكولوجية ودراسة العلوم السياسية والادارية والاقتصاد وغيرها ، وتقدم برامجها ســـــواء فى دورات خاصة أو دورية ، وتقدم برنامج خاص تدريبى للمتدربين على تنظيمات الشبيبة ، كما قدمت المنح للكثير من المتدربين فى هذا الميدان مثل تقديمها ١٨ منحة لمتدربين من تنجانيقا سنة ١٩٦٢ ، وعقدت دورة تدريبية مدتها ٦ شهور فى الادارة المحلية حضرها العديد من الدول الأفريقية ، كما نظمت دورة خاصة لمدة ٧ شهور سنة ١٩٦٥ للتدريب على الشئون القضائية فى كلية الحقوق بالجامعة العبرية ودورة إدارية لمندوبين من بنوك غانا ونيجيريا ومالى سنة ١٩٦٥ للتدريب فى بنك اسرائيل ، وأرسلت خبراء فى الادارة والمالية إلى العديد من الدول الأفريقية مثل إرسالها خبير مالى شغل منصب مستشار لوزير الخزانة فى ليبيريا .

وفى ميدان **الشئون الدينية** ، وجهت اسرائيل اهتماما خاصا لقبيلة يهودية تعدادها ٢٥ ألف نسمة ، تعيش فى مجاهل شمال أثيوبيا وتعرف باسم لابيت اسرائيل ويطلق عليهم اسم الفلاشا أو اليهود السود ويطلق أبناء القبيلة على أنفسهم

أنهم « أبناء ابراهيم » ، ولقد قامت اسرائيل ببنـاء المعابد لهم وأرسلت الخبراء واهتمت بشئونهم الاجتماعية وعملت على تطوير القبيلة (١٣) .

وفى أوغندا نشرت اسرائيل الديانة اليهودية فى قبيلة وثنية تبعد ٢٠٠ كم عن العاصمة كمبالا ، واعتنت بها وبنت لها معبد « كنيس » ومدرسـة وأرسلت لها الخبراء واستقبلت الشباب لتعليمهم على حسابها فى اسرائيل .

وأرسلت اسرائيـــل المبشرين الذين أطلقت عليهم المثاليين لينشروا الديانة اليهودية فى القارة وبحجة خدمة الشعب الأفريقى .

كما أولت اهتماما خاصا بالمسلمين فى الدول الاسلامية حيث يعتبر نجاحهافى هذه الدول بمثابة إنتصار ساحق على العرب ، فارسلت المدرسين لتعليم اللغـة العربية والدين الاسلامى كما حدث فى مالى ونيجيريا وغيرها .

وفى **الميدان الاعلامى** نظمت اسرائيل دورات تدريبيـة للبعثات الأفريقية للتدريب على الإذاعة والتلفزيون ، والدراسة نظريا وعمليا ، كما أقامت محطة إذاعة وتلفزيون ساحل العاج ، وسجلت مئـات البرامج الاذاعية للاذاعات الأفريقية خاصة التى لاتصلها برامجها الموجهة التى تبثها باللغات الأفريقية وأرسلت المعارض الثقافية المتنقلة المزودة بآلاف الكتيبات والنشرات وأرسلت الفرق المسرحيـة والموسيقية والرقص الشعبي للكثير من العواصم الأفريقية ونظمت معارض الطوابع ورسوم الأطفال وترجمت الكثير من المؤلفات الأفريقية .

وبجانب هذه الميادين ركزت اهتمامها **بالسياحة والدورات المهنية** على الآلات

---

13 — Churba — Ibid.

— د . منذر عنبتاوى — المرجع السابق .

— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لسنوات ٦٤ ـ ١٩٦٧ ، (بيروت ١٩٦٩) .

الكاتبة والحاسبـــة وأرسلت خبراؤها لتنظيم الدورات الرياضية بجانب فرقها الرياضية للمشاركة فى أعياد استقلال الدول الافريقيـة ، ودعت الفرق الرياضية الأفريقية للعب فيهـا فمثـلا أرسلت خـبراء اسرائيلين لتنظيم دورة الألعاب الأفريقية فى نيروبى فى الفترة ١٥-١٩٦٩/١/٢٠ ونظمت مشروع اليانصيب الخاص بالدوله فى سيراليون ، واشتركت فى معرض الفن الزنجى المقـــام فى داكار فى ٩ / ١٩٦٩ ، وأقامت سنة ١٩٦٤ معرض الطوابع الذى دعت إليه الدول الأفريقية واشتركت فيه ٣٠ دولة أفريقيـه ، وزار وفد كشفى اسرائيلى السنغال وقام باتصالات كبيرة فيها ودعت الدول الأفريقية للاشتراك فى المهرجان الرياضى الذى يقيمه الهستدروث سنويا ... الخ ، كما ركزت على دور المرأة اجتماعيا واقتصاديا وغيره من الميادين(١٤).

خامسا : الميدان العسكرى

اهتمام اسرائيل بهذا الميدان لايقل عن الميادين الأخرى وإن كانت لاتنشر أى تفاصيل أو أى أرقام عن نشاطها فى هذا الميدان، فاسرائيل تظهر أنها تستجيب لطلبات الدول الأفريقية فقط لتغطى أهدافها ، إلا أن تغلغلها أمتد ليشمل إقامة القواعد العسكرية ومراكز الاستخبارات بالإضافة إلى تدريب وتنظيم وتسليح الجيوش الأفريقية سـواء فى اسرائيل أو عن طريق خبراتهـا المرسلة إلى دول القارة ، وحتى سنة ١٩٦٣ شملت بنشاطها فى هذا الميدان ١٦ دولة أفريقية .

كما يقدر عدد الضباط الاسرائيليين العاملين فى القـــارة بـ ٤٥٠ ضابط وخبير عسكرى بجانب ١٠٠ إمرأة من ضابطات الجيش الاسرائيلى (١٥) . فقامت

---

14 — Ibid.

— تقارير المقاطعة — الجامعـة العربيـة رقم ٦١/٦٥٣٨ فى ٦١/١١/٢٧ ، رقم ٦٥/٥٩٧٧ فى ١٩٦٥/٦/٢ .

15 — Laufer — Ibid. PP. 171 - 173.

أسرائيل بجانب تدريب وتنظيم الشباب الافريقى على غرار تنظيمى الناحال والجدناع العسكريين بتدريب الضباط والجنود الأفريقيين على مختلف التدريبات العسكرية البرية والجوية والبحرية ، وباعت الأسلحة للدول الافريقية بل أنشأت كليات عسكرية أدارتها بخبرتها وتحت إشرافها سواء للجيش أو للشرطة .

ولقد بدأت مع **غانا** ثم انتقلت إلى الدول المجاورة كأثر تفاعلى للجوار ، فى غانا يعمل ١٥ ضابط اسرائيلى فى تنظيم وإدارة مدرسة الطيران التى فتحتها اسرائيل منذ سنة ١٩٦١ ، كما أوفدت ضباط آخرين لادارة مدرسة البحرية ومدرسة الشرطة التى أنشأتها الخبرات الاسرائيلية أيضا.

وفى **أثيوبيا** أرسلت إسرائيل ضباطها لتدريب الجيش الاثيوبى ، حيث يعمل مايقرب من ٤٠ ضابط اسرائيلى فى الكلية الحربية فى أديس أبابا وكلية الشرطة ومستشارون عسكريون يعملون فى وزارة الداخلية، واستقبلت عشرات الضباط من الجيش الأثيوبى للتدريب فى اسرائيل كما أقامت مركز للتجسس فى أسمرة ، وصدرت الأسلحة الصغيرة لأثيوبيا من ماركة Ouzzi .

وفى **سيراليون** التى تأثرت من تجربة غانا مباشرة تدرب عدد كبير من الضباط والجنود فى إسرائيل ، كما أرسلت اسرائيل خبراتها العسكرية لتولى المناصب الهامة والتدريب ، فمثلا تولى ضابط إسرائيلى مستشار القائد العام للجيش السيراليونى، وتولى ضابط إسرائيلى آخر منصب مدير الأكاديمية العسكرية، وتدرب عدد من ضباط الشرطة والمظلات من سيراليون فى اسرائيل .

وفى **الكونغوليوبولدفيل** أرسلت اسرائيل سنة ١٩٦٢ خبراؤها العسكريون للكونغو واستقبلت ٢٥٠ كونغولى للتدريب على المظلات فى أغسطس سنة ١٩٦٣ ، ثم تدرب ١٠٠ ضابط من الكونغو فى اسرائيل و٢٥٠ مظلى آخر ثم افتتحت الخبرات الاسرائيلية مدرسة للمظليين فى الكونغو تحت إدارة الضباط الاسرائيليين(١٦).

= - Tettegah- Ibid, PP, 27 — 28.

— الاهرام ١٥/٩/٦٧ ، ١٨/١/١٩٦٩

16 - Ibid.

وفى تنزانيا دعت أسرائيل ٥ ضباط للتدريب فيها ، ثم نظمت برنامج تدريبى على المظلات سنة ٦٤ إلى ١٢٠ ضابط وجندى تنزانى لتكوين نواة لفرق المظليين فى تنزانيا ودربت عددا من ضباط الشرطة ، وفى سنة ١٩٦٥ تدرب فى اسرائيل من تنزانيا ٦ ضباط بحرية و٩ضباط عسكريين و٦مهندسين عسكريين و٤عسكريين متخصصين فى سلاح الإشارة و ٨ بحارة و ٥ طيارين وعدد كبير من المظليين وعددا من ضباط الشرطة .

وفى كينيا دربت اسرائيل عددا من الطيارين ثم تولت تنظيم سلاح الجو الكينى ، وفى عيد استقلال كينيا أعلن الرئيس الكينى بكل اعتزاز أن الطيارين المشتركون فى العرض الجوى تدربوا فى اسرائيل ، كما أعلن أن اسرائيل تولت تنظيم البوليس الكينى وتدريب الجيش .

وتولت اسرائيل تنظيم سلاح الجو **الأوغندى** وتدريب عدد من المظليين، ففى سنة ١٩٦٣ دربت ٥ طيارين و ١٥ ضابط وأقامت مدرسة للتدريب على الطيران فى أوغندا وزودتها بأكثر من ٦٠ مستشار عسكرى ، كما باعت لها أسلحة صغيرة و ٦ طائرات كعملية إعادة بيع ، وأرسلت معها ١٣خبير يقومون بتدريب الأوغنديين عليها .

وفى ساحل العاج أقامت الخبرات الإسرائيلية مدرسة للتدريب العسكرى ومدرسة لتنظيم الجيش النسائى تدرب فيها عدداً من أبناء الكونغو للهبوط بالمظلات كذلك ، وامتد نشاطها العسكرى سواء فى تدريب الشرطة أو الجيش إلى **ليبيريا وتشاد والنيجر وتوجو وفولتا العليا وداهومى والكاميرون ونيجيريا ومالى** .

كما عقدت دورات تدريبية مختلفة دعت اليها معظم الدول الأفريقيه مثل دورة لبحث سبب الجريمة فى البلاد النامية التى نظمتها الجامعة العبرية سنة ١٩٦٢

والتى حضرها ٣٦ ضابط شرطة أفريقى .

كما شاركت الدول الأفريقية فى أعياد استقلالها بارسال فرق رمزية من الجيش تمثلها بجانب بيعها الأسلحة خاصة إلى أثيوبيا وتشاد وأوغندا ومالى وكينيا ، وبيع الأسلحة للاستعمار البرتغالى فى القارة ، وتهريب الأسلحة لإثاره الفتنة فى البلاد التى تناوىء نشاط اسرائيل وتشجيعها لذلك مثل ما حدث فى بيافرا ودعمها الانفصالى وإقامة مراكز تجسس (١٧) وقواعد لها كما فى أثيوبيا وتشاد لخدمة أهدافها وخططها .

الخلاصة

امتد التغلغل بجانب الميادين السابقة إلى ميادين التدريب والميادين الإجتماعية والعسكرية .

١ — ركزت اسرائيل على ميدان التدريب طبقاً واستراتيجية الاعتماد على القوى البشرية وتكامل مشروعاتها التى تفتقر فى القارة للأيدى العاملة المدربة، وبهدف خلق تيار يحمل التجربة الإسرائيلية بالإضافة إلى قلة نفقات التدريب عن الميادين الأخرى ،فى الوقت الذى يطالب المتدربون بعد عودتهم لبلادهم بتطبيق ما تدربوا عليه فى اسرائيل والاستعانة بالتجربة والخبراء الاسرائيليين لهذا الغرض .

---

17 — Ibid.

— أنظر كذلك اليوميات الفلسطينية حيث تذكر عمليات تهريب الأسلحة خاصة كما ظهر بوضوح لآثار القلاقل فى جنوب السودان ودعم وتشجيع الحركات الإنفصالية وكذلك إقامة مراكز تجسس فى أثيوبيا وتشاد وعلى الحدود العربية وإثارة الفتنة بين الدول العربية والدول الأفريقية المجاورة .

ومن ثم تدرب فى الجامعات والمعاهد والمراكز التدريبية الإسرائيلية حتى سنة ١٩٦٩ أكثر من ١١ الف ، من ٣٨ دولة وقطر أفريقى بجانب تدريب أكثر من ثلاث آلاف أفريقى فى المراكز التدريبية التى أقامتها اسرائيل فى القارة بعد أن بلغت أقصى طاقاتها فى هذا الميدان ، ويتم التدريب فى الغالب فى دورات قصيرة الآجل تتراوح بين ٤ — ٦ شهور وإن كان هناك دراسات تستمر إلى ٣ سنوات، كما فى دراسة الهندسة الزراعية أو ٦ سنوات كما فى دراسة الطب، والدورات تنقسم إلى أربع مراحل فى الغالب مرحلة الدراسة النظرية ثم الزيارات الميدانية فالتدريب العملى فالتخصص والدراسة التطبيقية .

ويتم التدريب فى ميادين الزراعة بمختلف فروعها وتنظيمات الشبيبة وبعض الصناعات والحرف المهنية والدراسات الأكاديمية والتعاون... الخ من المواضيع.

وتركز اسرائيل فى اختيـــارها للتدريبين ، فتشترك قنصلياتها وخبراؤها ووكالات الأمم المتحدة فى اختيارهم وللعامل السياسى دوره فى إختيار المتدرب كاختياره من أبناء رؤساء القبائل أو رؤساء المصالح خاصة وأن معظم المتدربين يدرسون على حساب اسرائيل فى منح تدريبية ودراسية حيث قدمت فى الفترة ٥٨ — ٦٦ أكثر من ٤ آلاف منحة تدريبية ودراسية للطلبة الأفريقيين ، ونجحت اسرائيل فى هذا الميدان لدرجة أدت إلى أن تجعل المنظمات الدولية من اسرائيـل مقر تدريبى لبرامجها ، كما قامت اسرائيل بتنفيذ برنامج تدريبى كبير فى القارة فى مراكز اقامتها لهذا الغرض وادارتها على غرار ادارة مراكزها فى اسرائيـل ، سواء كانت هذه المراكز متخصصة أو اقامتها فى المزارع أو فى التنظيمات المختلفة، وتحرص اسرائيل على تعديل برامجهـــا التدريبية على ضوء الظروف الأفريقية واستفسارات وأمانى الأفريقيين .

٢ — وطبقاً لاستراتيجية التغلغل فى السواد الأعظم من الشعب بجانب ضمان

تأييد الحكومات اهتمت بالميادين الإجتماعية والميدان العسكرى .

وبرز هذا فى ميدان الطب والصحة وساعدها فى ذلك أن لديها أعلى نسبة فى العالم فى عدد الأطباء بالنسبة للسكان إذ لديها طبيب لكل ٤٠٠ نسمة فى الوقت الذى تصل فيه هذه النسبة فى المتوسط طبيب لكل ٢١ الف نسمة فى أفريقيا مما سهل قبولها فى هذا الميدان خاصة وأن له أثر انسانى كبير ويعمل على تجسيد الوجود الإسرائيلى على كافة المستويات ، فبنت العيادات الطبية والمستشفيات وزودتها بالأطباء والممرضات كما حدث فى غانا وأثيوبيا وليبيريا وملاوى وغيرها ، كما أرسلت عشرات الأطباء للعمل فى المستشفيات الأفريقية بجانب قيامها باستقبال مئات المتدربين فى هذا الميدان للتدريب والدراسة فى اسرائيل ، وقامت بأبحاث طبية لمعالجة الأمراض المنتشرة مما أظهرها بمظهر انسانى .

وفى ميدان التعليم بالرغم من محدودية جهدها فى هذا الميدان ، إلا أنها أرسلت أساتذة الجامعات الذين تولوا منصب عمادة الكثير من الكليات كما فى أثيوبيا التى أرسلت لها ١٤ أستاذ جامعى احتل ٥ منهم عمادة خمس كليات ، وكذلك فى غانا ونيجيريا وغيرها ، بالإضافة إلى عشرات المدرسين للمدارس الثانوية التى أدارت الكثير منها فى القارة والمدارس المهنية كما فى مالى ونيجيريا وغانا وغيرها .

ونشط الهستدروث فى ميدان النقابات العمالية سواء فى تنظيم الاتحادات العمالية الأفريقية على غرار تنظيماته كما حدث فى غانا وأثيوبيا وكينيا وتنزانيا أو فى ارسال الخبرات للقارة واستقبال المتدربين فى معاهد ومراكز التدريب الخاصة به أو فى دعم أعمال مؤسساته وشركاته العاملة فى القارة .

وبجانب هذه الميادين أرسلت اسرائيل خبراؤها فى ميادين الإدارة والادارة المحلية وتنظيم السياحة وتبادل الفرق الكشفية والرياضية والفنية والمشاركة فى

أعياد الاستقلال وتنظيم دورات فى الآلات الكاتبة والحاسبة ودراسات سياسية ، واهتمت بالنواحى الدينية سواء لنشر الديانة اليهودية ، أو تدريس اللغة العربية والديانة الاسلامية ، كما اهتمت بالميدان الاعلامى سواء بإرسال البرامج الاذاعية أو عقد دورات تدريبية نظرية وعملية والمشاركة فى المهرجانات الرياضية ...الخ

وفى الميدان العسكرى غطت بنشاطها ١٦ دولة أفريقية حتى سنة ١٩٦٥ وتراوح نشاطها بين تدريب الجيوش الأفريقية سواء فى اسرائيل أو بإرسال الخبراء حيث أرسلت لدول القارة ٥٥٠ خبير وضابط للتدريب فى الأسلحة البرية والبحرية والجوية ومدارس الشرطة كما أقامت وأدارت المدارس العسكرية كما حدث فى غانا وأثيوبيا حيث أدارت مدرسة البحرية ومدرسة الشرطة والمدرسة الجوية وكذلك مدرسة الشرطة فى كل من أثيوبيا وأوغندا وكينيا وغيرها كما باعت الأسلحة للكثير من الدول الأفريقية وبلغ نشاطها إلى حد إقامة القواعد العسكرية ومراكز الاستخبارات لخدمتها كما حدث فى أثيوبيا وتشاد .

الباب الخامس

معوقات التغلغل

التغلغل الاسرائيلى فى الميادين السابقة وانتشاره فى معظم إن لم يكن جميع القارة السوداء لم يتم بدون معوقات أثرت ولا زالت تؤثر فى المخطط التغلغلى الاسرائيلى ، ولقد تمثلت هذه المعوقات فى الجهود العربية المختلفة سواء كانت جهود جماعية كالمقاطعة العربيه التى تقوم بها الدول العربية مجتمعة فى ظل الجامعة العربية ، أو جهود عربية منفردة كالدور الهام الذى قامت وتقوم به ج. م. ع ، وجهود بعض الدول العربية الأخرى .

بالإضافة إلى هذه المعوقات فإن هناك معوقات نبعت من ذاتية الجهد الاسرائيلى ، سواء تمثلت فى المشاكل الاقتصادية التى أثرت بدرجة كبيرة على المرتكزات الأساسية للتغلغل وحدت من سرعة تنفيذه فى القارة ، أو معوقات واجهت اسرائيل فى دعائم أو ميادين تغلغلها أثناء تنفيذ خططها .

وهناك معوقات أخرى واجهتها اسرائيل مثل المعوقات النابعه من الدول الأفريقية ، خاصة مع بروز اتجاهات جديدة معاكسة للمخطط الاسرائيلى ، وكذلك المعوقات الناتجة من أثر نشاط الدول الأخرى مثل نشاط يوغسلافيا وروسيا والصين ، ونشاط المؤسسات الصناعيه فى الدول الغربية خاصة فى الأسواق الأفريقية المفتوحة ، وهذه المعوقات إن لم تكن معاكسة مباشرة للمخطط الاسرائيلى فإنها تشكل عائق كبير أمام تنفيذه .

وسنعالج فى هذا الباب المقاطعه العربية كجهد عربى شامل لإعاقة التغلغل ، خاصة فى التأثير على مرتكزاته الأساسية ومحاولة خنق الاقتصاد الاسرائيلى ، ثم

نتعرض لدور ج. م. ع. وما تبذله من جهود لمواجهة اسرائيل فى القارة ، وكذلك دور الدول العربية الأخرى . ثم نستعرض المعوقات الأخرى المختلفة سواء نبعت من المخطط الاسرائيلى ، أو من الظروف الأفريقية وتيارات التحول التى تعتريها ، ثم نشير بإيجاز إلى المعوقات الناجمة من جهود الدول الأخرى فى القارة ، على أن نختتم الباب بإشارة سريعة لأمثلة تطبيقية للتغلغل فى ضوء الميادين والمعوقات لتبيان مدى نجاحه واظهار تباين درجاته وذلك بالاشارة إلى ثلاث دول أفريقية هى أثيوبيا وغانا ونيجيريا ، حيث تمثل كل دولة منها مجموعة أخرى من الدول ، وذلك لايضاح مدى ما وصل اليه المخطط الاسرائيلي ومستقبله في القارة وطرق مجابهته .

الفصل الرابع عشر

الجهود العربية لاعاقة التغلغل

تمثلت الجهود العربية فى المقاطعة العربيـة كجهد عربى شـامل ومنسق تحت إشراف وإدارة الجامعة العربية ، وكذلك فى جهود الدول العربيـة المتفرقة والتى يكاد أن يكون دور ج.ع.م هو الرئيسى إن لم يكن الوحيد لمواجهة التغلغل وإن كانت هناك بعض الجهود التى تبذلها الدول العربية الأخرى * ،خاصة الدول العربية الأفريقية بحكم موقعها الجغرافى ، أو جهود بدوافع الترابط الاسـلامى كما وضح فى نشـاط السعودية والـكويت ، أو لرعاية المصالح كالجهـد الذى تقوم به لبنان لوجود جاليات لبنانية كبيرة فى القارة .

وسنوضح فى هذ الفصل المقاطعة العربية فى مبحث أول لنتعرف على أحكامها وشرعيتها والمراحل التى مرت بها لنصل إلى أثرها فى التغلغل، ثم نشير فى المبحث الثانى الى دور ج.ع.م. ومساهمتها فى الجهود العربية سواء على المستوى السياسى أو محاولاتها لاعاقة التغلغل اقتصاديا ، وكذلك دور الدول العربية الأخرى، وفى مبحث ثالث سنقوم الجهود العربية لتبيان ماشابها من ثغرات حدت من فا عليتها للوصول إلى أفضل الطرق لتحويل الجهود العربية من مجرد معوقات إلى مجابهة فعالة للمخطط الاسرائيلى .

المبحث الأول

المقاطعة العربية لاسرائيل

ينصرف مفهوم المقاطعة إلى فرض عقوبات اقتصادية لتحقيق أغراض سياسية

* قامت ج. ع. ل. فى الآونة الأخيرة بجهد بارز وضح آثاره فى أوغندا حيث طردت ٧٠٠ خبير اسرائيلى وأنهت جميع علاقاتها مع اسرائيل .

وتتم بناء على وضع سياسى معين أورد على عدوان أو تصرف يجانب العدالة والعرف الدولى ، وذلك من أجل تحقيق الاستقلال ورد الحق إلى نصابه (١) ولقد أقرت المواثيق الدولية المقاطعة والحصار الاقتصادى واعتبرتهما تدابير مشروعة ضد العدوان لإقرار السلم والأمن ووقف العدوان ، سواء فى ميثاق عصبة الأمم أو ميثاق الأمم المتحدة ، بل طبقت المقاطعة كما نجـــد فى السوابق التاريخية الدولية*(٢)، وتتراوح المقاطعه بين الضغط والحصار ، وتمتد الميدان الاقتصادى

---

١ — يمكن تعريف المقاطعة كما أقرتها المواثيق الدولية (بأنها عقوبة تفرضها دولة أو مجموعة من الدول ضـد دولة ارتكبت عمل غير شرعى ، أو هى تدبير تأديبى أو زجرى من دولة أو مجموعة دول ضد دولة ارتكبت ضدها عملا يجانب الحق الدولى وذلك لرد الحق إلى نصابه) .

أنظر فى هذا :

— Iskander, M. — The Arab Boycott of Israel, (Beirut1966).

— د. أحمد سويلم العمرى — مذكرات فى العلاقات السياسية (كلية التجارة — اسكندرية سنة ١٩٧٠) .

— جوزيف مغيزل — المقاطعة العربية والقانون الدولى، (بيروت سنة ١٩٦٨).

* نص ميثاق عصبة الأمم فى المادة ١٦ على المقاطعة باعتبارها حقا مشروعا تطبقه الدول ضـد كل دولة تشن حربا عدوانيـة أو تقوم بعمل يجانب العدالة والعرف الدولى ، وكذلك ميثـاق الأمم المتحـدة الذى أكد بجانب ذلك على إستخدام القوة لردع المعتدى إذا تعذرت الوسائل السلميـة لرد الحق ، كما نصت المـادة ٤١ من الميثـاق على ذلك ، ومن الأمثـلة الدوليـة كسوابق تاريخيـة للمقاطعة نجد :

أ — قاطعت الصين الولايات المتحدة إقتصاديا بسبب الصعوبات التى وضعتها فى وجه الهجرة وذلك فى سنة ١٩٠٥ ، وسنة ١٩٠٧

والميادين الأخرى لتحقيق الهدف المطلوب ، والمقاطعة العربية قامت لأحكام طوق العزلة ضـــد اسرائيل والحفاظ على الحق العربى فى فلسطين ، وحرمان اسرائيل من ممارسة حياتها الطبيعية سياسيا وإقتصاديا ، والعمـل على دعم اللفظ المستمر للوجود الاسرائيلى ، وزعزعة كيانها الاقتصادى. والسؤال الذى يفرض نفسه : إلى أى مدى تعتبر المقاطعـة العربيـة شرعية بما يساير العرف الدولى والمواثيق الدوليـة ؟

= ب ـ قاطعت الصين اليابان اقتصاديا ردا على احتلالها أجـزاء من الصين وذلك سنـة ١٩٠٨ ، ١٩١٩ ، ١٩٢٧ ، ١٩٣١

جـ ـ فى ظل عصبة الأمم طبقت دول العصبـة المقاطعة ضد اليابان لغزوها منشوريا سنة ١٩٣١ .

د ـ سنة ١٩٣٩ قاطعت دول عصبة الأمم روسيا لغزوها فنلندا وطردتها من العصبة لهذا السبب .

هـ ـ قاطعت الولايات المتحدة تشيكوسلوفاكيا إقتصاديا سنة ١٩٥١ لحكمها على صحفى أمريكى بالتجسس .

و ـ قاطعت الولايات المتحـدة كوبا إقتصـاديا سنـة١٩٦٢ لانتهاجها النظام الشيوعى .

ز ـ سنة ١٩٦٢ صـدرت قرارات الأمم المتحـدة ومجلس الأمن لمقاطعـة جنوب أفريقيا لاتباعهـا سياسـة التميز العنصرى ، ودعت إلى قطع العلاقات السياسية والاقتصادية معها وقفل الموانى العالمية أمام مواصلاتها .

ح ـ كذلك صدرت قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن لمقاطعة روديسيا لنفس السبب السابق بجانب قرارات المنظمات الدوليـــة الاقليمية مثل قرارات منظمة الوحدة الافريقية .

(٢) المراجع السابقة .

يقودنا البحث عن مدى شرعية المقاطعة العربية إلى معرفة الاجابة على سؤال آخر وهو إلى أى مدى انتهكت اسرائيل الأنظمة الدولية ضد العرب حتى يحق لهم مقاطعتها ؟

إن الوجود الاسرائيلى على الأرض العربية فى فلسطين ، منذ أن ولدت فكرة الوطن القومى اليهودى ، والبدء فى تدفق موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وماصاحبها من توطين فى ظل الاستعمار البريطانى إلى قيام إعلان اسرائيل ، وماتلاها من عدوان مستمر على الدول العربية كل هذا يؤكد عدم شرعية قيام اسرائيل منذ البداية ويؤكد شرعية المقاطعة العربية لاسرائيل ، فالإعلان عن إنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين وحشد الطاقات الصهيونية فى العالم لتحقيقه ، وإثارة النزعات العنصرية لدفع اليهود إلى فلسطين ، والعمل على توطينهم مما يتنافى وشرعية قيام اسرائيل فى الأرض العربية ، ثم صدور وعد بلفور سنة ١٩١٧ ودعم الانتداب البريطانى فى فلسطين لقيام الكيان الاسرائيلى ، وما أمد به اليهود من عون مادى ومعنوى ، والمساعدة فى التوطن وما تلا ذلك من صدور عشرات القرارات من حكومة الانتداب لوقف موجات الهجرة ظاهريا وإدانة الأعمال الصهيونية ، ثم بطلان قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة وعدم شرعية إعلان قيام اسرائيل سنة ١٩٤٨ من طرف واحد بعد أن مهد لها الاستعمار البريطانى متجاهلا حق الاكثرية العربية فى فلسطين ، وما أعقب ذلك من إقامة الكيان الصهيونى على أشلاء الضحايا العرب والاستيلاء على أملاكهم وطرد العرب حيث مثلت اسرائيل استعمارا لم يسبق له مثيل فى التاريخ وهو الاستعمار الاستيطانى ، ثم ما ارتكبته فى حق العرب من مآسى ومجازر يندى لها جبين الانسانية .

ولم تقف الأعمال العدوانية الاسرائيلية عندهذا الحد بقيام اسرائيل بل مسايرة لخططها التوسعى قامت بعشرات الاعتداءات والحروب الكبيرة منذ سنة ١٩٤٨، فتكرر اعتداؤها مئات المرات فى اختراقها حدود الهدنة وقتل الأبرياء العرب وأدانتها مئات القرارات الصادرة عن مجلس الأمن والجمعية العمومية وطالبت اسرائيل بإعادة الفلسطينيين إلى ديارهم وتعويض من لم يرغب فى العودة ، ثم ما تلى ذلك من حرب شاملة سنة ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ التى احتلت على أثرها ٤ أضعاف المساحة التى اغتصبتها فى فلسطين محتلة بذلك أراضى عربية بالإضافة إلى كل الأراضى الفلسطينية من سورية وأردنية ومصرية ، وما تلى ذلك من مآسى عسكرية وتدمير المنشآت المدنية فى الدول العربية حيث لم تكتف بتشريد شعب بأ كمله ... الخ . ألا يبرر كل هذه المآسى والانتهاكات الاسرائيلية الحق الشرعى للعرب فى المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل ؟ ألا يقر القانون الدولى هذه المقاطعة وشرعيتها ؟ (٣)

فى نظر اسرائيل ومشرعى القانون الأمريكى وبعض مشرعى الغرب ممن يدعمون اسرائيل يرون أن المقاطعة العربية ضد اسرائيل عمل باطل بل عمل عدوانى يدبر ضد دولة عضو فى المجتمع الدولى ، ويبررون عدم شرعيتها باتفاقيات الهدنة العربية الاسرائيلية ، فهل يبرر القانون الدولى فى نظرهم شرعية المقاطعة الأمريكية ضد تشيكوسلوفاكيا لأن جاسوساً أمريكياً سجن مقابل عمله

---

3 – League of Arad States - Israel's Aggression, (Cairo, 1665)
— Iskander - Ibid.
– Arab Information Center - Israeli Expantionism, (New York, 1968).
— ناجى علوش — المقاومة العربية فى فلسطين (بيروت سنة ١٩٦٨) .

الذى يتنافى والعرف الدولى والأخلاق ؟ هل يجد مشرعوا القـــانون فى أمريكا واسرائيل تبريراً لهذه المقاطعة ولا يجدون تبريرا لمقاطعة اسرائيـل فى تشريدها شعب بأ كمله واحتلال أرضه ، وارتكاب المجازر فى حقه والاعتداءات والحروب المتكررة ضد الدول العربية ؟ ألا تعتبر المقـاطعه العربية حق مشروع خاصة وأن اسرائيل انتهكت اتفاقيات الهدنةالتى يتذرعون بها عدة مرات وفى حروب كبيرة وهل يرى مشرعو القانون فى أمريكا تبريراً لمقاطعة دولة عضو فى المجتمع الدولى لمجرد أنها اختارت النظام السياسى والإقتصادى بما يتلائم وحريتهـا واستقلالهـا الذاتى وهى كوبا فى حين لا تعترف ولا تقر المقاطعة العربية لإسرائيل ؟

فالمقاطعة العربية بموجب المبادىء التى ارتكزت عليها وشرعية قيامها اجراء اقتضته الظروف للدفاع عن الحق العربى ، وهى اجـــراء وقائى ضد اعتداءات اسرائيل المتكررة اتخذته الدول العربية للحفاظ على الحق العربى فى فلسطين ولمقاومة خطة التوسع الصهيونى ، وخيرت دول العالم اما الوقوف مع الحق العربى والتعامل اقتصاديا وسياسيا مع ١٤ دولة عربيـة بدورها وموقعها العالمى وسكانهـا ، أو التعامل مع اسرائيل التى قامت على اللا شرعية والارهاب والقوة. وطبقا ومسايرة الشرعية وبمـا يتلائم والعرف الدولى وشرعية مواجهة اسرائيـل اتبعت المقاطعة العربية أحكام عامة لتحقيق أهدافها للحفاظ عـــلى الحق العربى ولا تمس سلامة ومصلحة الدول الأخرى لأنها لم تقم على تعصب عنصرى أو دينى ، ولم توجه ضد جماعة معينة بل قامت لرد الحق العربى والوقاية من العدوان الصهيونى كما سنوضح فى الآتى .

أولا : أحكام المقاطعة العربية

اتبعت المقاطعة العربية أحكام ومبادىء عامة لتحقيق أهدافها ، وتطبق هـذه الأحكام (فى جميع الحالات وفق مبادىء شرعية تسرى على كل من يدعم اسرائيل

آخذة فى الاعتبار العامل الانسانى ومصالح الدول العربية ، ومتدرجة فى تطبيق أحكامها من مراقبة إلى استفسار ثم الانذار فالمقاطعة بعد التأكد من دقة معلوماتها، ومن ثم فهى لم تقم على العقوبة والمعاداة ضد شركة اجنبية أو دولة أخرى خلاف اسرائيل .

وللمقاطعة وجهان يمثلان أحكامها هما : (٤)

١ ـ الوجه السلبي : وينصرف إلى عدم التعامل مع اسرائيل سواء بطريق مباشر أو غير مباشر .

٢ ـ الوجه الإيجابي : ويهدف إلى عرقلة كل ما يدعم اسرائيل سواء بمنع تدفق رؤوس الأموال الأجنبية عليها ومنافستها فى أسواق صادراتها ووارداتها وغير ذلك .

١ ـ الجانب السلبي للمقاطعة : وتتمثل أهم أحكامه فى بندين :

الأول عدم التعامل المباشر مع اسرائيل .

والثانى عدم التعامل مع اسرائيل بالطرق غير المباشرة .

أ ـ عدم التعامل مع اسرائيل بطريق مباشر بهدف حرمانها من الأسواق العربية التى تمثل الأسواق الطبيعية لها ، خاصة وأن الأسواق العربية غنية بالمواد

---

٤ ـ الجامعة العربية ـ مقاطعة اسرائيل ، قواعدها وأهدافها (القاهرة ١٩٥٦).

ـ الجامعة العربية ـ ادارة المقاطعة ـ مبادىء المقاطعة (القاهرة سنة ١٩٦٨).

ـ شمس الدين نجم ، نشرة خاصة عن المقاطعة (مركز الأبحاث الفلسطينى ، بيروت سنة ١٩٦٨) .

ـ مصلحة الاستعلامات المصرية ـ نشرة الصحافة اليومية ٢٤١ فى ٦١/٦/٢٥ ج ع م) .

ـ مجلة الرائد العربى ـ ندوة عن المقاطعة (بيروت فى ١٩٦٢/٦/١٥).

الخام اللازمة للصناعة الاسرائيلية بجانب كونها سوق فسيحة مربحة ، وهذا يؤدى إلى أن تستورد اسرائيل مستلزماتها سواء الغذائية أو من المواد الأولية من مناطق بعيدة مما يؤدى إلى رفع تكلفة المنتجات الاسرائيلية وارتفاع الأسعار، بجانب شحن سلعها التصديرية إلى الأسواق البعيدة مما يعرضها بجانب ارتفاع الأسعار إلى التلف والخسارة ،خاصة تصدير المواد الغذائية التي تشكل أكبر بند في صادرات اسرائيل مثل صادرات الموالح والبيض والدواجن وغيرها .

كما تمنع وسائل النقل الاسرائيلية بكافة أنواعها من المرور بالموانى العربية ومحاربة الاستثمارات الصهيونية فى العالم العربى وتمنع المؤسسات العربية بالتعامل مع اسرائيل وكذلك تحذير العرب والشركات والإفراد الأجانب فى ظل قوانين صارمة بعدم التعامل مع اسرائيل وتشديد الرقابة على ذلك .

ب — عدم التعامل مع إسرائيل بطريق غير مباشر وذلك عن طريق دول أخرى لها علاقة مع اسرائيل والعرب، خاصة الدول الغربية التى تسمح ظروفها بالتهريب واتمام عمليات تجارية مربحة بطريق غير مباشر مثل دول تركيا واليونان وإيران وقبرص وايطاليا وغيرها ، ولقد اتخذت اجراءات متعددة تمنع إعادة التصدير أو الاستيراد أو القيام بأى عمليات تجارية أو تمويلية بين البلاد العربية واسرائيل ويكون أحد عملاء هذه العمليات وسيط من هذه الدول ، فأخضعت الصادرات إلى اجازات تصدير تثبت أن البضائع العربية المصدرة استهلكت أو تستهلك حيث وجهة تصديرها ، كما شددت البلاد العربية فى اتفاقياتها التجارية مع هذه الدول وغيرها على اتباع مبادىء المقاطعة من عدم التصدير أو الاستيراد أو إعادة التصدير من وإلى اسرائيل ، كذلك منع إعادة التصدير أو الاستيراد ولو بعد إضافة عنصر إنتاجى للسلع ، واخضاع الاستيراد لاجازات معتمدة ، وكذلك إعداد كشوف بالسلع الاسرائيلية الممكن تسربها للعالم العربى ومراقبتها وتشديد الرقابة على السلع المستوردة من المناطق التجارية الحرة فى العالم والمطالبة

بشهادات المنشأ للسلع المستوردة على أن تعتمد هذه الشهادات من أحد القنصليات أو السفارات العربية فى الخارج ، هذا بجانب ما تقوم به مكاتب المقاطعة من رقابة لاكتشاف طرق التلاعب والتحايل ومعرفة الصناعات الاسرائيلية سواء المقامة فى اسرائيل أو التى تجمع فى دولة ثالثة تساهم فيها اسرائيل ولو برأس المال.

٢ ـ الجانب الايجابى لاحكام المقاطعة :

استطاعت اسرائيل التغلغل فى الكثير من الأسواق العالمية رغم تأثير الوجه السلبى للمقاطعة عليها ، فكانت ضرورة أحكام المقاطعة بوجهها الايجابى لتكملة الوجه السلبى لها ، واستند الوجه الايجابى إلى أحكام تكفل تضييق الخناق على اسرائيل أهمها :

أ ـ محاولة منع تدفق رؤوس الأموال والخبرات الأجنبية على اسرائيل بل الضغط على رؤوس الأموال المستثمرة فيها للهرب منها ، وكذلك مقاطعة المؤسسات والشركات التى تدعم الاقتصاد الاسرائيلى سواء بالاستثمار المباشر أو بفتح فروع لها أو وكالات أو تمنح اسرائيل امتيازات اقتصادية تدعم كيانها ، وتخيير هذه الشركات بالتعامل مع العرب أو مقاطعتها عند تعاملها مع اسرائيل ، وتمتد هذه الأحكام إلى جميع المؤسسات والشركات وسبل المواصلات التى تمنع من المرور بالموانى العربية إذا مرت بالموانى الاسرائيلية فى رحلة واحدة ، وكذلك شركات الطيران العالمية والأفراد .

ب ـ منافسة اسرائيل فى أسواق صادراتها ووارداتها ، وذلك بعقد الاتفاقات التجارية مع الدول التى تتعامل معها اسرائيل ومزاحمتها فى أسواقها ، خاصة وأن معظم المنتجات الاسرائيلية تنتجها أو تستطيع إنتاجها الدول العربية، كذلك العمل على عرقلة حصول اسرائيل على المواد الأولية اللازمة لصناعاتها

من أسواق الدول الأخرى ولو أدى ذلك إلى تضحية من الدول العربية ، وذلك لحرمان اسرائيل منها أو لرفع أسعارها أمام اسرائيل ، مما يؤدى بالتالى إلى زيادة تكلفة منتجاتها وتضييق الخناق عليها .

ولقد راعت أحكام المقاطعة تطبيق هذه الأسس على المؤسسات والشركات العالمية والبنوك والأفراد وشركات المواصلات والشركات السينمائية وعلى كل ما يمكن أن يمتد نشاطه لدعم اسرائيل ، وطبقت الأحكام على كل من يخالف هذه المبادىء بوضعهم فى القائمة السوداء لعدم التعامل معهم بتاتا فى العالم العربى ويدرج فى القائمة السوداء المؤسسات والأفراد بعد بحث دقيق تقوم به مكاتب المقاطعة يتدرج من المراقبة والاستفسار المباشر ثم التحذير فالانذار ثم القطع، كما يدرج فى القائمة السوداء كل من لا يستجيب للاستفسار المقدم من مكاتب المقاطعة .

وهناك بعض الاستثناءات تطبق فى الحالات التى حددتها الأحكام مثل استثناء البنوك والمؤسسات الدولية التابعة للامم المتحدة ، وكذلك تمتد هذه الاستثناءات إلى شركات الأدوية التى لا يمكن الاستغناء عنها ، وإلى بعض الشركات التى سبق التعامل معها فى العالم العربى ثم قوطعت لتعاملها مع اسرائيل إلا أن ضرورة متطلبات بعض قطع الغيار التى يصعب إيجاد بديل لها تفرض التعامل معها ولكن لحدود معينة .

ويجدر بالذكر أن المقاطعة تتخذ تدابير وتحقيقات دقيقة قبل اتخاذ قراراتها تجاه أى مؤسسة أو أى فرد ، كما أن قرارات وأحكام المقاطعة تتلاءم فى تطورها والظروف الجديدة لتتغلب على بعض الثغرات ، ولتتلافى بعض الشكليات الجامدة فهى تحذر التعامل مع كل ما يوضع على القائمة السوداء حتى يقدم الأدلة لإستجابته

لأحكام المقاطعة وذلك بتقديم الوثائق والشهادات المصدقة التي تدرس دراسة وافية لتقتنع بها مكاتب المقاطعة ولتتبين مدى صحتها على أن تكون هذه الوثائق مصدقه من أحد الغرف التجارية أو إتحادات الصناعات على أن تعتمدها قنصلية أو سفارة عربية فى الخارج(٥).

كما تضع أحكام المقاطعة فى الاعتبار مصلحة الدول العربية وتضييق الخناق على اسرائيل كهدف أساسى فى الوقت الذى تسعى فيه إلى كسب المؤسسات الأجنبية لجانب الحق العربى وتوضيح أن المقاطعة لم تقم على العنصرية أو التعصب بل هى إجراءات لكسب الشركات والمؤسسات الأجنبية أكثر من زجرها ومعاداتها بوضعها على القائمة السوداء ، ولقد مرت المقاطعة العربية بثلاث مراحل لتنفيذ هذه الأحكام كما سنوضحها فيما يلى :

ثانيا : مراحل المقاطعة العربية

بالرغم من شرعية المقاطعة العربية طبقا لأحكام العرف والمواثيق الدولية إلا أنها قامت فى مراحلها الأولى رداً على المقاطعة التى فرضتها الأقلية الصهيونية المتعصبة فى فلسطين ضد المواطنين العرب أثناء الاحتلال البريطانى ، فقام الشعب العربى الفلسطينى بمقاطعة الأقلية الصهيونية رداً على زرعهم فكرة المقاطعة ، حيث امتنعت الاقلية اليهودية عن شراء السلع العربية وعدم تشغيل العمال العرب فى مزارعهم ومصانعهم ومتاجرهم فكانت المقاطعة بالمثل ، ويمكن القول أن المقاطعة العربية مرت بثلاث مراحل(٦) :

---

٥ — المرجع السابق ، والمزيد من التفصيل عن الأحكام ارجع لأحد المراجع السابقة .

٦ - المرجع السابق .

الاولى : فى الفترة ٣٦ ـ ١٩٤٥

وقام بالمقاطعة فى هذه المرحلة الشعب الفلسطينى ردا على مقاطعة الأقليــة الصهيونية فى فلسطين للعرب وعزلتهم والعمل على الاعتماد كليا عــلى ذاتيتهم المنعزلة عن بقية الشعب العربى ، حيث عمل اليهود فى ظل الانتداب على تشكيل احياء سكنية وتجارية وصناعية يهودية منعزلة واقامة مزارع خاصة بهم ، ولم تسمح الأقلية اليهودية بالتعامل مع العرب ولاتشغيلهم .

المرحلة الثانية : ١٩٤٥ ـ ١٩٤٨

فى هذه المرحلة تنسق الجهد العــربى لدعم موقف الشعب الفلسطينى ، وتم ذلك فى ظل الجامعة العربية ، وقام بمشاركة الشعب الفلسطينى فى جهوده بعض الدول العربية طبقا وظروفها ، ففى ديسمبر سنة ١٩٤٥ أقر مجلس الجامعة العربية المقاطعة بوجهها السلبي ، وذلك فى الدورة الثانية لمجلس الجامعة العربيـة بهدف الدفاع عن حق عرب فلسطين واضعاف اقتصاد الأقلية اليهودية فى فلسطين ، وغلق الأسواق العربية أمام منتجاتها ، وكذلك حماية الاقتصـاد العربى من النشاط الصناعى المتقدم للاقلية اليهودية الذى تدعمه الصهيونية العالمية بهدف خلق نواة صناعية وسط بيئة عربية متخلفة اقتصاديا .

واتخذ مجلس الجامعة العربية قرارات بأن تقوم كل دولة عربية باتخـــاذ الاجراءات الملائمة وظروفها لمنع دخول السلع اليهودية للأسواق العربيـة ، ومنع تزويدها بالمواد الأولية ، كما قرر المجلس تكوين لجنة للاشراف عــلى

= — ميخائيل شيفر — من الفكر الصهيونى المعاصر (بيروت سنة ١٩٦٨) .

— جريدة الأهرام ٣/٩/١٩٦٦ « مقالة الى المفوض العام لمكاتب المقاطعة » .

تنفيذ هذه التوصيات ابتداء من أول يناير سنه ١٩٤٦ ، كذلك تعمل اللجنة على دعم اقتصاد العرب فى فلسطين ، وبالتالى قررت اللجنة إنشاء مكتب لها فى فلسطين وانشاء لجان للاشراف على تصدير المواد الأولية العربية ومنع التهريب للبلاد العربية والارشاد عن الصناعات اليهودية لمنع استيرادها .

ولقد فشلت هذه المرحلة لعدة أسباب منها :

أ — القرارات التى اتخذها مجلس الجامعة العربية كانت أقرب للتوصيات أو فى حقيقتها هى أقرب للرغبات فلم تأخذ الطابع الجدى .

ب — الدول العربية من جانبها لم تأخذ هذه الرغبات بموقف جدى وحازم .

حـ — لم تنفذ اللجنة التوصيات ولم تقم المكاتب اللازمة .

د — افتقرت الرقابة مما سمح للسلع اليهودية بالتسرب بطرق غير مباشرة للعالم العربى .

هـ — عدم اتباع أحكام الوجه الايجابى للمقاطعة خفف كثيرا إن لم يكن قد ابطل مفعول الوجه السلبى الذى اتخذته المقاطعة فى هذه المرحلة .

المرحلة الثالثة : ١٩٥١ — حتى الآن

توقفت أعمال اللجان وكذلك تنفيذ التوصيات على أثر حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، ورأت الدول العربية بعد الحرب وما تمخضت عنه ضرورة أحكام المقاطعة كسلاح فعال ضد اسرائيل ، وبناء على توصية اللجنة السياسية للجامعة العربية الصادرة فى أغسطس ١٩٥٠ اتخذ مجلس الجامعة العربية فى جلسته الرابعة عشرة قرارات بانشاء مكاتب المقاطعة العربية فى كل دولة عربية تعمل تحت اشراف الجامعة العربية وتتبع المكتب الرئيسى ومقره دمشق ، كما أقرت أحكام

المقاطعة بوجهيها الايجابي والسلبي ، وفى مارس سنة ١٩٥٢ فى الدورة السادسة عشرة للمجلس كانت المكاتب قد اكتمل قيامها بعد أن عقد أول اجتماع لضباط اتصال المكاتب فى نوفمبر سنة ١٩٥١ حيث ابتدأت المرحلة الثالثة من المقاطعة لتطبيق أحكامها بدقة وفعالية لتؤتى أثرها كما سنرى .

ثالثا ـ أثر المقاطعة فى التغلغل

أثرت المقاطعة فى التغلغل الاسرائيلى من عدة جوانب :

أ ـ ففى جانب أساسى أثرت على المرتكزات الأساسية للتغلغل منذ أن احكمت مبادىء المقاطعة .

ب ـ وفى جانب آخر دعمت الاقتصاد العربى ووفرت له الحماية والدعم من أن يكون مصدرا مربحا للمواد الأولية اللازمة للصناعات الاسرائيلية وسوقا مسيحة لتصدير المنتجات الصناعية للأسواق العربية خاصة وأن الصهيونية العالمية هدفت أن تكون اسرائيل نواة صناعية وسط بيئة عربية متخلفة إقتصاديا .

جـ ـ وفى الجانب الثالث أثرت المقاطعة فى المجال الدولى مما أدى إلى ردة فعل من جانب اسرائيل للقيام بمقاطعة معاكسة وإثارة الضجة عالميا ضد المقاطعة العربية وأحكامها .

١ ـ فبالرغم من أن المقاطعة كانت أحد الدوافع للتغلغل للتخلص من طوق العزلة العربية إلا أننا يجب أن لا نغفل أن الدوافع وراء ذلك هو **أثر المقاطعة فى اضعاف المرتكزات الأساسية للتغلغل** .

ففى ميدان التجارة والنقل لحقت باسرائيل خسارة كبيرة نتيجة لحرمانها من أسواقها الطبيعية ، فإذا أخذنا فى الاعتبار الأوضاع الطبيعية ، والتطورات الاقتصادية ، والامكانيات المختلفة لاسرائيل والعالم العربى ، وأخذنا فى الحسبان أيضا تجارة فلسطين وإقتصادها وتعاملها مع جيرانها وعلى المستوى الدولى قبل

قيام اسرائيل ، من كل هذا نستطيع أن نقدر حجم التجارة الطبيعى الذى حرمت منه اسرائيل والذى يقدر بمبلغ ١٤٠ مليون دولار ، منها ١٠٠ مليون واردات من العالم العربى ، و ٤٠ مليون صادرات اسرائيلية للعالم العربى ، هذا بالإضافة إلى الفائدة الضخمة التى ستجنيها من المواصلات وتجارة الترانزيت[٧] كما أن حرمان اسرائيل من تجارتها الطبيعية أدى إلى تحميلها نفقات تقيل باهظة سواء فى الواردات أو الصادرات تصل فى المتوسط إلى ١٠ — ١١ ٪ من ثمن السلع المستوردة أو المصدرة ، فعلى سبيل المثـــال تبلغ نفقات نقل البترول الخام الأسرائيلى ١٢ — ٣٠ ٪ من سعره الخام Fob عنـد استيراده مـن إيران أو أندونسيا أو الكتلة الشرقية ، ومثال آخر يبلغ ثمن طن الارز المستورد لاسرائيل من بورما Fob سنة (١٩٦٢) ١٠٠ دولار فى حين بلغت تكاليف نقل الطن ١٥ دولاراً ، أى تشكل تكاليف النقل ١٥ ٪ من الثمن الأساسى ، هذا بجانب حرمان اسرائيل من البترول العربى الرخيص وحرمانها من تسويق خبراتها الفنية فى العالم العربى .

وتظهر إحصاءات بنـــك اسرائيل أن متوسط النسبة المئوية لنفقات نقل البضائع المستوردة إلى اسرائيل تبلغ ٨ر٢ ٪ من ثمن السلعة الأصلى Fob (فى سنة ١٩٦٥) ، فاذا أضفنا إلى هذه النسبة ١ ٪ كنفقات تأمين ، بجانب نسبة أخرى للتعبئة الخاصة لتلافى التلف نتيجة لبعد المسافات لوصلت هذه النسبة إلى ١٠-١١ ٪ على الأقل من ثمن السلعة[٨] سواء المصدرة أو المستوردة .

وتقدر الخسارة السنوية التى تتحملهـا اسرائيل من تجارتها نتيجـة المقاطعة وحرمان اسرائيل من أسواقها الطبيعية بنسبة ١٠ ٪ من قيمة التجارة الاسرائيلية ،

---

٧ — ميخائيل شيفير — المرجع السابق .

8 — Israel—Bank of Israel, Annual Report, (Jerusalem, 1965).

—د يوسف صايغ — الاقتصاد الاسرائيلى ص ٣٢٣ — ٣٢٤ (بيروت سنة ١٩٦٦).

وإذا أضفنا إلى ذلك الخسارة الناتجة من فداحة ميزانيات الدفاع والأمن المتزايدة، والاجراءات الأخرى التي تفرض ضرورتها المقاطعة العربية سياسيا واقتصاديا لبلغت خسارة اسرائيل من المقاطعة العربيـــة في المتوسط ١٠٪ من مجمل انتاجها القومي (٩) .

ولقد قدرت هذه الخسارة بمبلغ ١٥٠ مليون دولار سنة ١٩٦٠ ، ارتفعت لتصل ما يقـرب من ٣٨٢ مليون دولار سنة ١٩٦٦ ، مما أثر بدرجة ملموسة في الاقتصاد الاسرائيلي .

ب — **وفي جانب الاقتصاد العربي** : استفادت أجزاء كثيرة من الوطن العربي اقتصاديا من أثر المقاطعة ، بجانب ما وفرته المقاطعة من حمـــاية للاقتصاد العربي وهو في طور النمو ، فوفرت له الحماية من السياسة الاغراقيـة التي تتبعها اسرائيل خاصة وأن صناعتها - التي وفرت لها الدعم من الصهيونية العالمية — كانت متقدمة كثيرا بالنسبة للاقتصاد العربي المتخلف ، كما أن الجانب الايجابي من المقاطعة الذي يقضي بمزاحمة اسرائيل في أسواق وارداتها وصـادراتها شجع على نمو الصناعات العربية بجانب الحماية المتوفرة لهـــا ، كما أدت المقاطعة العربية لتطبيق الجانب الايجابي للاتجاه نحو التكتل الاقتصادي العربي وأن كان في طور الدراسة .

وإذا أضفنا إلى هذا التحول في المركز التجاري وعمليـــات الترانزيت من الموانى الفلسطينية قبل قيام اسرائيل الى بيروت ، وكذلك زيادة الحركة في الموانى البحرية والجوية العربية كمطارات بيروت ودمشق وتوقف الرحلات الجوية فيها وهي في طريقها للشرق الأقصى بدلا من التوقف في اسرائيـل ، ثم تحـول أنابيب

9 – Rubner – Ibid, PP. 69 – 70.
— Baulin — Ibid.

— ميخائيل شيفير — المرجع السابق

النفط للدوائر العربية ... الخ كل هذا يبين لنا مدى استفادة الوطن العـــربى فى الجانب الاقتصادى من أثر المقاطعة .

جـ — وفى المجال الدولى ومقاطعة اسرائيل المعاكسة

استجـابت مئات الشركات والمؤسسات الأجنبية لأحـكام ومبادىء المقاطعة فامتنعت عن التعامل مع اسرائيل سواء بالطرق المباشرة أو غير المباشرة وسواء بالاقتناع أو حتى لاتتعرض للمقاطعة العربية وادراجها على القائمة السوداء ومنع التعامل معها ، وهى فى هذا تفاضل بين العالم العربى بسكانه ١٠٠ مليون وأسواقه الفسيحة وفرص الاستثمار المربحة ، خاصة عائدات النفط والموارد المتوفرة وبين اسرائيل وسوقها الضيقة وسكانها الـ ٢ر٨ مليون بجانب أمنها المزعزع ، وبالتالى عدلت الكثير من المؤسسات والشركات العالمية عن التعامل مع اسرائيل وعاودت نشاطها فى العالم العربى .

وأدى ذلك بالطبع الى توضيح القضية العربيـــة سياسياً ، بجانب الكسب الاقتصادى وتضييق الخناق على اسرائيل وتحميلها نفقـات عسكرية واقتصـادية كبيرة خاصة فى بحثها عن أسواق جـــديدة فى أى مكان ، خاصه فى البلاد النامية لتأمين المواد الاولية والغذائيـة اللازمة لهـا ولا سيا وأن ٦٧ ٪ من واردات اسرائيل من المواد الخام فى المتوسط (١٠) .

كما أدى تأثير المقاطعة العربية الى ردود فعل فى اسرائيل ، فقامت بجهود كبيرة للتخفيف من حدتها وفى محاولة لكسر طوقها ، سواء بنشاطهـا التغلغلى ـ كما سبق توضيحه ـ أو ما قامت به من جهـــد ذاتى كمقاطعة معاكسة ، أو اثارة الدول الأخرى تحت ضغط نفوذ الصهيونية العالمية .

فأناطت اسرائيل بوزارة الخارجية الاسرائيلية مجابهة المقاطعة العربيـــة ،

---

10 -- Ibid.

وخصصت لها ادارة مستقلة وجعلتها من أبرز مهامها ، وفى هذا الصدد يقول مدير عام وزارة الخارجية « ليس هناك فى الواقع حد للمقاطعة العربية غير ما تفرضه الدول الأخرى .. أن اسرائيل تستطيع أن تفعل قليلا فى هذا المجال مباشرة بالرغم من أن المقاطعة بحكم طبيعتها ومداها مشكلة تشغل وزارة الخارجية ... أن المقاطعة ستنجح إذا سمحت لها الدول الأخرى أن تنجح». وخصصت اسرائيل جهاز مقاطعة معاكس ومستقل وأن كان يتبع وزارة الخارجية ، كما أخذت من جانبها تدرج الشركات والبواخر والمؤسسات والأفراد فى قوائم سوداء ممن يستجيبون لأحكام المقاطعة وتقاطعها وتدعو الشركات والمؤسسات الصهيونية العالمية لمقاطعتها بدورها ، وتبلغ الميزانية المخصصة لمواجهة المقاطعة العربية فى اسرائيل ٢٠ مليون دولار سنويا (١١) كما دعمت أسطولها البحرى والجوى لنقل تجارتها للتخفيف من حدة المقاطعة .

كما أتبعت بعض وسائل الضغط والارهاب ، سواء من جانبها أو بتحريض الاحتكارات الصهيونية العالمية ضد المؤسسات التى تستجيب لاحكام المقاطعة العربية ودعت لمقاطعتها عالمياً .

كما أثارت ضجة دعائية ضخمة فى الصحف والمجلات العالمية وفى المحافل الدولية ضد المقاطعة العربية ، كما بذلت جهوداً كبيرة مع الدول الغربية لاصدار تشريعات بمقتضاها لا تستجيب شركاتها لمبادىء وأحكام المقاطعة العربية ، ونجحت بشكل بارز فى كل من أمريكا وفرنسا وكذلك مع الشركات الألمانية والشركات والمؤسسات فى الدول الاسكندنافية .

---

11 - Rubner - Ibid, PP. 68 - 71.

— ابراهيم العابد — المرجع السابق.

— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ٦٧ - (بيروت ١٩٦٩) .

فى الولايات المتحدة نتيجة الضغط الصهيونى المتزايد فى مجلس الشيوخ الأمريكى ، بحث الأمر على كافة المستويات ، واشترك فى ذلك وزير التجارة الخارجية الأمريكى ، وفى ١٩٦٥/٩/٢٣ أصدرت وزارة التجارة الخارجية الأمريكية قراراً بشأن المقاطعة العربية للدول الصديقة وينص القرار على ضرورة ابلاغ وزير التجارة الخارجية الأمريكية عن أى اتفاقية أو عمل من شأنه أن يقيد تجارة الولايات المتحدة مع الدول الصديقة ويعنى اسرائيل ، وذلك لاتخاذ اجراءات مضادة ، وطلب من رجال الأعمال الأمريكيين عدم الخضوع لاجراءات المقاطعة ، وكذلك عدم انصياع الشركات والمؤسسات الأمريكية لمطالب المقاطعة ، بالرغم من أن الجامعة العربية أوضحت للمسئولين الأمريكيين والرأى العام الأمريكى بشتى الطرق أن المقاطعة ليست عملية تعصب ولا عدوان بل هى أجراء دفاعى غير موجه لأى دولة خلاف اسرائيل ، كما أن الرئيس الأمريكى وقع على مشروع قانون لمراقبة الصادرات الأمريكية وعدم اخضاعها للمقاطعة أو لأية قيود (١٢) ، كما وافق الكونجرس الأمريكى على بيان أصدرته وزارة الخارجية الأمريكية ووزع على البنوك والمؤسسات المالية ووكالات الأنباء ، ويقضى بعدم منح أى اعتماد أو تقديم أى ائتمان للشركات الأمريكية التى استجابت أو تستجيب لأحكام المقاطعة العربية - أى مقاطعة الشركات الأمريكية التى تستجيب للمقاطعة فى نفس أمريكا .

---

١٢ — الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ ، (بيروت سنة ١٩٦٦) .

— تقارير ادارة المقاطعة ، والادارة الاقتصادية — الجامعة العربية رقم ج / ى / ٤٣١٠/١ فى ١٩٦٦/١/٣٠ .

— اليوميات الفلسطينية ـ المجلد رقم ٢ ف ١/٧ ، ٦٥/٩/٢٣ ، والمجلد رقم ٣ ف ٦٦/٦/٢٤ ، (بيروت ١٩٦٨) .

— الاهرام ١٨ ، ١٩٦٥/٥/٢٥

وفى فرنسا ركزت اسرائيل جهودها لاستصدار قرار على غرار ما أصدرته أمريكا ، وأصدرت الحكومة الفرنسية قراراً بموجبه تعوض كل شركة فرنسية تتضرر لدى تعاملها مع اسرائيل من أثر المقاطعة العربية .

كما دعت اسرائيل المجلس العالمى لاتحاد غرف التجارة الثنائية الممثل للغرف التجارية مع اسرائيل فى ١٧ دولة لعقد جلساته فى اسرائيل وأصدر قراراته لمجابهة المقاطعة العربية لاسرائيل .

كما كانت المقاطعة الدافع الرئيسى لاسرائيل للخروج من طوق العزلة المفروض عليها ويشعرها أنها تعيش وسط بحر من الكراهية العربية يرفض قبولها بل ويعمل على إزالة وجودها ، فكانت المقاطعة أحد الدوافع الهامه للتغلغل الاسرائيلى فى القارة فى محاولة للنفاذ من هذا الطوق للتخفيف من شدة فعالية المقاطعة ووضح هذا من مخطط التغلغل إذ يذكر رئيس وزراء اسرائيل الأسبق بن جوريون « إن علاقتنا مع الدول الأفريقية المستقلة تهدف إلى كسر طوق العزلة الاقتصادية والسياسية التى تعيش فيها اسرائيل » وتردد هذا رئيسة الوزراء بقولها « . . . إن خط توسيع الاتصالات مع أفريقيا عن طريقة تستطيع اسرائيل أن تجتاز الحصار السياسى والاقتصادى العربى إلى مجالات دوليةواسعة تقع خلف هذا الحصار »(١٣) .

---

13 – Israel — Ministry for Foreigu Affairs, (Jerusalem, 1961).

– Baulin – Ibid.

– Lenczowski – Ibid.

ويذكر المرجع الاخير أن المضلة فى اسرائيل — كما تشعر بها — هى أنها محاطة بطوق حديدى حيث يذكر أن اسرائيل "Surrounded by a Hostile Ring"

المبحث الثانى

جهود الدول العربية المختلفة لاعاقة التغلغل

قامت الدول العربية بجهود متفرقة ومنفردة فى القارة لاعاقة التغلغل أبرزها جهود ج. ع.م الذى برز فى بداية الستينات فى شتى الميادين ، وإن كان هذا الجهد لايزال فى حاجة إلى تخطيط وتركيز واهتمام أكبر، يعرقل هذه المتطلبات الظروف التى تمر بها الأمة العربية كلها ، كما أن الجهود الفردية المبعثرة لبعض الدول العربية الأخرى تحتاج إلى التنسيق والتكامل حتى تتحول الجهود العربية من مجرد معوقات يسهل تلافيها من قبل المخطط الاسرائيلى إلى مجابهة فعليـة وفعالة كما سنرى ذلك فى جهود ج.ع.م والدول العربية .

أولا : معوقات تنبع من جهود ج.ع.م

ج.ع.م رائدة للأمة العربيـة فى نضالها ، ولها موقعها الاستراتيجى سواء بالنسبة للعالم أو للقارة أو للدول النامية ، لموقفها من الاستعمار وتأييدها للحركات التحررية العالمية خاصة فى أفريقيا وآسيا، بالإضافة إلى صلاتها السياسية والاقتصادية والثقافية مع دول القارة ، كما أن موقف الحياد الايجابى الذى تتبعه كخط رئيسى من الخطوط الثلاثة فى سياستها الخارجية اضفى على موقفها أهميـــة وجعلها محط أنظار العالم النامى ، فإذا أضفنا إلى كل هذا ضرورة مواجهة اسرائيل فى القارة لأنها تمثل حلقة من حلقات الاستعمار وأداة من أدواته فإنه يتضح جليـا الدور الهام الذى تلعبه ج.ع.م كضرورة لمواجهة النشاط الاسرائيلى المتزايد فى القارة ، خاصة بعد أن استشرى بدرجة ملموسـة ، ولقد قامت ج.ع.م بجهـد كبير لمجابهة التغلغل الاسرائيلى على كافة المستويات، وبرز هذا الجهد بصورة جلية منذ البداية فى الجهد السياسى ، ثم ركزت جهدها كضرورة لمواجهة التغلغل فى الجانب الاقتصادى وأن بدأ أخيرا إلا أن أثره أخذ يزداد كما سنوضحه على المستويين السياسى والاقتصادى .

١ — جهد ج.ع.م فى المجال السياسى

اهتمت ج.ع.م بالقارة الأفريقية منذ أن قامت الثورة ، إذ حدد كتاب فلسفة الثورة دوائر العمل الرئيسية فى سياسة ج.ع.م ، ومثلت الدائرة الأفريقية الدائرة الثانية من اهتمامات الثورة ضمن أربعة دوائر تهتم بها فى سياستها الخارجية ، فجاء فى كتاب فلسفة الثورة « أيمكن أن نتجاهل أن هناك قارة أفريقية شاء لنا القدر أن يكون فيها اليوم صراع مروع حول مستقبلها ؟ وهو صراع سوف تكون له آثاره لنا أو علينا سواء أردنا أو لم نرد » .

ويؤكد الميثاق الوطنى فى باب السياسة الخارجية أن هذه الدوائر الأربعة مرتبة كالآتى : « إذا كان شعبنا يؤمن بوحدة عربية ، فهو يؤمن بجامعة أفريقية ، ويؤمن بتضامن آسيوى أفريقى ، ويؤمن بتجمع من أجل السلام يضم جهود جميع الذين تربط مصالحهم ، ويؤمن برباط روحى وثيق بشدة إلى العالم الاسلامى ويؤمن بانتمائه إلى الأمم المتحدة وبولائه لميثاقها» .

ويضيف الميثاق « إن شعبنا يعيش على الباب الشمالى الشرقى لأفريقيا المناضلة وهو لايستطيع أن يعيش فى عزلة عن تطورها السياسى والاجتماعى والاقتصادى إن شعبنا ينتمى إلى القارتين اللتين تدور فيهما الآن أعظم معارك التحرير الوطنى وهو أبرز سمات القرن العشرين» .

ومن هنا تأتى الدائرة الأفريقية فى المقام الثانى بعد الدائرة العربية معتبرة من أبرز خطوط السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة وحيث أن الدائرة العربية المنهج فيها الوحدة ، فإن منهج ج.ع.م مع الدائرة الأفريقية هو الترابط (١٤) .

---

١٤ ـ د. محمد طه بدوى ـ فلسفة الوحدة العربية (الاسكندرية سنة ١٩٦٥) ص ١٧٦ .

ويؤكد الميثاق على سياسة مجابهة اسرائيل فى القارة إذ يضيف « وليس تعقب سياستنا للتسلسل الاسرائيلى فى أفريقيا غير محاولة لحصر إنتشار سرطان استعمارى مدمر » .

ولقد نظرت ج.ع.م إلى القارة فى كفاحها باهتمام بالغ طبقا وسياستها الخارجية ، فقدمت التأييد والعون للحركات التحررية والثورية ، وكانت القاهرة مركز لمعظم الحركات التحررية والتى لقيت كل عون ومساندة سواء على مستوى سياسة الجمهورية العربية أو التأييد والدعم فى المؤتمرات الاقليمية والدولية والندوات السياسية ، فاستضافت القاهرة الكثير من هذه الحركات التحررية مثل حركة الصومال وغانا وغينيا وكينيا والكونغو وغيرها ، كما برزت مواقف ج.ع.م المشرفة فى دعم القارة السوداء فى عدة ميادين مثل موقفها مع الكونغو سنة ١٩٦٠ ودعمها للحركات التحررية فى أنجولا وموزمبيق ضد الاستعمار ، وموقفها لدعم الوحدة الأفريقية وصيانة إستقلال الدول الأفريقية مثل موقفها مع نيجيريا أخيرا وتعضيدها للقضايا الأفريقية المختلفة سواء فى موقفها ضد الحكومات العنصرية ومقاطعتها كما حدث مع جنوب أفريقيا وروديسيا ، كما تبدى اهتماما كبيرا بقضايا القارة المختلفة وظهر هذا فى المؤتمرات واللقاءات والاجتماعات الافريقية والافرو — آسيوية ومؤتمرات عدم الانحياز فى شتى الميادين .

أ — ففى المؤتمرات السياسية على مستوى القارة الأفريقية

شاركت ج.ع.م بجهدها الكبير فى المؤتمرات الافريقية ، كما كانت مقرا لمعظم المؤتمرات والتى جاءت بجهود مثمرة فى مجابهة اسرائيل وادانتها وتأييد الحق العربى .

فشاركت ج. ع. م. سنة ١٩٥٨ فى المؤتمر الأول للدول الأفريقية المستقلة والذى عقد فى أكرا ، وكذلك فى المؤتمر الذى عقد فى يونيو ١٩٦٠ فى أديس

أبابا ، وفى المؤتمر الثالث الذى عقد فى اغسطس من نفس العام فى ليوبولدفيل وفى كل هذه المؤتمرات أبرزت ج.ع.م. خطر اسرائيل فى القارة وبذلت جهوداً كبيرة لاستصدار قرارات تدينها .

وفى سنة ١٩٦١ عقد مؤتمر الدار البيضاء الذى كان له أثر سياسى بالغ فى إدانة اسرائيل ووصفها بأنها آداه الاستعمار ورأس جسر للامبرالية فى الوقت الذى كان فيه تغلغل اسرائيل فى القارة فى عنفوانه وتتلقى معظم دول القارة مساعدات من اسرائيل خاصة دول غانا وغينيا ومالى التى شاركت فى المؤتمر ووقعت على قراراته ، واستطاعت ج.ع م. استقطاب الدول الأفريقية المشتركة فى المؤتمر مما أدى إلى ردة فعل قويه فى اسرائيل وسياستها الخارجية مع دول القارة لحد المطالبة بمنع المعونات عن الدول الأفريقية التى شاركت فى المؤتمر لأنها لم تجن الفائدة المرجوة ، ولقد أدى المؤتمر فعلا لنتائج ايجابية وإن كانت مؤقتة — كما سنوضح — إذا انخفض حجم التبادل التجارى على اثر المؤتمر بين غانا واسرائيل من ٥٠ر٣ مليون دولار سنة ١٩٦١ إلى ٢٥ر٢ مليون دولار سنة ١٩٦٢ واستمر فى الانخفاض سنة ١٩٦٣ أيضا(١٥) .

وفى مؤتمرات القمة الأفريقية شاركت ج.ع.م بجهد فعال وأبرزت القضية العربية والخطر الاسرائيلى فى القارة ، كما عقد بعض هذه المؤتمرات فى القارة ، وأدت إلى توثيق العلاقات السياسية والاقتصادية مع الكثير من دول القارة* ،

---

15 – Safran – Ibid, P. 267.

* عقد المؤتمر الاول فى أديس أبابا سنة ٦٣ ، والثانى فى القاهرة سنة ٦٤ والمؤتمر الثالث فى أكرا سنة ١٩٦٥ والرابع فى أديس أبابا سنة ١٩٦٦ والخامس فى الكونغو كنشاسا سنة ١٩٦٧ والسادس فى الجزائر سنة ١٩٦٨ .

=

حيث قامت ج.ع.م بدور هام وبارز فى هذه المؤتمرات مؤكدة عـــلى خطر السرطان الاستعمارى الصهيونى وضرورة مجابهته وابراز الحق العربى فى فلسطين كما أثرت زيارة الرئيس جمال عبد الناصر فى موقف غانا وغينيا ومالى عـــلى أثر زيارته لها فى أعقاب مؤتمر القمة الأفريقى سنة ١٩٦٥ الذى عقد فى أكرا .

ب ـ وفى المؤتمرات الافرو ـ اسيوية ومؤتمرات عدم الانحياز والدول النامية قامت ج.ع.م بدور بارز منـــذ مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ الأمر الذى لم يقبل اسرائيل كدولة اسيوية ولا أفريقية نتيجة لجهود ج.ع.م رغم أنها تحتل رقعة فى القاره الأسيوية كما نظمت ج.ع.م مؤتمر التضـــامن الاسيوى الافريقى الأول فى القاهرة فى الفترة ٥٧/١٢/٢٦ – ١٩٥٨/١/١١ ، وشاركت بجهد كبير فى المؤتمرات المختلفة التى تضم الدول النامية مثـل مؤتمرات التضامن الأسيوى الأفريقى ومؤتمرات مجموعة دول عدم الانحيـــاز ، ففى سنة ١٩٦١ شاركت ج.ع.م بجهد كبير فى مؤتمر بلجراد الذى ضم تجمـع أكثر من ٦٠ دولة وبرز دور ج. ع. م كدولة من الدول الرئيسية لمجموعة دول عـــدم الانحياز(١٦) ، كما نظمت وشاركت فى كافة مؤتمرات عدم الانحياز.

ونتيجة لجهد ج.ع.م وجهود الدول العربية الأخرى ، لم تستطع اسرائيل دخول أى تجمع أسيوى أو أفريقى أو أى مؤتمر من مؤتمرات الدول النامية ولم تنجح حتى فى الانضمام لمجموعة الدول الأفرواسيوية فى الأمم المتحدة ولو بصفة

= — Baulin — Ibid.

— Laufer – Ibid, PP. 204 – 205.

١٦ — د. عبد الملك عودة — المرجع السابق .

— مجلة السياسة الدولية — العدد ١٩٦٧/٩ .

عضو مراقب فى اللجان الآسيوية الافريقية ، هذا بالرغم من أن اسرائيل أقامت الكثير من العلاقات السياسية والاقتصادية مع عدد كبير من الدول الناميةوالدول الآسيوية والأفريقية .

ففى مؤتمر التجارة والتنمية الدولى التابع للامم المتحدة UNCTAD الذى عقد فى جنيف سنة ١٩٦٤ لم تستطع اسرائيل أن تمثل فيه ، حيث هددت الدول العربية بالإنسحاب خاصة وان اسرائيل لاينطبق عليها شروط المؤتمر ، ولقد نجحت ج.ع.م بعضد جهودها الكتلة العربية فى منع اسرائيل من المشاركة فى المؤتمر بالرغم من أنه يضم ٧٧ دولة نامية تتلقى دول كثيرة منها معونات فنية من اسرائيل .

كما فشلت اسرائيل فى المشاركة فى المؤتمرات غير الرسمية التى تعقدها مجموعة الدول النامية حتى المؤتمرات الثقافية ، فلم تنجح فى أن تمثل فى مؤتمر الكتاب الآسيويين الأفريقيين والذى يضم نخبة من مفكرى وكتاب آسيا وأفريقيا ولهم أثرهم فى الرأى العام العالمى ، بل وكان المؤتمر فى معظم دوراته يدين اسرائيل ويدمغها بالصفة الاستعمارية .

وفى مؤتمر شعوب القارات الثلاث والذى ضم وفود ٨٠ دولة وقطر من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بالإضافة إلى وفود العديد من حركات التحرر الوطنى فى العالم ، فشلت اسرائيل فى المشاركة فى هذا المؤتمر نتيجة للجهودالعربية بل صدر عن مؤتمر هافانا سنة ١٩٦٦ أعنف القرارات التى تدين اسرائيل والصهيونية ، ودعى إلى مقاطعتها سياسيا واقتصاديا وتمويليا ، ودعى المؤتمر فى قراراته التى اتخذها إلى محاربة الصهيونية واسرائيل بصفتها تمثل الاستعمار الجديد وأداة فى يد الامبريالية الأمريكية ، كما دعى إلى دعم الشعب الفلسطينى

لإستعادة حقه[١٧] .

كما دعمت ج.ع.م موقفها بتوثيق العلاقات السياسية واقامة العلاقات الدبلوماسية مع دول القارة ، فاقامت علاقات دبلوماسية على مستوى سفارة مع ١٨ دولة أفريقية (حتى سنة ١٩٦٨) .

٢ - جهد ج.م.ع. فى الميدان الاقتصادى والفنى

أملت ضرورة مجابهة اسرائيل فى القارة دخول ج.م.ع الميدان الاقتصادى والتعاون الفنى مع دول القارة ، خاصة على ضوء تجربتها السياسية مع القارة ، ودخلت ج. م. ع. هذا المجال منذ سنة ١٩٦٠ على أسس جديدة وتولى هذا النشاط الاقتصادى والفنى هيئات متخصصة وشركات ، أبرزها شركة النصر للتصدير والاستيراد ، والشركة العربية للتجارة الخارجية ، والشركة التجارية الاقتصادية ، إلا أن ج. م. ع. أسندت النشاط الاقتصادى وتوسيع نطاق التبادل التجارى مع دول القارة بصفة رئيسية إلى شركة النصر للتصدير والاستيراد فى منتصف سنة ١٩٦٥ .

أ - الميدان الاقتصادى

بدأت شركة النصر نشاطها فى القارة فى منتف سنة ١٩٦١ فى غرب القارة على أسس جديدة منظمة بعد أن كان الجهد الاقتصادى مع دول القارة لا يعدو عن كونه جهود فرديه صغيرة ومبعثرة .

فأقامت شركة النصر الفروع والمكاتب فى أهم المدن الأفريقية فأصبح للشركة

---

17 – Laufer – Ibid, PP. 207 – 208.
— Churba - Ibid.

٢١ فرع * وغطت بنشاطها أكثر من ٢٠ دولة أفريقية (١٨) ، كما نظمت الشركة الشركة مؤتمرين سنة ٦٣ ، سنة ٦٩ بهدف تنمية التبادل التجارى مع الدول الأفريقية ، وقدمت ج.م.ع. بعض القروض للدول الأفريقية وعقدت الاتفاقيات التجارية وسيرت خط ملاحى بحرى يربطها مع دول القارة ، ونظمت ٩ رحلات جوية أسبوعية لأهم مدن القارة .

وتصدر ج. م. ع. أكثر من ٥٠ سلعة مختلفة لدول القارة ، أهمها الأقمشة والغزل والمنسوجات والأسمنت والأرز ومستلزمات البناء والاطارات والأغذية المحفوظة والأدوية والثلاجات والأجهزة الكهربائية والبصل والفاكهة ... الخ ، وتبذل جهوداً كبيرة لمواجهة السلع الأجنبية الشديدة المنافسة فى الأسواق الأفريقية ولملائمة ذوق المستهلك الأفريقى واقناعه بأن السلع العربية لا تقل جودة عن السلع الأجنبية .

ولقد تطور حجم التبادل التجارى مع القارة بشكل ملحوظ ، ففى الفترة ٦٢/٦١ - ٦٩/٦٨ بلغ حجم النشاط التجارى لشركة النصر فى القارة ٨٦ مليون

---

١٨ — تقرير المؤتمر الثانى لتنمية التبادل التجارى مع الدول الأفريقية — شركة النصر (ديسمبر ١٩٦٩ القاهرة)

— الجامعة العربية — المجلس الإقتصادى العربى — (دورة الاقتصاد العاشر ١/٨/١٢/٦٥ ص ١٣٠) .

* الدول التى نشطت فيها شركة النصر وافتتحت لها فروع فيها هى : ١) نيجيريا ٢) غانا ٣) سيراليون ٤) ليبريا ٥) أوغندا ٦) بوروندى ٧) كينيا ٨) تنزانيا ٩) زامبيا ١٠) مالى ١١) غينيا ١٢) ساحل العاج ١٣) الكاميرون ١٤) الكونغو برازافيل ١٥) الكونغو كنشاسا ١٦) النيجر ١٧) السنغال ١٨) موريتانيا ١٩) داهومي ٢٠) توجو .

جنيه ، منها ٣٧ مليون جنيه عمليات تبادل تجارى من صادرات وواردات تمت بين ج م.ع. ودول القارة والباقى عمليات تجارية دولية قامت بها الشركة . وفى سنة ٧٠/٦٩ بلغ حجم النشاط التجارى للشركة ٢٧ مليون جنيه مع القارة منها ١٥ مليون عمليات تجارية دولية والبـــاقى صا رات وواردات بعد أن كانت ٢ر٦ مليون فقط سنة ١٩٦٢/٦١ (١٩) .

وفى ميدان الاستثمار لا زال نشاط الشركة محدودا بالرغم من أنها قامت بإنشاء عمارة ضخمة فى أبيدجان بساحل العاج ، وعمارة أخرى فى نيامى بالنيجر ، كما بنت فندق كبير فى باماكو بجمهورية مالى وبعض المشاريع الانشائية من رصف الطرق وحفر الآبار وذلك من قرض قدمته ج.م.ع إلى مالى قيمته ٦ مليون جنيه.

ورغم كل ما تبذله ج. م. ع. وشركة النصر من جهود لتنمية العـــلاقات الجارية مع دول القارة فانه يواجهها صعوبات كبيرة محلية وخارجية تحتاج إلى جهود مضنية للتغلب عليها ولمواجهة التغلغل الاسرائيلى بنجاح بارز ، فالصعوبات الداخلية تتمثل فى الإجراءات الروتينية ، وعـــدم القدرة للوفاء بالتعاقدات واختناقات التصنيع وعدم مسايرة التطورات العالمية ، وارتفاع الأسعار ، وزيادة المصاريف الادارية ، وتفضيل البيع محليـــاً ، ومشاكل النقد ، وعدم توفر الامكانيات التسويقية .

وأبرز الصعوبات الخارجية تتمثل فى السياسات الاقتصادية الجديدة التى تتبعها الدول الأفريقية ، وعادات المستهلك الأفريقى بتعودة على سلع معينة ، ومنافسة الدول والمؤسسات الأخرى التى تتبع سياسة اغراقية أو تتمتع بامتيازات تفضيلية

١٩ — المرجع السابق

— تقارير ادارة المقاطعة — الجامعة العربية رقم ٦٧/٦٤٣٥ فى ٦٧/٦/٢٢ .

— الأهرام ١٩٦٩/١٢/٢٤ ، ١٩٧٠/٨/٢١.

كأثر لتعاقداتها مع الدول الافريقية ، وكذلك الافتقار للخدمات الأساسية في القارة بالإضافة إلى الاضطرابات السياسية .

ب – وفي **ميدان المعونات الفنية** والتبادل الثقافي بين ج. م. ع. ودول القارة عقدت ج.م.ع. الاتفاقيات الثقافية وأرسلت مختلف الخبرات ، وفي ضوء برنامج ج. م. ع. الفني في القارة عمل في الدول الأفريقية سنة ١٩٦٤ ٢٧٠ خبيراً.فأرسلت الخبراء في ميدان الطب حيث ترتفع الخدمات الطبية في ج.م.ع. إذ يوجد طبيب لكل ٣ آلاف نسمة وهذه نسبة مرتفعة إذا ما قيست بالنسبة لدول القارة ، فأرسلت ٢٢ طبيب إلى تنزانيا و ٥ أطباء للصومال و ١٠ إلى أوغندا و ٢ للكونغو برازافيل ، كما أوفدت خبراء في الزراعة لنيجيريا وتنزانيا وسيراليون والصومال وأوفدت بعثة من كبار مهندسي الري لتنزانيا حيث أثبتوا كفاءة عالية ، ويعمل في تنزانيا (سنة ١٩٦٦) ٤٠ خبير مصري يتمتعون بسمعة طيبة .

كما عقد في ج.م.ع. عدة مؤتمرات اقتصادية واجتماعية للبحث في شئون القارة، مثل مؤتمر وزراء الشئون الاجتماعية للدول الافريقية في أبريل سنة ١٩٦٧ .

كما استقبلت ج. م. ع. آلاف الطلبة الافريقيين في جامعاتها ومعاهدها العلمية للدراسة وقدمت لهم المنح الدراسية خاصة في الازهر حيث يدرس مالا يقل عن الف طالب أفريقي ، بالإضافة إلى المئات الذين يدرسون في الكليات والمعاهد المختلفة حيث يزيد عددهم عن خمسة آلاف أفريقي.

كما نظمت ج. م. ع. دورات تدريبية قصيرة وطويلة الاجل في ميادين الزراعة والتعاون وذلك في مركز تدريب التعاون والتسليف والارشاد الزراعي كما نظمت دورات تدريبية في ميادين الطب والزراعة والابحاث الجيولوجية ففي سنة ١٩٦٥ قدمت منح تدريبية إلى ١٢ متدرب من أوغندا في ميدان الزراعة و ٢٠ منحة إلى كينيا وكذلك ٣٠ إلى تنزانيا .

وفى الفترة من سنة ٦٥ إلى أبريل ١٩٦٧ نظمت ج. م. ع. فى مركز تدريب التعاون والتسليف والارشاد الزراعى عدة دورات فى شئون التعاون والزراعة والانتاج النباتى ووقاية الانتاج الحيوانى، حيث تدرب مايقرب من ٢٥٠ أفريقى من ١٨ دولة أفريقية * (٢٠).

وتحرص ج. م. ع. على تقوية الصلات الثقافية مع الدول الافريقية فأوفدت الاساتذة للتدريس فى المدارس والجامعات الافريقية وتبادل الخبرات، وتستجيب لطلبات الدول الافريقية كما توجه القاهرة جهاز اعلامى متكامل لدول القارة سواء فى مجال الصحافة أو الاذاعة، إذ توجد عشرات البرامج الاذاعية باللغة الافريقية لدول القارة من ضمن ٤٤ لغة عالمية تذيع بها ج. م. ع. لشتى أنحاء العالم.

ثانيا : الجهود العربية المختلفة الأخرى

١ ـ على المستوى السياسى

أقامت الدول العربية مجتمعة علاقات دبلوماسية مع ٢٢ دولة أفريقية من الـ ٣٥ دولة فى جنوب الصحراء الافريقية، كما قامت الجامعة العربية بنشاط ملحوظ

---

20 — Laufer - Ibib,

— Churba - Ibid,

— تقارير المقاطعة رقم ٦٧/٤١٧٢ فى ١٩٦٧/٤/٢٦ .

— الأهرام ٦٧/٤/١٥ ، ١٩٧٠/٧/١٥ ، ٦/١٠/، ٦٦/١٢/٨ .

* المتدربون منهم ١٨ من دولة الصومال ، ٢٥ من أوغندا ، ٢ من ملاوى و٢ من بوروندى ، ١٠ من غانا ، ٣ من ليبيريا ، ٦ من غينيا ، ٣ من موريتانيا ، ٢٥ من اثيوبيا و ٦ من كينيا ، ٣٠ من تنزانيا ، ٢٥ من الكونغو برازافيل ، ٩ من نيجيريا ، ١٠ من توجو ، ٢٨ من سيراليون ، ٦ من السنغال ، ١ من زامبيا ، والباقى من مالى وبعض الأقطار الأخرى .

عن طريق دوائرها المتخصصة فى دعم الاتصالات مع الدول الأفريقية وإرسال الوفود والبعثات والاشتراك فى المؤتمرات الافريقية ، كما قامت الدول العربية الافريقية بحكم موقعها الجغرافى بدعم علاقاتها مع الدول الافريقية المجاورة وتنمية علاقاتها السياسية والاقتصادية ، بجانب دورها فى منظمة الوحدة الافريقية ، ومؤتمرات دول عدم الانحياز ومؤتمرات التضامن الآسيوى الافريقى ولا شك أن التكتل العربى له دوره فى هذه المؤتمرات لكشف دور اسرائيل وتأييد القضية العربية .

كما استضافت بعض الدول العربية حركات التحرر الأفريقية ، مثل دول الجزائر وسوريا حيث قامت بتدعيمها .

كما بدأ التقارب العربى الأفريقى يأخذ دوره فى التعاون المثمر الفعال ، وظهر ذلك جليا مع عدة دول أفريقية مثل التقارب العربى النيجيرى ، خاصة بعد توضيح القضية العربية وكشف دور اسرائيل ، وبرز هذا عندما قوطعت وزيرة خارجية اسرائيل فى زيارتها لنيجيريا سنة ١٩٦٤ وقوبلت بمظاهرات عدائية ، كما أدى التقارب العربى مع الكونغو برازافيل خاصة بينها وبين ج.ع.م والجزائر إلى زيادة التعاون السياسى والاقتصادى والفنى، وعلى أثره قرر الكونغو الغاء البروتوكول المعقود مع اسرائيل والاستعانة بالخبرات العربية من ج.ع.م والجزائر ومن الصين الشعبية(٢١) وحدث مثل هذا التقارب العربى الأفريقى نتيجة للجهود العربية المشتركة مؤديا إلى تحول الكثير من الدول الأفريقية فى مواقفها مع العرب ، ووضح هذا فى أوغندا كأثر للتقارب بينها وبين الجمهورية العربية الليبية أخيراً وتحسن علاقاتها مع السودان ، فطردت اوغندا ٧٠٠ خبير اسرائيلى بين مدنى وعسكرى فى الفترة ١ -- ٧٢/٤/١٢ ، وقدرت خسائر اسرائيل اثر طردها بين ١٥ -- ٢٠ مليون دولار . *

---

21 - Laufer Ibid, PP. 204 - 206.

- تقارير القائمة - الجامعة العربية - رقم ٩٥/٤٥٨٣ بتاريخ ١٩٦٥/٥/٥ .

- مجلد اليوميات الفلسطينية سنة ٦٥ (بيروت سنة ١٩٦٧) .

* تصريحات وزير خارجية اسرائيل ، أنظر الأهرام فى ١١ ، ٧٢/٤/١٢ .

٢ ـ وفى الميدان الاقتصادى

حدث تقارب عربى أفريقى واضح فى السنوات الأخيرة سواء تمثل فى تطور التبادل التجارى أو التمويلى أو تقديم المنح الدراسية وارسال الخبراء ... ألخ، ويرجع هذا لعدة عوامل كان أبرزها التقارب العربى الأفريقى عـــلى المستوى السياسى الذى أدى إلى تطور العلاقات الاقتصادية ، وإن كانت فى تطورها تسير باتجاه معاكس للتباعد بين اسرائيل والدول الأفريقية ، وهذا التباعد يتم ببطىء كبير خاصة وأن اسرائيل سبق أن وثقت علاقاتها مع هذه الدول بدرجة كبيرة دون أى عائق لمخططها التغلغلى من الدول العربية ، واتضح تطور العـــلاقات الاقتصادية بصورة جلية مع مالى وتنزانيا وموريتانيا والكاميرون ونيجيريا وغيرها من الدول .

كما أدت بعض الدوافع لبعض الدول العربية إلى تنمية هذه العلاقات مثل صلة الجوار بين الدول الأفريقية والعربية الأفريقية ، والحفاظ على المصالح المشتركة وتبادل المنفعة سواء تمثل هذا فى التبادل التجارى أو الاتفاقات التمويلية أو مد خطوط المواصلات وخلافه ، وهناك مصالح بعض الدول مثل لبنان والتى يوجد لها جاليه كبيرة فى الدول الأفريقيه ، وشاركت بعض الدول العربية فى المعارض التجارية الأفريقية مثل اشتراك لبنان والمغرب فى معرض غانا الدولى الذى عقد فى الفترة ١ ـــ ١٩٦٧/٢/١٩ وحازت المعروضات العربية إعجاب الأفريقيين وكان المعرض فرصة لمجابهة اسرائيل ، خاصة وأن اسرائيل كانت مشتركة ضمن ٣٢ دولة أخرى فى المعرض منها ١٠ دول أفريقية ، وقامت الدول العربية أيضا بعقـــد الاتفاقات مع دول السوق الأوربية المشتركة لمزاحمة اسرائيل فى أسواقها حيث اتفقت لبنان مع دول السوق الأوربية المشتركة ثم تلاها دول المغرب العربى فى مارس سنة ١٩٦٩ وكذلك ج.ع.م فى ديسمبر سنة

١٩٦٩ ، مما أدى إلى فرصة تقوية العلاقات العربية مع الدول الأفريقية المنتسبة السوق .

كما عملت الدول العربية على توسيع شبكة مواصلاتها مع القـــارة البحرية والجوية ، ونظمت شركات الملاحة الجوية العربية ٢٤ رحلة جوية أسبوعية للدول الأفريقية خاصة الشركات فى لبنان و ج.ع.م والجزائر والسودان ، حيث تقوم برحلاتها إلى لاجوس وأكرا وابيدجان ومنروفيا وأديس أبابا وفريتاون ونيروبى ودار السلام ونيامى وفورت لامى وأسمرة(٢٢) .

ولقد انعكست هذه الجهود بدرجة ملحوظة فى التبادل التجارى مع بعض الدول الأفريقية وفى موقفها ، فمثلا مع مالى بلغت وارداتها من اسرائيل سنة ١٩٦١ ٢٢مليون فرنك أفريقى* ونتيجة لزيادة التقارب العربى مع مالى وزيادة التبادل التجارى معها نجد أن واردات مالى من اسرائيل نقصت سنة ١٩٦٤ لتصل الى ما يقرب من ٣٠٠ الف فرنك فى حين لم تصدر مالى أى شىء لاسرائيل ، وفى الجانب الآخر استوردت مالى من الدول العربية سنة ١٩٦١ بما قيمته ٣٢٥ مليون فرنك ، وصدرت إلى الدول العربية بما قيمته ٢٧ مليون فرنك وارتفعت واردات مالى من الدول العربية لتصل إلى ٧٢٦مليون فرنك سنة ١٩٦٤ وصادراتها

---

٢٢ — الجامعة العربية — المجلس الاقتصادى — دورة الانعقـاد العاشـر ١ — ٦٤/١٢/٨ .

— د. صلاح العقاد — الاهرام الاقتصادى ١٩٦٩/٤/١٥

— تقارير المقاطعة رقم ٦٧/٣٩٨٩ بتاريخ ١٩٦٧/٤/٢٤

* مع العلم بأن الدولار الامريكى = ٢٥٠ فرنك تقريبا والجنيه الاسترلينى = ٦٨٤ فرنك .

إلى ١٥٢ مليون فرنك ، وازدياد نشاطها التجاري بدرجة ملحوظة مع ج.ع.م والجزائر والمغرب ، وانعكست هذه الجهود العربية على بعض الدول الأفريقية الأخرى ، فالكاميرون سنة ١٩٦٢ استوردت من الدول العربية سلعا قيمتها ٣٥٠ مليون فرنك فى الوقت الذى استوردت فيه من اسرائيل سلعا قيمتها نصف مليون فرنك فقط ، فى حين كانت واردات الكاميرون من اسرائيل سنة ١٩٦٠ ٦ مليون فرنك (٢٣) .

وفى الجانب التمويلي قامت بعض الدول العربية بنشاط ملحوظ فى هذا الميدان خاصة الكويت و ج. م. ع. ، ساهمت كل منها بثلث رأس مال البنك العربى الأفريقى البالغ ١٠ مليون جنيه استرلينى وذلك بهدف دعم التعاون العربى الأفريقى كما أنشأت الكويت شركة للاستثمارات الخارجية والمقاولات للقيام بنشاط يساعد الدول النامية خاصة الأفريقية ورأس مالها ٢٠ مليون جنيه استرلينى ، كما أسست الكويت شركة نيجيرية كويتية للاستثمارات برأس ماله ٥ مليون دولار ، ساهمت الكويت بمبلغ ٣٫٥ مليون دولار فى رأس المال ، كما قامت بعض الدول العربية مثل الكويت ولبنان والأردن بمنح فرص استثمارية أفضل مما تمنحه اسرائيل لجذب الأموال الأجنبية الخاصة والتقليل من اندفاعها لاسرائيل كجانب ايجابى للمقاطعة .

وأنشأ البنك العربى له فرع فى لاجوس كما أنشأ بنك بيروت — الرياض له

---

23 — Churba - Ibid.

— تقارير المقاطعة العربية رقم ٦٥/٨٨٨٤ بتاريخ ٦٥/٨/٢٣ وكذلك ١٣٤٠٦/٦٥ بتاريخ ١٩٦٥/١٢/٢١ .

فرع فى لاجوس أيضا ، وافتتح بنك انترا له فرع فى منروفيا ، بجانب مشاركة المغتربين اللبنانيين فى بنك نيجيريا وبعض المشاريع الافريقية .

وقدمت الكويت المنح الدراسية لبعض الطلبة الافريقيين .

كما قدمت لبنان بعض المنح الدراسية للطلبة الافريقيين للدراسة فيها : وتنفق لبنان سنويا ما يقرب من مليون ليره لبنانية فى هذا الميدان لمساعدة بعض المدارس فى أفريقيا أو لدعم بعض المشاريع الافريقية .

كما أوفدت السعودية ٣٠ واعظ دينى للدول الافريقية الاسلامية وتبرعت لاقامة ٣ مدارس فى توجو (٢٤).

المبحث الثالث

تقويم الجهود العربية لأعاقة التغلغل

تعرضنا للجهد العربى وأثره فى إعاقة التغلغل ، سواء تمثل فى المقاطعة العربية أو جهد ج. م. ع. أو جهود الدول العربية الاخرى ، وسواء كان هذا الجهد يساهم مباشرة فى إعاقة التغلغل أو بطريقة عفوية . وتفرض ضرورة تكتل الجهود العربية لتحويل ما يمكن أن نطلق عليها معوقات إلى مجابهة فعلية للتغلغل، الاشارة إلى الثغرات التى شابت الجهود العربية حتى يمكن على ضوئها تلافى ما يحد من قوة وفعالية الجهود العربية ، والقيام بتنسيق شامل قائم على أساس علمى مدروس وتخطيط دقيق ، وتتمثل هذه الثغرات فى ما أعترى المقاطعة من ثغرات سواء

24 — Laufer — Ibid, P. 250.

— مجلة الاقتصاد اللبنانى (عدد نوفمبر سنة ١٩٦١ بيروت) .

— جريدة الأهرام ٦٦/١٢/٢٥ .

— رياض تنطار — المرجع السابق ، ص ٨٩ — ٩١ .

— تقارير المقاطعة رقم ٩٤٧٢ / ٦٥ بتاريخ ٦٥/٥/٢٣ .

نبعت من امكانياتها وقدرتها أو فى تطبيق أحكامها ، وكذلك ما شاب الجهود العربية على المستويين السياسى والاقتصادى .

أولا : ثغرات تنبع من قدرة وامكانيات أجهزة المقاطعة

تفتقر أجهزة المقاطعة للمتخصصين سواء فى فروع القانون والاقتصاد والاستخبارات أو المرشدين لمتابعة اسرائيل ونشاطها على كافة المستويات وفى معظم الميادين ، كما تفتقر للمخصصات المالية والمكاتب التى كان من الواجب انتشارها فى معظم الارجاء العالمية وحيثما كان لاسرائيل نشاط اقتصادى ، كما يفتقر موظفو مكاتب المقاطعة إلى السلطات التى تمكنهم من أداء أعمالهم بقدرة كبيرة مثل افتقارهم لسلطة الضبطية القضائية وغيرها .

وترتب على هذه الثغرات نتائج كبيرة تمثلت فى عدم التدقيق الكافى فى تطبيق أحكام المقاطعة على بعض الشركات والمؤسسات ، فالكثير من الشركات العالمية قوطعت بدون التدقيق الكافى فى موقفها ثم أعيد التعامل معها ، كما ترتب على ذلك اصدار بعض القرارات العفوية ، وعدم اتمام بعض الاجراءات الضرورية على الوجه الاكمل ، مثل تصديق شهادات المنشأ وغيرها بسبب الافتقار لاجهزة الرقابة الدقيقة .

ومن ناحية ثالثة لم تلتزم بعض الدول العربية بأحكام المقاطعة وقراراتها حتى الآن رغم كونها أعضاء فى الجامعة العربية ، مثل دول المغرب وتونس حيث لم تقم مكاتب للمقاطعة ، كما أسيء التصرف نتيجة لعدم فهم أحكام المقاطعة من بعض الدول الاخرى ، هذا فى الوقت الذى تطبق فيه دول أخرى غير عربية أحكام المقاطعة بدقة كبيرة وترسل مندوبيها لحضور جلسات ومؤتمرات ضباط اتصال مكاتب المقاطعة مثل دولة الصومال .

وفى كثير من الحالات انعكست الخلافات العربية على مؤتمرات وأعمال

المقاطعة فعلى سبيل المثـــال تأجل المؤتمر الثالث والعشرين لضباط اتصال المقاطعة ثلاث مرات ، وأخيراً لم يعقد فى مكانه المحدد وهو مدينة الرياض نتيجة للخلافات السعودية اليمنية وعقد فى دمشق بعد تأجيله عن موعده بقرابة الأربعة أشهر هذا بجانب اعتماد المقاطعة فى الكثير من المواقف على الحماس الطـارىء كأسلوب يساير الأحداث الطارئة مما يقلل من كفاءتها العادية (٢٥) .

ثانيا : ثغرات فى تطبيق الجانب السلبى من أحكام المقاطعة

يستند الجانب السلبي من أحكام المقاطعة كما سبق على عدم التعامل مع اسرائيل سواء بطريق مباشر أو غير مباشر ، إلا أن هذا المبدأ أسىء تطبيقه فى الكثير من المواقف ، فمثلا مقاطعة المؤتمرات العالمية التى تشترك فيها اسرائيـل بحجة أن اشتراك اسرائيل فى هذه المؤتمرات يعتـبر اعتراف بوجودها ، أو لايجب أن نوجد فى تجمع يضم ويسمع فيه صوت اسرائيل ، وهـــذا أضر كثيرا بالقضية العربية ، فهذا الموقف بجانب أنه لا يظهر حقيقة الموقف العربى سواء فى مؤتمرات سياسية أو علمية فانه يترك الفرصة لاسرائيل لتقول وتقنـع ما تؤمن به وتحقق أهدافها فى بيئة خصبة خالية من أى مواجهة عربية .

وفى جانب آخر تسربت المنتجات الاسرائيلية للأسواق العربية بطرق غـير مباشرة سواء عبر أسواق ايران أو تركيا أو قبرص أو يوغسلافيـا ، خاصة إلى منطقة الخليج العربى والمغرب العربى ، كما تسربت البضائع الاسرائيلية عبر البواخر التى ترسو فى الموانى العربية أو تمر بها بجانب تسربها عن طريق الأسواق الحرة مثل تصدير اسرائيل للماس إلى هونج كونج ثم تصديره للدول العربية ، كما أتاحت القواعد الأجنبية تسرب البضائع الاسرائيلية بدرجة كـبيرة . كما تسربت بعض

---

٢٥ — تقارير مكتب ادارة المقاطعة الرئيسى (القاهرة الجامعة العربية سنة ١٩٦٨) .
— اليوميات الفلسطينية — المجلد رقم ٣ فى ١٩٦٦/٣/١٨) .

المنتجات العربية إلى اسرائيل بنفس الطريقة ، فمثلا يعاد تصدير البترول العراقي إلى اسرائيل بعد تصديره إلى يوغسلافيا أو تركيا ، خاصة وأن هذه الدول لهما علاقات تجارية وطيدة مع الدول العربية واسرائيل في نفس الوقت .

وعلى صعيد الشركات العالمية تحايلت في عدة حالات على اجراءات المقاطعة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وذلك للتعامل مع الطرفين ، فمثلا غالبا ما يفرغ البترول العربي من الناقلات الضخمة التابعة لشركات البترول العالمية في الناقلات الاسرائيلية في عرض البحر ، كما تحايلت بعض الشركات التجارية العالمية بأن تخصصت في التعامل بعضها مع الدول العربية بكامل ثقلها ، والبعض الآخر يتعامل مع اسرائيل ، كما حدث في الشركات اليابانية بالرغم من أن نسبة تعامل اليابان مع الدول العربية إلى نسبة تعاملها مع اسرائيل تبلغ ٢٥ ضعف .

وبجانب هذا ازداد تهريب البضائع الاسرائيلية إلى أسواق الدول العربية وبالعكس عن طريق السوق الأوروبية المشتركة وايران بالذات ، فنجد أنه بالرغم من صدور قرارات بعدم الاستيراد من ايران لتلافي عمليات التهريب إلا أن صادرات ايران إلى إمارات الخليج العربي خاصة ، زادت بنسبة ٨٠ ٪ سنة ١٩٦٥ بعد عام واحد من صدور هذه القرارات ، وتسربت من دول الخليج إلى معظم أجزاء الوطن العربي (١٦) .

---

26 – Rubner Ibid, P. 69.

— Iskander - Ibib.

— الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦ ، (بيروت سنة ١٩٦٨) .

— مجلد اليوميات الفلسطينية في ٦٥/٧/١٤ ، ١٩٦٥/٨/٥ .

— تقارير المقاطعة رقم ٢٩٩ في ٦١/٤/٣٠ ، ٦١/٢/١٨ ، الاهرام ٦٨/٣/١٨ .

وأخيراً بالنسبة لبعض الشركات الافريقية أو الاسرائيلية الافريقية المشتركة والتى تسجل على أنها أفريقية ووطنية فان تطبيق أحكام المقاطعة عليها يؤدى إلى نتائج عكسية ، خاصة وأنها قامت فى ظروف تقبل فيها الدول الافريقية أى عون ومن أى مصدر لحاجتها الماسة لذلك ، بجانب تدفق المعونات الاسرائيلية عليها فى شتى الميادين ، ومن ثم فان مقاطعتها أدت إلى زيادة تعاون هذه الدول مع اسرائيل بل والنظر للدول العربية وجهودها نظرة عكسية ، فكان الأجدر تكوين شركات عربية أفريقية تنافسها بدلا من مقاطعتها .

ثالثا : ثغرات فى تطبيق الجانب الايجابى من أحكام المقاطعة

لعل أخطر الثغرات القائلة فى تطبيق هذا الجانب هو الموقف الخاطىء لبعض الحكومات العربية بالسماح بهجرة اليهود العرب إلى اسرائيل من البلاد العربية ، سواء فى ظل الضغط أو السماح بتسربهم تدريجيا وتهريب أموالهم أو اسقاط الجنسيات عنهم ، ولقد وفرت هذه الهجرة دعما بشرياً ومادياً ضخماً لاسرائيل ، خاصة وأن الهجرة بالنسبة لاسرائيل قضية حياة أو موت وتشكل قوة لجيش واقتصاد اسرائيل ودعم كبير لأمنها ووجودها وتجسيد ملموس للأيديولوجية الصهيونية ومكمن قوة اسرائيل .

وفى الوقت الذى يستهدف فيه الجانب الايجابى من أحكام المقاطعة إلى منع كل ما يدعم اسرائيل بل ومنافستها فى أسواقها ، فإن بعض الحكومات العربية دعمت اسرائيل سواء بطريق مباشر أو غير مباشر بسماحها لليهود العرب بمغادرتها خاصة بعد قيام اسرائيل، فلقد هاجر من البلاد العربية حتى سنة ١٩٦٧ ٦٥٤٥٢٦ يهودى منهم ١٢٥ الف من العراق و ٦٠ الف من اليمن وقرابة ٢٠٠ الف من دول المغرب العربى ، خاصة من المغرب ، وإذا عرفنا أن عدد المواليد فى اسرائيل

بعد قيامها من أصل أب عربي يهودى مهاجر إلى فلسطين بلغ ٣٨٩ر٤٦٥ نسمة ، لبلغ مجموع اليهود العرب المهاجرين إلى اسرائيل من البلاد العربية وأولادهم ١٢ر١ مليون نسمة يشكلون قرابة ٥٠ ٪ من سكان اسرائيل (٢٧) ولو تنبهت الحكومات العربية لهذا الخطأ القاتل لما وصلت القضية إلى مضاعفاتها الحالية .

وبالرغم من كل ما آل اليه الوضع بين العرب واسرائيل سياسيا واقتصاديا وعسكرياً وما لحق بالدول العربية فإن الهجرة اليهودية من الدول العربية لاسرائيل لاز الت مستمرة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر .

وبجانب الثغرات السابقة ، فإن أحكام ومبادىء الوجه الايجابى تكاد لم تنفذ منها ما يدعم جهود المقاطعة رغم اتخاذ عشرات القرارات والتوصيات فى عشرات الاجتماعات والمؤتمرات سواء الاقتصادية أو للمقاطعة ، فلم تقم الوحدة الاقتصادية العربية ، ولم يبحث التكامل الاقتصادى العربى ، كما لم تستغل الامكانيات العربية لاقامة صناعات منافسة لاسرائيل ، ولم تمتد الجهود العربية لمنافسة اسرائيل لا فى أسواق صادراتها أو فى أسواق وارداتها ، رغم كبر الامكانيات العربية التجارية ، فمثلا أفريقيا ميدان منافسة اقتصادية وسوق مربحة وقدرة الدول العربية على تصدير منتجات تشابه ما تصدره اسرائيل ، تفوق القدرة الاسرائيلية سواء فى تصدير السلع أو الخدمات ، إلا أن الدول العربية لم تعمد إلى تطوير اقتصادها وقطاعات المهارات البشرية فيها لأغراض السوق الخارجية ، كما لم تأخذ بزمام المبادرة للسبق للقاره ، ولا حتى دراسة مواجهة اسرائيل .

---

٢٧ — د. يوسف صايغ — الاقتصاد الإسرائيلي — المرجع السابق .

— د. نبيل شعت — بحث منشور فى مجلة المصور (القاهرة فى ١٩٦٩/٦/٧).

— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ٦٥ — (بيروت ٦٧) ص ٢٠٨-٢٠٩

فمثلا رغم وجود علاقات عربية أثيوبية قوية وارتباطات جوار وعلاقات تجارية بجانب أن أثيوبيا سوق فسيحة وسوق منافسة فاننا نجـــد أن العرب لم يستغلوا بكامل قدرتهم هذه السوق المفتوحة ، ففى سنة ١٩٦٤ بلغت صادرات الدول العربية لأثيوبيا ٩ر٦ مليون دولار أثيوبى * فقط ، فى حين نجد أن صادرات اسرائيل لأثيوبيا بلغت ٣ر٣ مليون دولارعن نفس العام ، وفى الوقت الذى انخفضت فيه صادرات الدول العربية لأثيوبيا لتصل سنة ١٩٦٦ إلى ٧ر٥ مليون دولار أثيوبى نجد أن صادرات اسرائيل لأثيوبيا بلغت فى نفس العام ٥ر٥ مليون دولار أثيوبى ، هذا فى الوقت الذى بلغت فيه صادرات أثيوبيا للبلاد العربية ٢٩ مليون دولار أثيوبى فى المتوسط و ٣ مليون دولار أثيوبى فقط لاسرائيل فى المتوسط سنويا ، مما يبين لنا مدى القصور العربى وامكانية استغلال الوضع التجارى لتقوية الصلات وتحسين الموقف مع أثيوبيا على أسس من التخطيط والتنسيق لصالح الدول العربية .

ومثال آخر يظهر قصور الجهود العربية فى تنفيذ الوجه الايجابى من المقاطعة نلمسه فى العلاقات التجارية مع غانا ، خاصة وان لمعظم الدول العربية علاقات طيبة مع غانا سواء سياسية او إقتصادية ، ففى سنة ١٩٦٥ بلغت صادرات الدول العربية مجتمعة إلى غانا ٣ر٢ مليون سيدى غانى ** (٢٨) فى حين بلغت صادرات

---

٢٨ — د يوسف صايغ — مركز النشر اللبنانى — نشرة خارجية رقم ٥٥ ' (بيروت سنة ١٩٦٨) .

— تقارير المقاطعه رقم ج أ م (٤٢/٨/١٢) ورقم ٦٨/٦٨٩٢ فى ٦٨/٧/١٠ .

—الاهرام ١٩٦٥/١٢/٩ .

* هذا مع العلم بأن الدولار الامريكى = ٤٨ر٢ دولار أثيوبى .

** وأن الجنيه الاسترلينى = ٤٥ر٢ سيدى أى أن السيدى يقارب فى قيمته الدولار الأمريكى.

اسرائيل لغانا عن نفس العام ٤٫٦ مليون سيدى ، وفى الوقت الذى نقصت فيه صادرات الدول العربية لغانا سنة ١٩٦٦ لتصل إلى ١٫٦ مليون سيدى فقط نجد أن صادرات اسرائيل لغانا بلغت سنة ١٩٦٧ ٥٫٨ مليون سيدى .

وفى علاقات الدول العربية مع السوق الأوربية المشتركة ، عندما عقدت اسرائيل اتفاق تجارى مع دول السوق سنة ١٩٦٤،هددت الدول العربية بمقاطعة دول السوق اقتصادياً تاركة اسرائيل لتوثيق علاقاتها مع دول السوق و لتكتسب مكانة دولية بجانب المكاسب السياسية والاقتصادية ، خاصة وأن ٢٢ دولة أفريقية منتسبة للسوق،وبعد أن تنبهت الدول العربية أخيراً إلى هذه الثغرة عملت على الاتفاق مع السوق حيث عقدت لبنان إتفاقية مع السوق سنة ١٩٦٥ ، ثم تبعها دول المغرب العربى الثلاث المغرب وتونس والجزائر فى مارس سنة ١٩٦٩ ثم تلتها الجمهورية العربية المتحدة فى ديسمبر ١٩٦٩ ، ممـــا هدد مركز اسرائيل فى السوق ، خاصة وأن السلع التى تصدرها الدول العربية للسوق تتشابه والسلع التى تصدرها اسرائيل .

وأخيراً فان الخلافات السياسية العربية أوضحت أن معظم الحكومات العربية لا تملك إلا مزاعم محاربة اسرائيل ، إذ انعكست المشاكل العربية الداخلية على التعاون والتنسيق العربى، حيث تركزت الجهود العربية لمشاكلها الداخلية والجانبية ووجهت جهودها إلى وجهتها غير الصحيحة وأفتقرت جهودها المبعثرة والفردية التنسيق والتخطيط فى مواجهتها لميدان الصراع الجديد الذى أوجدته اسرائيل.

كما لم تستطع المقاطعة اتخاذ موقف عربى حازم من الدول الغربية رغم النكسة التى حلت بالعرب ، ورغم كل ما حاق بالدول العربية من اسرائيل ومن جـراء من يدعمها فانها لم تستطيع ايقــــاف ملايين الدولارات التى تتدفق على اسرائيل سنوياً من أمريكا والدول الغربية رغم أن معظم هـذه الأموال من أثر استثمار

الثروات العربية فى واقعها (٢٩) سواء من استثمارات البترول أو من الأموال المكدسة بمئات الملايين فى بنوك أوروبا .

فالدعم الأمريكى لاسرائيل — كما سبق — بجانب دعم الصهيونية العالمية المتمركزة فى أمريكا والأموال الغربية خاصة الألمانية أضعفت كثيراً من مفعول المقاطعة .

وإذا أضفنا إلى هذا ، الروتين الذى تتقيد به الدول العربية فى مزاحمة ومنافسة اسرائيل فى ميادين تغلغلها ، لتبين لنا مدى الثغرات العربية فى جهدها وفى الجانب الايجابى من المقاطعة ، فمثلا طلبت غينيا مدرسين عرب للعمل فى مدارسها فأرسلت لها ج. ع. م مدرس واحد بعد عامين من طلبها ، وطلبت أثيوبيا خبراء وأطباء فتأخر الرد عليها من ج.ع.م فاستعاضت عنهم بأطباء من اسرائيل ، وهكذا لعشرات الفرص والميادين يدمرها الروتين (٣٠) .

ويمكن القول أن هذه الثغرات أوجدت الفرص السانحة لاسرائيل فى سيرها فى خططها بسرعة كبيرة وتركيز أكبر فى القارة ، بحيث غطت معظم الميادين كما رأينا وفى فترة قصيرة .

---

٢٩ — صلاح نصر — المرجع السابق .

— د. منذر عنبتاوى — المرجع السابق.

— د. محمد ابو شادى — الاهرام ٦٨/٩/٣ ، ١٩٦٩/٩/٢٣ .

تبلغ عائدات الاستثمارات الأمريكية فى العالم العربى كما ذكرت جريده الاهرام فى ١٩٧٠/٩/١٥ مبلغ ٢٠ مليون دولار يوميا خاصة فى البترول . كما تزيد الودائع العربية فى بنوك أوروبا من ١٦ مليار دولار.

٣٠ — المرجع السابق .

— الاهرام ١٩٦٩/١٢/٩ .

إلا أنه فى الجانب الآخر يجب ألا نغفل أن المقاطعة سلاح فعال لو أحسن استخدامه وأحكم تنفيذ مبادئه ، وسدت الثغرات السابقة ، كما أنها فى حد ذاتها أداه مساعدة تقوم بوظيفتها بمساعدة الاجراءات التى تقوم بها الدول العربية والتى يرجع تنفيذ مبادئها الى هذه الدول أولا وقبل كل شىء ، وبصفة عامة يصعب تقدير المقاطعة وتكاد تكون الطريق الوحيد لتقديرها، هو ماذا يمكن أن يحدث لو لم تكن المقاطعة؟ وهذا ماأوضحناه فى بحثنا لأثر المقاطعة سواء على الاقتصاد العربى أو فى المرتكزات الأساسية للتغلغل الإسرائيلى وما ألحقته بها من خسارة، وأثرها فى توضيح القضية العربية .

رابعا : ثغرات فى الجانب السياسى والاقتصادى للجهود العربية

بالرغم من الجهود السياسية الكبيرة التى بذلتها ج.ع.م والدول العربية الأخرى لعزل اسرائيل وحرمانها من الإنضمام لأى تجمع أفريقى أو آسيوى أفريقى أو حتى على مستوى الدول النامية ، إلا أن هذه الجهود لم يدعمها الجهد الاقتصادى لتؤتى نتائج إيجابية بالاضافة الى ثغرات كبيرة شابت الجهود السياسية.

أ — **ففى مجال التمثيل الدبلوماسى** ، للدول العربية مجتمعة ٤٦٣ بعثة دبلوماسية فى العالم كله ومن هذا العدد الكبير ليس فى أفريقيا التى تضم ٣٥ دولة - باستثناء الدول العربية الأفريقية - إلا ٥٦ بعثة دبلوماسية فقط، بالإضافة إلى هذا النقص الواضح فاننا نجد أنه فى الوقت الذى تتركز فيه ٨ بعثات دبلوماسية عربية فى أحد البلدان الأفريقية مثل نيجيريا وغانا نجد أنه لا يوجد أى بعثة عربية فى ١٢ دولة أفريقية كما يظهر من الجدول رقم (٣٢) * مما يظهر عدم التنسيق بين الدول العربية

---

* جدول رقم (٣٢) البعثات الدبلوماسية العربية والاسرائيلية فى الدول الأفريقية سنة ١٩٦٨.

لتشمل القارة ببعثاتها الدبلوماسية هذا فى الوقت الذى يوجد لاسرائيل تمثيل دبلوماسى مع جميع دول القارة الأفريقية باستثناء دولتى الصومال وموريتانيا ،

الدولة الأفريقية	البعثات الدبلوماسية (أ) الإسرائيلية ومستواها	البعثات الدبلوماسية العربية ومستواها	بعثات الدول المعتمدة
١ أثيوبيا	سفارة	سفارة	(ب) ج.ع.م - السعودية السودان - لبنان
٢ الكاميرون	سفارة	سفارة	ج.ع.م. - لبنان
٣ النيجر	سفارة	—	—
٤ الكونغو برازافيل	سفارة	سفارة	ج.ع.م
٥ « ليوبولدفيل	سفارة + قنصلية	سفارة	السودان - تونس
٦ الصومال	—	سفارة	ج.ع.م-السعودية
٧ السنغال	سفارة	سفارة	ج.ع.م-السعودية المغرب - تونس
٨ أوغندا	«	«	ج.ع.م- السودان
٩ بوروندى	«	«	ج.ع.م
١٠ بتسوانا	«	—	—
١١ تشاد	«	سفارة	السودان - ليبيا
١٢ تنزانيا	«	«	ج.ع.م - السودان الجزائر
١٣ توجو	«	«	ج.ع.م
١٤ جامبيا	« (دكار)	—	—
١٥ جمهورية أفريقيا الوسطى	«	—	—
١٦ « غينيا الاستوائية	«	—	—
١٧ جابون	«	—	—

بالاضافة إلى ذلك فإننا نجد أن البعثات الدبلوماسية العربية تفتقر للمتخصصين ويقيدها الروتين ويحد من حرية تحركها ، كما تفتقر للتنسيق وتكتل الجهود العربية

الدولة الأفريقية	البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية ومستواها	البعثات الدبلوماسية العربية ومستواها	بعثات الدول العربية المعتمدة
١٨ داهومى	سفارة	سفارة	لبنان
١٩ روانډا	«	—	—
٢٠ زامبيا	«	سفارة	ج.ع.م
٢١ ساحل العاج	«	«	المغرب ـ لبنان
٢٢ سيراليون	«	«	ج.ع.م ـ لبنان
٢٣ غانا	«	«	ج.ع.م ـ لبنان الجزائر ـ العراق المغرب السعودية السودان ـ تونس
٢٤ غينيا	«	«	ج.ع.م ـ تونس
٢٥ فولتا العليا	«	—	—
٢٦ كينيا	«	سفارة	ج.ع.م
٢٧ ليبيريا	«	«	ج.ع.م ـ لبنان
٢٨ ليسوتو	«	—	—
٢٩ مالاوى	«	سفارة	ج.ع.م
٣٠ موريتانيا	قنصلية عامة	«	ج.ع.م
٣١ مالى	سفارة	«	ج.ع.م ، لبنان،المغرب
٣٢ مدغشقر	«	—	—
٣٣ مورشيوس	«	—	—

=

لتكوين سياسة عربية واحدة ذات أهداف محددة ، فالبعثات العربية يحد من سرعة حركتها الذاتية القيود القانونية والروتينية والادارية التي تفرضها أنظمة الحكومات العربية ، إذ على رئيس البعثة الدبلوماسية أن يرجع إلى وزارة الخارجية في بلده بالنسبة لكل شيء مما يبعث على الجمود والبطء .

كما نلاحظ أنه رغم الصلات الوثيقة مع بعض الدول الأفريقية ورغم مواقفها المشرفة في تأييد القضايا العربية إلا أن الدول العربية لم تقم معها تمثيل دبلوماسي بسبب إنعكاس الخلافات العربية الداخلية وأثرها في عدم قيام مثل هذه العلاقات مثل دولة موريتانيا حيث انعكس الخلاف بينها وبين المغرب على عدم قيام تمثيل دبلوماسي عربي موريتاني إلا أخيراً بين موريتانيا و ج.ع.م فقط .

ولم تقم ج.ع.م خاصة وأنها رائدة للنضال العربي علاقات دبلوماسية مع الدول الأفريقية التي تمثل بابها الخلفي مثل دول تشاد والنيجر .

الدولة الأفريقية	البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية ومستواها	البعثات الدبلوماسية العربية ومستواها	بعثات الدول العربية المعتمدة
٣٤ نيجيريا	سفارة	سفارة	ج.ع.م ، الجزائر العراق ، الأردن
٣٥ سوازيلاند	«	—	ليبيا ، المغرب ، لبنان ، السعودية.

أ ـ لاسرائيل سفارة وقنصلية عامة مع جنوب أفريقيا وكذلك قنصليات فخرية في المستعمرات البرتغالية تقوم برعاية مصالحها التجارية والتمهيد للتغلغل ، واقفلت موريتانيا قنصلية اسرائيل الفخرية فيها على أثر عدوان حزيران سنة ١٩٦٧ على الدول العربية .

ب ـ أعلن أخيرا عن تبادل التمثيل الدبلوماسي بين ج.ع.م وجمهورية أفريقيا الوسطى .

٣١ ـ مصدر الجدول :

كما لم تقم بعض الدول العربية وهى دول سوريا والكويت وجمهوريتى اليمن أى علاقات دبلوماسية مع دول القارة فى الوقت الذى أقامت بعض الدول مثل الاردن والعراق علاقات دبلوماسية مع دولة أفريقية واحدة أو دولتين ، كما أن الدول العربية لم تستغل تعاطف وتأييد الدول الأفريقية الاسلامية مثل دول سيراليون والسنغال ونيجيريا ومالى ، ولم تكتل جهودها حتى بين الدول العربية الأفريقيه والتى تشكل بمركزها الاستراتيجى ٢/٣ مساحة الوطن العربى ويبلغ سكانها أيضا ٢/٣ سكان العالم العربى وظروفها مشابهة للظروف الأفريقية ولها مواقف مؤيدة وترابط فكرى وتاريخى ونضال مشترك(٣٢) .

كما أن الدول العربيـــة بالاضافة إلى ضعف البنيان الاقتصادى الموجه لمجابهة اسرائيل فإنها تفتقر لجهاز أعلامى قوى يوضح القضية العربية ويستغل الثغرات الكبيرة لكشف حقيقة اسرائيل : بأنها ربيبة الاستعمار وحليفته وقامت بدعم منه . . . الخ ، خاصة وأن هناك الكثير من الدول والفكر والأقلام الأفريقية بدأت تناصر العرب وتوضح للرأى العـــام الأفريقى القضية العربيـة وحقيقة اسرائيل ، فمثلا يذكر الكاتب الغانى تيتغا « إن الأجيال الأفريقية القادمة ستدينا إذا ماسمحنا لأنفسنا بالوقوع فى الفخ الصهيونى » (٣٣) .

= Israel — Government Yearbook, 66/1967.

Israel — Ministry for Foreign Affairs; 1967.

- الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء فى ج.ع.م (القاهرة سنة ١٩٦٨) .

- رياض قنطار - المرجع السابق (ص ٨٠ - ٨٢) .

٣٢ ابراهيم العابد — المرجع السابق .

— رياض قنطار — المرجع السابق ص ١٠١ — ١٠٥ .

— د. جون جوزيف فيانى — تأملات فى دور الصهيونية فى أفريقيا (مجلة المعرفة ، دمشق مارس ٦٦) .

33 — Tettegah — Ibid.

٢ - وفى بعض المواقف السياسية

أدت بعض المواقف العربية الخاطئة إلى نتائج عكسية من الدول الأفريقية ، فمثلا تعرضت تنزانيا للضغط من بعض المسئولين العرب لقطع علاقاتها مع اسرائيل فى الوقت الذى تغلغلت فيه اسرائيل فى معظم الميادين الاقتصادية والاجتماعية فى تنزانيا ووثقت علاقاتها معها ، فوقفت تنزانيا موقف معضد لاسرائيل وعبر عن ذلك رئيس حكومتها عند ما أعلن « أننا لن نسمح لأصدقائنا أن يقرروا لنا من هم أعدائنا» ، وموقف آخر فى نيجيريا سنة ١٩٦٤ عندما تدخل بعض السفراء العرب محتجين على قبول الحكومة زيارة وزيرة خارجية اسرائيل. وعلى أثر ذلك استدعى وزير خارجية نيجيريا السفراء العرب وحذرهم من التدخل فى الشئون الداخلية للبلاد (٣٤).

كما ساد الدول الأفريقية التقليدية والموالية فى نظمها للغرب موجة عداء ضد الدول العربية خاصة الجزائر وج.ع م كنظامين يناديان بالمبادىء الاشتراكية وتدعيم مواقف الدول الأفريقية ذات الاتجاه الاشتراكى ، فكان موقف هذه الدول أقرب إلى تأييد اسرائيل والترحيب بها باعتبارها - بجانب الظروف الملائمة لتقبلها كما سبق - وسيلة ضغط على الدول العربية التقدمية التى ينظر إليها على أنها تشكل خطرا على نظمها التقليدية مثل دول ملاوى ومدغشقر وليبريا وداهومى وغيرها .

وإذا أضفنا إلى ذلك الخلافات العربية القائمة بين الحكومات العربية وبعضها البعض والتى حولت جهودها إلى غير وجهتها الصحيحة مثل مشا كل الحدود بين المغرب والجزائر ومشكلة اليمن وغيرها من مشا كل بددت الطاقات العربية ووجهتها فى غير وجهتها الصحيحة بل واستغلتها اسرائيل لترويج الدعايات

34 - Laufer - Ibid, PP. 203 — 208.

المسمومة ضد العرب ولخدمة أهدافها علاوة على أن الدول العربية لم تستطع جذب الدول الاسلامية المتعاطفة مع القضية العربية ، بل أن هذه الدول وثقت علاقاتها مع اسرائيل مثـــل نيجيريا والسنغال ومالى وسيراليون والنيجر وغيرها ، ثم الموقف الازدواجى لبعض الدول الأفريقية المتعاون مع كل من العرب واسرائيل والذى يحتاج لبعض الاهتمام والتركيز لكسبها جانب العرب وضد اسرائيل ، كل هذا يظهر لنا مدى القصور العربى فى مجابهة التغلغل .

٣ - وفى الجانب الاقتصادى

فى بحثنا للثغرات التى اعترت المقاطعـــة أشرنا إلى الثغرات التى تتخلل الجهود العربية فى الميدان الاقتصادى وتحد من فعاليتها ، خاصـــة وأن الدعم الاقتصادى هو الركيزة الأولى لضمان نجاح الجهد السياسى وتوثيقه ، كما حد من الجهد العربى كذلك الجالية العربيـة فبدلا من تحولها إلى قوة دعم لإعاقة التغلغل الاسرائيلى نجدها قد شكلت سواء بطريق مبـاشر أو غير مباشر دعم للجهد الاسرائيلى فى القارة ، فالجالية العربية رغم كثرة عددها حيث تزيد عن ٢٠٠ ألف عربى * فى القارة السوداء إلا أنها مفككة وتعمل من أجل الكسب الذاتى ، حتى ولو أدى ذلك للتعـامل مع الشركات الاسرائيلية وتوزيع منتجاتها ، كما أنها لم توجه الوجهة الصحيحة لمجابهة خطر التغلغل الذى يواجههـا قبل أن يواجه العالم العربى(٣٥)، كما تتعرض الجالية العربية لتيارات التغيير المختلفـة ولم تستطع ملاءمة

---

* يبلغ عدد الجالية العربيـــة فى أثيوبيا ٦٠ ألف نسمة و٦٠ ألف فى غرب القارة و٨٠ ألف فى شرق القارة ففى سيراليون ٥ آلاف وفى أوغندا ٢١٠٠ وفى تنزانيا ٣٥ ألف وفى كينيا ٣٧ ألف والجابون ٣ آلاف والسنغال ٢٧٠٠ ومعظم الجالية فى غرب القارة من اللبنانيين . أنظر فى هذا :

35 — Hughes, A.J — East Affrica, The Search For Unity, (London 1963).

هذه التغيرات فى ظل الأنظمة الأفريقية الحديثة بعد رحيل الاستعمار، فمثلاقررت بعض الحكومات الأفريقية عدم إتجار الأجانب فى تجارة التجزئة وقصرها على الوطنيين من أهل البلاد فى حين تصر بعض الجاليات العربية على مزاولة هذه المهنة وغيرها، وهذا أدى إلى تردى أحوال الجالية العربية وأصبحت مهددة بالطرد أمام النفوذ الصهيونى ، فى الوقت الذى تتكتل فيـــه جهود يهود العالم لدعم اسرائيل باستمرار .

وبصفة عامة يمكن القول أن الجهود العربيـة لإعاقة التغلغل الاسرائيلى تفتقر للتنسيق والتكامل وإيجاد سياسة عربية مخططة متكاملة ذات أهداف محددة تستغل فى تخطيطها الامكانيات العربية الضخمة وكذلك مكامن الضعف فى المخطط الاسرائيلى، وتحتاج إلى أجهزة عربية متخصصة ذات كفاءة عاليـــة تستلزمها ضرورة تحول المعوقات العفوية إلى مجابهة فعالة سياسياً واقتصادياً وأعلاميا وفى كافة الميادين ، وكذلك استغلال الظروف الملائمة وتيارات التحول التى بدأت تجتـــاح البلدان الأفريقية خاصة بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ على الدول العربية حيث أخذت الكثير من البلدان الأفريقية تتعاطف مع الدول العربية .

وأخيراً يمكن القول أن الجهود العربية رغم تعددها سواء كانت بصورة مقصودة أوعفوية فإن تبعثرها بدد طاقتها، وتكاد تنحصر فى جهود ج.ع.م الذى ظهر بصورة جلية وفعالة خاصة على الصعيد السياسى ، إلا أن افتقارها بالمقارنة لما تبذله اسرائيل فى الميدان الاقتصادى لدعم جهدها السياسى، فإن هذا القصور الاقتصادى قد قلل من فاعلية المجابهة العربية على المستوى السياسى لاسرائيل لاسيما وأن لغة الاقتصاد كثيرا ما تعلو على لغة السياسة خاصة وأن الظروف

= — صلاح نصر — المرجع السابق.

— مجلد اليوميات الفلسطينية رقم ٢ ، بتاريخ ١٩٦٥/٨/٨ ، (بيروت ١٩٦٧) .

التى تمر بهـــا الدول الأفريقية تجعلها فى أمس الحاجة لتقبل الدعم المادى قبل التأييد السياسى .

الخلاصـــة

تغلغلت اسرائيل فى شتى الميادين وامتدت لتغطى بنشاطها معظم أجزاء القارة، إلا أن سيرها فى مخططها لم يتم بدون مواجهة معوقات أثرت وحدت من تغلغلها، وأبرز هذه المعوقات تمثلت فى المقاطعة العربية كجهد عربى منسق فى ظل الجامعة العربية وفى جهود ج ع م سياسيا واقتصاديا يعضدها جهود بعض الدول العربية ومعوقات أخرى مختلفة نبعت من قوى خارجية .

١ ـ فالمقاطعة العربيـــة أبرز المعوقات التى أثرت فى المرتكزات الأساسية للتغلغل، فالمقاطعة كعقوبة فرضتها الدول العربية ضد اسرائيل لارتكابها عمل غير شرعى فى حق العرب ، هدفها رد الحق العربى إلى نصابه ، وهى بمفهومها تساير العرف والمواثيق الدولية فى شرعيتها ، وطبقا للسوابق التاريخية لتطبيق المقاطعة. وتراوحت المقاطعة بين الضغط والحصار ممتدة إلى الميادين السياسية والاقتصادية وإلى كل مايدعم اسرائيل لتحقيق الهدف الأساسى منها .

ولقد قامت المقاطعة العربية على أحكام ومبادىء تطبق فى جميـــع الحالات ومتدرجة فى تطبيقها من المراقبة إلى الاستفسار فالانذار ثم القطع ويوضع من يخالف أحكامها على القائمة السوداء بحيث يمنع التعامل معه فى العالم العربى، وهى لم تقم على أسس عنصرية، ولم توجه ضد دولة أخرى خلاف اسرائيل،وأحكامها تتمثل فى وجهين ، وجه سلبى وينصرف بأحكامه إلى عدم التعامل مع اسرائيل بطريق مباشر سواء من الأفراد أو الشركات أو الحكومات ، أو عدم التعامل بطريق غير مباشر عن طريق دولة ثالثة لها علاقات مع اسرائيل والدول العربية، والوجه الايجابى يهدف إلى عرقلة كل مايدعم اسرائيل سواء بمنع تدفق رؤوس الأموال عليها أو منافستها فى أسواق صادراتها ووارداتها .

ولقد سنت المقاطعة قوانين وأحكام تطبق لضمان تنفيذ أهدافها سواء بانزال العقوبات أو بالمراقبة أو بالمطالبة بشهادات منشأ للبضاعة مصدق عليها... الخ .

والمقاطعة العربية مرت بمراحل ثلاث ، الأولى طبقها الشعب الفلسطيني فى الفترة ٣٦ - ١٩٤٥ رداً على قيام الأقلية اليهودية فى فلسطين بمقاطعة العرب ، والثانية قامت فى ظل الجامعة العربية فى الفترة ٤٥ - ١٩٤٨ إلا أنها فشلت لأن أحكامها بجانب افتقارها إلى الوجه الايجابى فانها كانت أقرب للتوصيات أو الرغبات تنفذها الدول العربية حسب إمكانياتها ، ثم كانت المرحلة الثالثة منذ سنة ١٩٥١ حتى الآن ، حيث قامت بأحكام متكاملة وأقيمت مكاتب للمقاطعه فى الدول العربية ، وقام جهاز مستقل للمقاطعة فى الجامعة العربية يعتبر من أبرز دوائرها .

ولقد أثرت المقاطعة بصورة مباشرة فى المرتكزات الأساسية للتغلغل وبطريقة غير مباشرة وفعالة فى التغلغل فحرمت الاقتصاد الاسرائيلى من أسواقه الطبيعية ، وحملته خسارة فى تجارته مع الأسواق البعيدة وصلت إلى ١٠ ٪ من جملة تجارته ، وحرمته من تجارة سنوية مع العالم العربى تقدر بمبلغ ١٤٠ مليون دولار منها ١٠٠ مليون واردات ، وتحملت اسرائيل من أثر المقاطعة نفقات نقل إضافية بنسبة ١٠ - ١١ ٪ من ثمن السلع المستوردة فى المتوسط، وإذا أضفنا ماتحملته اسرائيل كنفقات إضافية وإقتصاديا وسياسيا وعسكريا وآثار عيشها فى عزلة...الخ ، لبلغت معدل خسارتها ١٠ ٪ من مجمل ناتجها القومى ، وفى الجانب الآخر وفرت المقاطعة فى بدايتها الحماية للاقتصاد العربى بالاضافة إلى استفادة بعض الموانى العربية مثل موانى لبنان وسوريا من أثر تحول تجارة الترانزيت إليها من فلسطين ، وفى الميدان الدولى استجابت المؤسسات والشركات الدولية لأحكام المقاطعة ورفضت التعامل مع

اسرائيل موازنة بين العالم العربى وإمكانياته وفرص الربح فيه وبين اسرائيل ، مما أضفى على القضية العربية أبعاداً لها أهميتها مما حدى باسرائيل القيام بمقاطعة معاكسة وأنشأت جهاز مستقل يتابع الشركات الأجنبية التى تستجيب لأحكام المقاطعة العربية ويدرجها فى قائمة سوداء ، ويتابع الضغط عليها بالاضافة إلى سعيها لدى حكومات الغرب خاصة أمريكا وفرنسا وألمانيا حيث نجحت فى إصدار قوانين لاتقر المقاطعة العربية بل وتحاربها وتدعو المؤسسات الأمريكية والفرنسية والألمانية لعدم الخضوع لاحكامها .

٢ - كما برز دور ج.ع.م على المستوى الافريقى والدول النامية لموقعها الاستراتيجى ودورها الرائد فى العالم العربى ومحاربتها الاستعمار وتأييد حركات التحرر العالمى وصلاتها المتعددة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، كما أضفى ضرورة مجابهة إسرائيل أهمية على هذا الدور خاصة فى القارة الافريقية التى تمثل أحد الخطوط الرئيسية لسياسة ج.ع.م الخارجية وتحتل الدائرة الثانية من ضمن أربع دوائر تهتم بها ، فشاركت ج.ع.م فى المؤتمرات الافريقية ومؤتمرات الدول النامية سواء المؤتمرات الرسمية أو غير الرسمية ، ولعبت دوراً فعالا فى هذه المؤتمرات خاصة فى استصدار قرارات تدين اسرائيل وتدمغها بأنها أداة الامبريالية العالمية ، وتجسد نجاح ج.ع.م فى منع اسرائيل من دخول أى مؤتمر من المؤتمرات الافريقية والآسيوية أو مؤتمرات الدول النامية ، حيث لم تستطع اسرائيل الدخول فى هذه المؤتمرات ولو كعضو مراقب حتى فى المجموعة الافريقية الآسيوية فى الامم المتحدة ، هذا بالرغم من أن لإسرائيل علاقات سياسية واقتصادية وثيقة مع هذه الدول خاصة الدول الافريقية ، وتعزى العلاقة الوثيقة على المستوى الثنائى لتعمق أسرائيل فى غلاقاتها الاقتصادية ، وعدم دخول ج.ع.م هذا الميدان الا سنة ١٩٦٥ عندما أوكلت الى شركة النصر دخول هذا الميدان فى الوقت الذى

كانت اسرائيل قد تعمقت فيه وشملت بنشاطها معظم الميادين ، إلا أن جهود ج.ع.م فى هذا الميدان الذى قام على أسس جديدة مخططة بدأ يؤتى ثماره كما ظهر بوضوح فى العديد من الدول الأفريقية .

ولقد عضد جهد ج.ع.م جهود بعض الدول العربية سواء كانت لإعاقة التغلغل مباشرة أو بصوره غير مباشرة ، وسواء تمثلت هذه الجهود فى الميدان السياسى أو الاقتصادى ، وإن كان يغلب عليها العفوية ، فالجهود العربية مدفوعة بظروف متغايرة بعضها تمت بحكم الموقع مثـــل نشاط الدول العربية الأفريقية ، وبعضها لرعاية الجاليات العربية مثل جهود لبنان وسوريا ، وبعضها بدافع دينى كما تمثل فى نشاط السعودية والكويت ، وساهمت هذه العلاقات بالاضافة إلى علاقات التاريخ والصلات والجهود العربية المختلفة فى خلق تيار معاكس للمخطط الاسرائيلى خاصة بعد عدوان يونيو ٦٧ أدى إلى تحول الكثير من الدول الأفريقية من مواقفها المؤيدة تماما لاسرائيل إلى رفض التغلغل والابتعاد عن اسرائيل وبداية لتقارب عربى أفريقى كما برز هذا فى دول مثل نيجيريا وتنزانيا ومالى وأوغندا وغيرها.

٣ - وبالرغم من الآثار التى تركتها المقاطعة والجهود العربية على اسرائيل إلا أن الثغرات الكثيرة فى المقاطعة وفى تطبيق أحكامها قللت من فعاليتها وكذلك الثغرات فى الجهود العربية .

فتفتقر أجهزة المقاطعة للمتخصصين فى فروع الاقتصاد والقانون والاستخبارات والمرشدين لمتابعة نشاط اسرائيل : اقتصادها وتجارتها وتطورها ، بالاضافة إلى الافتقار لإنتشار المكاتب لهذا الغرض ، مما أدى إلى تطبيق الكثير من الأحكام بصورة عفوية ، بالإضافة إلى أن بعض الدول العربية لم تلتزم بأحكام المقاطعة ، كما استغلت بعض الشركات الثغرات للتعامل مع اسرائيل والعرب عن طريق غير مباشر خاصة عن طريق دولة ثالثة لها علاقات تجارية مـــع الطرفين مثل دول

أيران وتركيا واليونان وقبرص ، وكثر التهريب سواء من اسرائيل أو إليها من الدول العربية عن طريق الأسواق الحرة والبواخر وغيرها ، وبرز أخطر الثغرات فى السماح من بعض الحكومات العربية بالهجرة اليهودية إلى اسرائيل ، وكذلك عدم اتخاذ خطوات حاسمة للوقوف فى وجه الدول التى تدعم اسرائيل رغم تكدس مصالح هذه الدول فى العالم العربى مثل أمريكا وبريطانيا وألمانيا، هذا بالإضافة إلى أنه لم يطبق أى توصية من توصيات الوجه الايجابى للمقاطعة فى مجال تقوية الاقتصاد العربى ومنافسة اسرائيل فى أسواق صادراتها ووارداتها بتكوين مؤسسات متخصصة ومنافسة لإسرائيل فى هذا الميدان ، بالإضافة إلى عدم توجية الاقتصاد العربى فى اى ميدان لمجابهة التغلغل، كما لم تستغل الامكانيات العربية الاستراتيجية فى هذا الميدان .

ويمكن القول أن المقاطعة جهد فعال لو أحسن استخدامه وأحكم تنفيذ مبادئه وسد الثغرات التى تشوب تنفيذ أحكامها ، وهى أداة هامة بمساعدة الاجراءات التى تقوم بها الدول العربية ، وإذا كان يصعب تقدير جهد المقاطعة فى أثرها على التغلغل لأنه يصعب تقييم الأثر السياسى إلا أن معرفة ماذا يمكن أن يحدث لو لم تكن المقاطعة ؟ يبرز لنا مدى دور المقاطعة وهذا ما وضح أثناء بحث آثارها .

كما يتخلل الجهد العربى عدة ثغرات قللت من فعاليته ، أبرزها نقص البعثات الدبلوماسية ، فنى الوقت الذى تغطى اسرائيل القارة السوداء ببعثاتها نجد أن ١٢ دولة أفريقية ليس فيها أى تمثيل عربى من ١٤ دولة عربية ، بالإضافة إلى أننا نجد فى بعض الدول الأفريقية ٨ بعثات دبلوماسية عربية كما فى غانا ونيجيريا فى حين أن معظم الدول الباقية لديها بعثة عربية واحدة ، كما نجد أنه ليس لأربع دول عربية أى بعثة فى أفريقيا ، وهناك ثغرات أخرى مثل السياسات الخاطئة

لبعض الحكومات العربية تجاه أفريقيا وعـــدم استغلال وجود ٦ دول عربية أفريقيه لمجابهة التغلغل ، وتبديد الجهد العربى فى الخلافات الداخلية الجانبية ، وعدم دخول الميدان الاقتصادى بجانب الثغرات البارزة فى المقاطعة العربية ، ولو أحكم معالجة هذه الغرات وتلافيها لأصبح الجهد العربى ذا أثر فعال بحيث يمكن أن نطلق عليه مجابهة فعلية .

وأخيراً فإنه يمكن القول فى تقويم الجهود العربية لإعاقة التغلغل ، أنه رغم خطورة التغلغل وإتساع ميادينه إلا أن الجهود العربية لم ترتفع بعد لمستوى يمكن أن نطلق عليه مجابهـة ، يؤكد هذه الحقيقـة الجهود العربية وماشابها من ثغرات اعترت مخططاتها .

الفصل الخامس عشر

المعوقات الأخرى للتغلغل وتباين درجاته

واجه التغلغل الاسرائيلي معوقات أخرى ، لعل أبرزها المشاكل النابعة من ذاتية المخطط التغلغلي ، سواء تمثلت فى المشاكل النابعة من المرتكزات الأساسية أو فى دعائم وميادين التغلغل ، وكان لهذه المشاكل الأثر الكبير فى الحد من سرعة اندفاع اسرائيل فى القارة ، كما طرأ على دول القارة تحولات انعكست بدورها على العلاقات الأفريقية الاسرائيلية كأثر لتيارات التغيير التى أخذت تهب على القارة ، خاصة فى الميدان الاقتصادى لاتجاه معظم الدول الأفريقية نحو النظم الاشتراكية ، وتطلعها لتقارب عربى يدعم موقفها ، عضدهذا الاتجاه فى معاكسة التغلغل جهود قوى خارجية تمثلت فى نشاط دول الكتلة الغربية ومؤسساتها الكبيرة أو فى جهود دول الكتلة الشرقية وإمكانياتها الضخمة بالنسبة لاسرائيل ، وبرز هذا خاصة فى أسواق المنافسة الأفريقية .

ونتيجة للميادين التى غزتها اسرائيل، وللمعوقات المختلفة التى صادفتها،تباينت درجات التغلغل ، فنى بعض الدول بلغ درجة كبيرة وملموسة ولا زال يتمتع بمكانته محققا أهدافه كما فى أثيوبيا وملاوى وتشاد وغيرها ، وفى مجموعة أخرى تذبذب التغلغل كأثر للتيارات المتغايرة التى اجتاحت هذه الدول كما فى غانا وسيراليون وأوغندا وكينيا وغيرها ، وفى مجموعة أفريقية ثالثة وصل التغلغل درجة ملموسة ثم أخذ ينحدر وإن كان فى انحداره يتم بدرجة بطيئة ومساوية ولكن معاكسة للتقارب العربى مع هذه الدول ، كما فى نيجيريا وغيرها كما سنرى.

المبحث الأول

معوقات تنبع من خطط التغلغل الاسرائيلى

أولا : معوقات تنبع من المرتكزات الأساسية للتغلغل

تواجه اسرائيل مشاكل اقتصادية سبق أن لمسناها فى معالجتنا للقطاعات الإقتصادية ، ولقد أدت هذه المعاناة الاقتصادية إلى جعل الكثير فى اسرائيل ينادى بوقف أى نوع من أنواع المساعدات المقدمة لأفريقيا ، لأنها تعطى على حساب حياة اسرائيل خاصة وأن اسرائيل تتكلف سنويا ملايين الدولارات للانفاق على هذه الميادين رغم ما تعانيه من ضيق الموارد .

ولقد عرفنا فى تحليلنا للقطاعات الإنتاجية التى تمثل المرتكزات الأساسية للتغلغل أبرز المشاكل التى تواجه هذه القطاعات ، ورأينا أن معظم القطاعات الاقتصادية بلغت انتاجيتها الحدية الصفر ، فالقطاع الزراعى مثلا بدأ نموه فى التثاقل كما بلغ مرحلة يصعب فيها الاضطراد فى النمو مستنفذا معظم إن لم يكن كل الامكانيات المتاحة من مياه وتكنولوجيا زراعية وتوسع سواء كان أفقى أو رأسى بالرغم من الاستثمارات الضخمة وادخال محاصيل جديدة ، كما رأينا ارتفاع تكلفة المنتجات الصناعية وشح المواد الطبيعية والقوى المحركة وضخامة مستوردات المدخلات الصناعية ، كما أن الصناعات لا زالت ضعيفة فى منافستها للمنتجات الأجنبية المماثلة رغم الاعانات الضخمة والتسهيلات التصديرية والمنح المباشرة والمستثمرة ، وهكذا لبقية القطاعات بحيث يمكن القول أن الموارد أرهقت وأسيء استخدامها فى معظم الحالات .

ومما زاد فى تفاقم المشكلة الاقتصادية الأهداف الضخمة الصعبة المنال ، فهى أهداف طموحة تسعى إلى تحقيق قدر واسع من التنمية وقدر كبير من العدالة

الاجتماعية وزيادة الهجرة والتسلح ودعم المخطط التغلغلى ومد العون لمعظم الدول النامية ... الخ .

ويقابل هذه الأهداف فى الجانب الآخر المشاكل السياسية والعسكرية وندرة الموارد والهجرة ومتطلبات استيعابها وتقلب التمويل الأجنبى ، إلا أن اسرائيل كما لمسنا ذلك تحكم الاعتبارات السياسية فى اصرارها على تحقيق أهدافها .

ولعل أكبر المعوقات التى تعترى المرتكزات الأساسية فى التغلغل الاسرائيلى هو مشكلة التمويل ، فافتقار اسرائيل للمصادر التمويلية واستيرادها مئــات الملايين من الدولارات سنويا لسد العجز فى ميزانها التجارى شكل المحدد الرئيسى لقدرتها التغلغلية ، فاسرائيل تملك - كما سبق - القدرات الفنية لتلبية طلبات الدول الأفريقية إلا أن هذه القدرات لها طاقتها ، وطلبات الدول النامية لا حـدود لها ، خاصة وأن البرامج والمشاريع تتكلف الكثير ونفقـات البرامج تتزايد ، كما تتحمل اسرائيل الكثير من النفقات المالية سواء على بعثاتهـا الدبلوماسية أو فى ارسالهـا الخبرات أو استقبـال المتدربين وتقـديم المنح لهم على حسابهـا وتقديم الاعانات والقروض ... الخ من النفقات ، وإذا علمنا أن نفقات المتدرب الواحد تصل إلى ٥٠٠ دولار فى الدورة القصيرة التى لا تزيد عن ٣ شهور ، بالإضافة إلى تنقلاته من بلده إلى اسرائيل وبالعكس لتبين لنا مدى ما تتحمله اسرائيل(١)

ولعل أبرز المعوقات التى تحد من التغلغل الاسرائيلى المشاكل الداخلة ، خاصة مشكلة الأمن والمشاكل العسكرية على الحـدود خاصة وأن اسرائيـل تعطى الاعتبارات العسكرية واعتبـارات السياسة والأمن مركزاً رئيسياً متقدماً على الاعتبارات الاقتصادية فى معظم قراراتها ومشاريعهـا الاقتصادية ، فى الوقت الذى ترتبط فيه القوة العسكرية لأى بلد فى العـالم بقوة اقتصادها فإن الوضع فى

1 — Laufer - Ibid, PP. 61 – 64.

اسرائيل يغاير ذلك إذ يوجه كل الاقتصاد استراتيجيا بحيث يغلب الطابع العسكرى والصبغة الحربية على كل قطاعاته من أجل توكيد الوجود الاسرائيلى قبل أى اعتبار آخر وكما يقول ربنر أن اسرائيل تعيش فى حالة «لاحرب ولاسلام دوما» وتمتص متطلبات الدفاع والأمن ٢٢-٢٥ ٪ من الناتج القومى الكلى ومعدل ٣٧ - ٥٠ ٪ من الميزانية ، ويقدر هذا بمبلغ ١٠ مليار ليرة اسرائيلية فى ميزانية سنة ١٩٧١/٧٠ ، هـــذا بجانب الاعتمادات الإضافية التى يعلن عنها وكذلك الاعتمادات التى لا يعلن عنها .

وفى أعقاب حرب يونيو سنة ١٩٦٧ تجشمت اسرائيل أعباء ضخمة فى مرتكزاتها الأساسية نتيجة لزيادة متطلبات الأمن وبروز المقاومة الفلسطينية والخسائر المادية البشرية المتزايدة يوميا وانخفاض معدلات السياحة لعدم توفر الأمن فيها وتناقص تدفق رأس المال الأجنبي والاستثمارات الخاصة على اسرائيل.

فنجد أن الموارد من السياحة انخفضت سنة ١٩٦٧ بمعدل ٥ر٧ ٪ عن سنة ١٩٦٦ وهبط عدد السياح إلى الآلاف بعد أن كانوا عشرات الآلاف، كما انخفضت بنسبة ٤ر٢٦ ٪ سنة ١٩٦٨ عن سنة ١٩٦٧ ، وفى سنة ١٩٦٩ انخفضت ايرادات السياحة بنسبة ٨٧ ٪ عن سنة ١٩٦٤ (٢) .

كما نقصت الاستثمارات الأجنبية الخاصة بدرجة ملموسة ، إذ انخفضت من

---

2 – Rubner - Ibid, P. 67.

ويذكر المرجع ان سرائيل تعيش فى حالة :

« Neither Peace, Nor War ».

– Israel — The Economist, 1/1970.

– Israel - S.A.I. 1970.

— الأهرام ١٩٦٩/١/٢١ ، مجلة الثورة الفلسطينية ـ عمان ١٩٦٨

٨٢٫٧ مليون دولار سنة ١٩٦٥ إلى ١٤٠٫٣ مليون دولار سنة ١٩٦٧ بعد أن كانت ١٤٢٫٩ مليون سنة ١٩٦٤ .

وبالإضافة إلى هذة العقبات التى تحد من قوة انطلاق اسرائيل فى مخططها فإننا نجد المشاكل المالية الداخلية سواء تمثلت فى التضخم الجامح أو فى فوضى الأسعار وبروز السوق السوداء وزيادة الإنفاق الاستهلاكى بدرجة كبيرة وانخفاض قيمة الليرة الإسرائيلية وزيادة كمية النقود ونقص المدخرات وزيادة الضرائب والانخفاض الكبير فى الإحتياطى من النقد الأجنبى ، وزيادة الديون الداخلية والخارجية وتضخم أرقام الميزانية ، إذ بلغت الديون الخارجية فى ٦٦/٣/٣١ والمطالبة بسدادها بالعملة الصعبة قرابة ٣ مليار دولار .

وصاحب ذلك اختناقات صناعية وعـــدم القدرة للاستجابة لاحتياجات التصدير ، والنقص فى المواد الغذائية والاستهلاكية مما اضطرها فى معظم الحالات إلى عدم القدرة على تلبية متطلبات الدول الأفريقية للوفاء بتعاقداتها أو التزاماتها .

وبجانب هذه المشاكل التى تعترى المرتكزات الأساسية نجد المشاكل الاجتماعية والتعصب الطائفى فى اسرائيل وانقسامها إلى فئات شرقية وغربية ، وتمييز عنصرى فى داخل اسرائيل فكيف لا ينعكس هذا فى علاقاتها الاجتماعية مـــع الدول الأفريقية عن طريق سكانها وخبرائها ؟ .

ولقد أثرت هذه المشاكل بدورها فى المخطط التغلغلى الاسرائيلى ، ووضعت قيوداً على توسعه بل وعلى المحافظة على مستواه ، مما أدى إلى خمول النشاط التغلغلى الإسرائيلى مع تفاقم هـــذه المشاكل وبرز هذا بوضوح سنة ١٩٦٧ متمثلا فى العلاقات الاسرائيلية الأفريقية .

ثانيا : معوقات تنبع من الدعائم الأساسية للتغلغل

أوضحنا أن أهم الدعائم للتغلغل تمثلت فى الظروف الملائمة والمدعمة للتغلغل

والطرق والوسائل التي تتبعها اسرائيل لتحقيق أهدافها ومخططها المرسوم ، ومن هذه الدعائم نبعت بعض المعوقات التي حدت من المخطط التغلغلي ، وبرزت هذه بصفة خاصة بجانب المصاعب التمويلية — كما سبق — في المشاكل التي تصاحب الخبرات المرسلة أو تواجه المتدربين في إسرائيل أثناء تدريبهم .

فالخبرات الاسرائيلية المرسلة للقارة تتصف بالعزلة وهذه العادة تسرى في الدم اليهودى أينما تواجد اليهود ، حيث تفصلهم العادات والتقاليد رغم ما تبذله اسرائيل من محاولات التقريب بين الخبراء والأفريقيين ، وحثهم على الاندماج في محيط عملهم وتكوين صداقات مع الأفريقيين ، إلا أن ما دعم هذه العزلة صعوبات الحياة والعلاقات الاجتماعية واللغة وغيرها من المصاعب .

كما تجهل في الغالب الخبرات الاسرائيلية ظروف البلد الأفريقي والظروف المحيطة بالعمل ، كما ترسل الخبرات في بعض الأحيان في غير مكان تخصصها أو يصاحبها خطأ في توقيت الارسال ، إذ ربما أرسلت خبرات لزراعة القطن في غير ميعاده ، هذا بجانب الافتقار للمرافق والخدمات الأساسية كضرورة لتكامل المشروعات ، خاصة وأن الاقتصاد الأفريقي يفتقر الأيدى العاملة المدربة وغيرها من ضرورات نجاح المشروعات مما يضع العراقيل أمام تنفيذ المخطط الاسرائيلي .

ويواجه الخبراء الموفدون إلى أفريقيا من اسرائيل صعوبة التكيف مع الظروف الجديدة ، وكثيرا ما يجد الخبير الاسرائيلي نفسه لايعرف مايجب عليه أن يفعله ، مما يضطره إلى عمل أى شيء خارج مجال تخصصه ، بالاضافة إلى عدم قدرة اسرائيل لتلبية الطلبات المتزايدة من الدول الأفريقية ، خاصة وأن اسرائيل نفسها تفتقر للكثير من الخبرات في بعض الميادين مثل المهندسين الفنيين والممرضين وغيرها ، كما أن الخبرات الاسرائيلية عند بداية التغلغل كانت وفيرة ثم انتفت

هذه الكثرة بتوزيع الخبرات الفائضة فى شتى الميادين فى القارة وزيادة الطلب عليها .

وفى الجانب الآخر يواجه المتدربون مشاكل ومتاعب متعددة أثناء تدريبهم فى اسرائيل، فالدورات التدريبية لا تحقق فائدتها لكثرة عدد المتدربين وتفاوت مستوياتهم العلمية ونقص الأساس العلمى للكثير منهم لعدم توفر الأساس العلمى المناسب للدورة التدريبية ، كما يواجه المتدرب مشاكل شخصية مثل مشاكل اللغة وصعوبة التفاهم فى اسرائيل ومشاكل السكن والاحتكاك بالسكان والمشاكل الاجتماعية ، ومشاكل المعيشة وغلاء الأسعار لارتفاع مستوى المعيشة وصعوبة تكيف المتدربين والطلبة ، كما يواجهون مشاكل العمل الجسمانى إذ يعمل المتدربون فى المستعمرات طوال اليوم وتحت حرارة الشمس التى لم يعتادها المتدربون ، وكذلك العادات والتقاليد وتباين الثقافة والشعور بالعزلة والتفرقة ، ويصف أحد الطلبة الأفريقيين شعوره بالعزلة بقوله « المجتمع الاسرائيلى مغلق أمام غير اليهودى ومن الصعب كسر الحواجز ، كما أن الصداقة قصيرة الأجل وهى مشكلة للطلبة الأجانب الدارسين فى اسرائيل » ، كما يشعر الافريقيون بالتفرقة والتمييز لأنه مميز بلونه وغير مقبول ، إذ يقابل المتدربون والطلبة الاحتقار ونعتهم بكلمة كوشى Kushi التى يطلقها الاسرائيليون على الرجل الأسود[٣] بمعنى زنجى للتعريض به * .

---

3 — Laufer - Ibid, P. 69, 79, 163, 195-198.
— Kreinin —Ibid.

* ويذكر المرجع أن المتدرب أو الطالب الافريقى اذا قضى عطلة او ذهب فى رحلة جماعية ضمت فتيات اسرائيليات فانهم يواجهون بازدراء ويشار للفتاة بالقول "Look Koshi with White" ويقال لها الا تستطيعين قضاء العطلة مع رجل ابيض ، بالاضافة الى عبارات اهانة موجهة للافريقيين مثل القول هل يعرف الزنجى استخدام الساعة ؟ او غير ذلك .

وكثيرا ما وزعت منشورات تهاجم الرجل الأسود بعبارات سخـــرية فى الجامعات والمناطق التدريبية ، ويبدى الطلبـــة المتدربين أسفهم للتصرفات التى تناقض ما تعلنه اسرائيل ، وكذلك تتناقض مع ما تصور اسرائيل نفسها به فى الدول الأفريقية ولدى شعوب أفريقيا ، وسببت هذه المضايقات الاحراج لحكومة اسرائيل على كافة المستويات الرسمية ، وتبذل كافة السلطات فى الحكومة الجهود الضخمة لتلافى مثل هذه المشاكل ، وتدعو الطلبـة الافريقيين لزيارات متعـددة وتحاول توفير المساكن لهم ، وحل مشاكلهم وتجند طلبة ومرافقين لمساعـــدة الطلبة الافريقيين ، ورغم هذه المحاولات إلا أن مشاكل التمييز والتفرقة مستمرة دوما بل تطورت لتصل أحيـانا إلى مصادمات متتالية ، كما حـدث فى يناير سنة ١٩٦٦ أدت الى تدخل رئيس الوزراء الاسرائيلى بنفسه لحـل مشاكل المتدربين والطلبة السود فى اسرائيل ، خاصة وأنهم يشعرون بأن الاسرائيليين يعاملونهم كمواطنين من الدرجة الثالثة .

وبالاضافة إلى هذه المشاكل التى تترك طابع سوء فى نفسية الأفريقى المتدرب أو الدارس فى اسرائيل فان المتدربين بعـد عودتهم فى الغالب لايستفيـدون من تدريبهم لعدم توفر الأساسيات للمشاريع وعدم تكامل متطلبات نجاح المشاريع التى يتدرب عليها الافريقيون مما يؤدى إلى عقم البرنامج التدريبى ، فمثلا عنـدما يتدرب بعض الافريقيين على تصنيع الالبـان فانهم عند عودتهم لايجـدون اللبن ولا الآلات اللازمة ، وإن وجد ذلك فانهم لايجدون السوق وهكذا تفشل المشروعات ويفتقد الهدف من التـدريب ، كما أن الكثير من الدورات التدريبية لا تتلاءم والظروف الافريقية ، وينظر بعض الافريقيين لبعض الدورات التدريبية بأنها معيبة مثل دورات تربية الدواجن وتنعكس هـذه المشـاكل لتعيق المخطط الاسرائيلى بل لتـكون معاكسة بدلا من دعمها لتنفيذ الاهداف الاسرائيلية .

ثالثا : معوقات تنبع من ميادين التغلغل

واجهت اسرائيل فى ميادين تغلغلها مشاكل حدت من توسعها ، بجانب فشلها فى بعض المشاريع المنفذة فانها تواجه فشل اقامة وتنفيذ مشروعات فى القارة على غرار ما هو متبع فى اسرائيل ، سواء للعوامل السياسية والاقتصادية أوالاجتماعية والعادات والتقاليد ، وكذلك للافتقار للمرافق الأساسية ومشاكل امتلاك الأرض وغيرها ، مما أدى الى فشل الكثير من المشاريع ، مثل فشل تجربة المزارع وتنفيذها فى بعض دول القارة ، كما واجه الكثير من المشاريع الأمراض والآفات الزراعية والحشرات مثل حشرة تسى تسى Tse Tse .

كما أن اسرائيل فى تجارتها لاتستطيع استيعاب الصادرات الأفريقية فى أسواقها من المواد الأولية ، وفى الجانب الآخر تتكدس البضائع الاسرائيلية فى بعض الأسواق الافريقية لضعف القوة الشرائية الافريقية وللمنافسة التى تلقاها ولارتفاع أسعار السلع الاسرائيلية كما أن اسرائيل تصدر مواد أولية فى الغالب مثل الصادرات الأفريقية .

وتبرز المشاكل التمويلية التى انعكست على الدول الأفريقية بدورها لعدم القدرة التمويلية للدول الأفريقية لتمويل المشاريع التى تقترح اسرائيل تنفيذها ، فمثلا فى اقليم شرق نيجيريا خصص ٨ ./ من ميزانية التطور لتنفيذ مشروعات المستعمرات الزراعية مما يكلفها الكثير ، وكذلك تسبب مثل هذه المشاريع المشاكل الاجتماعية عند تنفيذها مثل مشاكل المرأة والأجور وامتلاك الأراضى الخ مما لا تواجهه اسرائيل فى تجربتها فى المستعمرات الاسرائيلية ، بالاضافة الى بروز مشاكل الأسرة والقبائل والاعتماد على الحكومة ... الخ .

كما أدى تنفيذ المشروعات الاسرائيلية بسرعة كبيرة طبقا والفلسفة الاسرائيلية

لتجسيد العمل وبسرعة كبيرة إلى ترك ثغرات كبيرة فى هذه المشاريع أساءت لسمعة الشركات والمؤسسات الاسرائيلية وحدت من تجديد تعاقدها لمشاريع جديدة ، مثل بناء مطارها أكرا الذى بنته الشركات الاسرائيلية بما يخالف المواصفات المتفق عليها ، مما اضطرها إلى إعادة بناءه وتحمل الخسارة فيه ، وكذلك بناء البرلمان ودار البلدية فى منروفيا مرة أخرى حيث رشح سطح البناء مما أدى إلى استياء الحكومة وفرضها رقابة شديدة على الأعمال التى تنفذها الشركات الاسرائيلية .

وأخيراً تتطلع الدول الافريقية لبناء صناعات متوسطة وثقيلة كأمل يراودها فى طريق النمو والتقدم ، واسرائيل لاتقدر على الاستجابة لمد دول القارة بالمعدات والخبرات الصناعية المتوسطة والثقيلة حيث لم تدخل هذا الميدان لإفتقارها للخبرات والمتطلبات التمويلية(٤) ،

وشكلت هذه المعوقات مجتمعة قيودا حدت بشكل ملحوظ من توسع التغلغل وتنفيذ مخططاته بل يمكن القول — كما سنرى — أنه بدأ يندحر فى الكثير من الميادين التى تغلغل فيها وفى الكثير من المناطق .

المبحث الثانى

معوقات تنبع من الدول الافريقية والدول الاخرى

أولا : معوقات من الدول الافريقية

الإتجاه الاشتراكى الذى ساد القارة ، وموجات التأميم وتوجيه الاقتصاد

---

4 – Kreinin — Ibid, PP. 60—70.

— مجلد اليوميات الفلسطينية ، (بيروت ٢٥ — ٦٥/١٢/٢٦) .

— مجلة الاقتصاد اللبنانى — (بيروت أكتوبر ١٩٦١) .

وغيرها من تيارات التغيير التى تفرضهـــا الظروف السياسية ، وتشكل عوائق كبيرة أمام النشاط الاسرائيلى ، خاصة وأن معظم الحركات التحررية فى القارة قادها ساسة اتخذوا الاشتراكية منهاج لهم كقاعدة عامة وكنبذ للنظم الرأسمالية الإستعمارية ، كما حدث تقارب بين معظم الدول الأفريقية ودول المعسكر الاشتراكى وتنعكس هذه الاتجاهات على اقتصادها بصفة عامة وتجارتها بصفة خاصة ، مما يعيق التغلغل الاسرائيلى ، ويدعم هذا الاتجاه إعتبارات القومية المتعالية ومركز الحكومة ، والنظر بالشك والريبة لكل ما يتصل بالنظم الغربية لمثول الاستعمار فى الأذهان بل والنظر إلى كل مشورة وكل عون بما يتبعه من دوافع ، وهـذا أدى فى كثير من الحالات إلى النظر بالريبة والشك للميادين التى تغزوها اسرائيل هذا بجانب ما أخـذت تفرضـه الدول الأفريقيـة من رسوم جمركية وضرائب مختلفة حمائية وأنظمة صرف مستقلة والاتجاهات نحو التكتلات الاقليمية .

كما وضح للكثير من الدول الأفريقية الأساليب الملتوية التى تتبعها اسرائيل وعدم ايفائها بالتزاماتها فى كثير من المشروعات مما أدى إلى قطع العلاقات وانهاء المشروعات التى تنفذها المؤسسات الاسرائيلية والغاء الاتفاقيات المعقودة معها.

فى سنة ١٩٦٦ انهت تنزانيا الاتفاقية الزراعيـــة المعقودة مع اسرائيل سنة ١٩٦٣ وطلبت من الخبراء الاسرائيليين تسليم آلاتهم والمعدات الزراعية ومغادرة البلاد ، ويرجع السبب إلى فشل الخبرات الاسرائيلية فى تنفيذ الاتفاق واكتشاف تصرفات مالية مشبوهة أدت إلى خسارة وتبديد مبلغ ١٥٠ الف جنيه استرلينى خلال الـ ٣ سنوات مدة الاتفاقية وهو المبلغ الذى أقرضته اسرائيل لتنزانيا لتنفيذ المشروع، وبدد المبلغ فى شراء آلات من اسرائيل وفى مرتبات ومصاريف الخبرات الاسرائيلية، كما اكتشفت تنزانيا أن هدف اسرائيل الرئيسى اساءة العلاقات التنزانية العربية، كما فشلت اسرائيل فى إقامة الجمعيات التعاونية فى تنزانيا، كما استغلت اسرائيل الاعفاءات التى منحت للشركات الاسرائيلية لتوريد مواد البناء للقيام بمشروعات

معينة فاستغلتها لتصريف كميات ضخمة فى السوق السوداء ، واكتشفت تنزانيا كذلك أن القرض الذى قدمته لها اسرائيل بسعر فائدة ٦٪ اقترضته من المانيـــا بسعر فائدة ٣٪ فقط(٥) .

وفى الاقليم الشرقى من نيجيريا حققت الحكومة الاتحادية فى الكثير من الرشاوى التى تدفعها الشركات الاسرائيلية لبعض المسئولين لارساء العطاءات عليها فى المقاولات الكبيرة وعلى أثر ذلك استبدل السفير الاسرائيلى فى نيجيريا .

وفى غانا اضطرت الشركات لإعادة بناء مطار أكرا إذ تبين أنه بنى على غير المواصفات المتفق عليها ، كما اتفقت اسرائيل مع حكومة سيراليون على تكلفة بناء فندق كبير بمبلغ ٤ر. مليون جنيه إلا أن ارتفاع تكلفته ووصولها لمبلغ مليون جنيه أثار مشكلة فى البرلمان ، وحدث فى مبنى البرلمان فى منروفيا الذى بنته الشركات الاسرائيلية أن رشح المبنى من مياه الأمطار ومما أثار استياء المسئولين من عدم دقة الشركات الاسرائيلية فى التنفيـــذ ، كما اختلس بعض الخبراء الاسرائيليين أموال الشركة النيجيرية الاسرائيلية ، وفشل مشروع أنابيب المياه الارتوازية فى النيجر ، وأصاب الفندق الذى بنته الشركات الاسرائيلية فى سيراليون بعض الخلل فى الكثير من أجزائه ، كما حقق الحكم الذى أطاح بنكروما فى غانا فى بعض الرشاوى والاختلاسات من قبل ممثلى شركة زيم للملاحة الاسرائيلية وهكذا من الأعمال التى أدت إلى عدم الثقة فى الأعمال الاسرائيلية وعدم التعاقد معها فى الغالب مرة أخرى .

---

٥ — تقارير المقاطعة — الجامعة العربية — رقم ٤/٤٢/١٩٦٣ فى ١٤/٩/١٩٦٣ ورقم ١٢١٣/١٩٦٤ فى ٢٢/٢/١٩٦٤

— جريدة الاهرام ٣/٨/٦٥، ٦/١٠/٦٦، ٢/١٠/١٩٦٨.

— مجلة فلسطين (وزارة الارشاد والانباء : الكويت ١٦/١١/٦٦) .

كما استنكرت الدول الأفريقيه موقف اسرائيل فى كثير من القضايا الأفريقية مثل تعاملها مع حكومة جنوب أفريقيا والحكم العنصرى فى روديسيا ، ومواقفها السابقة من قضايا الاستقلال للدول الأفريقية مثل تصويتها ضد استقلال الجزائر فى الفترة ٥٢—١٩٥٦ ، وكذلك ضد استقلال المستعمرات الفرنسية ، كما وقفت سنة ١٩٥٦ ضد مشروع الامتناع عن اجراء التجارب الذرية فى الصحــراء الأفريقية ، وعارضت سنة ١٩٥٩ مشروع الأمم المتحدة لإجراء انتخابات عامة فى الكاميرون تحت اشراف الهيئة الدولية ، وأيدت بل ودعمت سياسة الاستعمار البرتغالى فى انجولا وموزمبيق ، كما عارضت مشروع ليبريا الخاص بمنح الحكم الذاتى للاقاليم المستعمرة ، ودعمت الحركة الإنفصالية فى الكونغو ونيجيريا ومدت الإنفصاليين بالسلاح والعتـاد ، وامتنعت عن التصويت لمنح تنجانيقـا ورواندا وبورندى الاستقلال ، وامتناعها عن التصويت لادانة جنوب أفريقيا سنة ١٩٦١ فى الأمم المتحدة .

كما وقفت عدة مواقف مع فرنسا ضد مستعمراتها فى القارة مما أدى إلى الشك فى نوايا اسرائيل من قبل بعض الدول الأفريقية حيث التزمت اسرائيل بجـانب فرنسا وتأييدها فى سياستها ضـد المستعمرات الأفريقية الفرنسيـة فى فترة تحرر الدول الأفريقية خاصة وأن فرنسا كانت تمثل الاستعمار البارز فى القـارة لوقت طويل .

كما آثار تهريب اسرائيل الأسلحة للقارة الفتن ودعمهـــا للحركات المناوئة للحكومات الاشتراكية أو المناوئة لخططها ، مما أثار الشك الزائد فى تصرفاتها ، وظهر هذا فى اكتشاف الأسلحة الإسرائيلية مع أبنـاء الجنوب فى السودان وتحريضهم لإثارة الفتن والعصيان ، وكذلك دعمها للحركة الانفصالية فى بيافرا وهذا أدى إلى عدم قبولها فى الكثير من الدول الأفريقية ووصفها الرئيس الغينى

فى مؤتمر أكرا بأنها استعمار مقنع وكذلك الكثير من الزعماء الأفريقيين ، للحد الذى علق الكثير بأن بعض الرؤساء الأفريقيين يتكلمون فى المؤتمر كأنهم العرب فى مهاجمتهم لإسرائيل وادانتهم لها (٦) .

ثانيا : معوقات من التقارب الافريقى العربى

فكرة الوحدة الأفريقية ، واللقاءات العربية الأفريقيـة فى مؤتمرات القمـة الأفريقية وغيرها من المؤتمرات دعم أواصر الصداقة مع الكثير من القـــادة الأفريقيين ، خاصة وأن الكثير من رؤساء أفريقيا ينادون بالوحدة وأن التفرقة تعنى دوام الضعف ، كما ظهرت تيارات المناداة بالترابط بين أجزاء القارة والاشتراك فى الأهداف والأمانى والنظر للمستقبل ، وكذلك التطلع لاقامة سوق أفريقية مشتركة وازدياد عدد التكتلات الاقليمية الأفريقية ، وكذلك بروز معالم القضية العربية* والشخصية الفلسطينية المقاتلة والمطالبة بحقها وتوسيع اتصالاتها بحركات التحرر العالمية وكشف حقيقة اسرائيل واظهار مدى اعتمادها فى حياتها على أمريــــكا والمعسكر الغربى فى صورته الاستعمارية التقليدية وارتباطها به ، كل هـذا أدى إلى تقارب عربى أفريقى ، وفى الوقت نفسه يتم تباعد أفريقى اســــرائيلى بنفس قوة التقارب العربى الأفريقى .

كما أخذ الكثير من قادة أفريقيا ممن تفهموا القضية العربية البحث عن حقيقـة

---

٦ — د. جون فيــانى — المرجع السابق .

— شــاكر مصطفى — المرجع السابق .

— اليوميات الفلسطينية — المرجع السابق — ١٩٦٧/٩/٢٢ .

* فى السنوات الأخيرة وضحت القضية العربية لدى الكثير من قادة ومفكرى القارة الإفريقية .

اسرائيل والتساؤل كيف يتسنى لمن يعيش على المساعدات الأجنبية أن يقدم المساعدات لقارة بأكملها ؟ ، وإذا أضفنا إلى ذلك الروابط العربية الافريقية وصلة الجوار والأهمية الاستراتيجية للعالم العربى خاصة فى الباب الشمالى للقارة ، والمواقف العربية المؤيدة للقضايا الأفريقية وغير ذلك ، مما أدى إلى تقارب عربى أفريقى كبير برز آثار تحوله بالنسبة للعرب وعلى اسرائيل خاصة فى دول مثل تنزانيا ونيجيريا ومالى وجمهورية أفريقيا الوسطى والكونغو برازافيل وغيرها .

ودعم هذا الاتجاه فى التقارب العربى الأفريقى والتباعد بين أفريقيا واسرائيل عدوان يونيو ١٩٦٧ حيث أعادت الكثير من الدول الافريقية بحث موقفها فى علاقاتها مع اسرائيل والشك فى نواياها وحقيقة نشاطها .

وهناك معوقات تنبع عن عقيدة راسخة تعتنقها بعض الدول الأفريقية لموقفها المؤيد والمدعم للعرب والمعادى لاسرائيل مثل دولة الصومال وموريتانيا والاقليم الشمالى من نيجيريا ، إذ رفضت هذه الدول رفضا قاطعا التعاون مع اسرائيل فى أى صورة من الصور ، فمثلا احتج الاقليم الشمالى من نيجيريا على التعاون الاسرائيلى مع الحكومة الشرقية والغربية وكذلك لقبول الحكومة الاتحادية قرضا وعونا فنيا من اسرائيل ، وأصدر بيان فى ١٩٦٢/١٠/١٦ يؤكد فيه رفض أى مساعدة من اسرائيل ، ثم أعلن رئيس الوزراء أنه كيف تقبل حكومة الاتحاد قرضا من اسرائيل وتترك الشعب فى حيرة من أمره ؟ لأنه من المعروف أن اسرائيل تستجدى العالم، فكيف يكون فى وسعها إعطاء الملايين ؟ .وقال أن وراء هذا الأمر سر لا يجب السكوت عليه . وأكد أنه يهدف اثارة الخلافات بين نيجيريا والعرب(٧) .

٧ — رياض قطار — المرجع السابق * — تقارير ادارة الأعلام — الجامعة العربية .

ثالثا : معوقات من أثر مواقف الدول الأخرى

الدول الأفريقية تضمها تكتلات مختلفة خاصة اقتصادية ، ومرتبطة فى الوقت نفسه بالاستعمار والمؤسسات الاحتكارية العالمية سواء التجارية أو التمويلية أوفى مشاريع الانشاء ، مما يضع حداً على التوسع الاسرائيلى ، كما أن المستهلك الأفريقى له عاداته التى يصعب تغييرها ، بالاضافة إلى ذلك يصعب على السلع الاسرائيلية فى الكثير من الحالات منافسة المنتجات الاوربية والأمريكية المتقدمة سواء فى السعر أو فى الجودة خاصة فى الأسواق الأفريقية التى يغلب عليها طابع السوق الحرة الحرة بجانب دخول اليابان هذه الاسواق وغيرها من الدول المتقدمة اقتصاديا والتى لا طاقة لاسرائيل فى الوقوف أمام امكانياتها ومقدراتها .

وفى المعسكر الغربى فان الفكر الغربى على المستوى السياسى بدأ يتفهم وجهة النظر العربية وبدأت القضية العربية تأخذ مكانتها فى أذهان المفكرين الغربيين كما ظهر هذا بوضوح فى الفكر الفرنسى خاصة بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧ وزيادة التقارب العربى الفرنسى ، وانعكس هذا على الدول النامية خاصة على الكتلة الفرنسية فى القارة الافريقية والتى تضم ١٣ دولة أفريقية كانت مستعمرات فرنسية — مجموعة برازافيل — وانعكاس الفكر الفرنسى على هذه الدول يباعد بينها وبين اسرائيل فى الوقت الذى يتقارب فيه بين الدول العربية والافريقية .

وبجانب هذه التحولات فان المؤسسات الاقتصادية الغربية وأصحاب المصالح فى القارة من الاحتكارات الغربية بدأوا يشعرون أن اسرائيل تعمل لتجسيد ذاتيتها ، صابغة نشاطها بطابعها الذاتى حتى لو تعارض ذلك مع المصالح الغربية فى القارة .

كما وجه الفكر الشيوعي نشاطه ودعمه لتوثيق الروابط السياسية والاقتصادية

مع دول القارة وظهر ذلك جليا من نشاط روسيا والصين سواء فى غرب القارة أو شرقها ، حيث أقيمت المستعمرات وأنشأت المشاريع وتدفقت السلع الروسية والصينية على القارة ، والمعسكر الشرقى فى نشاطه منذ سنة ١٩٥٦ يؤيد وجهة النظر العربية وينظر إلى اسرائيل على أنها أداة للاستعمار أينما حلت ، ثم انقلب موقف المعسكر الشرقى من اسرائيل بعد أن كان الشك والريبة ودمغها بالإرتباط بالإستعمار إلى اتجاه معاكس لها ومدعم للعرب ، وينعت الاتحاد السوفيتى النشاط الاسرائيلى فى القاره بأنها تمثل حصان طرواده للنشاط الاستعمارى بوجهه الجديد(٨) .

كما برز نشاط يوغسلافيا والهند واليابان ودول الكتلة الشيوعية الأخرى تجاريا واقتصاديا فى القارة ، فمثلا يوغسلافيا كدولة تعتنق مبدأ الحياد الايجابى ومن أبرز الدول النامية ولديها امكانيات وفيرة قامت بجهود كبيرة لبناء علاقات صداقة سياسية وتجارية مع الدول الأفريقية ، ومدت نشاطها لمختلف الميادين ، فعلى سبيل المثال استقبلت يوغسلافيا فى الفترة ٥٩—١٩٦٥ ما يقرب من الف أفريقى للتدريب الفنى فيها ، وأرسلت أكثر من الفين خبير إلى أفريقيا فى نفس الفترة ، وانفقت مبلغ يزيد عن ٢ مليون دولار فى برنامجها الفنى فى القارة ، كما عقدت عدة اتفاقيات ثقافية واقتصادية وتوسعت فى علاقاتها يدعمها موقفها كدولة حيادية ونامية ولا مطامع لها فى القارة ولا ارتباطات لها بالاستعمار والاحلاف العسكريه ولديها الامكانيات التى تفوق اسرائيل ، ولقد نفذت يوغسلافيا فى أفريقيا وآسيا فى الفترة ٥٩—١٩٦٥ أكثر من ٢٠٠ مشروع كبير ، واستثمرت

---

8 – Morison, D. — The USSR and Africa., (London, 1964).
– Chorba – Ibid.

أكثر من ٣٦٠ مليون دولار فى مختلف المشاريع منح أغلبها كائتمان طويل الأجل وإذا عرفنا أن موقف يوغسلافيا يسير فى إتجاه معاكس ضد إسرائيل ومؤيدة للعرب فى قضاياهم وموقفهم لتبين لنا مدى ما يشكله نشاطها على المخطط التغلغلى الاسرائيلى من معوقات(٩) .

المبحث الثالث

تباين درجات التغلغل

لم يسير التغلغل على وتيرة واحدة فى القارة ، فلقد تباينت درجاته ، وسنستعرض فى دراسة تطبيقية وبايجاز ، التغلغل فى ثلاث دول أفريقية تمثل كل منها اتجاه مغاير للأخرى سواء فى بداية التغلغل والتمهيد له والظروف المدعمة أو فى ميادينه أو فى المعوقات المختلفة التى واجهها المخطط الاسرائيلى ، وهذه الدول هى أثيوبيا وغانا ونيجيريا لنتبين إلى أى مدى تباينت درجات التغلغل ؟ وكذلك لإلقاء الضوء على مستقبل التغلغل فى القارة كما تتيح لنا هذه الدراسة الموجزة محاولة تصنيف مواقف بقية الدول الأفريقية على ضوء هذه الأمثلة المتغايرة ومن واقع دراستنا السابقة للتغلغل ومعوقاته .

أولا : التغلغل الاسرائيلى فى أثيوبيا

تعتبر أثيوبيا المثال المجسد لنجاح التغلغلى الاسرائيلى من واقع دراسة ميادين التغلغل السابقة ، حيث بلغ التغلغل فيها قمته ولازال يتمتع بكل قبول وتأييد سياسياً واقتصاديا وعلى كافة المستويات الرسمية والشعبية ، ولم يتأثر المخطط الاسرائيلى فى أثيوبيا بالجهود العربية حتى بعد عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ ، وسار

---

9 — Laufer — Ibid, P. 255.

فى نفس هذا الاتجاه المعضد لاسرائيل دول أفريقية أخرى كما لمسنا من دراستنا لميادين التغلغل السابقة مثل دول : داهومى وليبيريا وجابون وجامبيا وملاوى وملاجاش ورواندا والكونغو الديمقراطية وبتسوانا وليسوتو وتشاد وسوازيلاند ،وحتى نتبين مدى ما بلغة التغلغل الاسرائيلى فى هذه الدول سنشير باعجار لتغلغله فى أثيوبيا كمثال لهذه الدول .

١ ـ بداية التغلغل والظروف المدعمة له

ركزت اسرائيل على أثيوبيا لمكانتها فى شرق القارة ، ولكونها تمثل مصدر هام ووفير للمواد الأولية اللازمة لاسرائيل ، كما أن أثيوبيا أقرب بلد أفريقى لاسرائيل ، فالملاحة بين ايلات والموانى الأثيوبية أقصر طريق بحرى يربط اسرائيل بالعالم الخارجى ، كما تعتبر أثيوبيا سوقا مربحة للصادرات الاسرائيلية بجانب أن أثيوبيا كانت من أول الدول الأفريقية التى اعترفت باسرائيل .

كما عملت الظروف الملائمة على سرعة تنفيذ المخطط الاسرائيلى وتوثيق الروابط وغزو اسرائيل شتى الميادين الاقتصادية والفنية ، فأثيوبيا بلد زراعى متخلف يفتقر لمتطلبات التنمية ولا يزيد دخل الفرد عن ٦٥ دولار سنويا(١٠) ، كما تعتمد على محصول واحد مثلها مثل بقية الدول الأفريقية فى الغالب وهو محصول البن الذى يشكل ٦٠٪ من صادراتها ، كما تفتقر للخدمات فعلى سبيل المثال نجد فى أثيوبيا طبيب لكل ٩٦ ألف نسمة .

ولقد استغلت اسرائيل هذه الظروف وحاجة أثيوبيا الماسة للخبرات الفنية فى شتى الميادين واتخذت من قصة الارتباط الدينى منذ القدم بينها وبين أثيوبيا

---

10 — U. N. — International Financial Statistics, (New York, 3/1971)

وسيلة لدعم مخططها ، حيث أدعت بوجود روابط وصلات روحية وتاريخية ترجع لنسب البيت المالك فى أثيوبيا إلى سلالة منليك الأول الذى ولد من علاقة بين الملك سليمان وملكة سبأ ، كما أن الدين اليهودى كان الدين الرسمى للحبشة من الف سنة قبل الميلاد واستمر حتى القرن الرابع الميلادى ـ وعليه ترى الامبراطور يحافظ على لقب سبط يهوذا ـ كما تتخذ ذريعة أخرى لتوثيق الروابط وهى وجود قبيلة يهودية فى مجاهل شمال أثيوبيا تعرف باسم الفلاشا أو جماعة المنفى .

وفى هذه الظروف بدأت اسرائيل علاقاتها التجارية مع اثيوبيا سنة ١٩٥٤ عندما بدأت شركة انكودا الاسرائيلية تمارس نشاطها فى مختلف الميادين فى أثيوبيا ، ثم أقامت لها قنصلية فى أديس أبابا سنة ١٩٥٦ ، وساعد فى دعم التغلغل الاسرائيلى افتتاح خليج العقبه أمام الملاحة الاسرائيلية ، ثم تبودلت الزيارات على كافة المستويات وعقدت عشرات الاتفاقيات والمشاركات ... ألخ .

٢ ـ ميادين التغلغل

أ ـ فى الميدان الزراعى أقامت اسرائيل المزارع فى أثيوبيا بجانب تدريبها مئات الأثيوبيين وتنفيذها عشرات المشاريع الزراعية ومشاريع الرى وحفر الآبار وتنظيم وتوزيع المياه ، كما نظمت الشبيبة التى برز نشاطها فى عشرات المزارع الجديدة من مزارع القطن وتربية المواشى والدواجن وغير ذلك .

كما امتلكت الشركات الاسرائيلية الأراضى الزراعية لحسابها وأقامت فيها المشاريع الزراعية والصناعية مثل امتلاك شركة انكودا خمس آلاف هكتار استغلتها فى الزراعة وتربية المواشى وأقامت عليها مصنع لتعليب اللحوم ، كما امتلكت شركة أتاجن الاسرائيلية خمس آلاف هكتار أخرى وزرعتها لحسابها خضروات وقطن ، وأقامت اسرائيل شركة لصيد الأسماك ومصنع لتعبئة البرتقال وشركة تعدينية وغيرها من المشاريع الزراعية والصناعية .

ب ـ وفى ميدان التجارة تعتبر أثيوبيا أهم عملاء اسرائيل فى القـــارة ، ولعل السبب الرئيسى لتوسع تجارة اسرائيل مع القارة يرجع إلى تجارتها مع أثيوبيا ، فنجد أن حجم التبادل التجارى بين البلدين تطور من ٢١٨ الف دولار سنة ١٩٥٧ إلى ٣ر٤ مليون دولار سنة ٦٦(11) كما احتكرت اسرائيل أسواق معظم السلع فى أثيوبيا مثل الأغذيه المحفوطة والمنسوجات والسيارات والأطارات والثلاجات ومواد البناء وتجارة الأدوية ... ألخ .

ولتشجيع تجارتها مع أثيوبيا سيرت اسرائيل ٦ خطوط ملاحية بحـــرية أسبوعية تربط بين ايلات والموانى الأثيوبية وشرق القارة ، كما أقامت معارض متنقلة وأسواق دائمة لمنتجاتها فى أهم المدن الأثيوبية ، وافتتحت شركاتها التجارية عدة مجمعات ، ومنحت الائتمان التجارى والقروض لإقامة بعض المشاريع لتشجيع التجارة مثل انشاء معمل لتكرير البترول فى ميناء عصب وإقامة بعض الصناعات الكهربائية والالكترونية .

ج ـ ودعمت اسرائيل خططها بارسال الخبرات للعمل فى شتى الميادين ، فنجد سنة ١٩٦٨ عمل فى أثيوبيـا ٢٣٠ خبير بالاضـــافة إلى تدريب مئـات الأثيوبيين فى اسرائيل ، أو على يد الخبرات المرسلة ، كما أقامت اسرائيل أكثر من ٤٠ شركة أثيوبية بالمشاركة للقيام بالاستثمار الزراعى والانتاج الصناعى والتسويق وشركات الملاحة والمواصلات الداخلية ... ألخ .

كما تولت الشركات الاسرائيلية بناء المطارات والموانى والمبانى الحكومية وبنت جامعة هيلاسلاسى ورصفت أكثر من ١١٢ كم من الطرق وأمدت أنابيب المياه..الخ

---

11 – U. N. – Yearbook of International Trade Statistics, 1968.

الخ ، ومن هذه الشركات برز نشاط شركة سوليل بونيه حيث بلغ حجم أعمالها في المتوسط ٢ مليون دولار سنوياً مستخدمة أكثر من ٣ آلاف عامل أثيوبي(١٢).

د — **وفي الميادين الاجتماعية** برز نشاط اسرائيل خاصة في ميدان التعليم ، حيث تولى عمادة خمس كليات أساتذة من اسرائيل ، ويعمل في أثيوبيا ١٤ أستاذ جامعي يحتلون مراكز هامة ، وأقامت اسرائيل مدرسة يهودية في أديس أبابا وتسعى لإدخال اللغة العبرية في المدارس الأثيوبية ، كما أرسلت الأطباء والممرضين والممرضات لإدارة المستشفيات والعمل بها ، وأقامت مستوصفات للعلاج ، كما برز نشاط اسرائيل في الميدان العسكري إذ يعمل في أثيوبيا أكثر من ٤٠ ضابط وخبير عسكري في الجيش والشرطة بجانب استقبال مئات الأثيوبيين للتدريب فيها في هذا الميدان ، بالإضافة إلى بيع الأسلحة وإقامة مراكز واستخبارات وقواعد عسكرية لها في منطقة أرتريا ومصوع .

٣ ـ المعوقات وتطور التغلغل

بالرغم من توقيع أثيوبيا على عشرات البيانات التي تدين اسرائيل وتدمغها بالاستعمار في مختلف المؤتمرات سواء الافريقية أو الآسيوية ـ الافريقية وغيرها والجهود العربية لإعاقة التغلغل إلا أنها تؤيد اسرائيل بكامل ثقلها في المحافل الدولية بل وتتبنى مواقفها مثل دعوتها في الأمم المتحدة للتفاوض المباشر بين اسرائيل والعرب ، ولعل هذا يرجع للمساعدات الاقتصادية والفنية التي قدمتها اسرائيل لأثيوبيا ولتعمق اسرائيل في شتى الميادين ، ودعم هذا الاتجاه غياب أثر الوجود العربي في أثيوبيا ، فلم يستغل العرب الظروف الملائمة لتوثيق الروابط والعلاقات الاقتصادية مع أثيوبيا خاصة وأن حجم التبادل التجاري بين أثيوبيا والعرب

12 – Laufer – Ibid, PP. 127 — 137.
– Tettegah – Ibid. P. 11, 20

يبلغ ١٥ ضعف حجم تجارة اسرائيل مع أثيوبيا ، كما أدى دعم بعض الدول العربية لحركة التحرر الأرترية إلى تنافر سياسى بين أثيوبيا والعرب ، بالإضافة إلى أن الجالية العربية فى أثيوبيا والتى يزيد عددها عن ٦٠ ألف نسمة لم تستغل جهودها ، بل أن هذه الجالية تسعى للمنافع الشخصية غير متورعة للاتجار فى السلع الاسرائيلية كما يحدث فى محال التجزئة التى يملكها العرب فى أثيوبيا.

ومن ثم لم تتأثر العلاقات الاسرائيلية الأثيوبية بعد العدوان بل تطورت عن ذى قبل فعلى سبيل المثال ارتفع حجم التجارة بينها من ١٫٧ مليون دولار فى الخمس شهور الأولى سنة ١٩٦٧ إلى ٢٫٦ مليون دولار عن نفس الفترة سنة ١٩٦٨ [١٣] ومن هنا يتبين لنا وضوح موقف اسرائيل فى أثيوبيا والدول المماثلة .

ثانيا — التغلغل الاسرائيلى فى غانا

تمثل غانا درجة أخرى من درجات التغلغل ، حيث تذبذب فيها موقف اسرائيل وفقاً للتيارات المتباينة التى اجتاحت غانا ، والتى أدت الى تقارب عربى غانى أحياناً وأحياناً أخرى تعاون وثيق بين غانا واسرائيل ، وفترة ثالثة تهتز هذه العلاقة لسيادة التيارات الاشتراكية وحركة التأميم ، مما أثر فى التغلغل وجعله لا يتخذ خطاً ثابتاً كما نلمس ذلك فى معالجتنا لبداية التغلغل ودعائمه وميادينه ومعوقاته ، ويماثل موقف غانا عدة دول أخرى مثل : ساحل العاج وتوجو وسيراليون والنيجر وكينيا وأوغندا * وفولتا العليا وبوروندى وموريشيوس والكاميرون وجمهورية أفريقيا الوسطى .

١ : بداية التغلغل ودعائمه

إذا كان اهتمام اسرائيل بأثيوبيا لدعم تغلغلها فى شرق القارة فإن اهتمامها

---

13 — Israel — Monthly Foreign Trade Statistics, (June 1968).

* تغير أخيرا موقف أوغندا من اسرائيل حيث طردت خبراؤها كما سبق .

بغانا بصفتها أول دولة أفريقية سوداء تتجه اليها إسرائيل لتنفيذ مخططها التغلغلي بعد مؤتمر باندونج، فكانت حقل تجارب لاسرائيل لأن نجاحها في مخططها يعني النموذج الذى يتبع من الدول الأفريقية الأخرى بعد عزلة اسرائيل ، بجانب أن غانا تمثل مفتاح غرب القارة وتمثل نقطة إنطلاق للدول المجاورة، وهيأت الظروف الملائمة للتغلغل سواء من تركيب فكرى واقتصادى وتمهيد استعمارى أو اتصالات تمهيدية فى لقاءات تمت بين القيادات الغانية والاسرائيلية فى المحافل الدولية سبقت استقلال غانا ومهدت للتغلغل الاسرائيلى (١٤)، فأنشأت اسرائيل لها قنصلية فخرية فى غانا قبل استقلالها بعام كامل ، ثم تلتها بإرسال وفد للتهنئة بالاستقلال حاملا عرض للعون الاقتصادى ، وتم الاتفاق للتعاون فى شتى المجالات ، دعم هذا التعاون حاجة غانا الماسة لكل عون يقدم لمرورها بأزمة مابعد الاستقلال وظروف التخلف ودعم جهد اسرائيل الاحتكارات العالمية لتشابك مصالحها مع اسرائيل والصهيونية العالمية ، وساعد فى قبول اسرائيل والترحيب بها أن اسرائيل قدمت نفسها بأنها دولة اشتراكية تجربتها الذاتية نابعة من جهدها العملى وأنها صغيرة ومتقدمة ولديها خبرات فائضة، وأنها حريصة على مصلحة غانا واستقلالها ، مما يتلائم والظروف السيكولوجية للقيادات الأفريقية التى تريد اشتقاق طريق وسط بين المعسكرين فهى تريد الابتعاد عن الرأسمالية المتمثلة فى الاستعمار فى الوقت الذى لاتريد إتباع الاشتراكية الماركسية مما سهل قبول اسرائيل كدولة اشتراكية وتعاونية لاسيما وأن الدول الأفريقية ترحب بهذا النهج ، كما قبلت قوى الضغط الاجتماعية والاقتصادية اسرائيل وكذلك القيادات السياسية لأنها عرفت اسرائيل من ثنايا ما وصلها من الفكر الغربى الذى تربت عليه ونهلت منه ، ولابتعادها عن الفكر العربى سواء لغيابه أو لمنع الاستعمار من التقارب العربى الأفريقى .

---

١٤ — د . عبد الملك عودة — اسرائيل وافريقيا — المرجع السابق .

كما حرصت اسرائيل على الظهور بمظهر الحريص على مصلحة غانا والمنقذ لها فى الأزمات ، فمثلا عندما فاض محصول الكاكاو وانخفض سعره فى الأسواق العالمية ، وفشلت جهود غانا فى تسويقه وتفاقمت المشكلة خاصة عند امتناع المستوردين الاوروبيين عن شراء الكاكاو لوجود احتياطى لديهم ووقفوا فى وجه تكتل الدول المنتجه للكاكاو ، وقررت غانا حرق المحصول خاصة بعد اتفاق المستوردين مع تكتل الدول المنتجة للكاكاو دون غانا وهنا ظهرت اسرائيل على المسرح كمنقذ لغانا واشترت المحصول بثمن منخفض مقابل سلع اسرائيلية غمرت بها أسواق غانا لسنوات عديدة .

٢ — ميادين التغلغل

أ — أقامت اسرائيل **المزارع** فى غانا على غرار تجربتها ، وأقامت عشرات المراكز التدريبية ومحطات الأبحاث ومزارع الدواجن ، وعمل خبراؤها فى التدريب الزراعى والتخطيط ومشاريع المياه من حفر الآبار ومشاريع الرى وتنظيم شبكات مياه المدن ، واستقبلت اسرائيل مئات المتدربين من غانا ، كما نظمت شبيبة غانا حيث أنشأت « كتيبة البنائين » ومنظمة « الرواد الغانية » واهتمت خاصة بشباب حزب المؤتمر — الحزب الحاكم — كما أدخل الخبراء الاسرائيليون تنظيم الشبيبة فى المدارس الغانية على غرار تجربة اسرائيل مما دعم المزارع التى أقامتها .

ب — وفى **ميدان التجارة** تعتبر غانا من أفضل عملاء اسرائيل فى القارة ، إذ تستورد فى المتوسط ٢٥ ٪ من الصادرات الاسرائيلية للقارة سنويا ، فنجد أن صادرات اسرائيل لغانا أرتفعت من لاشىء سنة ٥٧ إلى ٣ر٥ مليون دولار سنة ١٩٦٥ ، وتصدر لها أكثر من ٤٣ سلعة صناعية مقابل استيراد اسرائيل ٤ سلع مواد أولية من غانا ، ودعم تجارة اسرائيل مع غانا الائتمان التجارى

والقروض التى قدمتها اسرائيل لغانا والتى بلغت ٢٥ — ٣٠ مليون دولار فى الفترة ٥٨ — ١٩٦٦ ، كما دعم هذا الميدان نشاط الشركات الاسرائيلية العاملة فى غانا والمشاركات المقامة وغيرها (١٥) .

جـ — وكان أول استثمار لاسرائيل فى القارة مع غانا طبقا واستراتيجية المشاركة فى المشاريع فمثلا فى شركة النجمة السوداء للملاحة البحرية والتى عمل بها أكثر من ٢٠٠ خبير اسرائيلى وضمت أكثر من ٢٠ سفينة فى سنوات قلائل وربطت بين موانى غرب أفريقيا واسرائيل وأوروبا وأمريكا حيث ساهمت شركة زيم الاسرائيلية بنسبة ٤٠ ٪ من رأس مالها والباقى من حكومة غانا ، وكانت نموذج تبعها عشرات المشاركات مع غانا والدول الأفريقية المجاورة ، فمثلا تبعتها مشاركة بين شركة سوليل بونيه الاسرائيلية وحكومة غانا لانشاء شركة الانشاءات الوطنية بنسبة مساهمة ٤٩ ٪ من سوليل بونيه وباقى رأس المال من الحكومة الغانية ، وتولت الشركة بناء مطار اكرا ورصفت الطرق وتشييد المبانى وتنفيذ مشاريع المياه ... الخ ، كما قامت مشاركات تجارية دعمها الخبرات الاسرائيلية والتى زاد عددها عن ٤٥٠ سنة ١٩٦٨ من مهندسين وأساتذة جامعات وأطباء ... الخ .

د — ونشطت اسرائيل فى الميادين الاجتماعية فى غانا خاصة فى الميدان الصحى والطب فأرسلت الأطباء لغانا فعملوا على ادارة المستشفيات الرئيسية وأنشأت المعهد الطبى فى غانا وقامت بأبحاث طبية مشتركة ، كما أرسلت أساتذة الجامعات والمحاضرين ، وقام الهستدروت بتنظيم اتحاد عمال غانا على غرار تنظيماته ، كما كانت غانا أول دولة أفريقية تستعين بالخبرات العسكرية الاسرائيلية

15— Laufer - Ibib. PP. 137 — 139.

— U.N. - Yearbook of International Trade Statistics, 1968.

كما استقبلت اسرائيل مئات المتدربين من غانا للتدريب فى هذا الميدان وشتى الميادين الأخرى .

٣ - أثر المعوقات فى اتجاهات التغلغل

واجه اسرائيل فى غانا معوقات نبعت من الجهود العربية أو من القوى الخارجية فالعلاقة بين غانا والدول العربيـــة ، والاتصالات المختلفة . ومشاركة غانا فى المؤتمرات المختلفة خاصة التى تضم التجمع العربى مثل مؤتمر الدار البيضاء ومانلاه من عشرات المؤتمرات الأفريقية وغيرها ، كانت غانا فيها تدمغ اسرائيل سياسيا بأنها أداة الإمبريالية العالمية وتؤيد الحق العربى، ودعم هذا الاتجاه زيارة الرئيس جمال عبد الناصر إلى غانا سنة ١٩٦٥ ، وتطور العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين غانا وج.ع.م ، كما نشطت ٨ سفارات عربية فى غانا لتوثيق الروابط معها ، كما أثرت النزعة القومية والتطلع إلى تحسين العلاقات مع العالم العربى وفكرة الوحدة الأفريقية وغير ذلك فى التقارب الغانى العربى، عضد هذا الاتجاه تيارات الاشتراكية التى اجتاحت غانا ، وحركات التـــأميم ونشاط الكتلة الشيوعية الاقتصادى فيها ، بالإضافة إلى نقص المرافق الأساسية اللازمة لنجاح المشروعات مما أثر فى المخطط الاسرائيلى وعرضه لهزات متباينة ، وأدى ذلك أيضاً إلى تذبذب موقف غانا من التغلغل، فأحياناً تقارب وتأييد للعرب ، وأخرى تعاون وثيق مع اسرائيل ، إلا أن الجانب الاقتصادى للتغلغـل الاسرائيلى والمعونات الفنيـة التى قدمتها اسرائيل لغانا دعم موقفهـا ورجح كفتها ، مما أدى إلى أن تؤيد غانا اسرائيل سياسياً فى المحافل الدولية بل إن هذا التأييد لم يتأثر حتى بعد عدوان اسرائيل على العرب ، خاصـة وأنه أتاح فرصـة لسحر التغلغل لم تستغلهـا الجهود العربية فى غانا ، بل نجد أنه فى الميدان التجارى بلغت صادرات غانا للدول العربية مجتمعة سنة ٦٧ ٦ر٠ مليون دولار ووارداتها منها ٣ مليون دولار، فى حين

بلغت صادرات غانا فى نفس العام لاسرائيل ٣ر١ مليون دولار، ويرجع السبب بجانب ترجيح كفة اسرائيل كما سبق إلى مرونة السياسة الاسرائيلية أمام تذبذب موقف غانا ،فلم تتأثر اسرائيل بتوقيع غانا على قرارات المؤتمر التى تدينها مثلا، كما لم تتأثر عندما طرد سفيرها من حفل إستقبال أقامته غانا فى أكتوبر سنة ١٩٦٥ تكريما للرؤساء وحضره الرؤساء العرب بل اكتفت باحتجاج بسيط(١٦).

ويمكن القول أن تذبذب موقف غانا والدول الأفريقية المماثلة لموقفها كان يرجعه باستمرار لصالح اسرائيل برنامج العون الاقتصادى الاسرائيلى وتغلغلها فى شتى الميادين فى غانا والدول المماثلة لموقفها السابق ذكره .

ثالثا : التغلغل الأسرائيلى فى نيجيريا

فى درجة ثالثة للتغلغل تتمثلها فى نيجيريا ، حيث وجهت اسرائيل لها اهتمامها بصفتها أكبر دولة أفريقية سكانا ومساحة ، ولها وزنها السياسى وتأثيرها فى الدول المجاورة ، كما أن كسبها بجانب اسرائيل يعتبر نصرا على العرب بصفتها دولة إسلامية ، هذا بجانب ثرائها الاقتصادى وأسواقها الفسيحة وفرص الربح الوفيرة.

ونيجيريا كمثال نجح فيها التغلغل وحقق أهدافه ثم أخذ يندحر وإن كان فى إندحاره يتم ببطىء لظروف متباينة أبرزها تعمق اسرائيل فى معظم الميادين ، وبالتالى فدراستها توضح لنا مواقف دول أخرى مماثلة مثل تنزانيا ومالى وزامبيا وغينيا والسنغال والكونغو برازافيل .

١ - بداية التغلغل والظروف الدعمة له

انطلقت اسرائيل إلى نيجيريا من غانا بعد أن مهد المستدروث فى ظل

16 — Laufer — Ibid, P. 101, 201 — 208.

— الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ، (بيروت سنة ١٩٦٩) .

— تقارير المقاطعة — الجامعة العربية ، (يناير سنة ١٩٦٩).

الاستعمار البريطانى لذلك ، سواء بما قامت به بعثاته من دراسات لمختلف الظروف النيجيرية وما أجرى من اتصالات بمختلف القوى ، فأقامت اسرائيل لها قنصلية فخرية فى نيجيريا قبل الاستقلال حولتها لسفارة فى أكتوبر سنة ١٩٦٠ وأرسلت وفد مهنىء بالاستقلال حمل معه ١٠٥ منحة دراسية لطلبة نيجيريا وعرض شامل لتقديم العون الفنى وعرض لتقديم قرض بمبلغ ٨ر٤ مليون دولار ، ثم تلى ذلك تبادل الزيارات ، وعقد الاتفاقيات المختلفة كما استغلت إسرائيل ظروف نيجيريا كدولة نامية وحديثة وحاجتها الماسة للعون حيث لا يتعدى دخل الفرد عن ٨٠ دولار ، وافتقارها للموارد الأساسية ومتطلبات التنمية ، بجانب إعتماد البلاد على محصول الكاكاو والفول السودانى ونخيل الزيت ، بالإضافة إلى تبعيتها لبريطانيا وتخلف الصناعة فيها ... الخ من الظروف التى استفادت منها اسرائيل لتنفيذ مخططها ، وغزوها أسواق نيجيريا المفتوحة وثرواتها المعدنية ووجود الاحتكارات الأجنبية فى نيجيريا وغير ذلك (١٧) .

٢ - ميادين التغلغل

أ - فى ظل الظروف السابقة أدخلت إسرائيل **المزارع التعاونية** على غرار الموشاف الاسرائيلى خاصة فى الإقليمين الشرقى والغربى ، فأقامت عشرات المزارع والمراكز التدريبية الزراعية والقرى التعاونية ، وخصص كل اقليم ٨٪ من ميزانيته لإقامة المزارع والقرى التعاونية ، على غرار التجربة الاسرائيلية ، كما دربت مئات الشباب للعمل فيها ، وأقامت محطات آلية وأدخلت محاصيل جديدة مثل زراعة الموالح ومزارع تربية الدواجن والمواشى ، كما تولت الخبرات الاسرائيلية القيام بمشاريع المياه من حفر آبار ورى وتصريف المياه ... الخ ، وأنشأت مصنعاً للأدوية ، ومصنعاً للنسيج ، ومصنعاً للأصباغ وغيرها .

17 — U.N. International Financial Statistics, 3/1970.

ب — وفى ميدان التجارة احتلت نيجيريا مركزهام فى إستيعاب الصادرات الاسرائيلية لفترة طويلة ، إذ أستوعبت فى المتوسط ١٥ — ٢٠ ٪ سنوياً من جملة صادرات اسرائيل للقارة فى الفترة ٦١ — ١٩٦٦ ، واستغلت اسرائيل أسواق نيجيريا الفسيحة فقامت شركاتها بتنظيم التجارة وافتتحت لها عشرات الفروع فى فى المدن الهامة ، وقدمت الائتمان التجارى ، ونظمت المعارض الثابتة والمتنقلة ...الخ، مما كان له أثره فى زيادة صادرات اسرائيل لنيجيريا حيث بلغت فى المتوسط ٥ر٢ مليون دولار سنوياً بالرغم من أن صادرات نيجيريا لاسرائيل لم تزد عن ١ر٠ مليون دولار فى المتوسط سنويا (١٨) .

ج — ولقد أرسلت اسرائيل الخبراء لنيجيريا للعمل فى مختلف الميادين ، ففى سنة ١٩٦٣ عمل فيها ٦٨ خبيراً فى حين عمل فى الشركات الاسرائيلية النيجيرية بالمشاركة أكثر من ٣٠٠ خبير فى المشاريع التى نفذتها هذه الشركات ، خاصة وأن نشاط إسرائيل برز فى ميدان إقامة المشاريع مثل بناء المستوطنات الزراعية وملحقاتها ، وبناء المصانع والمدارس والمراكز التدريبية ومكاتب الحكومة ، ورصف أكثر من ١٠٠ كم من الطرق وبناء المتاجر التعاونية ، ومشاريع الرى وحفر الآبار وبناء السدود والخزانات ومد خطوط المياه ، وبناء جامعة شرق نيجيريا والمدينة الجامعية والفنادق الضخمة ، ووفرت هذه المشاريع العمل لأكثر من ٢٥ ألف نيجيرى وحققت أرباحا فى الفترة ٦٠ — ١٩٦٤ قرابة ٨ مليون دولار من أعمال تزيد قيمتها عن ٣٠ مليون دولار (١٩).

د — كما نشطت اسرائيل فى الميادين الاجتماعية خاصة فى حقل التعليم ،

---

18 — Israel - S.A.I. 1968.

19 — Tettegah — Ibid, P. 12, 19.

— Laufer, — Ibid, pp. 139—151

فأرسلت خمسة مدرسين للجامعة فى الاقليم الشرقى ومدرسين لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامى ، وأدخلت المدارس النيجيرية نظام التدريب المهنى المتبع فى اسرائيل ، وقدمت اسرائيل أكثر من ١٥٠ منحة لطلاب نيجيريا واهتمت بقطاع العمال وتنظيمات الشبيبة . . . الخ.

٣ ـ أثر المعوقات فى اتجاهات التغلغل

نشطت فى الآونة الأخيرة الاتصالات العربية النيجيرية وواجهت صعوبات أمام تعمق وسبق إسرائيل لمختلف الميادين ، وبذلت ج.ع.م جهودا كبيرة على على المستويين السياسى والاقتصادى لمواجهة التغلغل خاصة وأن نيجيريا شاركت فى معظم المؤتمرات الأفريقية والآسيوية الأفريقية التى تدين اسرائيل ، وأدت الجهود العربية فى نيجيريا إلى خلق تقارب عربى نيجيرى وتوثيق الروابط سياسياً وإقتصادياً ، كما استقبلت ج.ع.م عشرات الطلبة للدراسة والتدريب فيها ، ودعم جهود ج.ع.م فى نيجيريا نشاط الكويت ولبنان خاصة فى الميدان التمويلى بإنشاء شركات إستثمار مشتركة مع نيجيريا وفتح فروع للبنوك العربية فى لاجوس وإيفاد المدرسين ... الخ ، ودعم هذا التقارب وقوف الإقليم الشمالى من نيجيريا من البداية فى وجه المخطط الاسرائيلى ورفضه لكل عون يقدم ، حيث أعلن المسئولون فيه عند بداية التغلغل الاسرائيلى «من المؤسف أن تقبل الحكومة معونة مالية من اسرائيل وهى تستجدى العالم ، فكيف يكون فى وسعها إعطاء الملايين ؟ »[٢٠] ودعم هذا الاتجاه المعاكس لاسرائيل بروز تصرفات مشبوهة لاسرائيل فى نيجيريا مثل دفع الرشاوى وتسخير الصحف لمهاجمة العرب وعدم تنفيذ المشاريع حسب الاتفاقيات المعقودة وغير ذلك من تصرفات أدت إلى

٢٠ ـ رياض قطار ـ المرجع السابق .

ـ تقارير إدارة الأعلام ـ الجامعة العربية (سنة ١٩٦٩) .

نقل السفير الإسرائيلى فى نيجيريا وإبتعادها عن التعاون مع اسرائيل وأخذت تؤيد العرب فى موقفهم ، وظهر هذا جلياً فى موقف نيجيريا فى الأمم المتحدة ، فبعد أن أيدت اسرائيل بعد عدوانها سنة ١٩٦٧ فان موقفها تغير لإدانته اسرائيل فى الأمم المتحدة سنة ١٩٦٩، وأيدت الحق العربى ، وبرز هذا التحول فى الميدان الاقتصادى أيضاً فعلى سبيل المثال بلغت قيمة واردات نيجيريا من اسرائيل فى الخمس شهور الأولى سنة ١٩٦٨ ٤٧٩ ألف دولار فى حين بلغت وارداتها من اسرائيل سنة ٦٦ ٣ مليون دولار ، وفى الوقت الذى بدأ النفوذ الاسرائيلى يتقلص فى نيجيريا كأثر للتقارب العربى النيجيرى خاصة لدور ج.ع.م فيها فإننا نجد أن العلاقات العربية النيجيرية أخذت تتوطد بدرجة ملموسة وتؤتى ثمارها .

الخلاصة

بالإضافة إلى الجهود العربية لإعاقة التغلغل فإننا نجد معوقات أخرى أبرزها المعوقات النابعة من مخطط التغلغل الاسرائيلى، سواء فى مرتكزاته الأساسية أو من دعائم وميادين التغلغل ، كذلك هناك معوقات تنبع من الدول الافريقية نفسها والتقارب الأفريقى العربى ، ومعوقات نلمسها من موقف الدول الأخرى المختلفة . وعلى ضوء هذه المعوقات وبدراسة الميادين السابقة التى غزتها اسرائيل تدرج التغلغل بدرجات متفاوتة ، فى المدى الذى بلغه .

١ ـ فالمعوقات النابعة من المخطط الاسرائيلى تمثلت كما سبق فى ماواجه اسرائيل من مشاكل إقتصادية فى مختلف القطاعات ، فافتقارها للموارد التمويلية كمشكلة جوهرية ، بالإضافة إلى مشاكل وأعباء الأمن والتى تمتص ٢٥٪ من الناتج القومى فى المتوسط سنوياً ، وما يترتب على ذلك من نقص الاستثمارات الأجنبية، ونقص موارد السياحة ، وتوجيه الإنتاج المحلى لتلبية المتطلبات العسكرية ، وإزدياد الاستهلاك ... الخ ومايصاحب ذلك من اختناقات صناعية ، ومشاكل

اجتماعية وغير ذلك ، كل هذا أدى إلى المطالبة بوقف إرسال العون لأفريقيا وتركيز الاهتمام للداخل ، لأن هذه المعونات تعطى على حساب حياة اسرائيل خاصة وأن تنفيذ المخطط التغلغلى يتكاف ملايين الدولارات سنوياً رغم ضيق الموارد المحلية. هذا بالاضافة إلى نقص الخبرات الاسرائيلية وعجزها عن مواجهة المزيد من طلبات الدول الأفريقية ، وكذلك مايواجه الخبرات المرسلة للقارة من مشاكل اجتماعية أو نقص فى المرافق الأساسية اللازمة لتنفيذ المشروعات وغير ذلك من مشاكل حدت من إندفاع المخطط .

إذا أضفنا إلى ذلك المشاكل التى واجهت اسرائيل فى ميادين تغلغلها ، سواء لعدم ملائمة البيئة ، أولعدم متطلبات تكامل المشروعات ولتباين العادات والتقاليد والعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية المعاكسة ، وإنتشار الأمراض والآفات الزراعية وضعف القوى الشرائية الأفريقية ، والمنافسة التى تلقاها من الشركات والدول الأجنبية ، ومشكلة التمويل وإنعكاسها على القدرة التمويلية الاسرائيلية لمختلف المشاريع المنفذة فى القارة ، ومشاكل المرأة والأجور وأمتلاك الأرض والمشاكل القبلية ...الخ من المشاكل التى انعكست على الميادين التى تغلغلت فيها اسرائيل مما ترك ثغرات كبيرة فى هذه الميادين ، بحيث شكلت المعوقات مجتمعة قيودا حدت بشكل ملحوظ من توسع المخطط التغلغلى ، بل أدى إلى إندحاره فى الكثير من المناطق .

٢ — وبجانب المعوقات السابقة واجهت اسرائيل معوقات نبعت من دول القارة ، فالتيارات الاشتراكية وحركات التأميم والتدخل فى الاقتصاد وتوجيهه ... الخ ، انعكست هذه الإتجاهات الجديدة على المخطط الاسرائيلى بالإضافة إلى إعتبارات القومية المتعالية والنظر بالريبة والشك لكل مايتصل بالاستعمار الغربى، ووقوف الكثير من قادة الدول الأفريقية على حقيقة اسرائيل وأطماعها خاصة

بعد عدوانها على العرب ووضوح أهدافها فى القارة ليست خدمة الدول الأفريقية بقدر ماهى خدمة أغراضها وإفساد العلاقات العربيـة الأفريقية ، وإذا أضفنا إلى ذلك تطلع الدول الأفريقية لتقـارب أفريقى عربى خاصـة للدور الهام الذى يلعبه العالم العربى فى الباب الشمالى للقارة، والتطلع لإقامة سوق أفريقية مشتركة ووحدة أفريقيـة ، والدور الذى تقوم به الدول العربيـة بتأييد حركات التحرر ومحاربة الاستعمار .. الخ ، كل هذا أدى إلى أن تعيد الـكثير من الدول الأفريقية النظر فى موقفها من اسرائيل ، هذا بجانب منافسة الاحتـكارات الـكبرى لاسرائيل فى الأسواق الأفريقية المفتوحة ، كما أدى التقارب العربى الفرنسى إلى إنعكاس ذلك على الـكتلة الفرنسية الأفريقية فى القارة ، مما أدى إلى تقارب عربى معها ، كما وجه الفـكر الشيوعى اهتمامه سياسياً واقتصادياً بالقارة خاصة نشاط الاتحاد السوفيتى والصين ، وهذا الاتجاه إن لم يكن معاكس للمخطط الاسرائيلى فهو معضد للموقف العربى ، يعضد هذا الإتجاه نشاط دول تنتهج الحيـــاد الإيجابى مثل يوغسلافيا ونشاطها الـكبير فى القارة .

٣ — وعلى ضوء دراسة التغلغل سواء فى مرتـكزاته ودعائمه وميادين تغلغله والمعوقات التى صادفها، نستطيع تصنيف مواقف الدول الأفريقية لتباين درجات التغلغل فى ثلاث اتجاهات متغايرة ، متخـذين لذلك أمثـلة تطبيقية لثلاث دول أفريقية مختلفـة فى موقفهـا ، سواء فى بداية التغلغل أو فى دعائمه وميادينه أو فى المعوقات التى صادفته .

وفى محاولة لتصنيف مواقف الدول الأفريقية الأخرى فى ضوء مواقف هذه الدول الثلاث ، فإننا نجد التغلغل فى **أثيوبيا** كمثال مجسد لنجاحه فى كافة مراحله، حيث بلغ درجة من النجـاح والقبول سياسياً وإقتصادياً وعلى كافة المستويات ، بحيث لم يتأثر بالجهود العربية والمعوقات الأخرى حتى بعـد عدوان اسرائيل على

العرب ، وهذا كأثر مباشر لتعمق اسرائيل إقتصادياً فى شتى الميادين ولبعض المواقف العربية الخاطئة فكان دعم أثيوبيا لإسرائيل مباشرة وفى كل المواقف بل وتبنى مواقف اسرائيل فى المحافل الدولية. ويساير موقف أثيوبيا فى هذا الاتجاه دول أفريقية أخرى مثل داهومى وليبريا وجابون وجامبيا وغيرها .

أما الدرجة الثانية حيث تذبذب موقف اسرائيل فى تغلغلها وفقاً لما إنتاب هذه الدول الأفريقية من تيارات متغايرة عاكست المخطط الاسرائيلى أحياناً وعضدته أحياناً أخرى، فإننا نلمس هذا فى موقف غانا حيث لم يسر فيها التغلغل فى خط ثابت بل تذبذب وإن كان قد رجح كفة إسرائيل لتعمقها فى الميادين الاقتصادية وعدم بروز تأثير ودور الدول العربية فى هذا الميدان ، وحذى حذو غانا كل من ساحل العاج وتوجو وسيراليون وغيرها .

وفى المقام الثالث للتغلغل كما فى نيجيريا ، نجـد أن التغلغل قد نجح فيها ثم بدأ ينحدر وإن كان فى إنحداره يتم ببطىء كأثر مباشر لسبق وتعمق اسرائيل فى مختلف الميادين ، وأثر فى إنحداره ظروف متباينة ، سواء نبعت من الجهود العربية لاعاقة التغلغل أو من قوى مؤثرة أخرى نبعت من تصرفات اسرائيل أو من نيجيريا نفسها والقوى الخارجيـة الأخرى ، ويماثل موقف نيجيريا دول أخرى مثل تنزانيا ومالى وغينيـا وغيرها حيث أخذت هذه الدول تعضد الموقف العربى بعد أن كانت تؤيد اسرائيل .

وأخيرا يجب أن لا نغفل أن اسرائيل لم تستطع دخول بعض الدول الأفريقية رغم أنهـا أستطاعت دخول بعض الميادين فى هذه الدول بطرق غير مباشرة ، وموقف هذه الدول فى رفضهـا لإسرائيل ينبـع من مبدأ يربطها فى صلاتها مع الدول العربية لا تحيد عنه مثل دولتى موريتانيا والصومال .

الفصل السادس عشر

فصل ختامى

استنتاجات عامة

ركزت اسرائيل فى مخططها للتغلغل فى القاره الأفريقية على تحقيق عدة أهداف كبيرة تدور كلها حول محور أساسى وتنبع من منطلق البحث عن الأصدقاء والكسب السياسى لتوكيد الأمن والوجود الاسرائيلى ، خاصة بعد أن وجدت نفسها فى عزلة تهدد أمنها وتزعزع وجودها وتحرمها من عناصر الوجود الطبيعى ، بل وأن الجهود العربية برزت على المستوى العالمى لتضييق الخناق عليها فى أحكام طوق المقاطعة والعزلة التى فرضتها عليها ، كما أن تطلعها للقارة لتحقيق هدفها الأساسى باقامة علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية مع دول القارة يضفى عليها أبعاداً جديدة فى مركزها الدولى ، ويشعرها بالمزيد من الدعم والتأييد والأمن ، بجانب ما تؤمنه لها هذه العلاقات من خرق الحصار العربى وفك طوق العزلة ، ويفتح ميدان جديد للصراع العربى الاسرائيلى ، كذلك جعل أفريقيا فى المدى الطويل مجالا حيويا للطاقات والامكانيات الانتاجية والفنية وتحقيق مكاسب اقتصادية تخدم الهدف الأساسى من التغلغل ولو بالتضحية بهذه المكاسب فى المدى القصير كما وضح من التبادل التجارى بين اسرائيل والقارة ، على أن تخطط لتحقيق مكاسب أكبر فى المدى الطويل ، خاصة وأن أفريقيا سوق فسيحة لتصريف السلع الاسرائيلية بالاضافة إلى ضمان مورد هام ووفير للمواد الأولية اللازمة لهذه السلع ، ثم خلق مجالات عمل جديدة للخبرات الاسرائيلية الفائضة .

ولقد اعتمدت اسرائيل لتحقيق أهدافها المخططة على مرتكزات أساسية تمثلت

فى بناء الاقتصاد الاسرائيلى بمختلف قطاعاته المنتجة للسلع والخدمات ، وكان المرتكز القوى لهذا التغلغل القوى البشرية الفنية المدربة والمتوفرة فى اسرائيل ، بحيث يمكن القول أن نشاط اسرائيل فى القارة استثمار للقوى البشرية ، يدعم هذا المرتكز الأساسى قدرة اسرائيل على تدبير الأموال من شتى المصادر لتمويل مشروعاتها فى القارة .

كما دعم التغلغل الاسرائيلى الظروف الملائمة والوسائل المختلفة التى أتبعتها بما يتلائم وهذه الظروف ، فاستفادت من الوجود الاستعمارى فى القارة وتمهيده لها قبل رحيله، والدعم السياسى والاقتصادى الاستعمارى لاسرائيل لتكون خير وريث له يرعى مصالحه فى القارة ، كما استفادت من الميراث الفكرى والسياسى والاقتصادى الذى أوجده الاستعمار فى القارة بما يتلائم والطاقات والفكر الاسرائيلى ، كما دعم التغلغل الاسرائيلى الظروف التى تمر بها القارة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا والتى تفرض تقبل الدول الأفريقية الوليدة لأى عون ودعم مهما كان ومن أى مصدر ، شريطة أن لا يمس استقلال هذه الدول . كما استفادت اسرائيل من غياب الوجود العربى عن القارة واعتمدت على فنييها وخبراؤها لاستغلال هذه الظروف ، فأرسلت فى الفترة ٥٨ — ١٩٦٦ ٢٫٥٠٠ خبيراسرائيلى للعمل فى شتى الميادين فى القارة شمل نشاطهم ٣٨ قطرا فى القارة الأفريقية ، هذا بجانب الجهد الذى بذلته اسرائيل لتكون مركز تدريب عالمى للدول النامية خاصة الأفريقية ، إذ تدرب فيها فى مختلف الميادين الزراعية والصناعية والتجارية والطب والتمريض ... الخ ما يزيد عن ١١ ألف أفريقى فى الفترة ٥٨-١٩٦٦ شكلوا خير رسل لنقل الفكر والتجربة الاسرائيلية لدولهم .

ودعم مخططها بجانب استغلال الظروف الملائمة فى القارة ، والدعم الاستعمارى وتسترها فى ظل المنظمات الدولية اتباعها لوسائل وطرق تتلائم وهذه الظروف

متميزة بمرحلية دقيقة قامت على الدراسة الدقيقة الميدانية لظروف القارة المختلفة ونابعة من واقعية تضع فى إعتبارها الامكانيات المتاحة والظروف القائمة ، ومقدرة حدود قصوى للمطالب تتفق والظروف والمرحلة الزمنية ومتلائمة فى الوقت نفسه مع مرحلية الوصول للهدف النهائى ، ومقترنة بالمرونة كمبدأ التلون والتكيف مع الظروف للوصول لجوهر الهدف المنشود بأى وسيلة ممكنه ، وفى بلوغها الحد الأدنى من مرحلية أهدافها لاتقبل التراجع ، مدعمة جهدها باجراءات وقائية لعدم التراجع فى مرحلية التنفيذ للمخطط طويل الأجل ، كما تحرص على التصاعد والانتقال من مرحلة لأخرى فى حركة دائبة نحو الهدف النهائى مركزة على الانجاز المادى السريع وآخذه فى الاعتبار دوما عنصر الزمن ، كما جندت أجهزة كبيرة ومتعددة للقيام بتنفيذ مخططها المرسوم فى القارة سواء ألحقتها بمختلف الوزارات أو أجهزة مستقلة بذاتها ومتخصصة .

ولقد جسدت اسرائيل إنطلاقها فى القـــارة بغزوها لمختلف الميادين محققة منجزات كبيرة . ففى الميدان الزراعى أقامت اسرائيل أكثر من ١٠٠ مزرعة حتى سنة ١٩٦٦ فى أكثر من ٢٠ دولة أفريقية على غرار مزارع الكيبوتز والموشاف، كما انتشرت مئات المزارع فى مختلف الدول أقامتها الخبرات الإسرائيلية يعضدها المتدربون الأفريقيون ممن تدربوا فى اسرائيل ، كما أقيمت عشـــرات المشاريع الزراعية الأخرى بجانب المزارع، مثل مزارع تربية الدواجن والمواشى ومشاريع الرى والمياه ، والمشاريع الصناعية القـــائمة على المنتجات الزراعية ، وأقيمت التعاونيات وأدخلت المحاصيل الجديدة ، ولقد أرسلت اسرائيل أكثر من ١٨٠٠ خبير من جملة خبرائها المرسلة للقارة للعمل فى هذا الميـدان ، وتدريب أكثر من ٦٠٪ من جملة المتدربين فى الميدان الزراعى ، وتركز اسرائيل على هذا الميدان فى القارة لأنه يمس حياة السواد الأعظم من الشعب فوجهت ٥٠٪ من نشاطها

لهذا الميدان ، ولقد صاحب اهتمام اسرائيـــل بميدان الزراعة الاهتمام بتنظيمات الشبيبة وربطها بالمشروعات الزراعيـــة على غرار تجربتى الناحال والجدناع الاسرائيليتين ، وسرعان ما انتشرت تنظيمات الشبيبـة فى القـارة حيث أرسلت خبراتها لذلك ، ودعم هذه الخبرات المتدربين فى هذا الميـدان فى اسرائيـل من الأفريقيين ، وفى سنوات قليـلة غطت هذه التنظيمات ١٥ دولة أفريقيـة وضمت آلاف الشباب الأفريقى .

وفى ميدان العلاقات التجارية بالرغم من أن القارة أصبحت تستوعب ٤ ./. من جملة الصادرات الاسرائيلية وتستورد اسرائيل ١ر٥ ./. من جمـلة وارداتها من القارة ، فإننا نجد أن الميزان التجارى للتجارة الاسرائيلية مع دول القارة فى فى عجز مستمر حتى سنة ١٩٦٩ ، كما قامت فى الغالب العلاقات التجـارية من طرف إسرائيل مع الكثير من الدول الأفريقية ، بهدف تحقيق الـكسب السياسى فى الأمد القصير ، إلا أن نظرة اسرائيل فى هذا الميدان طويلة الأجل، خاصة وأن الفجوة الفاصلة بين صادراتها ووارداتها من القارة آخذة فى النقصان بل حقق الميزان التجارى فائض كبير سنة ١٩٧١ لصالح اسرائيل ، كما أن التجارة التى بدأت من طرف واحد ـــ حيث كانت اسرائيـل تشترى السلع الأفريقيـة من جانبهـا لتوثيق روابطها معها ـــ تطورت إلى إحتكار اسرائيل لتجارة العديد من السلع فى الكثير من الدول الأفريقيـــة وإحتكار الـكثير من الأسواق ، وهذا التطور نتيجة جهود ضخمة اتبعتها اسرائيل لتطوير تجارتها مع دول القارة سواء تمثلت فى إقامة المعارض والأسواق التجارية أو عقد الاتفاقيات وإتباع سياسة الإغراق السلعى على ضوء الدراسة الميدانية للأسواق الأفريقية ، وتقديم الائتمان التجارى واهتمامها بالمواصلات وتأثير الخبرات الاسرائيلية والشركات العاملة فى القارة فى تشجيع وتطور التبادل التجارى الاسرائيلى الأفريقى .

ونلاحظ رغم افتقار اسرائيل للموارد التمويلية وإستيرادها لمئات الملايين

من الدولارات سنوياً لسد الفجوة والعجز فى ميزانها التجارى ومقابلة متطلبات الاقتصاد الاسرائيلى ، إلا أنه لتنفيذ مخططها تنفق سنوياً قرابة ٤ مليون دولار كإنفاق حكومى فى القارة ، وتنفق شركاتها ومؤسساتها القومية لنفس الغرض إضعاف هذا المبلغ بحيث تبلغ جملة نفقاتها السنوية على تنفيذ برامجها قرابة ٣٣ مليون دولار . كما قدمت أكثر من ٥٠ مليون دولار قروض لدول القارة ، وهذه الأموال يفرض إنفاقها استراتيجية التغلغل وخدمة الأهداف الاسرائيلية ، كما أن الكثير من الإنفاق الاسرائيلى فى القارة لا يخضع للعوامل الاقتصادية والحسابات الاقتصادية من مدخلات ومخرجات بقدر خضوعها للعوامل السياسية .

وحققت إسرائيل نجاحا ملموساً فى ميدان إقامة المشاريع لشركاتها العاملة فى القارة ، والتى تزيد عن ٥٠ شركة ومؤسسة متخصصة ، وأقامت أكثر من ٤٠٠ مشاركة مع الحكومات الأفريقية يزيد رأسمالها عن ٥٠٠ مليون دولار ، وفلسفة المشاركة التى إتبعتها إسرائيل تظهرها بالحريصة على مصلحة وإستقلال وسيادة الدول الأفريقية وتوطيد علاقات الصداقة وإبعاد شبح الاستغلال والاستعمار عنها ، وتختار اسرائيل فى تنفيذ المشاريع مايتفق ومخططها مركزة على المشاريع الصغيرة والسريعة الانتشار والتى تجسد الشخصية الاسرائيلية وتترك أثراً فعالا فى نفوس أكبر عدد ممكن من الأفريقيين والقائمين على أمور البلاد وبرزت هذه المشاركات فى ميدان الانشاءات ومشاريع المياه وغيرها من ميادين المواصلات والتجارة والصناعة ، ودعم هذه المشاريع الخبرات الاسرائيلية والمتدربون من الدول الأفريقية سواء ممن تدربوا فى إسرائيل أو الآلاف ممن تدربوا فى المراكز التدريبية الاسرائيلية التى افتتحتها فى القارة وأدارتها بخبراتها على غرار ماهو متبع فى المراكز التدريبيه الاسرائيلية .

وامتد النشاط الاسرائيلى للميادين الاجتماعية وخلق التنظيمات العمالية بجانب

تنظيمات الشبيبة ودخولها ميدان الخدمات الطبيـة ، والتعليم ، والصحة ، والميدان العسكرى، فأرسلت عدد كبير من الأطباء والممرضين إلى الدول الأفريقية وأقامت العيادات والمستشفيات ، ونظمت بخبراتها الشئون الصحيـة فى الكثير من الدول الأفريقية وبرزت فى هذا الميدان خاصة وأنه يمس حياة الشعب الأفريقى ويظهرها بمظهر إنسانى ، كما احتل الأساتذة الاسرائيليون الذين أوفدتهم اسرائيل للقـارة مراكز حساسة فى الجامعات والمدارس الأفريقية ، وأمتـد النشـاط الاسرائيلى ليشمل ميادين اجتماعية أخـــرى من تنظيمات المرأة وتطوير الريف إقتصادياً وإجتماعياً والشئون الدينية والادارية والاعلامية وغيرها ، كما استقبلت المئات للتدريب فى اسرائيل فى هذه الميادين ، وبرز الجهد الاسرائيلى لخدمة مخططها فى الميدان العسكرى مظهرة أنها فى هذا الميدان تستجيب لطلبات الدول الأفريقية ، ويقدر عدد الضباط الاسرائيليين العاملين فى القارة بأكثر من ٥٥٠ ضابط وخبير عسكرى اسرائيلى من بينهم ١٠٠ إمرأة من ضابطات الجيش الاسرائيلى ، يعملون فى تدريب الجيوش الأفريقية فى مختلف الأسلحة البرية والبحرية والجوية والشرطة والمخابرات، كما افتتحت كليات الشرطة والطيران والبحرية والحربية وإدارتها فى الكثير من الدول الأفريقية ودربت الآلاف من الأفريقيين فى هذه المراكز التدريبية، كما استقبلت المئـات من الأفريقيين لتدريبهم فى كلياتهـا العسكرية فى إسرائيل ، بجانب تدريب الآلاف فى تنظيمات الشبيبة من الشبـاب الأفريـقى على التنظـيم العسكرى ، ولقد غطى النشاط الاسرائيـلى فى هذا الميـدان أكثر من ١٦ دولة أفريقية ، سواء فى ميدان إرسال الخبرات العسكرية أو إستقبال المتدربين أو تصدير الأسلحة أو إقامة المراكز العسكرية لصالحها .

أثر التغلغل الاقتصادى

وفي كل هذه الميادين تحملت اسرائيل خسائر مادية ملموسة وكبيرة في سبيل

تحقيق أهدافها السياسية ، فبالرغم من أن الاقتصاد يجب أن يصبح خادم المجتمع لاسيده ، وبالرغم من أن التوافق بين الاقتصاد والقيم الانسانية ضرورة من ضرورات الحياة فى سبيل حياة أفضل بما يتلائم وثورة الآمال العارمة لازالة التفاوت والهوة السحيقة بين الأمم التى تصل إلى نسبة ١ : ٥٠ ، وتسخير الاقتصاد لازالة الاضطرابات الطاحنة وتوثيق التعاون بين الأمم ، بالرغم من كل هذا ، إلا أن المعونات الاقتصادية لازالت تحكمها غالبا المنافع والأغراض السياسية متجردة من القيم الانسانية ، فاسرائيل تبذل وتضحى بامكانياتها الاقتصادية كمثال لتحقيق براجها فى القارة بالرغم من أنها تعيش على العون الأجنبي .

وتركيز اسرائيل على البرنامج الاقتصادى لافريقيا ينبع من تفكير قادتها طبقا وحاجة أفريقيا التى تفرضها الظروف ، ويكرر رؤساء اسرائيل «أن أفضل طريقة يمكن الاعتماد عليها لكسب العطف والتفاهم والصداقة مع العالم وإقامة علاقات سلام وتعاون مع جيراننا هو المساعدات المقدمة لدول أفريقيا » ، وهى فى هذا مؤمنة بأن العون المادى يخدم الهدف السياسى، بحيث يضمن أن المعونات المقدمة للدول الأفريقية سرعان ماتؤدى إلى تحسين العلاقات السياسية مع الدول الأفريقية وتحقيق الأهداف الاسرائيلية وتقرب وجهات النظر الأفريقية الاسرائيلية وتدعم صداقات تخدم إسرائيل فى قضاياها .

فالدعم المادى والتعاون الاقتصادى والفنى له مضمونه السياسى فى مخطط الاستراتيجية الاسرائيلية ، حيث نجد أن التعاون الاقتصادى وتقديم العون للدول الأفريقية فى المدى الطويل سيؤدى إلى تقارب سياسى مع الدول الأفريقية مها كان هناك من عقبات وخلافات فى وجهة النظر السياسية فى الأجل القصير ، وتوجه اسرائيل برنامجها الفنى على ضوء هذه الاستراتيجية ، فى برنامجها التدريبى الفنى مع غانا وفولتا العليا وتنزانيا تحملت اسرائيل مرتبات وسكن وسفر خبراؤها

المرسلين الى تنزانيا وكذلك كافة نفقات المتدربين من تنزانيا فى اسرائيلى بما فى ذالك نفقات سفرهم من بلادهم الى اسرائيل والعودة ، وذلك بهدف تدعيم علاقاتها مع تنزانيا ، خاصة وأن هذه العلاقات تعرضت لهزات كبيرة أدت الى انتهاء التعاون بين اسرائيل وتنزانيا ، مما جعل اسرائيل تبذل جهودا وتضحيات كبيرة بإعطاء شروط أفضل ومغريات أكثر فى معاملاتها معها ، فى الوقت الذى لم تعط مثل هذه التفضيلات الى غانا وفولتا العليا ، وحملت الدولتان نفقات كثيرة سواء لمتدربيها أو لخبرائها بعد أن ضمنت علاقاتها مع هذه الدول .

وتعتبر اسرائيل أن التغلغل الاقتصادى والدعم المادى بمثابة تأشيرة الدخول لها فى دول القارة لتحقيق أهدافها السياسية وتوثيق صلاتها وعلاقاتها السياسية والاقتصادية وخلق مكانة دولية لها فى الأسرة الدولية ، وتركيزها على المساعدات الاقتصادية والدعم المادى باعتبارها مفتاح هذه العلاقات وكذلك بمثابة جسر للعالم الثالث وإبعاد شبح العزلة عنها ، بل وتعضيد موقفها فى نزاعها مع العرب أو على الأقل ضمان تحييد الدول الأفريقية فى النزاع العربى الاسرائيلى خاصة بعد بروز دور ج.ع.م والكتلة العربية فى القارة وعلى المستوى العالمى، كما أصبح للكتلة الأفريقية وزن فى الأسرة الدولية هذا إن لم تستطع كسب الدول الأفريقية إلى جانبها .

ويمكن القول أن اسرائيل حققت إلى حد كبير أهدافها التغلغلية فى القارة فوجدت فى القارة فى شتى الميادين وعلى كافة المستويات محققة نجاحا أكبر مما يتوقع بالقياس إلى المرتكزات الأساسية التى أعتمدت عليها والدعائم المساعدة لتنفيذ مخططها وبالنظر كذلك لقصر الفترة التى نفذت فيها مخططها ، بالاضافة إلى ماواجهها من معوقات كبيرة ومتعددة ، بحيث أضفت العلاقات الأفريقية الاسرائيلية مكانة دولية على اسرائيل ، ودعمت موقفها فى قضاياها فى المحافل الدولية .

وبالرغم من أنه يصعب تقويم التغلغل الاسرائيلى فى القارة بالمدى الذى وصل إليه لأنه لا يمكن حساب قيمة الصداقات السياسية ولا تكاليفها كمدخلات ومخرجات طبقاً والأسس الاقتصادية ، خاصة وإن معظم - إن لم يكن - كل الجهود الاسرائيلية فى القارة أتسمت بالطابع السياسى، إلا أنه يمكن الاشارة إلى بعض الدلائل التقويمية لهذا التغلغل متمثلة فى المكاسب السياسية .

ففى الميدان السياسى

عندما بدأت اسرائيل نشاطها فى القـــارة وتنفيذ مخططها التغلغلى وحتى سنة ١٩٥٧ لم يكن لها علاقات سياسية تذكر مع الدول النامية كلهـا باستثناء بعض العلاقات ذات الأهمية المحدودة مثل علاقاتها القنصلية مع بورما وليبيريا وأثيوبيا، وفى عقد من الزمن أقامت اسرائيـل علاقات سياسية مع أكثر من ٨٠ دولة من الدول النامية وأصبح برنامج تعاونها السياسى والاقتصادى والفنى مع الدول النامية أحد الخطوط الرئيسية لسياستها الخارجية مركزة على سمعتها ومركزها الدولى .

وفى القارة الأفريقية أقامت حتى سنة ١٩٦٧ علاقات دبلوماسية مع ٣٢ دولة أفريقية بالاضافة إلى تمثيل قنصلى فخرى مـــع ٥ أقاليم أخرى من المستعمرات الافريقية : فى غينيـا البرتغاليـــة وسوازيلاند البريطانية وأنجولا وموزمبيق وروديسيا ، كما أقامت ١١ دولة أفريقية لها سفارات فى اسرائيل هى دول ليبريا والنيجر ، وساحل العاج ، داهومى ، وجمهورية أفريقيـا الوسطى والكونغو برازافيل وجابون ومالجاش وفولتا العليـــا والكونغو كنشاسا وغانا وجميعها فى القدس باستثناء سفارتى غانا وليبريا فى تل أبيب ، والعلاقات الدبلوماسية تجسيد للعلاقات السياسية التى تركز عليها اسرائيل ، مما يبرز الجهد الاسرائيلى فى فى تدعيم تغلغلها ببعثاتها الدبلوماسية لتغطى كل أجزاء القارة السوداء .

ويمكن القول أنه فى سنة ١٩٦٧ بلغت اسرائيل مكانة سياسيـة واستراتيجية

فى القارة لم تبلغها فى أى وقت مضى نتيجة لجهدها المتواصل فى البحث عن الكسب السياسى وخلق المكانة الدولية سياسياً واقتصادياً فى أفريقيا وفى العالم، وبالتالى لدعم الوجود الاسرائيلى فى الأسرة الدولية .

ولقد انعكست هذه المكانة والكسب السياسى فى تأييد الدول الأفريقية لاسرائيل فى قضاياها فى المحافل الدولية خاصة فى صراع اسرائيل مع العرب كقضية مصيرية لإسرائيل ، فنى سنة ١٩٦٧ رغم وضوح الحق العربى ورغم العدوان الاسرائيلى على الدول العربية واحتلالها أرض عربية حتى فى أفريقيا ، فإننا نجد أن الدول الأفريقية أيدت اسرائيل فى عدوانها عند عرض القضية فى الدورة الطارئة فى الأمم المتحدة فى يونيو ١٩٦٧ ووقفت إلى جانب اسرائيل.

وعندما قدمت عدة مشاريع فى الدورة الطارئة وضح من مواقف الدول الأفريقية أنها صوتت ضد المشاريع المدعمة للحق العربى ومؤيدة للمشاريع التى تدعم العدوان الاسرائيلى ، فمثلا عند عرض المشروع الهندى ـ اليوغسلافى والذى عرف باسم مشروع دول عدم الانحياز والذى رفضته إسرائيل لأنه ينص على الإنسحاب الاسرائيلى الكامل وإعادة الحق العربى وشجب العدوان ، فإن موقف الدول الأفريقية من هذا المشروع كان كالآتى * :

ـ صوتت ٩ دول أفريقية ضد المشروع ودعمت موقف اسرائيل وهى : أثيوبيا ، ملاوى، غانا ، ملاجاش، توجو، بتسوانا ، جامبيا ، ليسوتو وليبريا.

* أنظر فى هذا تقارير الجامعة العربية .
ـ الكتاب السنوى لقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧
ـ الأهرام ٢٢/١٠/٦٩ ؛ ٩/٣/١٩٧٠ .
ـ تقرير مجلس الأمن ـ ويلاحظ أن اسرائيل لم تعتمد فقط على علاقاتها مع الدول الأفريقية بل قامت بجهود كبيرة واتصالات متعددة حرصا على مصلحتها إذ يمكن القول أنها تقوم فى الدورة العادية بـ ٥٠٠ اتصال دبلوماسى .

— امتنعت ٨ دول أفريقية عن التصويت وهذا بالطبع فى صالح اسرائيل أو على الأقل ضد القضية العربية وهذه الدول هى : تشاد ، داهومى ، ساحل العاج ، النيجر ، فولتا العليا ، سيراليون ، كينيا ، جمهورية أفريقيا الوسطى .

والمشروع السابق اعترف ضمنياً لاسرائيل بحرية الملاحة والحدود الآمنة والعيش فى سلام . فى حين عندما عرض المشروع الذى قدمته الدول الشرقية والذى يتضمن الانسحاب الاسرائيلى الكامل بدون أى قيد أو شرط ، وهذا المشروع بالطبع ضد اسرائيل ومؤيد تأييداً كاملا للموقف العربى فإننا نجد أن موقف الدول الأفريقية كان كالآتى :

— أيدت موريتانيا فقط المشروع من الدول الأفريقية .

— والدول الأفريقية التى وقفت ضد المشروع ودعمت اسرائيل ١٦ دولة هى بتسوانا - ليسوتو - الكونغو كنشاسا - داهومى - أثيوبيا - جامبيا - غانا ليبيريا - ملاجاش - ملاوى - رواندا - سيراليون - توجو - أوغندا - فولتا العليا - جمهورية أفريقيا الوسطى .

— وبقية الدول الأفريقية أمتنعت عن التصويت وهى فى إمتناعها تؤيد ضمنا موقف اسرائيل .

وتأكد مواقف الدول الأفريقية فى دعمها لإسرائيل والوقوف فى صفها بتطرف كبير عند عرض كافة المشاريع المقدمة سواء السابقة أو المشروع اليوغسلافى ، أو حتى مشروع دول أمريكا اللاتينية الذى يدعم موقف اسرائيل وإن كان يشير بطرف خفى على إنسحابها ، وحتى عندما عرض المشروع الباكستانى الخاص بالقدس والذي ينص فى جوهره على إلغاء كافة المشاريع التى أقامتها اسرائيل فى القدس ، ورغم الموافقة على المشروع بأغلبية ساحقة إذ ووفق عليه بأغلبية ٩٩ صوت ضد صوت واحد فقط هو صوت اسرائيل ،

فإبنا نجد أنه تضامناً مـــع اسرائيل وتأييداً لموقفها أمتنعت ٩ دول أفريقية عن التصويت وهى :

ملاوى ـ كينيا ـ ليبريا ـ جابون ـ داهومى ـ رواندا ـ أثيوبيا ـ جمهورية أفريقيا الوسطى ـ الكونغو كنشاسا .

ولقد أظهرت الدورة الطارئة فى يونيو سنة ١٩٦٧ مواقف الدول الأفريقية حيث كانت فرصة كبيرة ونادرة لاظهار مدى ماوصل إليه التغلغل والآثار التى تركها فى الدول الأفريقية ، بحيث يمكن تصنيف مواقف الدول الأفريقية إلى ثلاث فئات فى موقفها من تأييد اسرائيل والقضية العربية كالآتى :

أ ـــ دول عدائية للعرب ومؤيدة لاسرائيل بكامل ثقلها هى :

١ـ أثيوبيا ٢ـ كينيا ٣ـ رواندا ٤ـ جمهورية أفريقيا الوسطى ٥ـ جامبيا ٦ ـ ليبيريا ٧ ـ داهومى ٨ـ ملاوى ٩ ـ بتسوانا ١٠ ـ غانا ١١ـ ليسوتو ١٢ ـ جابون ١٣ ـ ملاجاش .

ب ـــ دول أفريقية شبه حيادية وذات موقف مذبذب وإن كان يميل موقفها لصالح اسرائيل أو بصفة عامة غير مساعد للدول العربيـــة وهى ١٠ دول نذكرها فى الآتى :

١ ـ تشاد ٢ ـ النيجر ٣ ـ ساحل العـــاج ٤ ـ نيجيريا ٥ ـ سيراليون ٦ ـ الكاميرون ٧ـ الكونغو كنشاسا ٨ـ بورندى ٩ـ توجو ١٠ـ فولتا العليا.

جـ ـــ دول تتعاطف مع الدول العربية وإن كان أغلبها حيادى وفى موقف مذبذب إلا أنه يميل لصالح الموقف العربى وهى ٨ دول هى :

١ـ الكونغو برازافيل ٢ـ الصومال ٣ـ موريتانيا ٤ـ السنغال ٥ـ أوغندا ٦ ـ غينيا ٧ـ مالى ٨ ـ تنزانيا .

ويتضح من هذا التصنيف أن الدول الاسلاميـة التى تتعـاطف مع الدول

العربية خذلتها ودعمت موقف اسرائيل مثـــل دول نيجيريا وتشاد والنيجر والسنغال وغيرها .

ولم يقف الدعم الأفريقى والتأييد لإسرائيل على المستوى الرسمى بل أمتد إلى إلى المستوى الشعبى،فعلى أثر عدوان ٥ يونيوقامت التنظيمات الشعبيةمن اتحادات عمالية وتنظيمات الشبيبة ونقابات مختلفه بإرسـال التأييد والتهنئة، مثـل حركة الشباب الوطنى فى سيراليون والتى أعلنت وأرسلت تأييدها لإسرائيل ، وكذلك نقابة عمال توجو التى أرسلت معربة عن تضامنها العميق مع اسرائيل ، وبرقيات تهنئة من بعض الرؤساء مثل تهنئـة رئيس ملاوى برقيا ، وتأييد اتحادات عمال كينيا وأثيوبيا وليبيريا ، بل قام اتحاد عمال جنوب أفريقيـا وبعض التجمعـات يدعمها الجالية اليهودية بارسال ٣٠ مليون دولار كهدايا لاسرائيل وإرسال٨٦١ متطوع للمشاركة فى القتال .

ولم يقتصر تأييد الدول الأفريقية لإسرائيل فى هذه القضية فقط بل أمتدليشمل كافة القضايا فى المحافل الدولية ، فمثـلا عند ترشيح سوريا للانضمام لمجلس الأمن عارضت اسرائيل إنضمامها ، ورغم موافقة أعضاء الجمعية العمومية بأغلبية ساحقة إذ وافق ١٠١ عضو على إنضمامهـا إلا أننا نجد أن ٨ دول أفريقية امتنعت عن التصويت وبعضها عارضت بتأثير من اسرائيل وهى: ليبريا ـ بتسوانا ـ ليسوتو توجو ـ غانا ـ ساحل العاج ـ الكونغو كنشاسا ـ النيجر ـ وأثيوبيا .

ودعم هذه المواقف كأثر مباشر للتعاون الاقتصادى والدعم الفنى الاسرائيلى للدول الافريقية الضغط الأمريكى المرتبط بالصهيونية ، وكذلك إرتبـاط بعض بعض الدول الأفريقية بالمعسكر الغربى وتأثير الدول الغربية الصديقة لاسرائيل عليها مثل تبعية الكثير من الدول الأفريقية لبريطانيا وفرنسا وأمريـكا وسيرها فى نفس الخط الذى تنتهجـه هذه الدول الكبرى ، إلا أن المؤثر الأول والرئيسى

فى مواقف الدول الأفريقية وتحقيق إسرائيل لمكاسبها السياسية هو التغلغل فى الميادين الاقتصادية وتقديم العون والدعم الفنى للدول الأفريقية حيث أوجد البرنامج الفنى والدعم الاقتصادى الاسرائيلى للدول الأفريقية مكانة لإسرائيل فى الأسرة الدولية بعد أن كانت شبه منعزلة حتى سنـــة ١٩٥٧ ، فالدعم والعون الاقتصادى خلق المكسب السياسى وأوجد لاسرائيـل مكانتها البارزة فى الدول النامية بجانب تعضيد موقفها فى نزاعها مع العرب كما وضح فى الكثير من المواقف السابقة، فنجد كمثال وطبقا لما نادى به زعماء اسرائيل بأن صداقاتهم مع الدول الأفريقية ستساهم فى إنهاء النزاع العربى الاسرائيلى ، ففى الفترة سنة ٦١ الى ٦٤ حيث بلغ النشاط الاسرائيلى قمتـه فى التغلغل فى معظم الميـــادين وظهر أثر المعونات الاقتصادية الاسرائيلية فى مخططها فى القارة ، نجد أن دول مثل أثيوبيا وغانا وغيرها ـ مما يبرز فيها الوجود الاسرائيلى ـ قد تبنت موقف اسرائيـــل بالمطالبة بالتفاوض المباشر بين اسرائيل والدول العربية لحـــل القضايا المعلقة ودعت الأمم المتحدة لتحقيقه .

كما برز أثر التغلغل الاقتصادى فى مواقف الكثير من الدول الأفريقية ، فمثلا عندما وقع الرئيس الغانى سنة ١٩٦١ على قرارات مؤتمر الدار البيضاء التى تدين إسرائيل وتصفها بأنها أداة الاستعمار الجديد فى القارة ويجب محاربتها ، فإن ذلك لم يمنع الرئيس الغانى بعد شهر واحد من توقيعه على قرارات المؤتمر من إفتتاح معرض اسرائيل فى أكرا بنفسه .

مما يؤكد أن التغلغل الاقتصادى بكامل ثقله أدى إلى أن تحقق اسرائيل أهدافها بسرعة كبيرة وفى خط مواز ولكن معاكس لتقلص النفوذ الاستعمارى ، وأدى إلى نجاح أكبر مما حققته الدول الكبرى فى القارة بالنسبة لامكانياتها وقدرتها مثل أمريكا وروسيا والصين ، بحيث يمكن القول أن التغلغل الاسرائيلى وإن كان قد

بدأ سنة ١٩٥٨ ومن جانب واحد وفى مناطق محصورة إلا أنه سرعان ماشمل القارة كلها وأصبحت له صبغته السياسية محققا أهدافه المرسومة .

وبجانب تحقيق الأهداف السياسية والمكاسب الاقتصادية والاجتماعية السابقة فإن التغلغل الاسرائيلى ترك آثاره النفسية على القيادات والشعوب الأفريقية ، كما أطلق رئيس ساحل العاج على اسرائيل اسم « اسرائيل السوداء » وعبر الكثير من قادة أفريقيا بقولهم « أن اسرائيل رمز للتقدم والتحضر » ، كما عبر عن ذلك الرئيس الكينى بقوله « أن اسرائيل ساعدت فى بناء أفريقيا » وعبر عن ذلك أحد وزراء أوغندا عندما زار اسرائيل أخيرا مشيرا « إلى أنها تعتبر نموذجا فذا ومصدر الهام وعلى الدول الأفريقية الاقتداء بها إذا أرادت التقدم والنمو خاصة وأنها - كما وصفها الوزير الأوغندى - لامطامع سياسية لها ولا روابط استعمارية وليست منضمة لتكتلات عسكرية ، بالاضافة إلى ديمقراطيتها واشتراكيتها ومعجزاتها فى التنمية وغيره» ، وعبر بقوله مخاطبا المسئولين الاسرائيليين « نريد منكم أملا وأن نعرف كيف نعمل » ، وغير ذلك كثير مما أثر فى طبع الشخصية الاسرائيلية وتجسيدها فى نفوس الأفريقيين ، وأن لها كيانها وأثرها الفعال والذاتية الكبيرة والمقدرة الفنية خاصة لدى الشعوب الأفريقية لما تركته خدماتها من آثار فى ميادين تغلغلها .

أثر المعوقات فى تباين درجات التغلغل

ويمكن القول أن التغلغل الاسرائيلى بلغ قمته فى أوائل سنة ١٩٦٧ فى القارة الأفريقية ، ثم بدأ يعتريه فترة يمكن أن نطلق عليها مرحلة التثاقل ، وإذا ماعرفنا المعوقات وزيادة التقارب العربى الأفريقى وما واجه اسرائيل على أثر عدوان يونيو ١٩٦٧ فإن هذه التيارات بالاضافة إلى المعوقات الأخرى ، حولت هذه المرحلة من مرحلة التثاقل إلى مرحلة إنحدار للتغلغل خاصة مع تزايد جهود الدول

العربية وبروز دور ج.ع.م لمواجهة التغلغل ودخولها الميدان الاقتصادى على أسس مخططة وسياسة مدروسة يعضدها جهود الدول العربية فى هذه المواجهة .

ونلمس أبرز المعوقات التى حدت من التغلغل وأدت إلى إنحداره بل وإلى اندحاره فى الكثير من الدول الافريقية التقارب العربى مع الكثير من الدول الأفريقية نتيجة الجهود العربية المختلفة ، فالمقاطعة العربية شكلت أبرز المعوقات ، وبرز أثرها على المرتكزات الأساسية للتغلغل ، اذ شكلت أحد الوسائل الهامة لتضييق الخناق على الكيان الاسرائيلى منذ إقامته ، فهى كجهد عربى منسق فى ظل الجامعة العربية حرمت اسرائيل من تعاملها مع العالم العربى سواء بطريق مباشر أو اغير مباشر ، فارضة بذلك طوق عزلة عليها وحرمانها من غناصر الوجود الطبيعى ، مما حرم اسرائيل من أسواقها الطبيعية ، سواء فى صادراتها أو وارداتها ، وتحملة اسرائيل فى هذا الميدان ١٠ - ١١٪ كنفقات نقل إضافية من ثمن السلع المصدرة أو المستوردة لاضطرارها للالتجاء الأسواق البعيدة عنها ، وإذا أضفنا إلى ذلك ماتتحمله اسرائيل من أثر الوضع الذى تعيشه من نفقات دفاع وأمن وتجنيد كافة مواردها للمتطلبات العسكرية وما تفرضه ضرورة مواجهة المقاطعة العربية سياسياً وإقتصادياً وعسكرياً وغير ذلك مما يضيف عليها أعباء جسيمة تقدر بنسبة ١٠٪ من مجمل ناتجها القومى سنوياً فى المتوسط ، خاصة اذا أضفنا الى ذلك الآثار المنعكسة عليها والناتجة من الجانب الإيجابى للمقاطعة والذى يستند الى أحكام تكفل تضييق الخناق عليها ومن محاولة منع تدفق الأموال الأجنبية عليها والضغط لهروب الأموال الأجنبية العاملة فيها ، وكذلك مقاطعة المؤسسات الأجنبية التى تتعامل مع اسرائيل مما يضطرها لعدم التعامل معها مفضلة التعامل مع العالم العربى بأسواقه الفسيحة وسكانه وفرص الاستثمار المربحة ، وكذلك يعمل على منافسة اسرائيل فى أسواق وارداتها وأسواق صادراتها لتكبيدها خسائر اقتصادية اضافية ، والمقاطعة العربية كإجراء فعال يدعم ويكمل جهودها ماتقوم به الدول العربية المختلفة .

وإذا كانت المقاطعة العربية كجهد عربى مشترك لمجابهة إسرائيل ، فإننا نجد أن دور ج.ع.م يكاد يكون الرئيسى فى الجهود العربية المختلفة التى تقوم بها الدول العربية ، إذ قامت بدور هام على المستويين السياسى والاقتصادى ، ولقد برزت الجهود العربية فى مجابهة إسرائيل على المستوى السياسى منذ أن قامت الثورة وتطلعت مصر الى القارة كدائرة من أحد الدوائر الاربعة الرئيسية فى سياستها الخارجية كما تأكد ذلك فى الميثاق الوطنى، وبرزت هذه المواجهة فى المؤتمرات السياسية منذ سنة ١٩٥٥ فى مؤتمر باندونج وما تلاه من مؤتمرات سواء على المستوى الأفريقى فى مؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة ، أو مؤتمرات القمة الافريقية ، أوعلى مستوى المؤتمرات الآسيوية الافريقية ، وفى كل هذه المؤتمرات بما فى ذلك مؤتمرات الدول النامية والتكتل الآسيوى ـ الأفريقى حتى فى المحافل الدولية أستطاعت ج.ع.م يعضد جهودها الدول العربية أن تمنع اسرائيل من دخول أى تجمع فيها سواء المؤتمرات الرسمية منها أوالشعبية ، كما نظمت ج.ع م الكثيرمن هذه المؤتمرات فى القاهرة ، الا أنه رغم كل هذه الجهود فإن اسرائيل أستطاعت أن تمضى فى مخططها التغلغلى فى القارة بنجاح، ويرجع هذا الى أن ج.ع.م لم تدخل الميدان الاقتصادى مع دول القارة حتى بداية الستينات عندما بدأت نشاطها الاقتصادى وعلاقاتها مع بعض الدول الأفريقية كضرورة لمواجهة التغلغل فى الجانب الاقتصادى ، فى الوقت الذى تعمقت فيه اسرائيل فى معظم الميادين فى دول القارة ، ثم ركزت ج.ع.م جهدها سنة ١٩٦٥ عندما أسندت القيام بالجهد الاقتصادى فى القارة لشركة النصر للتصدير والإستيراد ، وبذلت جهوداً كبيرة لدعم نشاطها ، وأمتدت بنشاطها لدخول ميدان المساعدات الفنية للدول الافريقية حيث أرسلت الكثير من الخبراء وفق برنامج مخطط ، ولقد أعادت ج.ع.م النظر فى سياستها وعلاقاتها فى القارة بعد عدوان ١٩٦٧ وعلى ضوء مواقف الدول الافريقية وعلى أسس مدروسة جديدة ، بحيث قامت بدور

فعال فى مجابهة اسرائيل ، يدعم جهودها الجهود الأخرى العربية المتفرقة فى الميدان الاقتصادى والمساعدات الفنية المقدمة لافريقيا ، كذلك الزيادة فى التبادل التجارى والنشاط التمويلى وغير ذلك ممـا تقوم به بعض الدول العربية خاصة الكويت والجزائر والمغرب ولبنان وليبيا .

ودعم الجهود العربية فى اعاقة التغلغل معوقات نبعت من الدول الأفريقية وما طرأ على القارة من تحولات أثرت فى العلاقات الأفريقية العربية وانعكست بدورها على العلاقات الأفريقية الاسرائيلية ، وهذه التحولات نتيجة للتقارب العربى الأفريقى والذى دعمه عدوان اسرائيل على العرب سنة ١٩٦٧ ، واكتشاف حقيقة اسرائيل ونواياها التوسعية مما شكك الدول الأفريقية فى موقفها ونشاطها كذلك تيارات الاشتراكية ، وتدخل الحكومات الأفريقية فى الشئون الاقتصادية ومعرفتها لبعض الأساليب الملتوية التى تتبعها اسرائيل فى ميادين تغلغلها ، بالاضافة الى المعوقات الناتجة من جهود الدول الأخرى مثل نشاط الكتلة الشيوعية فى القارة بامكانياتها الضخمة وكذلك نشاط دول حيادية مثـل نشاط يوغسلافيا والهند ومنافسة الاحتكارات الأجنبية ذات الكفاءة العالية فى المنتجات السلعية والأسعار الرخيصة نسبياً والتى لا يمكن للمنتجات الاسرائيلية منافستها فى الاسواق خاصة وأن المستهلك الافريقى أعتاد عليها ، أضف الى ذلك التحولات فى موقف الفكر الغربى من القضية العربية واسرائيل خاصة كما ظهر فى فرنسا وانعكس بدوره على الكتلة الفرنسية فى القارة الأفريقية ، وهذه المعوقات ان لم تكن معاكسة للمخطط الاسرائيلى كما هى فى الغالب لتأييدها للموقف العربى ، فإنها على الأقل منافسة كما أنها تحد من المخطط الاسرائيلى فى اندفاعه ، ممـا أدى بدوره الى تقارب عربى أفريقى يقابله تباعد أفريقى اسرائيلى وإن كان هذا التحول يتم ببطء وطبقا لمدى التقارب العربى الأفريقى من ناحية ولمدى قوة وأثر المعوقات الاخرى من ناحية أخرى .

ولعل الجانب الأكبر من المعوقات بالاضافة إلى المشاكل الأفريقية الداخلية والانقلابات السياسية وفساد المناخ السياسى بصفة عامة، وإنعكاس ذلك على المشروعات، وبالتالى الميادين التى تنفذ فيها اسرائيل مخططها التغلغلى، نجد علاوة على ذلك المعوقات المؤثرة التى تنبع من المرتكزات الأساسية للتغلغل الاسرائيلى والتى تتمثل فى المشاكل التى تواجه القطاعات الاقتصادية خاصة فى أهم ماارتكزت عليه اسرائيل فى تغلغلها، ففى جانب الخبرات الفنية نجد أن اسرائيل إذا كانت تتوفر لديها خبرات فائضة فى بداية تنفيذ مخططها فى القارة فإن زيادة الطلبات الأفريقية وكثرة ماتحتاجه وكبر القارة ومحدودية الطاقة الاسرائيلية وضع حدا لهذه الوفرة، بل أدى إلى إنقلابها إلى نقص فى الكثير من الميادين، وفى الجانب الآخر نجد أن المشاكل الداخلية خاصة متطلبات الدفاع والأمن وما ترتب على الحرب الأخيرة سنة ١٩٦٧ من نتائج وضعت حدا لقدرة اسرائيل المالية وأثرت فى قدرتها على تدبير مصادر تمويلية جديدة لتمويل مشروعاتها فى القارة، وحتى لو تدبرت بعض هذه المصادر، فإن جوهر أهداف التغلغل من تحقيق الأمن وتأكيد الوجود يتطلب صيانة كيان اسرائيل القائم على الأرض التى تحتلها اسرائيل.

كما برزت معوقات أخرى فى الدعائم المساعدة للتغلغل الاسرائيلى وكذلك فى الميادين التى تغلغلت فيها اسرائيل وماشابها من ثغرات من تنفيذ المشروعات التى نفذتها، أدت بدورها إلى خلق صعوبات فى وجه المشروعات الجديدة، هذا رغم محاولات اسرائيل وجهودها المضنية للمحافظة على مكانتها فى القارة.

ونتيجة للمعوقات السابقة والتى أبرزها جهود ج.ع.م وتحركها على أسس جديدة ومنسقة أحدثت أثرها فى التغلغل، مما وضح فى تحول مواقف بعض الدول الافريقية فى صالح القضية العربية بعد مايقرب من عامين من الجهود العربية الكبيرة

كما ظهر ذلك جليا فى دورة الجمعية العمومية التى عقدت فى سبتمبر ١٩٦٩ واستمرت حتى يناير سنة ١٩٧٠ ، ومن مواقف الدول الأفريقية عند بحث القضية العربية فى الصراع العربى الاسرائيلى فى الأمم المتحدة يمكن تصنيف مواقف الدول الأفريقية إلى أربعة أقسام كالآتى :

أ — **دول مؤيدة تأييدا تاما للعرب وهى :**

١ - موريتانيا ٢ - الصومال ٣ - مالى ٤ - الكونغو برازافيل ٥ - نيجيريا ٦ - السنغال ٧ - تنزانيا ٨ - زامبيا .

ب — **دول متعاطفة مع العرب ومؤيدة لهم الى حدما وهى :**

١ - غينيا ٢ - كينيا ٣ - أوغند ٤ - موريشيوس ٥ - بوروندى .

ج — **دول أفريقية ذات موقف مذبذب وهى أقرب فى موقفها إلى السلبية مع العرب وهى :**

١ - غانا ٢ - تشاد ٣ - الكاميرون ٤ - جمهورية أفريقيا الوسطى ٥ - ساحل العاج ٦ - النيجر ٧ - سيراليون ٨ - توجو ٩ - فولتا العليا ١٠ - غينيا الاستوائية.

د — **دول أفريقية معادية للعرب ومدعمة لموقف اسرائيل وهى :**

١ - أثيوبيا ٢ - بتسوانا ٣ - داهومى ٤ - جمهورية الكونغو الديمقراطية ٥ - جابون ٦ - جامبيا ٧ - ليسوتو ٨ - ليبريا ٩ - ملاجاش ١٠ - ملاوى ١١ - رواندا ١٢ - سوازيلاند.

ويبرز التحول الواضح فى مواقف الكثير من الدول الأفريقية بعكس مواقفها سنة ١٩٦٧ ، خاصة دول نيجيريا وكينيا وبوروندى ومالى والكونغو برازافيل والسنغال وتنزانيا وغيرها من الدول التى أخذت تؤيد العرب بكامل ثقلها بالاضافة إلى تحول بعض الدول الأفريقية من عدائها السافر ضد العرب. ووقوفها بجانب

اسرائيل ، إلى موقف شبه حيادى مثـل دول غانا والكاميرون وتوجو والنيجر وغيرها .

ويمكن تقدير درجات التغلغل على ضوء مواقف الدول الافريقية وعلاقاتها مع اسرائيل سياسياً واقتصادياً ، بتقسيم هذه الدول إلى أربعة أقسام ، إذ تفاوت فيها التغلغل الاسرائيلى سواء من ناحية بدايته والظروف التى مر بها والميادين التى أمتد نشاطه إليها ، وعلى ضوء ماصادفه من معوقات كذلك، لتتدرج كالآتى :

١ — **مجموعة الدول الأولى** نجد أن التغلغل الاسرائيلى حقق أهدافه ووصل سنة ١٩٦٧ الى قمة نجاحه ولازال محققاً أهدافه ، وفى ازدياد وتوثيق العلاقات بهذه الدول نتيجة للجهود الاقتصادية التى بذلتها اسرائيل ، ويظهر هذا الترابط جليا فى العلاقات الاقتصادية والسياسية مثال العلاقات الاسرائيلية مع أثيوبيا وداهومى وليبيريا وملاوى وتشاد وجابون وغيرها .

٢ — وفى **مجموعة ثانية** من الدول الأفريقية تذبذب التغلغل الاسرائيلى فيها وبالتالى العلاقات الاسرائيلية مع هذه الدول تبعاً وظروف البلد الأفريقية ، وعلاقاتها مع الدول العربية والكتل الأخـرى ، والمعوقات المعاكسة للنشاط الاسرائيلى ، الا أن البرنامج الفنى والدعم الاسرائيلى المادى لهذه الدول ممثلا لغة تضطر هذه الدول تحت ضغط الحاجة والعوز الى تقبلها ، أدى الى ترجيح كفة اسرائيل فى ميادين تغلغلها ، وتحقيق أهدافها فى معظم الأحيان كما حدث مع غانا والكونغو كنشاسا والكاميرون وسيراليون والنيجر وتوجو وساحل العاج وغيرها من الدول التى دعمت موقف اسرائيل حتى الآن .

٣ — وفى **مجموعة ثالثة** من الدول الأفريقية تذبذبت العلاقات الاسرائيلية معها بعد أن بلغت درجة كبيرة من النجاح وغزت شتى الميادين ، ثم بدأ التغلغل الاسرائيلى يندحر منها ، ورغم الجهود التى بذلتها اسرائيل لجعل الكلمة الأخيرة

لتدعيم موقفها الدعم المادى وتقـــديم العون الفنى ، الا أن هذه الدول رفضت استمرار قبول اسرائيل سواء لظروف نابعة منها أو للتقارب العربى مع هذه الدول مما أشعر اسرائيل بقلق بالغ لفقدانها وجودها فى هذه الدول وظهر هذا مع دول نيجيريا وتنزانيا ومالى وغينيا والكونغو برازافيل وغيرها .

٤ - وفى مجموعة رابعة من الدول الأفريقية منذ أن بدأت اسرائيل مخططها التغلغلى فى القارة حاولت اسرائيل النفاذ لهذه الدول ، وبالرغم من أنها نجحت فى دخولها مستترة فى ظل ظروف معينة تخرج عن ارادة هذه الدول، الا أنها فشلت فى النهاية فى التأثير فى مواقف هـــذه الدول المؤيدة تأييدا كاملا للعرب والمعادية لاسرائيل سواء لاسباب تنبع منها عن عقيدة راسخة فى معاداة اسرائيل ، أو للروابط الوثيقة بينها وبين الدول العربية مثل دول الصومال وموريتانيا والاقليم الشمالى من نيجيريا وهى دول اسلامية.

مستقبل التغلغل

بالرغم من أنه لا يمكن التنبؤ بمستقبل التغلغل، الا أنه يمكن القول ان مستقبل التغلغل يتوقف على الهدف الذى من أجله كان التغلغل ولازال بجهوده المستميتة ، وهو البحث عن الامن وتوكيد الوجود الاسرائيلى فى أى مكان وعلى كافة المستويات .

ويقرر مصير هذا الهدف الصراع العربى الاسرائيلى على الأرض التى تقيم عليها اسرائيل والتى احتلتها بالقوة كاستعمار استيطانى فريد من نوعه فى تاريخ العالم الحديث ، بحيث قامت على العنف والنظرة التوسعية والاستيطان فى الارض بعد ترحيل أهلها الأصليين .

ومن ناحية ثانية فإن تقويض دعائم هذا الكيان ، يستلزم مجابهة عربية جادة وقوية قائمة على أسس علمية مدروسة وتخطيط دقيق ليس فقط لمجابهة التغلغل بل والتأثير على دعائم الكيان الصهيونى القائم .

والمجابهة العربية الشاملة والمنسقة حتى تؤتى ثمارها خاصة وأن خطر التغلغل قد وضح وأن أفريقيا ميدان صراع جديد ، فإنه لإحكام الجهد العربى حتى يمكن أن نطلق عليه مجابهة بمعناها الدقيق فإن الضرورة تفرض سد الثغرات القاتلة التى تتخلل الجهد العربى والتى تترك فى الوقت نفسه بجانب تبديد الجهد العربى دعائم تستفيد منها اسرائيل لدعم جهدها التغلغلى .

وهذه الثغرات التى تتخلل الجهد العربى تتمثل فى ثغرات تنبع من قدرة وإمكانيات المقاطعة كجهد عربى منسق وما يتخللها من ثغرات فى الجانب السلبى وتطبيق أحكامه وكذلك الثغرات الخطيرة التى تتضح فى تطبيق الجانب الايجابى من المقاطعة ، هذا بالاضافة إلى ما أنتاب مواقف وتصرفات الكثير من الدول العربية تجاه الدول الأفريقية وما أثارته من مشاكل انعكست فى اتجاهات مضادة للقضية العربية ، وكذلك تبديد الطاقة العربية فى الصراعات الداخلية والمشاكل الجانبية فى العالم العربى التى أتاحت الفرصة لاسرائيل للتشهير بالعالم العربى ، بجانب ترك الميدان فسيح أمامها ، ثم نقص التمثيل الدبلوماسى العربى إذا ماقيس نشاط ١٤ دولة عربية بامكانياتها الضخمة ومصالحها فى القارة مقابل نشاط اسرائيل التى تغطى بنشاطها كافة أجزاء القارة ، وفى الوقت الذى لايوجد فى ١٢ دولة أفريقية أى بعثة دبلوماسية عربية وتتركز ٨ بعثات دبلوماسية عربية فى بعض الدول ولايربطها أى تناسق ، فإننا نجد فى أكثر من ١٠ دول أفريقية بعثة عربية واحدة .

وإذا أضفنا إلى ذلك محدودية نشاط الدول العربية فى الميدان الاقتصادى والتعاون فى هذا الميدان مع الدول الأفريقية ، خاصة وإن الدول العربية تدرك أن هذا التعاون هو المؤثر الأول فى العلاقات السياسية خاصة فى ضوء الظروف الأفريقية ، وإن لغة الاقتصاد غالبا ماتعلو فى هذه الظروف على لغة السياسة .

وإذا استطاعت الجهود العربية التنسيق والتكامل وإيجاد سياسة عربية متكاملة

قائمة على أسس تخطيطية جديدة وذات أهداف محددة تستغل الامكانيات العربية الضخمة وفى الوقت نفسه تستغل مكامن الضعف الاسرائيلى فى مخططها ، وتقوم عن طريق أجهزة متخصصة ذات كفاءة عالية بدراسة المخطط الاسرائيلى والطرق التى إتبعتها لتنفيذ هذا المخطط ، ومدى ماوصل إليه فى ميادين تغلغله ، وكذلك لتستفيد من الامكانيات العربية والظروف الملائمة ، خاصة وأن تيارات التحول فى القارة معاكسة للموقف الاسرائيلى ، وبعد أن تبين خطر التغلغل الاسرائيلى وكشف حقيقة الصهيونية أمام العالم ، والعدوان على العرب ووجود معظم العالم العربى فى أفريقيا بامكانياته الكبيرة ...الخ من الظروف الملائمة التى تدعم قيام جهد عربى منسق متكامل ضمن تحقيق أهدافه لمجابهة التغلغل ، وهذا يتطلب القيام بالآتى :

أولا : إنشاء أجهزة متخصصة ومستقلة ومزودة بالكفاءات العالية ، ولها مراكزها المتعددة ، وذلك للقيام بدراسة المخطط الاسرائيلى للتغلغل فى القارة منذ بدايته وتطوره ودراسة كل ماتعلق بة ، سواء فى بدايته أو الظروف التى استفاد منها ، وأهم الدعائم والمرتكزات التى اعتمد عليها والتى ساعدته فى تطورة ، ثم دراسة الوسائل التى اتبعها المخطط والميادين التى تغلغل فيها ، والطرق التى تغلب بها على الصعوبات التى صادفته ، والمدى الذى وصل إليه ، ثم دراسة الظروف الأفريقية كافة والامكانيات العربية المختلفة ومقدرتها فى المجابهة ، وعلى ضوء هذه الدراسة توضع مجابهة قائمة على أسس علمية وتخطيط دقيق وعمل عربى منسق يكتل الجهود العربية المبعثرة والفردية فى سبيل مجابهة التغلغل ، على أن توكل الخطوات التنفيذية للمراكز التى تنشأ فى نفس الدول الأفريقية لمتابعة تطورات القارة وتيارات التغيير التى تهب عليها لمواجهة ما يطرأ من ظروف التكيف والملائمة .

ثانيا ـ سد الثغرات فى المقاطعة العربية وتزويد أجهزتها بدعم شامل سواء من المتخصصين فى فروع الاقتصاد والقانون والاستشارات ، وتزويد موظفى المكاتب بالسلطات الكاملة التى تمكنهم من القيام بأعمالهم على الوجه الأكمل ، وفتح فروع ومكاتب فى معظم المدن العالمية الهامة حيث تنشط اسرائيل فى معاملاتها وتجارتها ، وكذلك لمراعاة دقة تنفيذ أحكام المقاطعة على أسس مدروسة وليس كما يحدث بالطرق العفوية ، ويسهل بالتالى مواجهة المقاطعة الاسرائيلية المعاكسة وأحكام تضييق الخناق عليها ، وكذلك على ضوء إنشاء أقسام متخصصة فى المكاتب أو مستقلة كأجهزة قائمة بذاتها لدراسة كل مايتعلق باسرائيل سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً وجمع الاحصاءات الدقيقة فى شتى الميادين لكافة القطاعات الاقتصادية الاسرائيلية ، وكذلك للبلدان المتعاملة معها ، وعلى ضوء هذه المعلومات يمكن مجابهة اسرائيل ، فما أجدرنا بمعرفة تركيب الاقتصاد الاسرائيلى بدقة كافية تسمح لنا بمعرفة أفضل الطرق المؤثرة لتضييق الخناق عليه ، وفى الوقت الذى يفتقر العالم العربى لهذه الأساسيات ويجابه اسرائيل من ميدان مكشوف ويجهل مطبق بحقيقة إسرائيل، فإننا نجد أن إسرائيل تدرس اللهجات العربية وتتابع الفكر العربى وتعرف مايدور فى العالم العربى ، وتخصص أقسام مستقلة لهذه الدراسات فى جامعاتها ومعاهدها وأجهزة متخصصة قائمة بذاتها أو ملحقة بالوزارات المختلفة.

ثالثا : تنسيق الجهد العربى وخلق جو من التعاون والثقة بين الحكومات العربية فى مواجهة عدو مشترك ، وفى إطار جهد منظم متكامل ، وتنسيق الجهود العربية على كافة المستويات سواء بين الدول العربية أو فى التجمعات الاقليمية ، مثل لنشاط ٦ دول عربية أفريقية فى منظمة الوحدة الأفريقية ، أو التكتل العربى فى المجموعة الأفروآسيوية ، والاستفادة من الأخطاء العربية فى القارة وتوحيد الجهود على المستوى السياسى والاقتصادى ، خاصة وأن اسرائيل استفادته

فى مخططها من السلبية العربيـة فى القـارة ، والعمل على تطوير إقتصاديات الدول العربية وتحقيق التكامل الاقتصادى العربى وتطوير قطاع المهارات البشرية...الخ.

كل هذا سيجعل من الدول العربية جبهة متكاملة فى وجه المخطط الصهيونى الذى يستهدف الأمة العربية كلها ، بدلا من عدم التزام بعض الدول العربية حتى الآن بأحكام المقاطعة ، مثل دول المغرب وتونس وإمارات الخليج العربى، كما يؤدى الى أحكام تنفيذ مبادىء المقاطعة وعدم التهاون فى تسرب بعض المنتجات الاسرائيلية للعالم العربى ، أو تسرب البترول والسلع العربية لإسرائيل سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ويقضى كذلك على التحايل والتلاعب الذى تسلكه الشركات والمؤسسات العالمية للتخلص من أحكام المقاطعه خاصـة إذا وجدت موقف عربى موحد ، وكذلك تلافى بعض التصرفات الخاطئة مثـــل عدم الانضمام للسوق الاوروبية المشتركة من قبل الدول العربية لمجرد أن إسرائيـل اتفقت مع السوق تجارياً مما يترك الفرص أمام اسرائيل بل ويدعمها بطريق غيرمباشر لعدم منافستها فى أسواقها لاسيا وأن معظم ماتنتجه اسرائيل وتصدره تنتجه الدول العربية ، وأخيرا بعد أن تنبهت الدول العربيـة لخطأها بدأت تجاهد فى مزاحمة اسرائيل فى ميادين نشاطها بعد أن تعمقت اسرائيل فى مختلف الميادين .

رابعا : التغلب على الثغرات التى تعترى الجهد العربى من عدم إحكام الجانب الايجابى من المقاطعة ، وذلك بمنع تدفق الأموال الأجنبية على اسرائيل ومزاحمتها فى أسواق صادراتها ووارداتها ، وهذا ينصرف إلى محاولة منع الهجرة إليها من الدول الأخرى ومنع الهجرة إلى اسرائيل من الدول العربية من اليهود العرب، كما يتطلب هذا موقف عربى صارم وموحد ضـد الاحتكارات الغربية التى تحتكر خيرات العالم العربى وتدعم اسرائيل مادياً ومعنوياً مثل أمريكا وبريطانيا وألمانيا، وهذا يستوجب مجابهتها بالقضاء على مصالحها أو الضغط عليهـــا للكف عن دعم

أسرائيل ، ومن جهة أخرى يتطلب منافسة اسرائيل فى أسواق صادراتها أن تقيم الدول العربية الصناعات التى تتفق والذوق الأفريقى ، وتطور صناعاتها لتتلائم والأسواق الأفريقية ، وتفتح فروع لشركاتها الصناعية فى القارة ، وتقيم الدول العربية المنتجة للبترول معامل تكرير لها فى أهم موانى القارة ، وكذلك إستغلال الظروف الملائمة للأسواق الأفريقية ، خاصة وأن الدول العربية تنتج وتصدر معظم ماتصدره اسرائيل للدول الأفريقية وتسمح ظروف كثير من الدول الأفريقية بتطور العلاقات الاقتصادية العربية الأفريقية سواء للتقارب العربى الأفريقى، أو بحكم الجوار والعلاقات التاريخية والترابط وغير ذلك ، كما أن فى مقدور الدول العربية شراء ما تصدره الدول الأفريقية لإسرائيل من سلع أو حتى لرفع السعر أمام اسرائيل لمزاحمتها فى أسواق وارداتها .

كما يجب التخلص من الروتين الذى يقيد الكثير من الأعمال التى يمكن أن تؤدى إلى نتائج إيجابية فى العلاقات الأفريقية العربية وبالتالى تنعكس على العلاقات الأفريقية .

خامسا : توثيق الروابط العربية الأفريقية فى وجه التغلغل الاسرائيلى ، فيجب تدعيم التمثيل الدبلوماسى ، وتنسيق جهوده بين مختلف الدول العربية ، وإعادة توزيعه بحيث لايتركز فى دول معينة ليشمل القارة كلها ، كما يجب أن يعطى التمثيل الدبلوماسى حرية التصرف فى ضوء المواقف التى يواجهها، وتوسيع صلاحياته ، وكذلك دعم البعثات الدبلوماسية بالمتخصصين لمواجهة متطلبات الدول الأفريقية والوقوف على رغباتها والعمل على ملائمة الظروف للاستجابة إليها .

وبالاضافة إلى ذلك على الجهود العربية الاستفادة من تعاطف وتأييد الدول الأفريقية العرب ، والاستفادة من المواقف المؤيدة ، وكذلك من الاستراتيجية التى تمتلكها الدول العربية الأفريقية بإمكانياتها الضخمة إذا قيست بإمكانيات اسرائيل.

ويجب توضيح القضية العربية على كافة المستويات ، وتقوية الاعلام العربى ، وفتح مكاتب إعلامية مزودة بكافة الايضاحات والكفاءات تكشف موقف اسرائيل ، والاستفادة من حقيقة تصرفاتها وواقعها الاستعمارى لاسيما وأن الفكر الأفريقى بدأ يتفهم القضية العربية ويناصر العرب ضد اسرائيل .

سادسا : توثيق الروابط الاقتصادية العربية الأفريقية وإنشاء شركات عربية تجارية وعقد الاتفاقيات التجارية وإتفاقيات الدفع، وتكوين غرفة تجارية مشتركة وإقامة أسواق ومعارض تجارية عربية ، وأسواق حرة ، وإتحادات جمركية ، خاصة وأن هناك توصيات متكررة لقيام سوق أفريقية مشتركة من اللجنة الاقتصادية الأفريقية ، وكذلك السماح للمؤسسات الأجنبية والمصانع التى تنتج صناعات تتطلبها الأسواق الأفريقية أن تقيم لها فروع ومناطق حرة فى الأراضى العربية لتصدير إنتاجها لدول القارة ، وكذلك إنشاء شركات عربية للانشاءات لمزاحمة الشركات الاسرائيلية فى هذا الميدان ، وكذلك إنشاء أسطول نقل بحرى عربى وناقلات بترول ضخمة وتسيير شبكة مواصلات بحرية وبرية وجوية منتظمة تربط الدول العربية بالقارة .

سابعا : توثيق الروابط الثقافية والتعاون فى الميادين الفنية ، وتكوين جمعيات صداقة عربية أفريقية ، ودعوة كبار الشخصيات الأفريقية للزيارة ، وزيارة البلاد الأفريقية للتعرف على الظروف المختلفة فيها ، وتوضيح إمكانيات التعاون العربى الأفريقى فى مختلف الميادين ، وتلبية متطلبات الدول الأفريقية من الخبرات الفنية العربية ، وكذلك إنشاء المعاهد المتخصصة لتدريب الطلبة والمتدربين الافريقيين فى الميادين الفنية خاصة وأن لدى الدول العربية الامكانيات التى تسمح بذلك ، كذلك تقديم المنح للطلبة الأفريقيين ، وفتح المعاهد والجامعات العربية المختلفة أمامهم للدراسة فيها ، وتبادل الخبرات العلمية وإرسال المحاضرين

والمدرسين للجامعات والمدارس الافريقية ، ودعوة المفكرين الافريقيين للزيارة وتوثيق الروابط الفكرية .

كذلك على الدول العربية تقديم العون المادى للدول الأفريقية وإنشاء فروع للبنوك العربية ، وإقامة الشركات التمويلية المشتركة ، بالإضافة إلى الاستفادة من الجالية العربية فى القارة وتنسيق جهودها ودعمها ورعايتها لتكون عاملا مدعما للجهد العربى فى القارة بدلا من كونها عاملا معاكسا ومدعما لإسرائيل سواء بسلبيتهم أو بالتعاون مع المؤسسات الاسرائيلية فى سبيل الكسب الشخصى.

وأخيرا على العرب إذا أرادوا دخول ميدان الصراع مع اسرائيل فى مجابهة تغلغلها فى القارة ، عليهم أن يضعوا نصب أعينهم الانجـاز المادى لقارة هى فى أمس الحاجة لاستقبال أى عون ودعم من أى مصدر كان لا أن يحملوا معهم الخطب الرنانة والتصريحات والوعـود ، على أن يوضع فى الإعتبار أيضاً أنه بقـدر معرفة التغلغل ودراسته بقـدر ما يمكن معرفة مجابهتـه وضمان النجـاح فى دحره .

الجداول الملحقة

جدول رقم ١ — أ

عدد اليهود فى العالم (سنة ١٩٦٦) بالآلاف

الولايات المتحدة	٥٦٦٠	السويد	١٣	جميكا	٠ر٩
الاتحاد السوفيتى	٣٠٠٠	النمسا	١٢	اليابان	٠ر٨
فرنسا	٥٠٠	لوكسمبرج	١٢	البرتغال	٠ر٧
الأرجنتين	٤٧٥	فنزويلا	١١	جبل طارق	٠ر٦٥
بريطانيا	٤٥٠	كولومبيا	١١	باكستان	٠ر٦٥
كندا	٢٧٠	يوغسلافيا	٦ر٥	دومينكان	٠ر٥٠
البرازيل	١٢٥	اليونان	٦	سنغافوره	٠ر٥٠
جنوب أفريقيا	١١٦	بلغاريا	٦	ألمانيا الشرقية	٠ر٤٥
رومانيا	١٠٠	العراق	٦	السلفادور	٠ر٣٠
هنغاريا	٨٠	لبنان	٥ر٥	الفلبين	٠ر٢٥
ايران	٨٠	أسبانيا	٥	عدن	٠ر٢٥
استراليا	٦٢	بولندا	٥	نيكاراجوا	٠ر٢٠
أورجواى	٥٠	سوريا	٥	السودان	٠ر٢٠
المغرب	٥٠	ايرلندا	٤ر٢	اندونسيا	٠ر٢٠
تركيا	٤٤	ليبيا	٤	هونج كونج	٠ر٢٠
بلجيكا	٣٥	بيرو	٤	هندوراس	٠ر١٥
شيلى	٣٥	بوليفيا	٤	غينيا	٠ر٠٥
إيطاليا	٣٥	الجزائر	٣ر٥	قبرص	٠ر٠٥

يتبع =

تابع جدول رقم ١ — أ

المكسيك	٣٠	ج.ع.م	٢ر٥	الصين الشعبية	٠ر٠٢
ألمانيا الغربية	٢٥ر٨	كوبا	٢	المجموع	١١ر٤٩٦ر٨٢٠
تونس	٢٥	بنما	٢		
هولندا	٢٢	فنلندا	١ر٧	اسرائيل	٢ر٣٤٤ر٩٠٠*
بولندا	٢٠	كوستاريكا	١ر٥	مجموع اليهود في العالم	١٣ر٨٤١ر٧٢٠
سويسرا	١٩	جواتيمالا	١ر٥		
تشيكوسلوفاكيا	١٤	برجواى	١ر٥		
الحبشة	١٥	أكوادور	١ر٢		
الهند	١٤ر٤٥	النرويج	١		

* بلغ عدد سكان إسرائيل سنة ٦٦ ٢ر٦٥٧ر٤٠٠ مليون منهم ٢ر٣٤٤ر٩٠٠ مليون يهودى والباقى منهم ٢٢٣ ألف مسلم و ٥٨ر٥ ألف مسيحى و ٣١ ألف دروز وآخرين فى حين أرتفع عدد سكان اسرائيل إلى ٢ر٧١٦ر٤ مليون سنة ٦٨ منهم ٢ر٣٩٤ر٩ مليون يهودى .

المصدر : مركز الأبحاث الفلسطينية ، نشرة خاصة رقم ٧ ، بيروت ٦٨

— Israel - S.A.I. 1968.

جدول رقم ١ - ب

عدد اليهود فى أهم المدن العالمية

نيويورك	٢ر٥١٨ر٠٠٠	بوخارست	٦٠ر٠٠٠	بروكسل	٢٣ر٠٠٠	سان دياجوا	٩ر٠٠٠
سانفرانسيسكو	٧١٠ر٠٠٠	ساو باولو	٥٥ر٠٠٠	كيب تاون	٢٠ر٤٠٠	ميلان	٦ر٠٠٠
بونس ايرس	٣٠٠ر٠٠٠	ريودى جانيرو	٥٠ر٠٠٠	تونس	١٩ر٠٠٠	برلين الغربية	٦ر٠٠٠
شيكاغو	٢٨٥ر٠٠٠	اسطنبول	٣٥ر٠٠٠	روما	١٢ر٠٠٠	أثينا	٣ر٠٠٠
لندن	٢٨٠ر٠٠٠	سانتياجو	٣٠ر٠٠٠	امستردام	١٢ر٠٠٠	هافانا	١ر٧٠٠
باريس	٢٥٠ر٠٠٠	مكسيكو	٢٥ر٠٠٠	فينا	٩ر٥٠٠	برلين الشرقية	٨٥٠

مصدر الجدول : نشرة خاصة رقم ٧ ، (مركزالأبحاث الفلسطينية، بيروت١٩٦٨).

— Israel - S.A.I.; 1968.

جدول رقم ١ - ج

الهجرة اليهودية الى فلسطين واسرائيل حسب البلاد التي هاجرو منها حتى سنة ١٩٦١ (كنسب مئوية)

عدد المهاجرين	حتى سنة ١٩٤٧	من ٤٨ — ١٩٦١
عدد الأشخاص	٣٢١ر٣٣٢	٨٨٠ر٥٧٩
النسبة المئوية	١٠٠	١٠٠
— من أوروبا	٨٠	٤٢ر٨
— من آسيا	١٠ر٤	٢٦ر٢
من تركيا وإيران	٣ر٥	٧ر٧
من العراق	٢ر٤	١٣ر١
من اليمن وعدن	٤ر٥	٥ر٤
من أفريقيا	٢ر٤	٢٣ر٨
— من المغرب وتونس والجزائر	٠ر٦	١٧ر٦
من مصر وليبيا	١ر٧	٦ر٢
— من أمريكا والدول الأخرى	٧ر٣	٧ر٢

المصدر : جالينا نيكيتينا ـ اسرائيل خصائص التطور الاقتصادى والسياسى (دار الهلال ، القاهرة ١٩٦٩) .

— Israel – S.A.I., 1968.

– Safran, Nadav – The United States and Israel, (U.S.A., 1963), PP. 294 – 295.

جدول رقم ٢

مساهمة القطاعات المختلفة فى الناتج القومى والدخل القومى

(بملايين الليرات الاسرائيلية) *

القطاعات / السنوات	١٩٥٢	١٩٥٤	١٩٥٦	١٩٥٨	١٩٦٠	١٩٦٢	١٩٦٤	١٩٦٦
الزراعة والصيد	٩٧	١٧٦	٢٤٤	٢٧١	٤١٠	٥٣٢	٦٨٨	٧٤٥
الصناعة والتعدين	١٨٤	٣٢٥	٤٧١	٦٢٣	٨٤٥	١٢٧٥	١٨٠٩	٢٢١
التشييد والمرافق العامة	٩٢	١٤٢	١٩٩	٢٨٢	٣٣٢	٥٥٧	٧٦٠	٧٥٩
النقل والمواصلات	٦٣	١١٠	١٥٩	٢١٦	٢٨١	٤١٦	٦٠٨	٨٦٨
المالية والتأمين والعقارات	٢١	٣٧	٥٩	٨٣	١٣٤	٢٢٦	٣٥٣	٥٣٧
ايجارات الاسكان	٤٤	٧٣	١٢٩	١٥٦	٢٠٨	٣١٤	٥١٦	٦٦٤
المؤسسات الحكومية (الغير ربحية)	١٥٤	٢٧٥	٤٢٣	٥٣٥	٦٥٩	٩١١	١٢٥٥	٢٠٦١
التجارة والخدمات	١٩٣	٣١٢	٤٢٦	٥٤٦	٦٥٦	٩٣٧	١٣١١	١٧٦٤
الناتج القومى (تكلفة عوامل الانتاج)	٨٤٨	١٤٥١	٢١٢٠	٢٨١٢	٣٥٢٥	٥١٦٨	٧٣٠٠	٩٦٠٨
- التسويات	—		٣	٨	١٢	١٢٤	٤٨	٩١
— الاستهلاكات	١٠	٣٨	٥١	٦٣	٦٨	١٧٧	٢٥	٣٢٩
صافى الناتج القومى (تكلفة عوامل الانتاج)	٨٣٨	١٤١٣	٢٠٣٩	٢٧٤١	٣٤٤٤	٤٨٦٧	٧٠٠٢	٩١٨٨
صافى المدفوعات للخارج	١١	١٦	١٣	٢٤	٢٦	٨٤	٥١	٧٨
الدخل القومى	٨٢٧	١٣٩٧	٢٠٢٦	٢٧١٧	٣٤١٨	٤٧٨٣	٦٩٥١	٩١١٠

* الأرقام مقربة لأقرب مليون ليرة اسرائيلية .

المصدر : Israel – S.A.I., (No. 18, Oct. 67).

جدول رقم ٣

الاستثمار والقروض الحكومية للقطاعات الاقتصادية (بملايين الليرات الاسرائيلية)

القطاعات	الاستثمارات		القروض	
	٦٥/٣/٣١	٦٦/٣/٣١	٦٥/٣/٣١	٦٦/٣/٣١
المجموع	٩٦١	٩٠١	٢٠٩٩	٢٦٤١
السلطات المحلية	—	—	١	—
المؤسسات القومية	—	—	٣١٨	٣٦٢
« الأخرى	١	١	٣٢	٤٥
الزراعة	٢	٢	١٧	١٩
التعدين	٩٦	١١٣	٧٨	٦٢
الصناعة	٧٨	٩٣	٧٢	٧٣
الكهرباء والمياه	١٥١	١٧٥	٥٥٢	٦٦٧
البناء	١٩٦	٦٣	٧٥٣	١٠٦١
التجارة والمالية والتأمين	٣٦٤	٣٥٩	٢٥	٣٩
النقل والمواصلات	٧٢	٨٩	٢٤٨	٣٠٨
الخدمات الشخصية	—	—	١	—
أغراض أخرى مختلفة	١	٦	٢	٥

المصدر : Israel — S.A.I., (No. 18. Oct. 1967).

جدول رقم ٤ — أ

اتجاه الصادرات الاسرائيلية (نسب مئوية)

	١٩٥١	١٩٥٧	١٩٦١	١٩٦٣	١٩٦٥	١٩٦٧
أوربا	٧٢	٧٦	٦٦	٦٩	٦٤	٦٣
— بريطانيا	٢٣	٢١	١٥	١٤	١٢	١٣
— أوربا الغربية	٣٥	٥٢	٤٨	٥٢	٤٩	٤٧
— أوربا الشرقية (الكوميكون)	٤	٣	٣	٣	٣	٣
الولايات المتحدة وكندا	٢٥	١٦	١٧	١٥	١٦	١٨
آسيا وأفريقيا	٢	٦	١٥	١٥	١٨	١٨
أمريكا اللاتينية	١	٢	٢	١	٢	١
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

مصدر الجدول :

بتصرف

— Israel — S.A.I., 1967.

— Salam, Saad — Foreign Trade of Israel, (Beirut, 1969).

جدول رقم ٤ـب

أهم مصادر الواردات الاسرائيلية (نسب مئوية)

	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦
أوربا	٥١	٥٥	٦٠	٥٦	٥٤
ـ بريطانيا	٣٣	٢٨	٢٥	٢٥	٢٦
ـ أوربا الغربية	١٧	٢٤	٣٢	٢٩	٢٦
ـ أوروبا الشرقية (الكوميكون)	١	٣	٣	٢	٢
الولايات المتحدة وكندا	٣٤	٢٨	٢٦	٢٦	٢٧
آسيا وأفريقيا	٤	٥	٥	٦	٦
أمريكا اللاتينية والأقطار الأخرى	١١	١٢	٩	١٢	١٣
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

مصدر الجدول:

بتصرف

- Israel — S.A.I., 1967.
- Salam, Saad - Foreigu Trade of Israel, (Beirut, 1969).

مراجع ومصادر البحث

أولا ـ المراجع العربية

(أ) الكتب

١ ـ د. احمد سويلم العمرى ـ مذكرات فى العلاقات السياسية ، كلية التجارة الاسكندريةسنة ١٩٧٠.

٢ ـ د. اسماعيل صبرى عبد الله ـ فى مواجهة اسرائيل ، القاهرة ١٩٦٩ .

٣ ـ الجامعة العربية ـ مقاطعة اسرائيل ، قواعدها وأهدافها ، القاهرة ١٩٥٦ .

٤ ـ العابد ابراهيم ـ الموشاف ـ القرى التعاونية فى اسرائيل ، م. ب ف، (مركز الأبحاث الفلسطينية)، بيروت١٩٦٨.

٥ـ العابد ابراهيم ـ سياسة اسرائيل الخارجية ، م.ب.ف ، بيروت ١٩٦٨ .

٦ ـ الياس سعد ـ اسرائيل والبطالة ، م.ب.ف ، بيروت١٩٦٨.

٧ ـ الياس سعد ـ اسرائيل والسياحة ، م.ب.ف ، بيروت١٩٦٨.

٨ ـ انجلينا الحلو ـ عوامل تكوين اسرائيل، م.ب.ف، بيروت١٩٦٨

٩ ـ أنور السباعى ـ عبر اتفـــاق السوق الأوربية المشتركة مع اسرائيل ، بيروت ١٩٦٧ .

١٠ ـ د. أنيس صايغ ـ المستعمرات الاسرائيليـة الجديدة منذ عدوان ١٩٦٧ ، م.ب.ف ، بيروت ١٩٦٩ .

١١ ـ د. أنيس صايغ ـ ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل ، م ب.ف ، بيروت ١٩٦٩ .

١٢ - د. أنيس صايغ وآخرين - فلسطينيات ، م.ب.ف ، بيروت ١٩٦٨ .
١٣ - الأمم المتحدة - دراسة عن الحالة الاقتصادية فى أفريقيا ، للسنوات ١٩٥١ - ١٩٦٥ ، (الطبعة العربية) ، نيويورك .
١٤ - الأمم المتحدة - تطور الصناعات التحويلية فى مصر واسرائيل وتركيا ، نيويورك (الطبعة العربية) ، ١٩٦١ .
١٥ - ايفانوف وسابينير - دولة اسرائيل ، دمشق ١٩٦٢
١٦ - بسام أبو غزالة - التخطيط فى اسرائيل، م.ب.ف، بيروت١٩٦٨
١٧ - جالينا نيكيتينا - دولة اسرائيل ، خصائص التطور السياسى والاقتصادى ، القاهرة ١٩٦٩
١٨ - جوزيف مغيزل - المقاطعة العربية والقانون الدولى ، م.ب.ف ، بيروت ١٩٦٨ .
١٩ - د. راشد البراوى - مشكلات القارة الافريقية السياسية والاقتصادية القاهرة ١٩٦٠ .
٢٠ - رياض قنطار - التغلغل الاسرائيلى فى افريقيا وطرق مجابهته ، م.ب.ف ، بيروت ١٩٦٨ .
٢١ - د. زكريا نصر - العلاقات الاقتصادية الدولية، القاهرة ١٩٦٦ .
٢٢ - د. صبحى تادرس قريصه - مذكرات فى نظرية التوظف ، كلية التجارة - الاسكندرية ١٩٧٠ .
٢٣ - صلاح نصر - الحرب الاقتصادية فى المجتمع الانسانى ، القاهرة ١٩٦٥ .
٢٤ - د. عاطف سليمان - اسرائيل والنفط ، م.ب.ف، بيروت١٩٦٨ .

٢٥ - د.عبدالكريم صادق بركات - اقتصاديات الدول العربية، الاسكندرية ١٩٧٠ .
٢٦ - د. عبد الملك عوده - اسرائيل وافريقيا ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٦٤ .
٢٧ - د. عبد الملك عوده - النشاط الاسرائيلى فى افريقيا ، معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة ١٩٦٥ .
٢٨ - عبد الوهاب الكيالى - الكيبوتز - المزارع الجماعية فى اسرائيل ، م ب ف ، بيروت ١٩٦٦ .
٢٩ - عقيل هاشم ، سعيد العظم - اسرائيل فى أوروبا الغربية ، م. ب. ف ، بيروت ١٩٦٧ .
٣٠ - د. فايز صايغ - الدبلوماسية الصهيونية ، م.ب.ف ، بيروت ، ١٩٦٧ .
٣١ - ليلى القاضى - الهستدروت ، م.ب.ف ، بيروت ١٩٦٧ .
٣٢ - المقدم محمد الشاعر - الحرب الفدائية فى فلسطين، بيروت ١٩٦٧ .
٣٣ - د. محمد رياض و د. كوثر عبد الرسول - افريقيا، دراسة لمقومات القارة، بيروت ١٩٦٦ .
٣٤ - د. محمد طه بدوى - فلسفة الوحدة العربية ، الاسكندرية، ١٩٦٥ .
٣٥ - د. محمد عبد العزيز عجميه و د. صبحى تادرس قريصه - دراسات فى المشاكل الاقتصادية المعاصرة ، الاسكندرية ١٩٦٦ .
٣٦ - محمد كشك - النكبة والغزو الفكرى ، بيروت ١٩٦٨ .
٣٧ - محمد يونس الحسينى - التطور الاجتماعى والاقتصادى فى فلسطين العربية، القدس ١٩٤٦ .
٣٨ - مركز الابحاث الفلسطينية - من الفكر الصهيونى المعاصر ، بيروت ١٩٦٨ .

٣٩ ـ مصطفى عبد العزيز ـ الأقلية اليهودية فى الولايات المتحـدة ، م.ب. ف ، بيروت ١٩٦٨ .

٤٠ ـ د. منذر عنبتاوى ـ أضواء على الاعلام الاسرائيل ، م. ب. ف ، بيروت ١٩٦٨ .

٤١ ـ ناجى علوش ـ المقاومة العربيـــة فى فلسطين ، م. ب. ف ، بيروت ، ١٩٦٧ .

٤٢ ـ د. يوسف أبو الحجاج ـ الاقتصاد الاسرائيلى فى الميزان، القاهرة ١٩٦٦ .

٤٣ ـ د. يوسف شبل ـ السياسة المــالية فى اسرائيل ، م. ب.ف. ، بيروت ١٩٦٧ .

٤٤ ـ د. يوسف شبل ـ تجارة اسرائيل الخارجيـــة ، م. ب. ف. ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٤٥ ـ د. يوسف صايغ ـ الاقتصاد الاسرائيلى م.ب.ف ، ١٩٦٦ .

٤٦ ـ د. يوسف مروه ـ أخطار التخطيط الصناعى فى اسرائيل ، م.ب. ف، بيروت ١٩٦٨ .

٤٧ ـ د. يوسف مروه ـ أخطار التقدم العلمى فى اسرائيل ، م. ب.ف ، بيروت ١٩٦٧ .

٤٨ ـ ى. يوبوف ـ الاقتصاد السياسى والواقع الافريقى ، القاهرة ١٩٦٦ .

(ب) التقارير والبحوث والمجلات

١ ـ البنك المركزى الأردنى ـ بحوث عن الاقتصاد الاسرائيلى، عمان ١٩٦٩ .

٢ ـ الجامعة العربية ـ المجلس الاقتصادى العربى ، القـــاهرة ١٩٦٥ دورة الانعقاد العاشر .

٣ - الجامعة العربية - تقارير إدارة المقاطعة | تضم تقارير عن نشاط اسرائيل فى
٤ - « « - تقارير إدارة الاعلام | القارة فى مختلف الميادين وعلاقتها
٥ - « « - تقارير الادارة الاقتصادية | بالسوق الأوروبية المشتركة
وبروتوكول الاتفاق معها .

٦ - الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء ج.ع.م (احصاءات).

٧ - المجلة المصرية للعلوم السياسية - القاهرة للسنوات ١٩٦١ — ١٩٦٥ .

٨ - الحكم دروزه - عرض موجز للقضية الفلسطينية ، م.ب.ف ، بيروت ١٩٦٧.

٩ - الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية للسنوات ٦٤ — ٦٧ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٦ —١٩٦٩ .

١٠ - المؤتمر الثانى لتنمية التبادل التجارى مع الدول الأفريقية (تقرير)، شركة النصر للتصدير والاستيراد، القاهرة، ديسمبر ١٩٦٩

١١ - الاتحاد العام للغرف التجارية المصرية - بحث عن الاقتصاد الاسرائيلى ، القاهرة ١٩٦٨.

١٢ - الأمم المتحدة - التقرير السنوى للأمين العام عن أعمال المنظمة (الطبعة العربية) نيويورك للفترة ١٦ / ٦ / ٦٥ إلى ١٥ / ٦ / ٦٨ .

١٣ - جريدة الأهرام - القاهرة.

١٤ - اليوميات الفلسطينية - مركز الأبحاث الفلسطينية ، المجلدات رقم ١—٦ ، بيروت ١٩٦٩ .

١٥ - تقارير وزارة الاقتصاد . ج. ع. م.

١٦ - د. جورج طعمه — الجباية اليهودية الموحدة ، بحث منشور فى مجلة المعرفة ، دمشق ١٩٦٦ .

١٧ - د. جون فيانى — اسرائيل السوداء ، بحث منشور فى مجلة المعرفة ، دمشق سنة ١٩٦٦ .

١٨ - سلوى حبيب — الصحف الاسرائيلية ، م. ب. ف ، بيروت ١٩٦٦ .

١٩ - د. شريف لطفى — تطور النظم المصرفية فى البلاد العربية والافريقية ، معهد الدراسات المصرفية ، رقم ٣١/١٦٦٦ .

٢٠ - د. عز الدين فوده — التعويضات الألمانية ، المجلة المصرية للعلوم السياسية ، القاهرة مايو ١٩٦٢ .

٢١ - د. فايز صايغ — المعهد الأفرو اسيوى فى تل أبيب ، م. ب. ف ، بيروت ١٩٦٧ .

٢٢ - كلارا مالرو — حضارة الكيبوتز (ترجمة وتلخيص) ، منشورات الجامعة العربية ١٩٦٤

٢٣ - ليلى القاضى — اسرائيل فى الميدان الدولى ، م. ب. ف ، بيروت ١٩٦٧ .

٢٤ - مجلة البترول المصرية — العدد ٤ السنة الخامسة ، القاهرة سنة ١٩٦٧ .

٢٥ - مجلة الثورة الفلسطينية — (فتح) بيروت .

٢٦ - مجلة السياسة الدولية — القاهرة

٢٧ - مجله الأهرام الاقتصادى - القاهرة .

٢٨ - مركزالابحاث الفلسطينية - نشرات خاصة رقم ١ — ١١ عن الصناعات وعددالمصانع وايلات..الخ ، بيروت ١٩٦٩ .

٢٩ - د. يوسف صايغ - نشرة خارجيـــة رقم ٥٥ ، ٥٦ صادرة عن مركز النشر اللبنانى ، عن الاقتصاد الاسرائيلى بعيداً عن ضباب الدعاية .

٣٠ - د. يوسف مره، نورمادندن ، د.م.ص. - المؤسسات العلمية والثقافية والفنية فى اسرائيل ، م. ب. ف ، بيروت ١٩٦٧ .

ثانيا ـ المراجع الأجنبية

(A) – Books

1 - Abdual-Rahman, Asa'ab— " U.S. and West German Aid to Israel" PRC., Beirut, 1966.

2 - Alexander, P.J — " A Primer of Economic Development", U.S.A., 1962.

3 - Baulin, Jacque — " The Arab Role in Africa"; London, 1962.

4 - Ben Jamin & Dror — " Israel, High Pressure Planning", National Planning Series, Syracuse University, U.S.A., 1966.

5 - Churba, Joseph — " U.A.R. - Israel Rivalry Over Aid and Trade in Sub - Saharan Africa 1957 - 1963", Columbia University U.S.A ; 1965.

6 - Coppock, Joseph — " Foreign Trade of Middle East", Penselvania University, U.S.A., 1966.

7 - Davidson, Basil — " Which Way Africa?", U.S.A., 1967.

8 - Fisher, W. B. — "The Middle East", London, 1962.

9 - Giryis, Sabri — " The Arab in Israel", PRC, Beirut 1968.

10 - Harrison, Church — " Environment and Policies in West Africa", New York, U.S.A. 1963;

11 - Horowitz, David — " The Economics of Israel ", London, 1967.

12 - Hughes, A. J. — " East Africa -- The Search for Unity", London, 1963.

13 - I.M.F. — " Balance of Payment Yearbook, 1967 ".

14 - International Encyclopedia, 1967.

15 - Iskander, M. — " The Arab Boycott of Israef";PRC, Beirut, 1966.

16 — Israel — " Bank of Israel, Annual Report", — 1960 .... 1967.; Jerusalem,

17 - Israel — " Government Yearbook", 1951/52, 1958/59;..1966/1967, Jerusalem.

18 - Israel — " Statistical Abstract of Israel"; 1960....1968; Jerusalem.

19 - J.C. de Graft- Johnson — An Introduction to African Economy", Delhi; 1962.

20 - Kairncross; A.K. — " Factors in Economic Development", London, 1965.

21 - Kanovsky; Elyahu — " The Economy of the Israeli Kibbutz", Harvard, U.S A., 1966.

22 - Kindle berger C.P. — The Terms of Trade",U.S.A. 1965.

23 - Kreinin, Mordekhi — " Israel and Africa", New York, U.S.A. 1964.

24 - Laufer, Leopold — "Israel and Developing Countries"; U.S.A., 1967.

25 - League of Arab States — " Israel's Agression", Cairo, 1965.

26 - Lenczowski, George — " The Middle East in world Affairs", U.S.A., 1963,

27 — Lewis, Arthur — "The Theory of Economic Growth" U.S.A., 1956.

28 — Ofer, Gur — "The Service Industries in a Developing Countries, Israel asa Case Study" U.S.A., 1967.

29 — Polk, R. William "U,S. and Arab World", Harvard, U.S.A. 1965.

30 — Rivkin, Arnold — Africa and the west", New York, U.S.A.; 1962.

31 — Rubner, Alex. — "The Economy of Israel" London 1960.

32 — Safran, Nadav — "The United States and Israel", Harvard; U.S.A., 1963.

33 — Shible, Yusuf (Ed.) — "Essays on the Israeli Economy"; PRC, Beirut, 1969.

34 — Tettegah, Tom — "How Israel Secret Agents Subvert Africa", Ghana; 1968.

35 — U.N. — " Economic Developments in the Middle East", 1945-54 , ... 1955-62.

36 — U.N. — "International Financial Statistics", 64/65 ... 3/1970.

37 — U.N. — " Statistical Yearbook", 1960 ... 1968. New York.

38 — U.N. — " Yearbook of International Trade statistics", 1960 ... 1968.

39- U. N. — " Yearbook of National Accounts Statistics" 1960 ... 1968.

40- Weingrod ;Alex. — " Israel group relation in a new Society ", U.S.A.; 1965.

41- Yale, William — " The Near East ", U. S. A.; 1958.

(B) - Periodicals

1- Arab Information Center — " Israeli Expantionism "; New York 1968.

2- I. M. F. — Documents of International Money Fund " 1968.

3- Israel — " Central Bureau of Statistics"; 1961 - 1968, Jerusalem.

4- Israel — " Israeli Economist ".

5- Israel — " Jerusalem Post ".

6- Israel — " Ministry for Foreign Affairs, Department of International Cooperation ", Jerusalem; 1958 ... 1968.

7- Israel — " Monthly Foreign Trade Statistics ", Jerusalem, 1968.

8- U. N. — " Agricultural Economic Bulletin for Africa ", New York ". 1960 ... 1966.

9- U. N. — " Asurvey of Economic Conditions in Africa ", New York, 1967,

10- U. N. — " Economic Bulletin for Africa ", New York, 1966.

المحتويات

الصفحة

الصفحة

القسم الثانى

التغلغل الاقتصادى ومعوقاته

الصفحة

الصفحة

مطبعة الوادى بالاسكندرية
شارع ابن زنكى أمام رقم ٢٢

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٠٢٧٠


دار الجامعات المصرية